الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطية الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر-باتنة-

كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة قسم اللّغة العربيّة وآدابها

الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم

دراسة وصفيّة تحليليّة

رسالة مقدّمة لنيل شهادة ماجستير في اللّغة العربيّة

إعداد الطّالبة:

فطيمة بن سعيد

إشراف الأستاذ الدّكتور:

السّعيد هادف

السّنة الجامعيّة: 1428-1429هـ/2007-2008م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿...رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾

فلا تؤاخذني إن نّسيت أو أخطأت.

إهـــداء

إلى روح والديّ:

☆ أمّي: التّي ربّتني وعلّمتني وضمّت إلى حنانها الفيّاض عطف الأب الرّؤوف، أبي: الشّهيد الّذي رحل عنّي وإخوتي مبكّرا رحمهما الله وأسكنهما جنّة الفردوس.

- إخوتي وأخواتي: الأحياء منهم حفظهـــم الله، والأمـــوات تغمّدهم بواسع رحمته.
- زوجي: تقديرا ووفاء عرفانا بالجميل.
- ابنتيّ: لميس ودنيا، أطال الله في عمريهمـــا وزاد عزّهمـــا، وحفظهما من كلّ مكروه.
- إلى كلّ من يحبّ القرآن الكريم ولغتـــــه.

أهدي هذا العمل المتواضع

فطيمة بن سعيد

مقدّمة

مقدمـــة:

﴿الحمد لله الّذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا، قيّمـــا﴾ تبصـــرة لأولي الألباب، وأودعه من فنون العلوم والحِكم العَجَب العُجاب، وجعله أجلَّ الكتب قدْرًا، وأغزرَهـــا علْمًا، وأعظمَها نفْعًا وأَعْذَبَـــهَا نَظْمًا، وَأَبْلَغَهَا فِي الخطابْ، ﴿قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْـــرَ ذِي عِـــوَجٍ﴾ [1] بلسان عربيّ مبين.

والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، وخاتَم النّبيّين والمرسلين، وعلـــى آلـــه الطّـــاهرين، وأصحابه التّابعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدّين. وبعد:

فإنّ القرآن الكريم هو المصدر الأوّل للتّشريع الإسلامي، وهو الضّمان الرّباني للحفاظ على اللّغة العربيّة ونشرها، وتعدّد أغراضها، ومعانيها، وألفاظها، وأساليبِها فقد أثّر فيها تأثيرا عجيبـــا، وصانها من كلّ ما يشوب نقاءها، أو يُشَوِّهُ خَلْقَها فأصبحت اللّغة الحيّة الخالدة بين اللّغات القديمة التي انطمست أو كادت تنطمس آثارُها.

ولأنّه المنبع الأساس الّذي ينهل من مورده اللّغويّون والنّحاة والبلاغيّون وغيرُهم، يرجعـــون إليه في كلّ زمان ومكان ،جعلها أشرفَ اللّغات قدرا، وأغزرها علما، وأعذبها نظما، وأبلغهـــا في الخطاب، فصيّرها بحرا في أحشائه الدّر كامن.

لذا كان خيرَ ما يُنفِق فيه الإنسانُ العُمُر والمال حفظا ودراسة؛ ومهما قُدّمت فيه البحـــوث والدّراسات فإنّها لا تنتهي ولا تنفَد؛ ذلك لما يتميّز به من خصوصيّات إعجازية وأسرار بيانيّة.

ولأنّ اللّغة تُعَدُّ محورَ التّواصل في العلاقات الاجتماعيّة، وركيزةَ التّفاعل في العطاء الحضاري وهي بمظهرها المعتاد في حياتنا اليوميّة تبدو ظاهرة عاديّة، إلاّ أنها أكثرُ الظّواهر الاجتماعيّة تعقيدا ماهيّةً ومفهوما، وذلك لارتباطها بالإنسان مباشرة، وهذا الارتباط صيّرها جديرة قبـــل غيرهـــا بالدّراسة والبحث.

وفي اللّغة العربيّة كما في غيرها من اللّغات، ظواهرُ لغويّة عديدة شغلت اللّغـــويّين قـــديما وحديثا، إلاّ أنّ لها في العربيّة طابَعًا خاصّا جعلها محطَّ نظر، ومجالَ تفكيرٍ وبحـــث ومـــن هـــذه الظّواهر–ظاهرةُ التّذكير والتّأنيث–التي تعدّ من أهمّ الظّواهر اللّغويّة الجديرة بالدّراسة، ومهما أقيم فيها من بحوث ومؤلّفات فإنّها ستظلّ حقلا خصبا للدّارسين خاصّة في طائفة من ألفاظها.

---

[1] الزّمر: 28 .

ولا أعني بالتّذكير والتّأنيث دراسة ما لا يكون إلاّ مذكّرا وما لا يكون إلاّ مؤنّثا وإنّما أعني ما يكون منها تارة مذكّرا وتارة مؤنّثا، وهذه الألفاظ إمّا أنْ تكون سماعيّة أو قياسيّة بما فيها من الألفاظ المبهمة.

كما سيقودني الحديث عن-ظاهرة التّذكير والتّأنيث-إلى الحديث عن مبدأ الأصالة والفرعيّة فيها، فلابدّ من وجود أصل وفرع، وطبيعي أنّ الفرع يردّ إلى الأصل، وقد يتفرّع الأصل، وهذا بدوره سيقودنا إلى ظاهرة حمل اللّفظ على المعنى تذكيرا وهو الغالب في اللّغة العربيّة، وفي لغة القرآن الكريم، أو العكس وهو نادر لأنّه ليس بقياس، وقد يكون من باب تغليب المؤنّث ولا يكون هذا إلّا بشروط كما سيأتي ذكره.

والظّاهرة أصيلة في العربيّة إذْ أنّ تذكيرَ اللّفظ تَارة وتأنيثَه تارة حملا على المعنى من خصائصها،"وليس الحمل على المعنى ببعيد، بل هو وجهٌ جيّد".[2] وخيرُ دليل على ذلك وروده في القرآن الكريم بكثرة.

ولَمَّا كان للظّاهرة طَابَعَها الـمُمَيَّز في اسْتعمالاتِها ودلالاتها أردت إخضاعَها للدّرس بجميع أنواع ألفاظها سواء أكانت سماعيّةً أم قياسيّة، مفردةً أم جمعا، فاخترت القرآنَ الكريمَ ليكون ميدانا لاستعمالها وإبراز خصائصها.

ولأنّ ظاهرة -التّذكير والتّأنيث- من مجالات البحث اللّغوي في القرآن الكريم لأنّها تقع في صلب الدّراسات النّحويّة، لذا وجدت في نفسي رغبة وميلا شديدين لدراسة هذه الظّاهرة والوقوف على ما فيها من خبايا وأسرار لغويّة ونحويّة والبحث في أسبابها وشروطها وكلّ ما يتعلّق بها ولا عجب في ذلك فالنّحو سبيل لفهم القرآن، ولا غنىً عنه لباحث يتناول هذا النّص وقديما قال الكِسائي (119-189هـ):

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعْ وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُنْتَفَعْ

وهذا البحث نِتاجُ زمنٍ طويل من إعمال الفكرة ومحاولة إخراجها في صورة مقبولة، حيث كان أوّلُ عهدي بفكرة هذا البحث ما كان من ورودها على الخاطر مُنْذُ أن عرفت مبادئ في الدّرس النّحوي، فكنت حين أقرأ القرآن أجد بعض الألفاظ بالتّذكير ثمّ ما ألبث حتّى أجدَها في مواضعَ أُخَرَ بالتّأنيث، فكانت تشدّ انتباهي إليها وكانت الحيرة والدّهشة لأنّي لم أجد ساعتها

---

(2) المقتضب لأبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، تحق : محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، (د.ت) 298/2

تفسيرا لذلك، ثمّ لمّا أدركت الدّرس اللّغويَ أكثر فأكثر عرفت أنّ هناك ألفاظا في العربيّة تـــذكّر وتؤنّث والقرآن جاء بلغة العرب.

وبقيّتِ الفكرة تراودني إلى أن سنحت الفرصة حين كنت طالبة في دراسات ما بعد التّدرج حين كلّفني وقتها أستاذي الدّكتور السّعيد هادف (المشرف على البحث) مع بقيّة زملائي الطلّبة بتقديم عروض، وحين وزّعت العناوين كان من بينها- الألفاظ الواردة بالتّـــذكير والتّأنيـــث في القرآن الكريم، فقلت في نفسي وجدت ضالّتي المنشودة، وعندما أيقنت أنّ الموضوع أصبح مـــن نصيبي حمدت الله، وشددت عليه بيدي وعضضت عليـــه بنواجـــذي وكـــان ذلـــك في بدايـــة التّسعينيّات، فاخترت هذه الظّاهرة بلهفة و شوق متزايدين، وكتبت فيها و لم أتوصّل وقتـــها إلى جمع الكثير من الألفاظ التّي تذكّر وتؤنّث، وكان كلّ ما جُمع لا يتعدّى بضعًا وعشـــرين لفظـــة وحين عرضته على أستاذي لفت نظره وشجّعني على أن يكون موضوع بحثي في الماجستير. هـــذا بالإضافة إلى ميولي تجاة الدّراسات اللّغويّة بصفة عامّة والنّحويّة بصفة خاصة.

"كلّ هذا وذاك دفعني إلى أنْ أتّجه في بحثي صوب القرآن وألازمَه وأقبلَ عليه بكلّ جـــوارحي فهو نصّ لغوي يمثّل اللّغة العربيّة في أعلى مستوياتها".[3]

لكنْ، عوائقُ أخّرت الشّروع في العمل سنين ثمّ انجلت فعكفتُ على العمل فيه بمشـــيئة الله وفضله، إلى أنْ أوصلتُه إلى الصّورة الّتي هو عليها الآن.

والبحث عموما، وفي كتاب الله خصوصا لا يخلو من صعوبات جمّة كان أشدَّها على النّفس الخوفُ من الخطأ في التّأويل أو التّجاوزُ في التّعليل، فأقول على الله شططا وتأخذني العزّة بـــالرّأي فأكونَ من الجاهلين.[4] خاصّة حين يتعلّق الأمر بالتّفسير، أو بتعدّد أوجه الإعراب نتيجة تعـــدّد القراءات القرآنيّة، وقد تتضاعف الصّعاب بقدر ما في الأحكام من آراء تختلف فيما بينها، ويصغر ما هنالك من صعوبات كافتقار بعض المراجع المهمّة وندرة البعض الآخر، خاصّة منـــها كتـــب التفسير، كأسرار التّكرار للكرماني، وملاك التأويل لابن الزّبير، وكشف المعاني لابن جماعة، ونقص المراجع التّي تعتمد النّظرة الجماليّة في تفسير ظاهرة التّذكير والتّأنيث الواقعة في القـــرآن الكـــريم انطلاقا من السّياقات التّي ترد فيها، إضافةً إلى تناثر المادّة في بطون الكتب اللّغوية والنّحوية تناثرا

---

[3] ينظر لغة القرآن الكريم ، دراسات لسانيّة للمشتقات في الرّبع الأوّل ، د . بلقا سم بلعرج، ص : 10

[4] ينظر مقدّمة التّضاد في القرآن الكريم، محمّد نور الدّين المنجد، جامعة الشّارقة – كلّية الآداب ، دار الفكر- دمشق، ط1(1420هـ-1999م) ص: 10، 11

يصعب جمعه، وغير ذلك ممّا يمكن تلافيه بشيئ من الجَهد والنّشّاط, والحقيقةُ أنّ البحث بصفة عامّة، وفي القرآن الكريم بصفة خاصّة؛ صعب، ولكنّه ممتع ومفيد.

وهنا تنبغي الإشارة إلى أنّي قبل الشّروع في كتابة البحث اطّلعت على مجموعة من الدّراسات القرآنيّة كموسوعة الأستاذ: محمّد عبد الخالق عضيمة الموسومة (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) مع العلم أنّها دراسةٌ شاملة لمعظم أساليبِ القرآن الكريم إنْ لم تكن كلّها، ومن بينها أسلوب التّذكير والتّأنيث الّذي خَصّه بجزء مهمّ من بين الأساليب الأخرى.

واطّلعت أيضا على دراسة للدّكتور إبراهيم السّامرّائي تحت عنوان: (من بديع لغة القرآن الكريم) خصّصها لمجموعة من الأساليب، ومنها ظاهرة التّذكير والتّأنيث. واطّلعت كذلك على دراسات قرآنيّة أخرى لم تتعرّض لظاهرة التّذكير والتّأنيث منها: دراسة: الدّكتور محمّد إبراهيم عبادة المعنونة (أسماء الجموع في القرآن الكريم) ودراسة محمّد نور الدّين المنجد تحت عنوان (التّضاد في القرآن الكريم بين النّظريّة والتّطبيق). ورسالة الماجستير للدّكتور: بلقاسم ساعي الموسومة: أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم.

وقد أفدتُ منها جميعا في موضوع بحثي، غيرَ أنّه جاء بكيفيّة تخالف تلك الدّراسات شكلا ومضمونا.

أمّا المراجع المعتمدة في البحث فهي متنوّعة تماشيا مع طبيعة موضوع الدّراسة ويمكن تصنيفها إلى مجموعتين:

الأولى: تتمثّل في كتب لغويّة عامّة ركّزت عليها في الجانب النّظري أكثر، أذكر منها: كتابَ سيبويه، والمقتضب للمبرّد، وكتاب الجمل في النّحو للزَّجاجي، والأصول في النّحو لابن السّرّاج وغيرها من المؤلفات النّحويّة، وكتب متخصّصة في دراسة المذكّر والمؤنّث، أذكر منها: كتاب المذكّر والمؤنّث للفرّاء، وللمبرّد، ولأبي بكر الأنباري، وكتاب التّذكير والتأنيث لأبي حاتم السَّجستاني وغيرها. إضافة إلى كتب المحدثين منها خاصّة: كتاب التّأنيث في اللّغة العربيّة، للدّكتور إبراهيم إبراهيم بركات، ومصطلح التّذكير والتّأنيث"المذكّر والمؤنّث الحقيقيّان"للدّكتور: عصام نور الدّين وبعض الدّوريات وهي قليلة.

والثّانيّة: التي عوّلت عليها أكثرَ في الجانب التّطبيقي تتمثّل في كتب التّفسير، ومنها: معاني القرآن للفرّاء، وجامع البيان في تأويل آي القرآن للطّبري، والكشّاف للزّمخشري، والجامع لأحكام

القرآن للقرطبي، وتفسير التّحرير والتّنوير لابن عاشور؛ وكتب أعاريب القرآن ومنها: إملاء ما منّ به الرّحمن للعُكبري، والفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمداني وغيرها، وكتب القراءات القرآنيّة، وعلى رأسها كتاب معاني القراءات للأزهري، والمعاجم العامّة والمتخصّصة كمعجم ألفاظ القرآن الكريم، والكتب البلاغيّة وغيرها من الكتب النّحويّة بأنواعها القديمة والحديثة، العامّة والمتخصّصة، وقد سبقت الإشارة إلى بعضها.

واعتمدت في الدّراسة القرآنيّة على رواية حفص عن عاصم الكوفيّ، إضافة إلى استعمال قرص مضغوط لأجل تفادي الأخطاء في كتابة النّصوص القرآنيّة من جهة، وضبط أرقام الآيات بدقّة من جهة أخرى، وكمْ وددت؛ لو أنّي اعتمدت على رواية ورش عن نافع المدني، لأنّ بها يقرأ أهلُ بلادي، كما أنّها السّائدةُ في بلاد المغرب العربي، ولكنْ تجري الرّياح بما لا تشتهي السّفن، وذلك لأنّي لم أستطع الحصول على قرص مضغوط بهذه القراءة يجعلني في مأمن من الوقوع في الخطأ.

وأمّا موضوع البحث فهو: **(الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم)** وتذكير المؤنّث، وتأنيث المذكّر في القرآن هو وضع اللّفظ في موضعه الّذي اقتضاه السّياق في النّص القرآني لأنّ طريقةَ القرآن في الأداء ذاتُ خصوصيّة واضحة فهو"يمتاز بالتّعبير عن قضايا، ومدلولات ضخمة، يستحيل على البشر أن يعبّروا عن مثل هذه الأغراض وذلك بأوسع مدلول وأدقّ تعبير مع التّناسق العجيب بين العبارة والمدلول".[5]ولا عجبَ في ذلك لأنّ القرآنَ الكريم كلامُ ربّ العالمين الّذي تحدّى به الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله فعَجَزوا ولَمْ ولا ولَنْ يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

وكان المنهج العلمي المتّبع في الدّراسة قائما على استقصاء جميع الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث ثمّ تصنيفِها وترتيبِها ووصفِها وتعليلها نحويّا ودلاليّا كلّما استطعت إلى ذلك سبيلا والموازنة بينها وبين أشباهها في القرآن إن وجدت وفقا **للمنهج الوصفي التّحليلي**.

ولعلّ ميزةَ هذا البحث وأهمّيتَه تكمن في الجانب التّطبيقي الذي اتخذ من ألفاظ القرآن الكريم وأسلوبه الحكيم أساسا له وغاية وهذه الأهمّيّة من شأنها أن تدفع فِيَّ روح البحث والكشف عن هذه الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث.

واقتضت طبيعةُ البحث أن ينعقد في مقدّمةٍ وخمسةِ فصول، وخاتمة.

---

[5] صفاء الكلمة، عبد الفتّاح لاشين، دار المرّيخ للنّشر، الرياض، ط 3(1403-1983م) ص : 6.

درست في **الفصل الأوّل التّنظيري: ظاهرة التّذكير والتّأنيث في اللّغة العربيّة** من خلال ما تعرّض له النّحاة منذ الرّعيل الأوّل إلى العصر الحاضر وقد جاء في مبحثين أساسيّين: تناولت في المبحث الأول القواعد الأساسيّة التي لا غنى عنها لمن يدرس الظّاهرة، استُهلّت بعنصر تشويق تحت عنوان: أهميّةُ ظاهرةِ التّذكير والتّأنيث ثمّ تحدّثت فيها عن المذكّر والمؤنّث بين المصطلح والوظيفة، ثمّ عرضت للتّذكير والتّأنيث بين الأصالة والفرعيّة، والمسائل التّي يغلّب فيها المؤنّث على المذكّر، وعن علامات التّأنيث واختلاف العلماء في عددها، وخَلُصْتُ إلى أنّ للمذكّر أيضا علاماتِه أو بالأحرى مميّزاتِه، ثمّ حدّدت أهمّ الصّيغ التيّ يشترك فيها المذكّر والمؤنّث معا، ثمّ بيّنت ما يذكّر ويؤنّث من أقسام الكلام، ثمّ أقسام الاسم من حيثُ التّذكيرُ والتأنيث.

وعالج **المبحث الثّاني**: فلسفةَ التّذكير والتّأنيث في العربيّة- فتناولت جنسَ ٱلاِسم، في ثلاثةِ مطالب أساسيّة هي على التّوالي:

أ- الألفاظ السّماعيّة: التّي تذكّر وتؤنّث مع الإشارة إلى ماهيّة السّماع لغة واصطلاحا. ذكرت مجموعةً من الألفاظ التّي تذكّر وتؤنّث في العربيّة مشيرةً إلى أنّ منها ما جاء في القرآن بالتّذكير دون التّأنيث، والعكس صحيح، ومنها ما جاء بالتّذكير والتّأنيث مَعًا وهو موضوع البحث.

ب- الألفاظ القياسيّة: عرضت فيها هي الأخرى لماهيّة القياس لغة واصطلاحا وقواعدَ تأنيثَ ٱلاِسم وتذكيره حقيقيّا كان أو مجازّيا، مفردا أو جمعا مع التّمثيل والشّرح لكلّ نوع.

ج- وجاء المطلب الثّالث تحت عنوان- **ما يذكّر ويؤنّث من الألفاظ المبهمة** – قياسيّة كانت أو سماعيّة، تحدّثت فيها عن مدلول -المبهم- ثمّ ذكرت طائفة من ألفاظها التّي تذكّر وتؤنّث مع الإشارة إلى أنّ ما جاء منها بذلك في القرآن الكريم ستتكفّل به الدّراسة التّطبيقيّة

و بهذا أُختُتم القسْم الأوّل من البحث وهو الدّراسة النّظريّة التيّ هي حقّا بمنزلة العمود الفقري الّذي ستبنى عليه الدّراسة التّطبيقيّة لاحقا.

أمّا القسم الثّاني من البحث، فهو القسم التّطبيقي الذي جاء في أربعة فصول جمعتُ في كلّ فصل ألفاظا من نوع خاص .

الفصل الأوّل التّطبيقي الثّاني: في ترتيب البحث بصفة عامّة، درست فيه كلَّ الألفاظ السّماعيّة التّي تمكّنت من الوصول إليها الواردة في القرآن الكريم تارة بالتّذكير وتارة بالتّأنيث، أو قرئت بهما

أَوِ استوى فيها التّذكيرُ والتّأنيث في اللّفظ في نفس الموضع واستدعت الضّرورة أن ترتّب هذه الألفاظُ حسب حروف المعجم وكذلك فعلت في بقّية الفصول.

أمّا **الفصل الثّالث**: فانْبرى على نوع آخرَ من الألفاظ تعرف بالمؤنّثات اللّفظيّة المجازية وهي ألفاظٌ قياسيّة إذا ما نُظِر إلى الفرق بينها وبين ألفاظ الفصل الّذي تقدّمها، وهنا حاولت أن أصنّفها حسب علامة التأنيث فكان حظّ الفصل مبحثين، خُصّص الأوّل منهما للألفاظ المختومة بالتّاء، و تفرّد المبحث الثّاني بالألفاظ المختومة بالألف مُدّت أو قُصرت.

الفصل الرّابع: عالج الألفاظَ الواردة بالتّذكير والتّأنيث بصيغة الجمع، ولأنّ الجمعَ أنواعٌ

فقد جاء في ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأوّل جمع التّكسير وما جاء منه بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم، وقد جاء في قسمين: خصّص **الأوّل**: منهما لأسماء العاقل، وجاء القسم **الثّاني**: يتضمّن أسماء غير العاقل.

وتناول **المبحث الثّاني**: ما جاء بالتّذكير والتّأنيث من اسم الجنس الجمعي، واسم الجمع وجاء كلٌّ منهما في مطلبٍ مستقلٍّ به.

وخصّص **المبحث الثّالث**: والأخير من هذا الفصل للجمع السّالم وجاء هو الآخر في مطلبين، تناولت في **الأوّل**: ما ورد بالتّذكير والتّأنيث من جمع المؤنّث السّالم، وقدّم في الطّرح على الملحق بجمع المذكّر السّالم الّذي يمثّله المطلب الثّاني، لأنّ ورودَ هذا الأخير في القرآن قليل جدّا إذا ما قيس بالجموع الأخرى التّي ذُكّرت وأُنّثت في القرآن، أمّا فيما يتعلّق بجمع المذكّر السّالم فقد تعرّضت إلى مفهومه بإيجاز, وأنّه لم يؤنّث قطّ لأنّه أشرف الجموع على الإطلاق.

الفصل الخامس والأخير: جسّد أنماطا أخرى من الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث غير ما مرّ في الفصول السّابقة، منها السّماعي ومنها القياسي، ومنها المبهم ولذلك تنوّعت مطالبُ هذا الفصل فكان منها المذكّر الذي اكتسب التّأنيث عن طريق الإضافة والعكس من الصّريح والمبهم، بالإضافة إلى معاملة بعض الألفاظ السّماعيه معاملة الجمع المذكّر العاقل، وتغليب المذكّر على المؤنّث وغيرها.

وألقت الخاتمة نظرة لما توصّلت إليه من نتائج هذه الدّراسة النّظريّة والتّطبيقيّة معا.

وقد ذيّل البحث بفهارس تتناول الفهرس الإحصائي للآيات المدروسة، وشواهدَه القرآنيّة، وشواهدَه من الأحاديث النّبويّة، والشّعريّة، والمصادرَ والمراجع، واختتم بفهرس الموضوعات.

هذه نظرة تكاد تكون شاملة عن تفاصيل البحث ،وحسبي أنّي اجتهدت فإن أخطأت فلي أجر واحد وإن أصبت فلي أجران ، لأنّي أبتغي بذلك وجه الله عسى أن يجعله في ميزان حسناتي وإليه أبتغي الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة،وإلى روح سيّدنا محمّد -صلّى الله عليه وسلّم -

راجيّة من المولى عزّ وجلّ أن يحشرني ، وأمة محمّد صلّى الله عليه وسلّم معه ومع النّبيّين والصّديقين والشّهداء ومن اتّبعه بإحسان ، وحسن أولئك رفيقا، وما توفيقي إلاّ بالله العليّ العظيم.

و﴿...**الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ**...﴾الأعراف: 43

⇦ وفي الختام، لا يسعني في هذا المقام، إلاّ أن أتوجّه بالشّكر الجزيل، والإحْترام والتّقدير، إلى أستاذي المشرف الدّكتور: السّعيد هادف على ما لمسْتُه منه من تشجيع وتوجيه دائمين كان لهما الأثر الفعّال في دعم عزمي للوصول بالبحث إلى ما وصل إليه.

كمالا يفوتُني أنْ أزجيَ شُكْرِي إلى كلّ من حبّب إليّ البحث إضافة إلى أستاذي المشرف وشجّعني على إتمامه بعد أن كنت قد انقطعت عن ذلك فترة ليست بالقصيرة، أخصّ بالذّكر شقيقي: العزيز رشيد.

كما أتوجّه بالشّكر أيضا إلى كلّ من علّمني كلمة بل حرفا، أو أعارني كتابا أو وجّهني إلى حيثُ يوجد ومدّ لي يدَ العون فكان سببا في إخراج هذا العمل المتواضع عرفانا بالجميل، أذكر منهم الدّكتور عبد الكريم عوفي، والدّكتور امحمّد بن نبري، والدّكتور السّعيد بن إبراهيم.

إلى كلّ أعضاء الطّاقم العامل بمكتبة كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة العقيد الحاج لخضر بباتنة ، أخصّ بالذّكر الآنسة: فطيمة الوتّاس، والسّيد: حسان يعيش.

وكذلك القائمين على مكتبة كلّيةِ العلوم الإسلاميّة بجامعة باتنة وعلى رأسهم الآنسة: وردة سوكحال، ولا أنسى الأخت -صليحة بكوش- بمكتبة البلديّة، كما لا أنسى كلّ القائمين على سائر المكتبات التّي زرتها في الولاية أو الولايات الأخرى.

كما يطيب لي أن أتقدّم بالشّكر إلى أساتذتي الكرام الّذين سيتفضّلون بمناقشة رسالتي .

ولا يفوتُني بهذا الصّدد أن أشكر أسرة كلّية اللّغة العربيّة وآدابها وعلى رأسهم السّيد عميد الكلّية.

فإلى كلّ هؤلاء وأولئك جزيلُ الشّكر والعرفان، ولهم من الله تعالى غاية الأجر والإحسان.

والحمد لله أوّلا وأخيرا.

الفصل الأول

الفصل الأوّل: ظاهرة التّذكير والتّأنيث في اللّغة العربيّة

❖ المبحث الأوّل:

معارف عامّة تخصّ دراسة التّذكير والتّأنيث في اللغة العربيّة:

المطلب الأوّل: أهمّيّة معرفة التّذكير والتّأنيث

المطلب الثّاني: المذكّر والمؤنّث بين المصطلح والوظيفة(مدلوله في اللّغة والاصطلاح)

المطلب الثّالث: التّذكير والتّأنيث بين الأصالة والفرعيّة

المطلب الرّابع: تغليب المذكّر على المؤنّث

المطلب الخامس: علامـــات التّأنيث عددها دلالاتها أحكامها

المطلب السّادس: علامات التّـــذكير أو مميّزاته

المطلب السّابع: الأوزان التي يستوي فيها التّذكير والتّأنيث

المطلب الثّامن: أقسام الكلام من حيث التّذكير والتأنيث

المطلب التّاسع: أقسام الاسم من حيث التّذكير والتّأنيث

المطلب العاشر: الاسم المؤنّث من حيث كونه منقاسا أو غير منقاس

❖ المبحث الثّانـــي:

فلسفة التّذكير والتّأنيث في اللّغة العربيّة:

المطلب الأوّل: الألفاظ السّماعيّة التي تذكّر وتؤنّث في العربيّة

المطلب الثّاني: الألفاظ القيّاسيّة التي تذكّر وتؤنّث في العربيّة

أحكام تذكير الفعل وتأنيثه مع الفاعل المفرد

أحكام تذكير الفعل وتأنيثه مع الجمع:

أقسام الجمع من حيث التّذكير والتّأنيث:

أ-جمع التكسير

ب- اسم الجنس الجمعي

ج-اسم الجمع

د-جمع المؤنّث السّالم، الملحق بجمع المذكّر السّالم.

المطلب الثّالث: الأسماء المبهمة التّي تذكّر وتؤنّث في العربيّة

الفصل الأول: تضمّن مبادئ تتعلّق بكلّ ما من شأنه أن يرفع الغموض عن دراسة ظاهرة التّذكير والتّأنيث، وهذه الأمور هي بمنزلة قاعدة أساسيّة لفهم بقيّة الفصول وقد قسّم إلى مبحثين أساسين:

الأوّل: اشتمل على معارف عامّة تخصّ دراسة المذكّر والمؤنّث من حيث اللّغة والاصطلاح وما يتعلّق بهذا المعنى من قريب أو بعيد وقد احتوى عدّة مطالب وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

والثّاني: دُرِست فيه –فلسفة التّذكير والتّأنيث في العربيّة– وهي دراسة تنظيريّة أساسيّة للدّراسة التّطبيقيّة وقد اشتمل هو الآخر على عدّة مطالب كما سبق بيانه أيضا.

❖ المبحث الأوّل: المطلب الأول: أهميّة معرفة المذكّر والمؤنّث:

بما أنّ "دراسة التّذكير و الـــتّـــأنيث" تقع في صلب الدّراسة النّحوية, وهي تندرج الآن تحت ما يسمى بالفصائل أو الأقسام النّحوية " grammatical catégories ".[1]

و"يراد بمصطلح الفصائل النّحوية المعاني التي يعبّر عنها بواسطة دوال النّسبة* فالنّوع والعدد والشّخص والزّمن والحالة الفعلية والتّبعية...الخ كلّها فصائل نحوية في اللّغات تسْعَى دَوَال النّسبة إلى التّعبير عنها وهذه الدّراسة مهمّة في النّحو إذ يتوقف عليها أشياء كثيرة في تركيب الجملة، ذلك أنّ الجنس اللّغوي يجري على منطق خاص".[2]

لذا جعل النّحاة واللّغويون لمعرفة المذكّر والمؤنّث أهمّية تضارع أهمّية معرفة الإعراب بل قد تفوقها وقد فطن إلى ذلك القدماء والمحدثون على حدّ سواء .

فهذا أبو حاتم السّجستاني (255هـ) يرى أنّ معرفة التّذكير والتّأنيث لمن الفصاحة بمكان حيث يقول:"إنّ أوّل الفصاحة معرفة التّأنيث والتّذكير في الأسماء ، والأفعال، والنّعت، قياسا وحكاية ومعرفة التّأنيث والتّذكير ألزم من معرفة الإعراب وكلتاهما لازمة، غير أنّ العرب اجتمعت على ترك كثير من الإعراب في مثل بنات الياء والواو في الأسماء، والأفعال المضارعة للأسماء، وأمّا تأنيث المذكّر وتذكير المؤنّث فمن العجم عند من يُعْرِب، ومن لا يعرب".[3]

وكذلك نصّ أبو بكر الأنباري(ت328 هـ) في صدر كتابه:" بل إنّ من تمام معرفة النّحو والإعراب معرفة المذكّر والمؤنّث.لأنّ من ذكّر مؤنّثا أو أنّث مذكّرا كان العيب لازما له كلزومـــه

---

(1) دروس في كتب النّحو، د.عبده الرّاجحي، دار النهضة العربيّة ، بيروت- لبنان، 1975، ينظر هامش، ص : 108.

*دال النّسبة هي التّرجمة التي اختارها مترجما فندريس لكلمة –المورفيم- ينظر اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، د. عبده الرّاجحي،مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، لصاحبها سعد عبد الرّحمن الرّاشد،ط1(1420هـ-1999م) ص:187.

(2) اللّغة ج فندريس، تعريب عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصريّة القاهرة (ط1950م) ص : 125. ينظر اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، ص : 187.

(3) مقدّمة المذكّر والمؤنّث لأبي بكر محمّد بن القاسم الأنبا ري، تحق :الدّكتور طارق الجنابي، كليّة التّربيّة –جامعة الموصل، دار الرّائد العربي، ط2،(1406هـ-1986م)ص : 58.

من نصب مـــرفوعا أو خفض منصوبا أو نصب مخفوضا".[1] و...لأنّ الخطأ في عدم التمييز بين المذكّر والمؤنّث قبيح جدّا".[2] ولم يغب ذلك عن النّحاة واللّغويين المحدثين.

ودراسة المذكّر والمؤنّث لا تتوقّف عند كونها دراسة نحوية وحسب بل هي أيضا دراسة بلاغية خَاصّةً حين يتعلّق الأمر بالنّصوص القرآنيّة ومن الّذين أشاروا إلى ذلك الدّكتور إبراهيم السّامرّائي وهو بصدد الحديث عن دراسة الظّاهرة حيث قال وَ: "هناك خط بلاغي في القرآن الكريم".[3]

المطلب الثّاني: المذكّر والمؤنّث بين المصطلح و الوظيفة:

أوّلا: مفهوم المذكّر لغة واصطلاحا عند القدامى:

أحاول هنا أن أحدّد معنى التذكير والتأنيث لغة و اصطلاحا.

أ–مفهومه في اللّغة: يقول أحمد بن فارس(ت395هـ) الذّال والكاف والرّاء أصلان...فالْمُذْكر: التي ولدت ذكرا.والمذكار: الّتي تلد الذُّكْرانَ عادة...قال الفرّاء يقال كمْ الذِّكرة من ولدك؟ أيْ الذّكور.وسيف مذكَّر: ذو ماء .وذُكْرٍ، أي صارم".[4]

وقد جاء في أساس البلاغة للزّمخشري (ت538هـ)قوله :"ولد ذكر وذكور و ذُكران و الحُصُنُ ذكورة الخيل وذكارتها. وامرأة مذ كار، و قد أذكرت وولدت ذكرا".[5]

وفي المعنى نفسه يقول ابن منظور(ت711هـ):" التّذكير خلاف التأنيث. والذّكر خلاف الأنثى و الجمع ذكور و ذكورة و ذِكار و ذِكارة و ذُكران و ذِكَرَةٌ, و امرأة ذَكِرَةٌ و مَّذَكَّرَةٌ و مُتَذَكِّرَةٌ: متشبّهة بالذُّكور و ناقة مُذَكّرة متشبّهة بالجمل في الخِلق و الخُلق و يوم مُذَكَّر: إذا وصف بالشّدة و الصّعوبة و كثرة القتل وطريق مُذَّكَر: مخوف صعب و امرأة مُذْكِرٌ: ولدت ذكرا فإن كان ذلك لها عادة فهي مِذْكَار, وكذلك الرّجل أيضا مِذْكَار و رجل ذَكَرٌ إذا كان قويّا شجاعا آنفا أبيا".[6]

وممّا سبق يتعيّن أنّ المذكّر في اللّغة أُخِذَ من الجذر الثّلاثي(ذ، ك ،ر) وقد تقاربت معانيه اللّغويّة وقد جمع القرآن الكريم بين لفظي الذّكر والأنثى في قوله تعالى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا أُنْثَى قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى, وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى)[7]

---

(1) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر محمّد بن القاسم الأنبا ري،107/1.
(2) المرجع نفسه،107/1.
(3) حلقة البحث، 2004/5/17م ، د.إبراهيم السّامرّائي، ص : 1.
(4) معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس، تح :عبد السّلام محمّد هارون الطبعة (د،ت)358/2 .مادّة(ذكر).
(5) أساس البلاغة، تأليف : الزّمخشري، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، الطّبعة الأولى (1426-1427هـ -2006م) ص : 205.
(6) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر،(د.ت) ما دّة، (ذكر)، 309/4.
(7) آل عمران : 36 .

كما جيء بصيغة الجمع (ذكور) في قوله تعالى: (مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَة لِذُكُورِنَا)[1] واللّفظ "لا يجوز جمعه بالواو والنّون فإنّ ذلك مختصّ بالعلم العاقل".[2]

والمذكّر في الإنسان و الحيوان معروف يقول الشّريف الجر جاني (ت816هـ): "المذكّر خلاف المؤنث".[3]ويعرف شخص الذّكر من الأنثى بالمعاينة".[4] مادامت له أعضاء تناسليّة خاصة به.

ب- مفهومه في الاصطلاح: يعرّفه أبو البركات بن الأنبا ري في كتابه البُلغة بقوله:"اعلم أن المذكّر أصل للمؤنث: وهو ما خلا من علامة التأنيث لفظا و تقديرا و هو على ضربين: أحدهما حقيقي و الآخر غير حقيقي.

فأمّا الحقيقيّ فما كان له فَرْج الذّكر نحو الرّجل و الجمل. وأمّا غير الحقيقي فما لم يكن له ذلك، نحو الجدار و العمل".[5] و"من أهمّ ما خصّ النّحاة به مذكّر الأسماء ظاهرة تغليبه على المؤنّث في صدر الحديث عنهما حتّى ولو كان المؤنّث فيهما أخفّ لفظا منه".[6].

ثانيا: مفهوم المؤنّث لغـــة واصطلاحا عند القدامى: وبعد أن تناولت معنى التّذكير أودّ أن أوضح مدلول التأنيث لغة و اصطلاحا.

أ- مدلوله في اللّغـــة: يذكر ابن سيده(ت458هـ) قولا لأبي علي الفارسي(ت377هـ) مستندا إلى أحد مصادره مبينا مدلول المؤنّث في معناه الحقيقي بمعنى أنه حيوان مثل الذّكر إلا أنه يخالفه في أعضائه التناسلية حيث يقول:" وقال الفارسي في كتابه الحجّة:" المؤنث حيوان له فرج خلاف المذكّر. فهذا المؤنث في المعنى على الحقيقة".[7] وكما يعرف شخص الذّكر من الأنثى بالمعاينة كما مرّ بنا يعرف شخص الأنثى أيضا من الذّكر بالمعاينة.

ولفظ المؤنّث يحمل دلالات غير دلالة المذكّر. يقول الزّمخشري:" امرأة مئناث، وقد أنّثت، وهذه امرأة أنثى للكاملة من النّساء، كما يقال رجل ذكر للكامل".[8] ويوضّح في كتابه

---

(1) الأنعام : 139.

(2) المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، الرّافعي، تأليف العلامة : أحمد بن محمّد بن علي المقري الفيّومي، بيروت دار الكتب العلميّة، مادّة(ذكر) 209/1.

(3) كتاب التّعريفات، للجرجاني، علي بن محمّد بن علي، حققه وقدّم له ووضع فهارسه : إبراهيم الأبياري، دار الريان ،(د.ت) ص : 265 .

(4) مقدّمة كتاب المذكر والمؤنّث لابن التّستري الكاتب، حققه وقدّم له وعلّق عليه: أحمد عبد المجيد هريدي، النّاشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعى بالرّياض ط1(1403-1983م) ص : 26 .

(5) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنّث، أبو البركات بن الأنباري، تح ، د. رمضان عبد التّواب الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثّانيّة(1417-1996م) ص : 65

(6) معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، د.محمّد سمير نجيب اللّبدي، مؤسّسة الرّسالة دار الفرقان، ط2(1406-1986م)ص : 85.

(7) المخصّص، تأليف أبي الحسن ابن إسماعيل النّحوي اللغَوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان(د.ت) مج5 السّفر، 79/16 .

(8) أساس البلاغة، الزّمخشري، مادّة (أنّث) ص : 10.

الكشّاف:" أنّ الأنوثة من باب اللّين والرّخاوة كما أنّ الذّكورة من باب الشّدة والصّلابة".[1] لقد حدّد صاحب أساس البلاغة دلالة التّأنيث لدى المرأة ودلالة التّذكير لدى الرجل مبيّنا مفهوم الكمال وموضّحا كذلك ما في الأنوثة من انعطاف ورخاوة.وما في الذّكورة من قوّة وبأس ورجولة وشهامة وإباء.

ولا يذهب الجر جاني بعيدا في تعريفه للمعنى الذي نقله ابن سيده عن أبي علي النّحوي يقول:" المؤنث الحقيقي ما بازائه ذكر من الحيوان كامرأة وناقة و غير الحقيقي ما لم يكن كذلك، بل يتعلّق بالوضع و الاصطلاح.كالظّلمة و الأرض و غيرهما".[2]

إنّ كلام الجر جاني يحمل معاني عديدة تدلّ على ما هو حقيقي من إنسان و حيوان، وما هو مجازيّ أيضا قد يعطي دلالة غير حقيقية. وعليه فإنّ هذا النّص يوحي بالمعنى اللّغوي والاصطلاحي معا.

والأنثى خلاف الذّكر من كلّ شيء" ويقال للموات الّذي هو خلاف الحيوان: الإناث. ويقال للرّجل: أنّثت تأنيثا أي لنت له، و لم تتشدّد"[3] والأنثى...تـــثنيتها أنثيان والجمع إناث"[4] ولا يجمع بألف وتاء "لأنّ ذلك مختصّ بالعلم العاقل والوصف الذي يجمع مؤنّثه بالأ لف والتّاء. وما شذّ من ذلك فمسموع لا يقاس عليه".[5]

وقد جاءت لفظة الأنثى في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها قوله تعالى: (الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى)[6].

و قد جاء القرآن الكريم بصيغة الجمع (إناث) كما جاء بصيغة الجمع (ذكور) في قوله تعالى: (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ).[7]

ب- مدلوله في الاصطلاح: و يشرح الزّمخشري المعنى الاصطلاحي للمؤنث مقابلة بالمذكّر بقوله:" المذكّر ما خلا من العلامات الثّلاث-التاء و الألف و الياء- في نحو غرفة و أرض و حبلى و حمراء و هذي و المؤنث ما وجدت فيه إحداهنّ".[8] و كذلك يذكر ابن الحاجب(ت646هـ) في الكافيّة

---

(1) تفسير الكشّاف عن حقائق التّأويل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، للإمام الزّمخشري ، تح وتع محمّد مرسي عامر، النّاشر: دار المصحف، شركة مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمّد، القاهرة 130/4 .

(2) كتاب التّعريفات، الجرجاني، ص : 303 .

(3) اللّسان، 112/2.مادّة (أنّث).

(4) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، يشمل جميع ألفاظ القرآن الكريم مرتّبة هجائيّا ومشروحة وبيان عدد مرّات ورود اللّفظ، ومواضع تصوصه في السّور والآيات مع تعريف بالأعلام التّاريخيّة والجغرافيّة تأليف : إسماعيل إبراهيم، الطّبعة الثّانية منقحة ومزيدة ملتزم الطّبع والنّشر، دار الفكر العربي، دار النّصر للطباعة-القاهرة- ص: 48 .

(5) ينظر المصباح المنير، في غريب الشّرح الكبير ،209/1 .

(6) البقرة : 178 .

(7) الشّورى : 49.

(8) المفصّل في صنعة الإعراب، تأليف : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري،ط1 (1920-1999م)دار الكتب العلميّة،بيروت-لبنان، ص : 243 . ينظر شرح المفصّل لابن يعيش، تأليف موفق الدّين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش : ط 1 (1422-2001)دار الكتب العلميّة ،بيروت-لبنان،352/3.

فيقول:" المؤنّث ما فيه علامة تأنيث لفظا أو تقديرا و المذكّر بخلافه".[1] فجعل المؤنّث هو ما يحتاج إلى علامة من علامات التأنيث وجدت أو قدّرت وأمّا المذكّر فهو الذي يُستغنى عنها وعلى هذا الأساس, فإنّ للتّذكير والتّأنيث دلالات مهمة في اللّغة العربية, و في لغة القرآن الكريم ما يثبت ذلك.

ثانيّا : مفهوم التّذكير و التّأنيث عند المحدثين:

وليس ببعيد عن التّعريفات اللّغوية والاصطلاحية السّابقة لمفهوم المذكّر والمؤنّث ما ذهب إليه المحدثون.

فهذا مصطفى الغلاييني يعرّف المذّكر بأنه هو الذّي يشار إليه باسم الإشارة (هذا) قال:" فالذّكر ما يصحّ أن تشير إليه بقولك: (هذا) كرجل و حصان و قمر و كتاب".[2] ويفهم من كلامه أنّ المذكّر من من الإنسان و الحيوان و الجماد من علاماته الإشارة إليه بِـ(هذا) الذّي يختصّ بالمذكّر، وهذا يعني أنّ للمذكّر علاماته أو مميّزاته الخاصّة به مثله في ذلك مثل المؤنّث.

ويذهب الأستاذ عبّاس حسَن في تعريفه المؤنث الحقيقي فيقول بأسلوب علمي:" هو الذي يلد، ويتناسل، ولو كان تناسله من طريق البيض والتّفريخ، ولا بدّ في المؤنّث الحقيقي من علامة تأنيث ظاهرة أو مقدّرة مثل: ولاّدة–سُعدى، هند، عصفورة، عُقَاب".[3]

ويتبيّن من خلال ما تقدّم أنّ دلالة المذّكر و المؤنّث في اللّغة العربية تشير إلى شيئين متقارنين أو متضاربين أو نقيضين و **الأوّل**: أصل و يدلّ على القوّة و الشّجاعة و الأنفة و الإباء و الكمال. **والثّاني**: فرع بمعنى أنّـــه آتٍ من الأوّل و دلالته معروفة في اسميّته بمعنى أنه رمز اللّين و اليسر والسّهولة والخصب و الإنبات. هذا هو الأصل وقد يوجد ما يشذّ عن هذا المعنى في الأمرين.

المطلب الثّالث: التّذكير والتّأنيث بين الأصالة والفرعيّة:

---

(1) شرح كافيّة ابن الحاجب، تأليف : رضي الدّين محمّد بن الحسن الأستراباذي قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه، د: إميل بديع يعقوب ط1(1998م) منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة،بيروت- لبنان، 3/ 390 .

(2) جامع الدّروس العربية، موسوعة في ثلاثة أجزاء، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، الطبعة السّادسة والثلاثون (1420-2000) ص : 98 .

(3) النّحو الوافي، تأليف : عبّاس حسن ،(د.ت) 543/4 .

اتّفق النّحاة واللّغويّون في مسألة الأصالة والفرعيّة فقالوا التّذكير أصل والتّأنيث فرع عليه و علّلوا لذلك بثلاثة أمور: **أحدها**: أنّ الاسم معناه شيء و الشّيء مذكّر. **ثانيهما**: المذكّر أخفّ في النّطق لأنه باق على أصالته و لم تلحقه العلامة. **ثالثها**: المذكر يغلّب على المؤنّث لأنه أصل المخلوقات.

يقول سيبويه(ت180هـ) في مسألة أنّ المذكّر أصله الشّيء:" الأشياء أصلها التّذكير ثم تختصّ بعد, فكل مؤنّث شيء, والشّيء يذّكر, فالتّذكير أوّل وهو أشدّ تمكنا. كما أن النّكرة هي أشدّ تمكّنا من المعرفة, لأنّ الأشياء إنّما تكون نكرة ثم تعرّف. فالتّذكير قبل، و هو أشدّ تمكّنا عندهم. فالأوّل هو أشدّ تمكّنا عندهم".[1]

ويعلّل للمسألة الثّانيّة بقوله:" المذكّر أخفّ عليهم من المؤنّث, لأنّ المذكّر أوّل, وهو أشدّ تمكّنا, وإنّما يخرج التأنيث من التّذكير"[2]

ويقول في مسألة التّغليب"المذكّر يغلب المؤنّث. وَمِثْل ذلك قولك: خامسُ خمسةٍ إذا كنّ أربع نسوة فيهنّ رجل,كأنّك قلت هو تمام خمسة".[3] فقلت خمسة بالتّذكير؛ لأنّه إذا اجتمع مذكّر ومؤنّث جُعل الكلام على التّذكير؛ لأنّه الأصل".[4]

و لم يجعل الصّفة تقوى قوّة الاسم" فإنّما تجيء كأنّك لفظت بالمذكّر ثم وصفته كأنّك قلت: ثلاثةُ رجال نسّابات وتقول ثلاثة دوابّ إذا أردت المذكّر لأن أصل الدّابة عندهم صفة. وإنّما هي من دببت، فأجروها على الأصل وإن كان لا يُتكلّم بها إلا كما يتكلم بالأسماء كما أنّ أبطح صفة و استعمل استعمال الألفاظ"[5]

وإضافة إلى التّعليلات السّابقة يضيف الدّكتور إبراهيم بركات تعليلا آخر فيقول:" وإذا أقحمنا أنفسنا في هذه الفكرة يمكن لنا أن نضيف إلى تعليلات النّحاة مبرّرا آخر يساير منهجهم في تأصيل المذكّر أي كونه أصلا وتفرع المؤنّث منه ونستقي هذه الفكرة من العودة بأفكارنا إلى أصل المخلوقات وبداية المخلوق منها، فنجده في الإنسان مذكّرا، وهو آدم (عليه السلام) ثم يخلق سبحانه وتعالى الأنثى وهي حواء عليها السلام".[6] ويفهم ذلك من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم الَّذِي خَلَقَكُمْ

مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) [7]

---

(1) كتاب سيبويه أبي بشر عَمرو بن عثمان بن قنبر، تحق وشرح : عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل- بيروت، ط1،(د.ت) 241/3.
(2) الكتاب،241/3.
(3) الكتاب، 561/3.
(4) ينظر المقتضب، المبرّد ، 182/2.
(5) الكتاب، 563/3.
(6) التأنيث في اللّغة العربية، د. إبراهيم إبراهيم بركات، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط1(1988م) ص : 35.
(7) النّساء : 1.

ويعللّ النّحاة العرب كون التذّكير هو الأصل في اللّسان العربي, ثم يتفرّع التأنيث منه بأمرين اثنين:

إحداهما: "مجيئهم باسم مذكّر يعمّ المذكّر والمؤنّث وهو شَيْء".[1]

الثّاني: أنّ المؤنّث يفتقر إلى علامة ولو كان أصلا لم يفتقر إلى علامة كالنّكرة لّما كانت أصلا لم تفتقر إلى علامة والمعرفة لّما كانت فرعا افتقرت إلى العلامة, ولذلك إذا انضمّ إلى التأنيث العلميّة لم ينصرف نحو زينب وطلحة, و إذا انضم إلى النّكرة انصرف نحو جفنه وقصعة فإذًا صار المذكّر ماخلا من علامات التأنيث والمؤنّث ما وجدت فيه إحداهنّ".[2]

وقد جاء في المخصّص لابن سيده على لسان أبي علي الفارسي أنّ " أصل الأسماء التّذكير, والتأنيث ثان له فمن ثم إذا انضمّ إلى التأنيث في الأعلام التّعريف لم ينصرف نحو امرأة سميّت بقدم أو زينب وإذا انضمّ إلى التّذكير انصرف رجل سمي بحجر أو جعفر".[3]

ويقول ابن يعيش(ت643هـ):" الأصل في الأسماء التذكير والتأنيث فرع على التّذكير لوجهين: أحدهما أنّ الأسماء قبل الإطلاع على تأنيثها وتذكيرها يُعبّر عنها بلفظ مذكّر نحو شيء وحيوان وإنسان, فإذا عُلم تأنيثها ركّبت عليها العلامة. الثاني: أنّ المؤنث له علامة فكان فرعا".[4]

و يستخلص ممّا سبق أنّ التأنيث فرع على التّذكير لسببين: **الأول**:كون الشّيء يعمّ المذكّر و المؤّنث. **الثّاني**: افتقار المؤنث إلى العلامة وعدم صرفه يجعله فرعا.

واستنتجوا من هذه المسلّمة الأولى **قاعدة أولى** تقول:"كلّ مالا يعرف أمذكّر هو أم مؤنث. فحقّه أن يكون مذكّرا".[5] ومعناه: أنّ الاسم الذي لا يكون فيه علامة التأنيث إنْ كان حقيقيّ التّذكير والتّأنيث فإمّا أن يمتاز فيه المذكّر من المؤنث أو لا يمتاز, فإن امتاز يؤنث إن أردت المؤنث, ويذكّر إن أردت المذكّر وذلك نحو هند وزيد, وإن لم يميّز فيه المذكر من المؤنث فإنّ الاسم إذ ذاك مذكّر سواء أردت به المؤنث أم المذكر وذلك نحو برغوث".[6] وكذلك كلّ"ما استحقّ التّذكير والتّأنيث بالوضع

أو الاصطلاح لعدم وجود أعضاء تذكير وتأنيث به كالجمادات والمعاني".[7]

---

(1) الكتاب، سيبويه ، 241/3 .

(2) الكتاب، سيبويه، 241/3 ،242 .

(3) المخصّص، ابن سيده، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان 79/16.

(4) شرح المفصّل، ابن يعيش،3/ 352 . ينظر الأشباه والنّظائر في النّحو، ألفه أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدّين السّيوطي راجعه وقدّم له: د. فايز ترحيني، النّاشر دار الكتاب العربي -بيروت، ط3 (1417-1996م) 148/2.

(5) معجم المذكّر والمؤنّث في اللّغة العربيّة، جمعه ونسّق مادّته، د.محمّد أحمد قاسم، دار العلم للملايين، ط1 شباط (فبراير)1989م ص : 10.

(6) كتاب المذكّر والمؤنّث، تأليف أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، تحق : د رمضان عبد التّواب،د: صلاح الدّين الهادي ،النّاشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط2(1417-1996م) ص : 10.

(7) المذكّر والمؤنّث، لابن التّستري الكاتب، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: د. أحمد عبد المجيد هريدى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرّفاعي بالرّياض، ط1(1403-1983) ص : 26.

أمّا **القاعدة الثّانية:** فيلخّصها أبو بكر الأنباري بقوله:"اعلم أنّ المذكّر والمؤنث إذا اجتمعا, غُلّب المذكّر على المؤنّث. تقول من ذلك: الرّجل والمرأة قاما وقعدا وجلسا، ولا يجوز قامتا وقعدتا وجلستا لأن المذكّر يَغْلِبُ المؤنّث لأنه هو الأصل والمؤنث مزيد عليه".[1]

وذهب ابن فارس إلى موقف مشابه عندما قال:" إذا جاء الخطاب بلفظ مذكّر و لم ينص فيه على ذكر الرّجال, فإنّ ذلك الخطاب شامل للذّكران و الإناث".[2]

أمّا إذا تقدّم الفعل "واجتمع المذكّر والمؤنّث فإن سبق المذكّر ذكّرت وإن سبق المؤنّث أنّثت...كقولهم قام زيد وهند، وقامت هند وزيد فقد اعتبر السّابق فبني عليه".[3]

ومثّله من القرآن بقوله جلّ ثناؤه (يَا أَيُّهَا الَّذَينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ)[4] وقوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)[5] ففي الآيتين المذكورتين جاء الخطاب بصيغة جمع المذكّر تغليبا للمذكّر على المؤنث وهو في الحقيقة خطاب عامّ يشمل الذّكور والإناث.[6]

المطلب الرّابع: تغليب المؤنّث على المذكّر:

الأصل في الكلام أن يغلّب المذكّر على المؤنّث وهذا متّفق عليه كما سبقت الإشارة إليه، يقول ابن التّستري(ت361هـ): "إذا اجتمع مذكّر ومؤنّث غَلَّبْتَ المذكّر فقلتَ: لفلانٍ خمسةُ بنينَ يعني ذكُورًا وإناثًا، وجاءني فلانٌ وفلانةٌ ابنا فلانٍ".[7]

والمراد بالتّغليب هو: إعطاء الشّيء حكم غيره، أو ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، وإطلاق الحكم عليهما مجازا لإجراء المختلفين مـــجرى المتّفقين، وذلك مثل إطلاقهم "الأبوين" على الأب والأمّ، والأب والخالة و"القمرين" على القمر والشّمس.[8].

---

(1) المذكّر والمؤنّث، 297/2 .

(2) الصّاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها تأليف الإمام العلاّمة أبي الحسن أحمد بن فارس زكريّا من لغويّ القرن الرّابع الهجري، علّق عليه ووضع حواشيه، أحمد حسن بسج، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1(1418-1997) ص : 188 . ينظر الإحكام في أصول الأحكام، تأليف الإمام علي بن محمّد الآمدي، تح : د.سيّد الجميلي، النّاشر دار الكتاب العربي، مج2،1/ 286.

(3) المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، المقري الفيّومي،209/1.

(4) البقرة :278 .

(5) البقرة : 43 .

(6) فقه اللغة وأسرار العربيّة، تأليف : الثعالبي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،(د،ت) ص: 220.

(7) المذكّر والمؤنّث ، ص : 69 .

(8) معجم دقائق العربيّة، الأمير أمين آل ناصر الدين ، عني بمراقبة أصوله تلميذه العلاّمة الأمير نديم آل ناصر الدّين، مكتبة لبنان ، ناشرون، ط1 (1997م) ص : 49. ينظر مغني اللبيب، عن كتب الأعاريب، لجمال الدّين ابن هشام الأنصاري، حقّقه وعلّق عليه :

إلاّ أنّهم استثنوا من مسلّمة أنّ التّذكير أصل و التأنيث يخرج منه أو فرع عليه، مسألتين غلّبوا فيهما التّأنيث على التذكّير، **الأولى:** في تثنية لفظ المذكّر(ضِبعان) حتى لا تجتمع الزوائد.**و الثّانية:** في التأريخ فقدّموا المؤنّث على المذكّر.

يقول القاسم بن علي الحريري(ت516هـ):" إنه متى اجتمع المذكّر والمؤنث غلّب حكم المذكّر على المؤنّث, لأنّه هو الأصل والمؤنث فرع عليه إلا في موضعين:

أحدهما: أنّك متى أردت تثنية الذّكر و الأنثى من الضِّباع قلت: ضَبُعَانِ, فأجريت التّثنية على لفظ المؤنث الذي هو-ضَبُع-لا على لفظ المذكّر الّذي هو-ضِبْعان-".[1]

وإنّما فُعِل ذلك فرارا ممّا كان يجتمع من الزّوائد لو ثُنـــيّ على لفظ المذكّر".[2] "فغلّبوا لفظ المؤنّث للخفّة و لم يقولوا (ضِبْعانان)".[3]

والموضع الثّـــاني: أنّهم في باب التأريخ أرّخوا باللّيالي التي هي مؤنّثة دون الأيّام الّتي هي مذكّرة

وعقّب قائلا: "وإنّما فعلوا ذلك مراعاة للأسبق والأسبق من الشّهر ليلته. ومن كلامهم سرنا عشرا من بين يوم وليلة".[4]

وقد أكّد هذا المعنى الأستاذ عبّاس حسن ويضيف إليه قائلا: "والعرب في بعض استعمالاتهم يقدّمون التأنيث على التّذكير فيغلبّون المؤنث على المذكّر في بعض حالات قليلة, يتّصل فيها بموضوع العدد قولهم مثلا: رجعت من السّفر لثلاثٍ بَيْنَ يوم وليلة. (أيْ لثلاث محصورة بين كونها أياما, وكونها ليالي وضابط هذا النّوع من الاستعمالات أن يوجد عددٌ تمييزه مذكّر ومؤنّث, وكلاهما لا يعقل, وهما مفصولان من العدد بكلمة "بين"فهم يغلّبون في المثال السّابق وأشباهه **التأنيث** على التّذكير ومن تلك الحالات, بأن يكون معه مذكّر ليس له الأهمية و التّغليب نحو قابلت تسعا بين رجل وامرأة... وهكذا".[5]

الدّكتور مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني ، دار الفكر والطّباعة والنّشر والتّوزيع –بيروت –لبنان، الطّبعة الأولى (1425-1426هـ) ص: 644 . الأشباه في النّحو، جلال الدّين السيوطي 1/ 169.

(1) درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، للعلاّمة القاسم بن علي الحريري ويليه ملحق مفردات أوهام الخواص تحق وتعليق عِرفان عطرجي، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة ط(1418هـ-1998م) ص : 66 . ينظر المزهر في علوم اللّغة وأنواعها جلال الدين السّيوطي، شرحه وضبطه وصحّحه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه :محمّد أحمد جاد المولى،علي محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت - لبنان، ودار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ،(د.ت) 87/2.

(2) درّة الغوّاص، الحريري، ص : 66

(3) المخصّص، ابن سيده، 109/16.

(4) درّة الغوّاص نفسه، ص : 66.

(5) النّحو الوافي، عبّاس حسن، 502/4.

ويشرح الزّجاجي(340هـ) سبب تغليب العرب المؤنّث على المذكّر في مسألـــة التّأريخ بشموليّة ووضوح فيقول: [اعلم أنّ]التأريخ محمول على اللّيالي دون الأيّام، لأنّ أوّل الشّهر ليلـــةٌ. فلوحمل على الأيّام لسقطت من الشّهر ليلـــة، فتؤنّث التّاريخ لما ذكرت لـــك، فتقول: (كتبت لخمسٍ خَلَوْن من الشّهر، ولستٍّ خلون من الشّهر) فيقع التاريخ على اللّيالي دون الأيام، [لأنّ الأهـــلة فيها] وقـــد علم أنّ مع كلّ ليلـــة يومـــا".[1] وإن تأخّرت ليلة عرفة عن يومها (شرعا) فذلك بالنّسبة إلى الحكم وهو مشروعيّة الوقوف في هذا الوقت المخصّص".[2]

وذكر الحريري أنـــه لا يوجد في العربيّة مـــوضع يغلّب فيه المؤنّث على المذكـــر سوى هـــذين الموضعين، والحقيقة أنّ هناك مواضع أُخَر يغلّب فيها المؤنّث على المذكّر لم يُشِر إليها الحريري، قد ذكرها النّحاة يغلّب فيها المؤنّث على المذكّر وإنْ كانت متناثرة في كتبهم وقد حاولت جمعها على قدر ما أسعفتني المصادر المتوفّرة لديّ والذي توصّلت إليه هو:

جواز اكتساب "المضاف المذكّر من المؤنّث المضاف إليه التّأنيث، بشرط أن يكون المضاف صالحا للحذف وإقامة المضاف إليه مُقامه، ويُفهم منه ذلك المعنى، نحو:-قُطِعت بعض أصابعه-فصحّ تأنيث بعض لإضافته إلى أصابع وهو مؤنّث، لصحّة الاستغناء بأصابع عنه، فتقول:"قُطِعت أصابعُه".[3]

وعليه "قراءة بعضهم".[4](تَلْتَقِطُه بَعْضُ السَّيَارَةِ)[5] ومن تأنيث المذكّر في أشعارهم قول الشّاعر:[6]

مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ أَعَالِـــيَهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ

فأنّث (الْمَرُّ) إذْ كان من (الرّياح)، فكأنّه قال رماح تسفّهت* أعاليها الرّياح".[7]

وقد أُطلق على هذا النّوع من تأنيث المذكّر بالمؤنّث الحكمي. يقول في ذلك عبّاس حسن وهو بصدد الحديث عن أنواع المؤنّثات:" ومنه المؤنّث الحكمي: وهو ما كانت صيغته مذكّرة ولكنّها أضيفت إلى مؤنّث فاكتسبت التّأنيث، بسبب الإضافة؛ كقوله تعالى: (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِق وشهيد[8])

---

(1) الجمل في النّحو صنّفه أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزّجاجي ، حقّقه وقدّم له الدّكتور علي توفيق الحمد، مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الخامسة(1417-1996م) ص :145.

(2) همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدّين السّيوطي، تحق : وشرح عبد العال سالم مكرم دار البحوث العلميّة، الكويت،ط(1395-1975م) 319/5.

(3) ينظر شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك تأليف محي الدّين عبد الحميد، دار الفكر والنّشر والتّوزيع (1399-1979م) 49/3، 50.

(4) هو الحسن البصري رضيّ الله عنه.

(5) يوسف : 10 .

(6) ديوان ذي الرّمّة ، قدّم له وشرحه أحمد حسن سبج، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان ط1(1415-1995م) ص : 271، وفيه (رويدا) في موضع (مشين). ينظر كتاب ما يجوز للشّاعر في الضّرورة، لأبي عبد الله محمّد بن جعفر القزّاز القيروانيّ، تحقيق وتقديم، المنْجي الكِعْبي ، الدّار التّونسيّة للنّشر، ص : 70. ينظر الخزانة،225/4.

* تسفّهت : أمالت. الرّياح النواسم : الرياح التي تمرّ بضعف. والمعنى : يصف نساء، فيقول : إنّهنّ يهتززن في مشيتهنّ كرياح ضعيفة هزّت رماحا، ديوانه ص : 271 وبعبارة أخرى : إذا مشين اهتززن في مشيهنّ وتثنّين فكأنّهنّ رماح نصبت فمرّت عليها الرّياح فاهتزّت ، كتاب ما يجوز للشّاعر في الضّرورة، القزّاز القيرواني، ص : 70.

(7) كتاب ما يجوز للشّاعر في الضّرورة نفسه، ص : 70.

(8) ق~ : 21 .

فكلمة (كلّ) مذكّرة في أصلها، ولكنّها في الآية اكتسبت التّأنيث من المضاف إليه المؤنّث، وهو (نفس)". [1]

وفي هذا التّأنيث المكتسب يقول ابن مالك(ت672):

ورُبَّمَا أَكْسَبَ ثانٍ أوَّلاَ تَأْنِيثًا إِنْ كَانَ لِحَذْفٍ مُوهَلاَ*

يريد أنّ الثّاني وهو المضاف إليه–قد يفيد الأوّل التّأنيث؛ إن كان الأوّل صالحا للحذف والاستغناء عنه بالثّاني"[2]

وهناك مسألة أخرى يغلّب فيها المؤنّث على المذكّر لضرب من التّأويل.

قال ابن عصفور(ت669):"ومنه أن يكون الاسم مذكّرا فيحكم له بحكم المؤنّث بدلا من تذكيره...حملا على المعنى".[3] ومن شواهده قول رويشد[4]:

يا أَيُّهَـــا الرَّجُـــلُ الْمُزْجِـــي* مَطيّتَـــه سائلُ بـــني أَسَدٍ ما هذه الصّوْتُ[5]

فأنّث الصّوت لأنّه بمعنى الصّرخة والاستغاثة".[6]

المطلب الخامس: علامـــات التّأنيث عددها دلالاتها أحكامها:

أوّلا: علامات التّأنيث "عددها"

---

(1) النّحو الوافي، 545/4. ينظر شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، تأليف : ابن النّاظم جمال ابن عبد الله، بدر الدّين بن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك، تح : محمّد باسل عيون السّود، منشورات : محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان ط1(1420-2000م) ص : 276.

* مُوهَلا بفتح الهاء بمعنى مؤهلا أي صالح ، يريد أنّ الثّاني وهو المضاف إليه، قد يفيد الأول التّأنيث، إن كان الأوّل صالح للحذف والاستغناء عنه بالثّاني، النّحو الوافي، 545/4.

(2) النّحو الوافي، 545/4. وينظر شرح ابن عقيل، تحق، محي الدّين عبد الحميد 49/3.

(3) ضرائر الشّعر، ابن عصفور الاشبيلي، تحق : السّيد إبراهيم محمّد، الطّبعة الثّانيّة، (1402هـ-1982م) ص : 271.

(4) هو رويشد ابن كثير الطّائي جاهلي من الشّعراء الّذين ليس لهم ذكر في الشّعر، وشعره متوسّط في الطبقة. ينظر ضرائر الشّعر، ص : 272 . ديوان الحماسة، لأبي تمّام حبيب بن أوس الطّائي، مختصر من شرح العلاّمة التبريزي، علّق عليه وراجعه : محمّد عبد المنعم خفاجي، المدرّس بالأزهر(1374-1965م) يطلب من مكتبة ومطبعة محمّد علي صبيح وأولاده،77/1 .

*المزجي : يقال زجا الشّيءُ يزجو زجْوًا وزجاءً، وأزجيْته أنا وجزّيْته ، إذا استحثثته. والمطيّة ما يُركب على ظهره، والمعنى : يخاطب الرّاكب السّائقَ لمطيّته بإعجال، يسأله أن يبلّغ بني أسدٍ عنه عن طريق الفحص والاستعلام : ما هذه الجلبة ؟ وهذا كلام تهكّمٌ وسخريَّة ، لأنّه هو الّذي أثار عليهم ما اهتاجوا له، وجلب عليهم ما اشكاهم". ينظر شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمّد بن الحسين المرزوقي، نشره :أحمد أمين،عبد السّلام هارون، دار الجيل بيروت،ط1(1411-1991م) 166/1.

(5) ديوان الحماسة لأبي تمّام ،77/1. ينظر شرح ديوان الحماسة، المرزوقي نفسه، 166/1. وفيه برواية (يأيّها الرّاكب) بدلا من(يا أيّها الرّجل).

(6) ضرائر الشّعر، ص :272 . ينظر شرح ديوان الحماسة، المرزوقي،167/1.

غير أنّه وقبل ذلك تنبغي الإشارة إلى ذكر مصطلحاتها والاختلاف الواقع فيها بين البصريّين والكوفيّين حتّى لا يحدث لَبس أو يُفهم أنّ هناك خلطا.

العلامة الأولى:" (بين كونها تاء أو هاء): اختلف البصريون والكوفيّون في أصل العلامة التي تلحق آخر الاسم المفرد للتّمييز بين المذكّر والمؤنّث بين كونها(تاء أم هاء ؟) يقول سيبوبه وهو من البصريّين: "وأمّـــا الهاء فتكون بدلا من التّاء التّي يؤنّث بها الاسم في الوقف،كقولك هذه طلحة".[1]

ويفهم من قول سيبوبه هذا أنّ الـــتّاء أصل، والهاء لا تكون إلاّ في الوقف وهو رأي البصريّين، والحقيقة أن سيبوبه أثبت أيضا مصطلح الهـــاء في الكتاب أكثر من مرّة ومن ذلك قوله:" هذا باب هاءات التّـــأنيث".[2] ويكرّر مصطلح الهاء في أكثر من موضع، يقول:"هذا باب ما لحقته هاءُ التّأْنيث عِوَضا لما ذهب".[3] فقال هاء التّأنيث و لم يقل تاء التّأنيث.فموقف سيبوبه في هذه المسألة يتراوح بين المذهبين كما يلحظ من خلال ما تقدّم.

ثمّ ذكر أنّ من العرب من يجعلها (تاء) في الوصل والوقف فيقول:"وزعم أبو الخطاب أنّ أناسا من العرب يقولون في الوقف: طلحت كما قالوا في تاء الجميع قولا واحدا في الوقف والوصل".[4] والقول يعضد مذهب البصريّين في أنّ الـــتّاء أصل بل ويزيد عليه ليجعلها تاء حتّى في حال الوقف. أمّا الكوفيّون فيرون أصليّة-الهاء-وبها نطق الفرّاء في كتابه المذكّر والمؤنّث وهو بصدد حديثه عن علامات التّأنيث.[5] وأنشد قطرب(206):

اللهُ نَجَّاكَ بكفّي مُسْلِمَت مِنْ بَعْدِما وبَعْدِمَا وَبَعْدِمَتْ

صارتْ نفوسُ القومِ عِنْدَ الغَلْصَمَتْ* وكادَتِ الحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى أَمَتْ [6]

والحقّ الأوّل لأنّ التّاء في الوصل والهاء في الوقف، والأصل هو الوصل، لا الوقف.[7]

وكما اختلف البصريون والكوفيون في مصطلحها اختلف النّحاة في تحديد علاماتها

---

(1) الكتاب، سيبويه، 238/4

(2) الكتاب سيبويه، 127/3 .

(3) الكتاب،83/4.

(4) الكتاب، سيبويه، 167/4، ينظر شرح المفصّل، ابن يعيش، 353/3.

(5) المذكّر والمؤنّث، ص : 57.

(6) البيت غير منسوب في شرح المفصّل، 353/3. والاستشهاد به في قوله : (مسلمت، والغَلصَمت، وأمت).

*والغَلْصَمَةُ : َملتقى اللهاة والبلعوم، أو أصل اللسان، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت-لبنان، 157/4 .

(7) ينظر شرح المفصّل 353/3. ينظر شرح كافيّة ابن الحاجب، الرّضي، 391/3.

فمنهم من جعلها ثلاثَ علامات، ومنهم من ذهب إلى أنّها علامتان فقط، ومنهم من ذهب إلى أنّها أربع علامات, و منهم من رفعها إلى خمس عشرة علامة, ومن المحدثين من حصرها في ثمانيّ علامات.

ذهب سيبويه أنها ثلاث علامات غير أنّه لم يفرد لها بابا مستقلا وذكرها متفرّقة في أبواب مختلفة من الكتاب، فقال مثلا في باب الممنوع من الصّرف:" هذا باب هاءات التأنيث" [1] فذكر العلامة الأولى(الهاء) بمصطلح الكوفيين-وذكر العلامة الثّانيّة في باب ما لا ينصرف الذي وسمه بقوله: هذا باب ما لحقته الألف في آخره فمنعه ذلك من الانصراف، جاء فيه أمّا ما لا ينصرف فيهما فنحو: حُبلى وحُبارى".[2] وعقد للعلامة الثّالثة بابا جاء فيه: هذا باب ما لحقته ألف التّأنيث بعد ألف".[3]

وتبعه الفرّاء(ت207هـ) في أنّ للتأنيث ثلاث علامات، وذكرها بمصطلح أصحابه فقال:" للمؤنّث علامات ثلاثة "منها الهاء، التيّ تكون فرقا بين المؤنّث والمذكّر, مثل فلان وفلانة, وقائم وقائمة".[4] تكون فرقا بينهما في الأسماء والصّفات كما في هذين المثالين.

ومنها المدّة الزائدة التي تراها في (الضّراء) و(الحمراء) و(الصّفراء) وما أشبه ذلك".[5]

ومنها الياء، التي تراها في حبلى وسكرى و صغرى. فأمَّا المدة والياء فلا يقعان لمذكر أبدا".[6]

فقد خصّ بالذّكر العلامات التّي تدخل على الأسماء والصّفات، للتّفرقة بين المذكّر والمؤنّث وحصرها في ثلاث علامات.

وهي في مذهب ابن السرّاج(ت316هـ) علامتان وهما: التّاء والألف و ذكرها بمذهب البصريين حيث يقول: "فعلامة التأنيث في الأسماء تكون على لفظين: فأحد اللّفظيين-التّاء-تبدل منها في الوقف (هاء) في الواحدة، والآخر الألف".[7]

وهو ما ذهب إليه ابن مالك بقوله:

عَلاَمَـــةُ التَّأْنِيثِ: تَـــاءٌ أَوْ أَلِفٌ وَفِي أَسَامٍ قَدَّرُوا التَّاءَ كَالْكَتِفْ [1]

---

(1) الكتاب، سيبويه، 220/3 . ينظر شرح شافيّة ابن الحاجب، تأليف : رضيّ الدّين الأستار باذي النّحوي، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، حقّقهما ، وشرح مبهمهما، الأساتذة، محمّد نور الحسن، محمّد الزّفزاق، محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط(1402-1982م) دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، 199/2.

(2) الكتاب، 210.

(3) الكتاب، 213/3.

(4) المذكّر والمؤنّث، ص :57.

(5) المذكّر والمؤنّث نفسه، ص :57.

(6) المذكّر والمؤنّث نفسه، ص :57.

(7) الأصول في النّحو، لأبي بكر محمّد بن سهل السّراج النّحوي البغدادي، تحق : د. عبد الحسين الفتلي مؤسّسة الرّسالة، ط 2 (1408-1988م) 407/2.

فذكَر أنّ "للتّأنيث علامتين ثمّ إنّ التّاء تكون ظاهرة كفاطمة وقصعة ومقدّرة وإلى ذلك أشار بقوله: (وفي أسام قدّروا التاء كالكتف) يعني أنّ بعض الأسماء لا تكون تاؤه ظاهرة بل مقدّرة وسواء كان لمن يعقل كهند أو لمن لا يعقل ككتف".[2] والألف تكون مقصورة أو ممدودة فالمقصورة: مثل ليلى وسلمى وسكرى وصغرى والممدودة: مثل صحرا ء، خضراء .

وقال جار الله [3] الياء أيضا علامة تأنيث في نحو"ذي" والأَوْلَى أن يقول: هذه الصّيغة بكاملها للمؤنّث كَ "نَا"وليس في اسم الإشارة ما هو على حرف واحد".[4] وأشار ابن يعيش في شرحه إلى علامة رابعة وهي الكسرة في نحو أنْتِ". [5]

ونقل السّيوطي(911) في ما حكاه عن ابن الدّهان كما جاء في كتاب الغرّة عن الفرّاء قال:" قال الفرّاء للمؤنّث خمس عشرة علامة, ثمانٍ في الأسماء, وأربع في الأفعال وثلاث في الأدوات.

أ– ثمان في الأسماء: الهاء والألف الممدودة والمقصورة والرّابعة تاء الجمع في الهندات, والخامسة الكسرة في أَنْتِ[6], والسّادسة النون في أَنْتُنّ وهنَّ, والسّابعة التّاء في أُخْت وبِنْت والثّامنة الياء في هذي.

ب– والّتي في الأفعال التّاء السّاكنة في قامتْ, والياء في تفعلين[7] والكسرة في قمتِ والنّون في فعلْنَ. والتّاء السّاكنة التّي تلحق الأفعال ثابتة لا تنقلب في الوقف نحو: قامت هند وهند قامت، وإذا لحقت الاسم نحو قائمة وقاعدة أبدل منها الهاء في الوقف فتقول قائمه، وقاعدة".[8] وقد سبقت الإشارة إلى هذا.

ج–والّتي في الأدوات التّاء في–رُبّت، وثَـــمّت، ولات– والهاء في هيهات والهاء والألف في قولك إنّها هند قائمة, قال ابن الدَّهان وهذا نحكيه وإن لم نعتقده مذهبا لأنفسنا".[9]

ومن الواضح أنّ ابن الدّهان قد ذهب في حصر علامات التّأنيث في خمس عشرة علامة وهو اجتهاد منه حيث نسب ذلك إلى الفرّاء.

---

(1) الأصول في النّحو،407/2. ينظر شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، ص : 534 . والبهجة المرضيّة في شرح، الألفيّة، تأليف أبي الفضل جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، حققه وعلّق عليه أحمد إبراهيم محمّد علي، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، الطّبعة الأولى (1421-2000) ص: 429 .

(2) شرح المكودي على الألفيّة، تح : عبد الحميد هنداوي، ط1(1422-2001م) المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت، ص : 312 .

(3) شرح المفصّل، 243/3 .

(4) شرح الكافيّة، الرّضي ، 391/3 .

(5) شرح المفصّل، ابن يعيش، 353/3 .

(6) ينظر اللّباب، في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري،الجزء الأوّل بتحق، د. غازي طليحات، والثّاني بتحق : عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصرة بيروت- لبنان، دار الفكر دمشق سوريّة، الطّبعة الأولى(1416-1995م) 476/1.

(7) اللّباب في علل البناء والإعراب نفسه،476/1 .

(8) شرح المفصّل، 353/3.

(9) الأشباه والنّظائر في النّحو، جلال الدّين السّيوطي،150/1. ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 206/1، 207. معجم المذكر والمؤنّث، في اللغة العربيّة، د.محمّد أحمد قاسم، ص :15.

والجمهور على أنّ "التّاء في الأدوات تشبه التأنيث وليست بتأنيث حقيقيّ ومثل ذلك التّاء في هَيْهاتَ وفي قولهم ولاتَ حين مناص قاله أبو بكر الأنباري ونسبه إلى الفرّاء.[1]

وكما اختلف القدماء في تحديد عدد علامات التّأنيث اختلف المحدثون في ذلك أيضا.

يقول الشّيخ مصطفى الغلاييني:"للتّأنيث ثلاث علامات: التّاء المربوطة، وألف التّأنيث المقصورة، وألفه الممدودة،كفاطمة وسلمى وحسناء".[2]

وذهب الدّكتور عصام نور الدّين، إلى أنّها ثمانيّ علامات يقول:" اعلم أنّ علامات التّأنيث ثمانيّة...وهيّ تاء التّأنيث المربوطة، وتاء التّأنيث المفتوحة، والألف المقصورة، والألف الممدودة، والألف والتّاء في الجمع، والنّون، والكسرة، والياء".[3]

وفي تصوّري: إنّ كلّ ما يؤنّث به اللّفظ فهو علامة للتّأنيث أو مميّز له، وأنّ اللّفظ يحدّد تذكيره أو تأنيثه السّياق الّذي يرد فيه فإن كان في السّياق ما يشير إلى تأنيثه فهو مؤنّث، وإن وجد فيه ما يشير إلى تذكيره فهو مذكّر.

ثانيا: تعريفها: (أي علامات التّأنيث التي تلحق آخر الاسم أو الصّفة).

العلامة الأولى: الـــتّـــاء: من علامات التأنيث في اللّغة العربية "التّاء" ذكرها النّحاة وهي"على قسمين متحرّكة وتختصّ بالأسماء،كقائمة، وساكنة وتختصّ بالأفعال كقامت".[4]وسيأتي ذكرها لاحقا.

فأمّا النّوع الذي يختصّ بالأسماء فهو الّذي يعرف في كتب النّحو بالتّاء المربوطة والتّاء المربوطة:"هي التي تلحق الأسماء وصفاتها وهذه التّاء للتّأنيث كثيرا وغير التّأنيث قليلا".[5] ويعرّفها الجر جاني بقوله:" تاء التأنيث هو الموقوف عليها هاء".[6] فالتّاء إذا وسيلة من وسائل التّأنيث[7].

ذكرها سيبويه في عدّة مواضع من الكتاب وقد جاءت أقواله غير واضحة في هذه المسألة يقول:"وتؤنّث بها الواحدةُ نحو:"هذه طلحة ورحمة وبنْت وأخْت".[1] ويَذْكُرُها في موضع آخر قائلا:"وكذلك تاء أخْت وبنْت وثِنتين وكلتا لأنّهنّ لحقن التأنيث, ويؤكد ذلك بقوله وبُنين بناء ما لا زيادة فيه من الثّلاثة".[2]وعقّب قائلا:"وكذلك تاء هَنْتٍ* في الوصل ومَنْتٍ تريد: هَنَهْ

---

(1) المذكر والمؤنّث،210/1. ينظر المخصّص، ابن سيده، 116/16.

(2) جامع الدّروس العربيّة،99/1.

(3) دروس في التطبيق النّحوي1، أساسيات النّحو، د. عصام نور الدّين، دار الفكر اللبناني بيروت ط1 ،1993م ص : 68 .

(4) دحلان ألفية، شرح متن الألفيّة، السّيد أحمد زيني، وبهامشه " البهجة المرضيّة في شرح الألفيّة "للعلامة جلال الدّين السّيوطي، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة(د.ت) ص : 166.

(5) ينظر رحلة في المعجم التّاريخي، تأليف إبراهيم السّامرّائي(1999م) عالم الكتب، ص : 241. ينظر أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، 269/4.

(6) كتاب التّعريفات، الجرجاني، ص : 71.

(7) ينظر التّأنيث في اللغة العربيّة،ص:59.

ومَنَه".[3]

ثمّ يعود سيبويه إلى القول تحت عنوان" هذا باب ما ينصرف في المذكّر البتّة ممّا ليس في آخره حرف التأنيث".[4] ويضيف قائلا:" وإن سمّيت رجلا ببنت أو أخت صرفته, لأنّك بنيت الاسم على هذه التاء وألحقتها ببناء الثّلاثة كما ألحقوا سَنْبَتَه ببناء الأربعة، ولو كانت كالهاء لما أسكنوا الحرف الذي قبلها، فإنما هذه التاء فيها كتاء عِفْرِيتْ، ولو كألف التأنيث لم ينصرف في النكرة. وليست كالهاء لما ذَكَرْتُ لك وإنّما هذه زيادة في الاسم بني عليها وانصرف في المعرفة ولو أنّ الهاء في دجاجة انصرف في المعرفة".[5]

والذي يفهم من كلامه أنّه جعل التّاء في بنْت وأخْت وغيرها من الألفاظ التّي ذكرها في النّص مرّة للتأنيث ومرّة لغير التّأنيث، في حين أنّ الجمهور يرى في "تاء "بنت"، و"أخت"، و"هنت"، و"كلتا"، و"ثِنتان"، و"منتان" أنّها ليست لمحض التّأنيث، بل هي بدل من اللاّم في حال التّأنيث ولذا سُكّن ما قبلها".[6]

ثالثا: دلالاتها اللّغويّة أو معانيها:

الأصل في تاء التّأنيث أن تكون اسما على مسمّى أيْ: أن تدخل للفرق بين جنس المذكّر والمؤنّث الحقيقي الذي لأنثاه ذكر، ومن أمثلة ذلك:"غلام وغلامة، طفل وطفلة، وامرؤ وامرأة، ومرء، ومرأة، ويقولون رجل وللأنثى رَجُلة".[7]

وتدخل أيضا على الصّفات لنفس الغرض نحو:" قائم قائمة، محسن محسنة، جميل جميلة. فالتّاء في كلّ هذه الأسماء والصّفات للتّأنيث ليس إلاّ.[8]

و"الأكثر في التّاء أن يجاء بها لتمييز المؤنّث من المذكّر في الصّفات،كمسلم ومسلمة وضخم وضخمة ويندر مجيئها في الأسماء".[9] وقد أشار ابن هشام لذلك بقوله:"الغالب في التّاء أن تكون لفصل صفة المؤنّث من صفة المذكّر كَ"قائمة" وقائم".[10]وقد تجيء التّاء لمعان أخرى تدخل فيها التّاء على الأسماء لغير التّأنيث[11] منها:

---

(1) الكتاب، سيبويه، ط1، 236/4.
(2) الكتاب، سيبويه، 317/4.
* (هَنْت) اسم رجل وجمعه (هَنات) هامش الكتاب، سيبويْه، ط 3،407/1.
(3) الكتاب، سيبويه،317/4 .
(4) المرجع نفسه، 220/3.
(5) المرجع نفسه، 221/3 .
(6) كافيّة ابن الحاجب، شرح الرّضي، 392/3.
(7) الأصول في النّحو، ابن السّراج، ص : 407
(8) ينظر الأصول في النّحو نفسه، ص : 407 .
(9) ينظر شرح كافيّة ابن الحاجب، الرّضيّ، 393/3، 394 .
(10) أوضح المسالك، ابن هشام، 269/4 . ينظر الأشباه والنّظائر في النّحو، السّيوطي، 149/2، 150.
(11) المخصّص، ابن سيده، مج16،97/5.

أ–تمييز المفرد من الجمع كالتّاء في نحو قولك بقرة، حمامة، بطة، جرادة، تمرة، شعيرة فليست للتّأنيث لأنّ كلّ لفظ من هذه الألفاظ يشمل الذّكر والأنثى فالبقرة تشمل الثّور، والحمامة تشمل ذكر الحمام إلخ...وفي هذه الألفاظ إذا أردت أن تشير إلى ذكر الحمام تقول هذه حمامة ذكر، أو تقول هذه حمامة أنثى واسم الجنس من هذه بقر، وحمام، وجراد، وتمر، وشعير فالتاء هنا للوحدة وليست للتأنيث.[1]

ب–وقد تجيء في لفظ مخصوص بالمؤنّث لتأكيد تأنيثه كنعجة، وناقة، وهذه التّاء لازمة. قيل: وقد جاءت لتأكيد التّأنيث في الصّفة، ك"عجوز" و"عجوزة" فإنّ عجوز موضوع للمؤنّث، والتّاء فيه غير لازمة".[2]

ج– والتّاء في نحو قولك رجل علاّمة ونسّابة، وراوية، وفروقة وملولة، ليست أيضا للتّأنيث وإنّما هي دالّة على المبالغة فهو كثير العلم، بارع في الأنساب والرّواية، وكثير الفَرَق والخوف، وكثير الملل.

د– ومن معانيها أيضا أن تكون للنّسب وذلك:كالمهالبة نسبة إلى المهلّب والمناذرة نسبة إلى المنذر، والغساسنة نسبة إلى غسّان.

هـ– وقد تكون التّاء لازمة فيما يستوي فيه المذكّر والمؤنّث كقولك–رجل رَبْعَة– وهو المعتدل من الرّجال ومثله –امرأة رَبْعَة–وهي المعتدلة من النّساء. إلى آخر ما هنالك من المعاني التّي تخرج إليها التّاء وقد عدّها بعضهم أربعة عشر معنى.[3]

و– وقد تومىء إلى معنى القلّة والصّغر، وذلك في الأسماء المصغّرة للمؤنّثات التّي لا تلحقها العلامة وهيّ مكبّرة...ومن ذلك يقال :"سويقة"* مصغّر "ساق "و"عيينة" مصغّر عين، و"أذينة" مصغّر "أذن" ونحو ذلك".[4]

وممّا سبق يستنتج أنّ هذه العلامة ليست دائما دالّة على التّأنيث لأنّنا نجدها في أسماء مذكّرة أيضا نحو حمزة وطلحة ورجل رَبْعَة بالإضافة إلى بقيّة المعاني المذكورة من قبل والتّي جاءت فيها التّاء لغير التّأنيث .

رابعا: أحكامها: تاء التأنيث في الغالب حرف منفصل عن الكلمة، وقَلَّما تُبنى عليه كما سيأتي.

---

(1) ينظر المذكّر والمؤنّث،الفراء، ص : 69 . شرح كافيّة ابن الحاجب، 394/3 .
(2) شرح كافيّة ابن الحاجب، 397/3.
(3) ينظر المرجع نفسه، 393/3 إلى 397.
(4) دراسة تحت عنوان التّذكير والتّأنيث ولوازمه، إبراهيم السّامرّائي، كلّيّة الآداب - جامعة صنعاء (د.ت) ص :27 .
*وسويقة أيضا تصغير "سوق " ينظر المرجع نفسه، ص : 27 .

يرى النّحاة أنّ التّاء الملحقة بالاسم للفصل بين المذكّر والمؤنّث في حكم المنفصلة عن هذا الاسم صيغيّا، حيث يجعلونها بمثابة كلمة ركّبت مع كلمة أخرى".[1] ويؤكّد هذا المعنى ويعضده سيبويه بقوله:" الهاء ليست عندهم في الاسم، وإنّما هي بمنزلة اسم ضمّ إلى اسم فجُعِلا اسما واحدا نحو: حضرموت".[2] ويَسْتَثْنِي الزّمخشري من ذلك كلمات تُبنى عليها الكلمة ومن ذلك عباية وعظاية وعلاوة وشقاية".[3] ويدلّل النّحاة على انفصاليّة التّاء عمّا ألحقت به من اسم للدّلالة على التّأنيث".[4] بأحد أمرين:

أوّلهما التّصغير: يقول سيبويه: "ولا يقولون في دجاجة إلاّ دجيجة، ولا في قرقرة إلاّ قريقرة كما يقولون في حضر موت حُضَيْر موت وفي خمسة عشر خميسة عشر".[5] يعني أنّ التّاء في دجاجة وفي قرقرة لم يبن الاسم عليها لأنّها "بإزاء موت من حضر موت فيعاملُها معاملة هذا الاسم الأخير من هذين الاسمين المركّبين فيجريه مجراه".[6]

ويأتي ابن يعيش ليؤكد ما ذهب إليه سيبويه بقوله:" إنّك إذا صغّرت ما في آخره تاء التّأنيث فإنّك تصغّر الصّدر ثمّ تأتي بالتّاء نحو طلحة وطليحة وتمرة وتميرة كما تصغّر الصّدر من الاسمين المركّبين ثمّ تأتي بالآخر نحو حضير موت".[7]

ثانيهما التّكسير: وممّا يدلّ على أنّ تاء التّأنيث في الأصل منفصلة عن الاسم إسقاطها في التّكسير.

يقول ابن يعيش في ذات المعنى وَ:" ممّا يدلّ على انفصالها، وأنّ الكلمة لَمْ تُبنَ عليها أنّك تحذفها في التّكسير فتقول في تكسير جَفْنة جِفان وفي قَصْعة قِصاع".[8]

ويفهم من هذا أنّ تاء التّأنيث في الأسماء ليست أصلا في الكلمة، ولا تأتي أيضا للإلحاق بأيّ شكل من الأشكال، وإنّما ذلك من خصائص الألف.

يقول سيبويه:" إنّها لم تلحق بنات الثّلاثة ببنات الأربعة قط، ولا الأربعة بالخمسة، لأنّها بمنزلة: حضر موت وكرب في معدي كَرِب، وإنّما تلحق بناء المذكّر، ولا يبنى عليها الاسم كالألف".[9]

---

(1) التّأنيث في اللّغة العربية، إبراهيم بركات، ص : 101.
(2) الكتاب، سيبويه، 220/3. ينظر شرح شافيّة ابن الحاجب، ق1،246/1، 247 .
(3) المفصّل، الزّمخشري، ص : 245. ينظر شرح الكافيّة، الرّضي، 391/3 .
(4) التّأنيث في اللّغة العربيّة، إبراهيم بركات، ص : 102.
(5) الكتاب نفسه، 220/3. ينظر شافيّة ابن الحاجب، ق1، 248/1، 249 .
(6) المخصّص، ابن سيده، ص : 84 .
(7) شرح المفصّل، ابن يعيش، 90/5 .
(8) المرجع نفسه، 90/5 .
(9) الكتاب، 220/3.

العلامة الثّانيّة: الألف: أمّا الألف فهي نوعان في رأي بعضهم، ألف التأنيث المقصورة وألف التأنيث الممدودة وهو ما ذهب إليه ابن مالك بقوله:

وَأَلِفُ التَأْنِيثِ ذاتُ قصرٍ وذاتُ مدٍّ نحو أُنْثى الغُرِّ[1]

فذَكَر المقصورة أوّلا، ثم الممدودة وهو ترتيب منطقي لأنّ الأصل الألف المقصورة كما سيتبيّن لاحقا

1 –الألف لمقصورة: يقول ابن يعيش:"ومعنى قولنا مقصورة أن تكون مفردة، ليس معها ألف أخرى فتمدّ، وإنّما هي ألف واحدة ساكنة في الوصل والوقف.فلا يدخلها شيء من الإعراب، لا رفع ولانصب ولا جرّ،كأنّها قُصِرت عن الإعراب كـــلّه من القصر وهو الحبس".[2]

دلالاتها اللّغوية (معانيها): الألف المقصورة تزاد آخر الاسم لتمنحه دلالة من ثلاث دلالات وهي: **أ–دلالة التأنيث**".[3] **ب– دلالة الإلحاق:** ويذهب ابن يعيش إلى أنّ إلحاق الألف المقصورة بالاسم متعمّد للدّلالة على التّكثير حيث يقول:"والإلحاق معنى مقصود ويفيد فائدة ما هو مزيد للتّكثير، ولم يرد بـــه الإلحاق، لأنّ كلّ إلحاق تكثير، وليس كلّ تكثير إلحاقا".[4]و"دلالـــة الإلحاق، أي: إلحاق الاسم بصيغ أخرى تزيد عنه صوتيّا في التّركيب البنيوي كإلحاق الثّلاثي بالرّباعي، نحو: أرطى، وهي ملحقة بجعفر، ومعزى ملحق بدرهم لمن قدّر الألف للإلحاق".[5]

ج– إلحاقها لمجرّد التّكثير:" نحو قبعثرى وكمثرى فهذه الألف ليست للتّأنيث، لأنّها موّنثة ولا لإلحاق، لأنّه لا يوجد أصل سداسي فيلحق قبعثرى به فكان زائدا لتكثير الكلمة".[6]

وممّا سبق يتبيّن أنّ **الألف المقصورة** مثل ليلى، وسلمى فهي أيضا ليست مقصورة على التّأنيث لأنّها أيضا توجد في أسماء كثيرة ليست مؤنّثة مثل: أَسْرى، ومَرْضى، وسُكارى، وقد يخطئ من يؤنّثها بسبب العلامة. وإنّما تأنيث هذه الألفاظ مقتصر على اللّفظ فقط، أمّا معناها فمذكّر،كما سيتّضح ذلك من خلال الدّراسة التّطبيقيّة للفظة (الأسرى) فصل الجمع،ص : 169.

2 –الألف الممدودة:

---

(1) شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، ص : 536. ينظر البهجة المرضيّة في شرح الألفيّة، السّيوطي، ص : 431 .
* أي الغرّاء.
(2) شرح المفصل، ابن يعيش، 107/5.
(3) المرجع نفسه، 107/5.
(4) المرجع نفسه، 109/5.
(5) التّأنيث في اللّغة العربيّة، إبراهيم إبراهيم بركات، ص : 109.
(6) شرح المفصّل، 107/5.

فأمّا الممدودة: فقد عقد لها سيبويه بابا تحت عنوان:"هذا باب ما لحقته ألف التأنيث فمنعه ذلك من الانصراف في النّكرة و المعرفة".[1] فيقول:" وذلك نحو, حمراء وصفراء وخضراء وصحراء وطرفاء ونفساء...فقد جاءت في هذه الأبنية كلّها للتأنيث".[2]

تعليق والحقيقة أنّ "الألفين ما هما إلاّ ألف واحدة" فإذا لم يكن قبلها ألف سُكّنت نحو حُبْلى، وإن وقعت بعد ألف المدّ نحو حمراء حُرّكت، فانقلبت همزة، وإنّما حرّكت لئلاّ يجتمع ساكنان، وحَذْف إحداهما لا يجوز، لأنّك إنْ حذفت الأولى بطل المدّ، وإن حذفت الثّانيّة بطلت علامة التّأنيث، وإنْ حرّكت الأولى بطل المدّ أيضا، فتعيّن تحريك الثّانيّة".[3]والفرق بينهما في الكمّ والمقدار ونشأة الهمزة بعد ألف التّأنيث ظاهرة صوتيّة محضة".[4]

أبنية الألف إذا كانت ممدودة: قال ابن مالك:

لمدّها فَــعْلاء أَفْعِــلاء مُثلّث العين وفَعْلَلاءُ
ثُمّ فِعالاَ فُــعْلُلا فاعولا وفاعِلاء فِعْلِيَا مَفْعُولا
ومُطْلَقَ الْعَيْنِ فَعَالا وَكَذَا مُطْلَقَ فاءِ فَعَلاءُ أُخِذَا [5]

لألف التأنيث الممدودة أوزان كثيرة: فمنهاِ ما نُبِّه عليه في هذه الأبيات ومنها ما لم ينبه عليه أمّا الأول فوزن (فعلاء) اسما كصحراء، ومصدرا كرَغْباء. و جمعا في المعنى كطَرْفَاء, وصفة (أفعل) كحمراء ولغيره كدِيْمَة* هطلاء, ووزن (أفْعِلاَء وأفْعَلاَء) كقولهم لليوم الرّابع من أيام الأسبوع: أَرْبُعَاء وأَرْبَعاء, وأَرْبِعاء والأربُعاء أيضا جمع ربيع, وهو النّهر الصّغير و الأربُعاء هو عمود الخيمة ووزن (فَعْلَلاء) كعقرباء: لمكان. و(فِعَالاَء)كقِصَاصَاء :للقصاص و(فُعْلُلاَء) كقُرْفُصاء ووزن (فَاعُولاَء) كعاشوراء. ووزن (فَاعِلاء) كقَاصِعاء*. ووزن (فِعْلياء) ككبرياء. ووزن(مفْعُولاء) كمشيوخاء*.[6] إلى آخر ما هنالك من الأوزان التي نُصّ عليها وما لم يُنصّ عليها.

---

(1) الكتاب، 213/3 .
(2) الكتاب، 213/3،214 .
(3) اللّباب في علل البناء والإعراب،العكبري، 510/1،511 .
(4) في النّحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، تأليف :د.مهدي المخزومي، ط1في شهر محرّم سنة(1386شهر مايو سنة1966م) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ص : 32.
(5) شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، ص : 539 . ينظر شرح ابن عَقيل، تح، عبد الحميد محي الدّين، 433/2 ،434.
* الدِّيمة : مطر ليس فيه رعد ولا برق . والهطل : تتابع المطر
*القاصعاء: أحد جحرة اليربوع.
* المشيوخاء: الشّيوخ ، وضبطه ابن مالك بالحاء المهملة، قا ل ومعناه اختلاط الأمر .ينظر هامش شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، ص : 539.
(6) شرح ابن النّاظم، ص : 539. ينظر شرح الكافيّة. الرّضي، 404/3 ،405.

والألف الممدودة لا يمكن اعتبارها هي الأخرى مقصورة على التّأنيث فهي ترد في آخر كثير من الكلمات لا ينصرف إليها التّأنيث البتّة، فقد يأتي المفرد المذكّر مختوما بهذه الألف مثل: زكرياء. وقد تأتي في اسم دالّ على المذكّر والمؤنّث معا مثل الحرباء".[1]

وممّا سبق يمكن القول: إنّ علامات التّأنيث لا تميّز المؤنّث من المذكّر في كلّ الأحوال، وليست العلامة إلاّ شيئا لحق الاسم في ألفاظ قليلة إذا ما قورنت بالألفاظ التّي تعامل معاملة المؤنّث و لم تلحق بها إحدى علاماته. والتّي اصطلح عليها بالمؤنّثات السّماعيّة نحو العين، الأذن ، القَدم، الرِّجل، الشّمس.

ويستدلّ على تحديد جنس الألفاظ المؤنّثة التّي خلت من علامات التّأنيث بأمور ستذكر لاحقا.

المطلب السّادس: علامات التّـــذكير أو مميّزاته:

وكما أوجدت العربيّة علامات للمؤنث فقد"أوجدت ...ضمائر للمؤنّث وأخرى للمذكّر وفرّقت بينهما في أسماء الموصول وأسماء الإشارة والأعداد وفي الأفعال والصّفات والحركات".[2] وقد أثبت سيبويه مصطلح علامات التّذكير في الكتاب جاء ذلك تحت عنوان" هذا باب السّاكن الذي تحرّكه في الوقف إذا كان بعده-هاء-المذكّر الذي هو علامة الإضمار ليكون أبْيَنَ لها كما أردت ذلك في الهمزة وذلك قولك: ضَرَبَتُهُ، وأضْرِبُهْ، وقدُه، ومِنُهْ، وعنُهْ سمعنا ذلك من العرب، ألقَوْا عليه حركة الهاء حيث حرّكوا لِتِبْيانها".[3] ومن شواهده على ذلك قول زياد الأعجم[4]:

عَجِبْتُ وَالدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبُهْ مِنْ عَنَزِيّ سَبَّنِي لَمْ أَضْرِبُهْ

ثمّ أردف قائلا: وسمعنا بني تميم من بني عديّ يقولون قد ضَرَبَتِهْ وأَخَذَتِهْ، كَسَروا حيث أرادوا أن يحرّكوها لبيان الذي بعدها لا لإعراب يُحْدثه شيء قبلها".[5] والأصل في الاسم المذكّر أن لا تلحق آخره علامة, ولكنّها تلحق الفعل أو ترد في سياق الكلام كما سبقت الإشارة إليه. لأنّ "تذكير الاسم في اصطلاح النّحاة معناه أنْ لا يلحق الفعل وما أشبهه علامة التّأنيث".[6]

المطلب السّابع: الأوزان التي يستوي فيها المذكّر والمؤنث:

---

(1) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري،221/1.
(2) معجم المذكر والمؤنث في اللغة العربية، د. محمّد أحمد قاسم ، ص : 10 ،
(3) الكتاب، سيبويه، 179/4.
*العنزي منسوب إلى عنزة، بفتح العين والنّون وهو عنزة بن أسد بن ربيعة. هامش الكتاب، 179/4.
(4) الكتاب،179/4. ينظر شرح المفصّل، 214/5 .
(5) الكتاب ، 180/4.
(6) المصباح المنير،209/1.

في العربيّة أوزان عدّة قد يستوي فيها المذكّر والمؤنّث، وصحّ التّذكير والتّأنيث في الأوزان الخمسة الآتيّة:

أ–فعول: بمعنى فاعل يستوي فيه المذكّر والمؤنّث "نحو: رجل صبور وشكور وضروب وامرأة صبور وشكور وضروب، بمعنى صابر وصابرة،وشاكر وشاكرة، وضارب وضاربة".[1]كأنهم أرادوا بسقوط التّاء من المؤنّث هاهنا الفرق بين "فعول" بمعنى– فاعل– وبينه إذا كان بمعنى مفعول نحو حَلُوبَةٍ وحمولةٍ".[2]ومنه قوله تعالى:(و لم أك بغيّا[3]).[4]

ب– فَعيل: بمعنى مفعول نحو: رجل جريح وامرأة جريح يقول سيبويه "وأمّا فعيل إذا كان في معنى مفعول فهو في المؤنّث والمذكّر سواء وهو بمنزلة فعول".[5] أمّا إن كان فعيل بمعنى فاعل لحقته التّاء نحو: "رحيمة وظريفة" وهو على كثرته غير مقيس".[6]

ج– مفعال: نحو ميخار ومعطاء ومئناث ومذكار وشذّ ميقانة بمعنى سريعة التّصديق".[7]

د– مِفعيل: نحو معطير. رجل معطير وامرأة معطير وشذّ امرأة مسكينة وسمع مسكين على القياس".[8]

مِفْعل: نحو مِغْشَم*".[9] والتّاء في هذه الأوزان لا تدخل فارقة بين المذكّر والمؤنّث. يقول ابن مالك:

وَلَا تَلِـــي فَارِقَـــةً فَعُـــولاَ أَصْلاً وَلَا الْمِفْعَالَ وَالْمِفْعِيلا[10]

المطلب الثّامن: أقسام الكلام من حيث التّذكير والتأنيث:

معروف أنّ الكلام ثلاثة أقسام: أسماء، وأفعال وحروفُ معانٍ.

---

(1) شرح المفصّل، ابن يعيش، 245/2 .
(2) المرجع نفسه، 245/2 .
(3) مريم : 20.
(4) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تأليف: محمّد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة(د،ت) ق3، 261/4 .
(5) الكتاب، سيبويه، 3/ 647.
(6) ينظر شرح الكافيّة، الرّضي، 401/3.
(7) معجم المذكّر والمؤنّث في اللغة العربيّة، محمّد أحمد قاسم، ص : 17.
(8) معجم المذكّر والمؤنّث في اللغة العربيّة، ص : 17.
(9) شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، ص : 535.
* المغشم : (الذي لا ينتهي عمّا يريده ويهواه من شجاعته، بمعنى أنّه ذو جرأة) ينظرالقاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت- لبنان، 156/4.
(10) شرح ابن النّاظم، ص : 534 ،536. ينظر شرح ابن عقيل، تح : محمّد محي الدّين عبد الحميد،92/4. دحلان ألفيّة، السّيّد أحمد زيني دحلان، ص : 166.

فأمّا الأفعال فمذكّرة كلّها وإنّما تلحقها علامةُ التّأنيث دلالة على تأنيث الفاعل نحو قولك "قامت هند"، وخرجت "فاطمة".[1] قال النّيلي (القرن7هـ):

وَإِنَّـــمَا تَأْنِيـــثُهُ لِلْفَاعِلِ تَقُولُ قَامَتْ دَعْدُ غَيْرَ فَاصِلِ[2]

قال السّيوطي: قال ابن القوّاس في شرح "الدّرة":"أصل الفعل التّذكير وإنّما تأنيثه للفاعل، والتّذكير لأمرين، **أحدهما**: أنّ مدلوله المصدر وهو مذكّر لأنّه جنس. **والثّاني**: أنه عبارة عن انتساب الحدث إلى فاعله في الزّمن المعيّن، ولا معنى للتأنيث فيه لكونه معنويّا".[3]

وأمّا الحروف فتذكّر وتؤنّث، تقول هذه"ألف"، وهذه "ياء "وهذا "ألف"وهذا"ياء".[4] قال الشّاعر[5] في التّذكير:

كافًا ومِيمَيْن وسِينًا طَاسِمًا

والشّاهد قوله: طاسماً"ولم يقل:"طاسمة" [6]وقال آخر[7] في التّأنيث:

كما بُيِّنَتْ كَافٌ تَلُوحُ وَمِيمُهَا[8]

وإنّما المقصود بالتّذكير والتّأنيث الأسماء، فأصل الأسماء التّذكير، والتّأنيث داخل عليها ألا ترى أنّ الشّيء مذكّر؟ وقد يقع على كلّ ما أخبر عنه فتقول"قائم وقائمة"و"ذاهب وذاهبة" فتُدْخِل التّأنيث على التّذكير".[9] وهذا النّوع من أقسام الكلام، أيْ : **الأسماء** هو موضوع هذا البحث.

المطلب التّاسع: أقسام الاسم من حيث التّذكير والتّأنيث:

الأسماء من حيث تذكيرها وتأنيثها أربعة أقسام وهي: مذكّر لفظا ومعنى كزيد، ومؤنث لفظا ومعنى كفاطمة ومختلفان كزينب وطلحة.

---

(1) كتاب الجمل في النّحو، الزّجاجي، ص : 290.
(2) الصّفوة الصفيّة في شرح الدّرة الألفيّة، النّيلي، ق2، 395/1.
(3) الأشباه والنّظائر في النّحو، السّيوطي، ص : 151/2. ينظر شرح المفصّل، ابن يعيش، 245/2. الصّفوة الصفيّة في شرح الدّرة الألفيّة، النّيلي، ق2، 394/1.
(3) كتاب الجمل في النّحو، الزّجاجي، ص : 291.
(4) الجمل في النّحو، ص : 290.
(5) الشّاعر مجهول. ينظر الجمل في النّحو، ص : 290.
(6) كتاب الجمل في النّحو، الزّجاجي، ص: 290.
(7) الشّاعر هو الرّاعي، ينظر ديوان الرّاعي النّميري ، شرح : د. واضح الصّمد دار الجيل- بيروت، ط1(1416-1995م)ق223/2 . وصدره :(أشَاقَتْكَ آيَاتٌ أبَانَ قَدِيمُهَا) وفي جمل الزّجاجي، ص : 290 برواية (أهاجتك) في موضع أشاقتك التي عليها الديوان.
(8) الجمل في النّحو، الزّجاجي، ص: 290.
(9) الجمل في النّحو، الزّجاجي، ص:291.

والمذكّر قسمان: أ- حقيقيّ: وهو ما يدلّ على ذكر من النّاس أو الحيوان، نحو رجل، صبيّ، أسد. **ب-** مجازيّ وهو ما يعامل معاملة الذّكر من النّاس أو الحيوان، وليس منها، نحو حجر، ثوب، باب. **أمّا المؤنّث فعدّة أنواع** كما جاء في كتب النّحو[1] وهي:

أ- المؤنّث الحقيقيّ: وهو الذي يلد ويتناسل، نحو: هند، فاطمة عصفورة، عقاب.

ب- المؤنّث المجازي:"غير الحقيقي" وهو الذي لا يلد ولا يتناسل، نحو: ورقة،شمس، دار.

ج- المؤنّث اللّفظي فقط: وهو الذي ينتهي بعلامة تأنيث ظاهرة ومدلوله مذكّر، نحو"حمزة ، زكرياء.

د- المؤنّث اللّفظي المعنوي: وهو ما كانت صيغته مشتملة على علامة تأنيث ظاهرة ومدلوله مؤنّث: نحو فاطمة، سعدى، عُليّا، شجرة.

هـ- المؤنّث المعنوي فقط: وهو ما كان لفظه خاليّا من علامة تأنيث ظاهرة، سواء أكان حقيقيّا أم مجازيّا نحو هند سعاد، بئر، عين.

و-المؤنّث التّأويلي: وهو ما كانت صيغته مذكّرة في أصلها، ولكن يراد-لسبب بلاغيّ تأويلها بكلمة مؤنّثة تؤدي معناها، نحو قول العرب: "أتتني كتابك فسررت بها"حيث أنّث الفعل مريدا بِ"الكتاب" الرّسالة.

ي-المؤنّث الحكمي: وهو ما كانت صيغته مذكّرة، ولكنّها أضيفت إلى مؤنّث، فاكتسبت التّأنيث بسبب الإضافة، نحو الآية:(وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ)[2] حيث اكتسبت كلمة (كلّ) التّأنيث، وهي مذكّرة في الأصل لإضافتها إلى كلمة "نفس" المؤنّثة.[3]

المطلب العاشر: الاسم المؤنّث من حيث كونه منقاسا أو غير منقاس: المؤنّث قسمان:" **أحدهما**: مقيس و**الآخر** غير مقيس، **فأمّا المقيس**: فما كان فيه علامة التّأنيث لفظا".[4] وهو المؤنّث اللّفظي، والمؤنّث اللّفظي المعنوي كما سبقت الإشارة إليها.

وأمّا **غير المقيس**: فما لم يكن فيه علامة التّأنيث لفظا، وإن كانت فيه تقديرا".[5] ويشمل الأنواع الثّلاثة الأخيرة من أنواع المؤنّث"وقد جاء ذلك في كلامهم كثيرا".[6]

❖ **المبحث الثاني: فلسفة التّذكير والتّأنيث في اللّغة العربيّة:**

---

(1) النّحو الوافي، عبّاس حسن، 544/4.
(2) ق :21
(3) النّحو الوافي، عباس حسن، 545/4 .
(4) البُلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث، أبو البركات ابن الأنباري، ص : 65 .
(5) البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث ، ص : 65.
(6) البلغة نفسه، ص : 65.

كشفت الدّراسات الحديثة".[1] في النّحو عن أهمّ الخصائص التيّ لاحظها النّحاة العرب في التّطابق الجزئي وهي النّاحية الكمّية؛ إذْ فرّقوا بين المفرد وما فوقه من مثنّى أو جمع، ثمّ النّاحيّة النّوعية؛ فقد فرّقوا بين المذكّر والمؤنّث".[2] والنّاحيّة النّوعيّة هي موضوع البحث وإن كان لا يمكن فصلها عن النّاحيّة الكميّة خاصّة، كما سيتّضح من خلال دراسة الألفاظ ووصفها وتحليلها نظريّا وتطبيقيّا.

ولكن النّحاة لحظوا في الوقت نفسه أنّ نصوصا كثيرة وردت لم تلتزم بهذه القواعد، فلجأوا إلى تأويل هذه النّصوص، وكان أهمّ أساليب تأويلهم لها أسلوبان: **أحدهما**: الحمل على المعنى، **والثّاني**: ردّ الفرع إلى الأصل. وردّ الفرع إلى الأصل في جوهره نوع من الحمل على المعنى أي أنّ الأسلوب الثّاني يمكن أن يرد إلى الأسلوب الأوّل والأسلوبان "من قبيل الحمل على المعنى".[3] وقد جاء الحمل على المعنى تذكيرا وتأنيثا كثيرا في العربيّة وفي القرآن الكريم.

يقول في ذلك ابن جنّي(392هـ): "اعلم أنّ هذا الشّرج* غور من العربيّة بعيد، ومذهب نازح فسيح قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما؛كتأنيث المذكّر وتذكير المؤنّث، وتصوّر معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد, وفي حمل **الثّاني** على لفظ قد يكون عليه **الأوّل**، أصلا كان ذلك اللّفظ أو فرعا، وغير ذلك".[4]

بمعنى أنّ الأسماء المذكّرة قد تؤنّث، وأنّ الأسماء المؤنّثة قد تذكّر وقد ينظر للاسم فيها من حيث اللّفظ فيذكّر وقد ينظر إليه من حيث المعنى فيؤنّث، والعكس صحيح، وسواء كانت هذه الألفاظ بصورة المفرد أو الجمع.

والمراد بالمفرد هنا ما كان لفظه ليس بمثنّى ولا جمعا. وإن كانت بعض ألفاظه تستعمل للمفرد والجمع بنفس الصّيغة كما سيتبيّن من خلال بعض الألفاظ كما سيأتي بيانه.

والألفاظ التي تذكّر وتؤنّث في العربيّة نوعان: سماعيّة وقياسيّة وهي كثيرة بحيث لا يمكن حصرها في مختصر كهذا، ولأنّها كذلك فسأكتفي بذكر طائفة منها أراها كافيّة لتوضيح كلّ نوع محاولة التّركيز على ما جاء من تلك الألفاظ في القرآن الكريم مشيرة إلى أنّ ما جاء منها بالتّذكير والتّأنيث ستتكفّل به الدّراسة التّطبيقيّة.

---

(1) الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمد علي النّجار، المكتبة العلمية (د،ت) 295/1 ، 297.
(2) أصول التّفكير النّحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب، للطّباعة والنّشر والتّوزيع-القاهرة- تاريخ النّشر(2007) ص : 302.
(3) أصول التّفكير النّحوي نفسه ، ص : 302.
* الشّرج : النّوع . والاختلاط والتّداخل، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 269/3،268 .
(4) الخصائص، ابن جنّي، 411/2.

المطلب الأوّل: الألفاظ السّماعيّة التي تذكّر وتؤنّث في العربيّة:

وقبل التّطرق إلى هذا النّوع من الألفاظ لابدّ من أن أعرّف بمصطلح السّماع فأقول"وأمّا السّماعي في اللّغة فهو ما نسب إلى السّماع، أي يعمل فيه على الرّواية ويرجع في أمره إلى الحكاية".[1]

وفي الاصطلاح" هو مالم تُذكر فيه قاعدة كلّية مُشتملة على جُزئياته".[2]وبعبارة أخرى" مالا قاعدة له يعرف بها".[3]

والألفاظ السّماعيّة هي ألفاظ بلا علامة تذكّر وتؤنّث وفيها طائفة اصطلح عليها بالمؤنّثات السّماعيّة "والألفاظ السّماعيّة بأنواعها ظلّت محور اختلاف في معاملتها حيث ورد فيها التّذكير والتّأنيث معا".[4]والمؤنّث بغير علامة يجوز تذكيره وتأنيثه في فلسفة العربي.

ويستدلّ على تحديد جنس الألفاظ التّي خلت من علامات التّأنيث بأمور منها:

عود الضّمير عليها مؤنّثا نحو: رأيت دارا هي أوسع دار، وبإلحاق علامة التّأنيث في فعله نحو: اتّسعت الدّار، أو بوصفه: نحو دار واسعة، أو بالحال منه كقولك: رأيت الدّار واسعةً أو بتصغيره: نحو دويرة، وشميسة، أو بالخبر نحو: الدّار واسعة، أو بتعريّة عدده من تاء التأنيث فيما دون العشرة نحو ثلاث أدءور، أو ما عري عدده من الهاء وإن كان مذكّرا حملا على معناه نحو قوله: وإنّ كلابا هذه عشرُ أبْطُنٍ".[5]

قال المبرِّد(ت285هـ): أمّا ما كان من...ذوات الثّلاثة فتعرفه بتصغيره، وذلك أنّه ليس بشيء من ذوات الثّلاثة كان مؤنّثا، إلاّ وتصغيره يَرُدُّ الهاء فيه؛ لأنّها أصل المؤنّث، وذلك كقولك...في نعل نعيلة وفي سوق: سويقة، وفي عين، عيينة" وهكذا كلّ مالم نسمّه من هذا الباب".[6]

غير أنّ هناك ألفاظا ثلاثيّة سماعيّة شذّت عن هذه القاعدة، إمّا لكونها في الأصل مصدرا، أو لأنّها وُضعت في الأصل للمذكّر والمؤنّث لذلك لم تلحقها العلامة في التّصغير.

وعقّب المبرّد على المعنى ذاته فقال:" فأمّا قولهم في"حرْب":"حُريْب"، وفي فرس": فُرَيْس"، فإنّ "حَرْبا" إنّما هو في الأصل مصدر سمّي به؛ فلذلك قيل:"حُرَيْب" .ولَوْ سمّيت به شيئا، فنقلته إلى

---

(1) ينظر مثلا المذكر والمؤنّث، ابن التّستري، ص : 56

(2) كتاب التعريفات، الجرجاني، ص : 160

(3) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، لأبي البقاء أيّوب بن موسى الحسين الكفوي، قابله على نسخة فنيّة ووضع فهارسه: د. عدنان درويش، محمّد المصري، مؤسّسة الرّسالة ط2(1413-1993م)ص : 497 . ينظر النّحو الوافي، عبّاس حسن، 340/3.

(4) تقويم الفكر النّحوي، د.علي أبو المكارم ، دار غريب للطّباعة والتّوزيع، القاهرة، تاريخ النّشر (2005م) ص: 203،202.

(5) شرح المقدّمة الجزولية الكبير، للأستاذ : أبي علي عمر بن محمّد، بن عمر الأزدي الشّلوبين، (562-654هـ) درسه وحققه ، د. بن سهو بن نزال العتيبي، مؤسّسة الرّسالة الطبعة الثانيّة(1414هـ-1994م) 1055/3.

(6) المذكر والمؤنّث ، ص : 87.

المعرفة، لم تقل إلاّ حريبة". وأمّا فرس"فاسم يقع للمذكّر والمؤنّث، فإن أردت الأنثى خاصّة، لم تقل إلاّ فُرَيْسَة".[1]

طائفة من الألفاظ السّماعيّة التي تذكّر وتؤنّث في العربيّة وهي:

ما يذكّر ويؤنّث من أسماء الكتب السّماويّة: لفظة –الإنجيل- : فَ"بعضهم يقول: هي الإنجيل وبعضهم يقول هو الإنجيل".[2]

ومن ألفاظ الوحْدة[3] أو بمعنى عدم وجود القرين أو الضّد: لفـــظة الأيّـــم: الأيّم يذكّر ويؤنّث، فيقال امرأة أيّم إذا كانت بكرا لم تزوّج، وامرأة أيّم إذا مات عنها زوجها قال الرّاغب الأيّم "المرأة التّي لا زوج لها، وقد قيل للرّجل الّذي لا زوج له، وذلك عن طريق التّشبيه بالمرأة فيمن لا غناء عنه، لا على التّحقيق".[4] والجمع أيا يم وأيامى".[5] وقد وردت اللّفظة في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث بصيغة الجمع المكسّر في قوله تعالى: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ والصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ). [6]

ما يذكّر ويؤنّث من الألفاظ الدّالة على الفطرة السّليمة: لفـــظة بَرَاء: تقع على المذكّر والمؤنّث يقول الرّجل إنّي بَراء وتقول المرأة إنّي براء، وقد وردت اللّفظة في القرآن الكريم بالتّذكير ويفهم ذلك من السّياق لأنّ القائل هو إبراهيم عليه السّلام قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ) [7]

قال الفرّاء:" العرب تقول: نحن منك البَراء والخلا، والواحد والاثنان والجميع من المؤنّث والمذكّر يقال فيه براء؛ لأنّه مصدر".[8]وقوله تعالى على لسان خليله إنّي: (براء) أي نقيّ خالص".[9]

---

(1) المرجع السّابق، ص : 87.

(2) معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البَلخي المجاشعي، دراسة وتحقيق ، د.عبد الأمير محمّد أمين الورد،عالم الكتب، الطّبعة الأولى (1405هـ -1985م) 36/1.

(3) معجم مقاييس اللغة، 509/4. ينظر معجم المناهي اللفظيّة ويليه فيهما نحو : (1500لفظ) بقلم بكر بن عبد الله بوزند، دار العاصمة للنّشر والتّوزيع، ط3،(1417-1996م) المملكة العربية السّعوديّة، ص : 416.

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب ، ص :41. ينظر تفسير غريب القرآن، أبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، بتحق ، السّيد أحمد صقر، دار الكتب العلميّة ، بيروت –لبنان 1398-1978م) ص : 304. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،166/1 مادّة (أيم) وإسفار الفصيح، الهروي،517/1.

(5) ينظر اللّسان، 39/12 مادة (أيم).

(6) النّور : 32 .

(7) الزّخرف : 26

(8) معاني القرآن، الفرّاء، ط2، 30/3.

(9) معجم ألفاظ القرآن الكريم، جمهوريّة مصر العربيّة، مجمع اللّغة العربيّة، الإدارة العامّة للمعجمات وإحياء التّراث، (1410-1999م) 126/1.

ومن ألفاظ البُعد والقرب: لفظة الجـــُنُب: والجُنُب بضمّتين يستوي فيه الذّكر والأنثى يطلق على البعيد والغريب، و قيل يطلق على القريب أيضا. قال السَّجستاني:"جُنُب" غريب وجُنُب بعيد وجُنُب: الّذي أصابته جنابة يقال جَنُب الرّجل...وتجنّب من الجنابة".[1]

وجاء في معجم المذكّر والمؤنّث"الجُنُب البعيد والقريب لغة، ومن أصابته جنابة اصطلاحا يطلق على الذّكر والأنثى".[2] واللّفظة وردت في القرآن بالتّذكير في قوله تعالى: (ولاَ جُنُبا إلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا)[3] ولأنّ الخطاب عامّ يشمل الذّكور والإناث فقد غلّب فيه المذكّر على المؤنّث. و(جُنُبا) "وصْف لمن أصابته الجنابة، وهي في الأصل البعد، وقيل لذي الحدث الأكبر(جُنُبًا) لأنّه أجنب أي تباعد عن مواضع الصّلاة ونحوها وهو وصف للواحد وغيره".[4] وكونه يستوي فيه المذكّر والمؤنّث والمثنّى والجمع، لأنّه اسم جرى مجرى المصدر الّذي هو الإجناب، وهذا هو المشهور والفصيح".[5]

ومن ألفاظ الحشرات: العنكبوت: يذكّر ويؤنّث والتّأنيث أكثر وبه ورد في القرآن الكريم قال تعالى: (كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا[6])".[7]

وقد يذكّرها بعض العرب".[8] ويقال في تصغير العنكبوت: عُنَيْكِبْ وعنيكيب، ويقال في جمعها: عناكب وعناكيْب، وعنكبوتات وعَنَاكٍ وعكابيت".[9]

ومن ألفاظ القرابة بالمصاهرة أو بأيّ شكل من الأشكال:

لفظة الخِدن: الخدن يقال للذّكر والأنثى، وهو الصّديق والصّاحب، وإلى مثل ذلك ذهب ابن فارس حيث قال:" خَدَنَ الخاء والدّال والنّون أصل واحد, هو المصاحبة فالخِدْن الصّاحب، يقال خادنت الرّجل مخادنة وخِدْن الجاريّة محدّثُها، قال أبو زيد(ت321هـ): "خادنت الرّجل صادقته.

---

(1) غريب القرآن المسمّى (بنزهة القلوب) للإمام أبي بكر محمّد بن عزيز السّجستاني، دار الرّائد العربي، بيروت- لبنان، ط3(1982م) ص : 69 .

(2) معجم المذكّر والمؤنّث في اللغة العربيّة، ص : 46، 47 . ينظر معاني القرآن الأخفش، 246/1، 247 .

(3) النّساء : 43 .

(4) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربيّة، الإدارة العامّة للمعجمات وإحياء التّراث، جمهوريّة مصر العربيّة (1410-1990) 243/1، 244 .

(5) إعراب القرآن الكريم وبيانه، تأليف : الأستاذ محي الدّين الدّرويش، دار الرّشيد ط2(1403-1483م) مج 2 ،221/5. ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب حسين بن أبي العزّ الهمداني، تحق : د .محمّد حسين النّمر، 18/2، 19.

(6) العنكبوت : 41.

(7) ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 395/1. ينظر البُلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث، أبو البركات بن الأنباري، ص : 69 . معجم المذكّر والمؤنّث، في اللّغة العربيّة، د. محمّد أحمد قاسم ،ص : 141.

(8) معجم المذكّر والمؤنّث نفسه ، ص : 141. (ولم يذكر الفرّاء مَنْ مِنَ العرب يذكّر) المذكّر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 102.

(9) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري،397/1.

ورجل خُدنة كثير الأخدان".[1] وقيل:" إنّ الخِدن الصّاحب الواحد والخِدن على ذلك هو الذي يخادنك فيكون معك في كلّ أمر ظاهر وباطن".[2] والخِدن من الألفاظ الواصفة لأشكال[3] الزّواج غير المشروع حيث يقال: لمن يزني بواحدة أولمن تزني بواحد ذو خدن، وذات خدن، فالرّجل خدن المرأة والمرأة خدن الرّجل.و لم ينطق القرآن الكريم بلفظ –الخدن– بصيغة المفرد.

وجمعه–أخدان– وبه نطق القرآن حيث وردت الكلمة بهذه الصّيغة مرّتين مرة بالتّذكير، والأخرى بالتّأنيث وهو ما سنعرفه في الدّراسة التّطبيقيّة لاحقا مع ألفاظ الجمع التي تذكّر وتؤنّث.

لفظة الزّوج: تقع على الذّكر والأنثى في لغة الحجاز فيقال فلان زوج فلانة، وفلانة زوج فلان وأهل نجد يقولون فلانة زوجة فلان وهو أكثر من زوج والأوّل أفصح.

قال الفرّاء:" الزّوج يقع على المرأة والرّجل هذا قول أهل الحجاز؛ قال الله عزّ وجلّ (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)[4]وأهل نجد يقولون زوجة وهو أكثر من زوج والأوّل أفصح عند العلماء

قال الفرزدق[5]:

وإنّ الّذي يَمْشِي يُحَرِّشُ زَوْجَتِي كماشٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَثِيرُهَا[6]

روى أبو عبد الله :"إلى أسد الشّرى يستبيلها"[7]؛ فمن قال–زوجة–قال في الجمع زوجات ومن قال–زوج–قال في الجمع أزواج قال الله عزّ وجلّ: (قل لأزواجك وبناتك)[8] قال أنشدني أبو الجراح:[9]

يا صَاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوَجَاتِ كُلِّهِمِ أنْ ليس وَصْلٌ إذا انحَلَّتْ عُرَى الذَّنَب[10]

وأنكر الأصمعي(ت216هـ)–زوجة– بالهاء".[11]

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 163/2.

(2) اللّسان، 129/13 مادّة (خدن) .

(3) اللّغة والثّقافة دراسة أنثرو لغويّة لألفاظ وعلاقات القرابة في الثّقافة العربيّة ، د. كريم زكي حسام الدّين، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع –القاهرة- تاريخ النّشر(2001م)، ص : 294 ، 295 .

(4) الأحزاب : 37

(5) المذكّر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 95 . ينظر إصلاح المنطق لابن السّكيت، شرح وتحقيق: أحمد محمّد شاكر، عبد السّلام محمّد هارون، دار المعارف بمصر، ط3، ص : 331 .

(6) ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدّم له : د.عمر فاروق الطّباع شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، الطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت-لبنان ط1(1418-1997م) ص : 466. برواية: (فإنّ امرأ يسعى يخبّب زوجتي) وبهذه الرّواية ورد في شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكملها : إيليا الحاوي : دار الكتاب اللّبناني، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى (1983م) 177/2.

(7) وهو الصّواب وعليه الأغلبيّة لأنّ القصيدة لاميّة ، ينظر هامش المذكّر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 95. وعليه فيستبيلها : أي يأخذ بيده بولها، وفي رواية (يسعى يحرّش زوجي) ديوانه، ص : 466. ويخبّب :يفسد : والمعنى : يتهدّد من يفسد عليه قرينته ويقول: إنّه كمن يدنو من الأسود ليأخذوا بولها فهي تنقضّ عليه وتُهْلِكَهُ. هامش شرح ديوانه نفسه، 177/2.

(8) الأحزاب : 59 .

(9) نسب في خزانة الأدب لأبي الغريب الأعرابي، 325/2.

(10) المذكّر والمؤنّث، الفرّاء،95. ينظر إصلاح المنطق، ص :331 . المخصّص، لابن سيده، مج 5، 17/ 23.

(11) معجم المذكّر والمؤنّث في اللّغة العربية، ص : 92.

وقد جاء في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس مادّة "زوج "الزّاء والواو والجيم أصل يدلّ على مقارنة شيء لشيء من ذلك الزّوج زوج المرأة والمرأة زوج بعلها".[1] فالزّوج بهذا المفهوم يطلق على كلّ من له قرين، أو مثيل أو ضدّ.لا يستطيع الاستغناء عنه. وفي اللّسان: "الزّوج خلاف الفرد".[2] و"الأصل في الزّوج الصّنف والنّوع من كلّ شيء".[3]

تقول: عندي زوجان من الحمام تعني ذكرا وأنثى، وكذلك كلّ اثنين لا يستغني أحدهما عن صاحبه، فكلّ واحد منهما زوج الآخر، نحو الخفّين والنّعلين. والعامّة تغلط في هذا فتسمّي الاثنين زوجا، والواحد فردا، وإنّما الزّوج للواحد، والزّوجان للاثنين، فالرّجل زوج المرأة، والمرأة زوج الرّجل، وكلّ اثنين مقترنين زوجان، وكلّ واحد منهما زوج. قال الله تعالى: (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)[4] وقال: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)[5] وجمع الزّوج أزواج وزِوجة".[6]

ولا يقال للاثنين زوج لا من طير ولا من شيء من الأشياء ولكن كلّ ذكر وأنثى زوجان يقال زوجا حمام للاثنين ولا يقال زوجُ حمام للاثنين هذا من كلام الجهّال بكلام العرب قال الله تبارك وتعالى: (فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى)[7] وكذلك كلّ شيء من الإناث والذّكور ويقال زوجا خفاف وزوجا نعال وزوجا وسائد وقالوا للذّكر فرد،كما قالوا للأنثى فردة [8]

قال الطِّرمّاح:

وَقَعْنَ اثْنَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَفَرْدَةً تُبَادِرُ تَغْلِيسًا شَمَالَ الْمَدَاهِنِ* [9]

---

(1) مقاييس اللّغة، ابن فارس، 35//3 .

(2) اللسان : 292/2 .

(3) اللسان : 292/2 . ينظر معجم مفردات القرآن الكريم، تأليف : الرّاغب الأصفهاني، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته وشواهده : إبراهيم شمس الدّين، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة،بيروت-لبنان-ط1(1418-1998م) ص : 241 .

(4) هود : 40.

(5) الأحزاب : 37 .

(6) كتاب إسفار الفصيح، صنعه: أبو سَهْل محمّد بن علي بن محمّد الهروي النّحوي، دراسة وتحق، د. أحمد بن سعيد بن محمّد قشّاش الطبعة الأولى(1420هـ) 877/2 .

(7) القيامة : 39 .

(8) المخصّص، ابن سيده، مج 5 ،23/17 .

(9) ديوان الطّرمّاح، تحق : عزّة حسن، وزارة الثّقافة، دمشق 1968م، ينظر الشّعر والشّعراء، لابن قتيبة، تحق وشرح : أحمد محمّد شاكر (1387-1967م)398/1.وفيه برواية : (سمال) موضع (شمال).* وقوله اثنتين واثنتين : مواقع ركبتيها ورجليها، والفردة : موضع الكركرة من صدرها . والتّغليس: ورود الماء أوّل انفجار ضوء الصّبح من الغلس وهو آخر اللّيل . والسّمل جمع سملة وهي بقيّة الماء في الحوض والغدير، والمداهن جمع مدهن، وهي : النّقرة في الجبل. ديوانه، 398/1.

وعليه فالزّوج: ليس من ألفاظ الأضداد كما زعم قطرب حين قال:" الزّوج من الأضداد، يقال زوج للاثنين وزوج للواحد".[1]

ويتبيّن ممّا سبق أنّ-الزّوج-يقال للمذكّر والمؤنّث وهو الفصيح، و تلحقه التّاء للتّوكيد فيقال-زوجة-كما في لغة أهل نجد.

وممّا يذكّر ويؤنّث من ألفاظ العذاب: لفظة الجحيم: وهي"من أسماء النّار ذكّرها الفرّاء وابن التّستري[2]. قال أبو عبد الله: أرى أنّ الفرّاء أراد بقوله في الجحيم أنّها ذكر، أنّه مصدر كقوله: جَحمْتُه جحيما".[3] وفي رواية للأنباري: أخبرنا أبو العبّاس عن سلمة عن الفرّاء، وحدّثنا عبد الله قال: حدّثنا يعقوب قالا: الجحيم مذكّر فإذا رأيتها في شعر مؤنّثا فإنّما أُنِّث لأنّهم نَوَوا به النّار بعينها".[4] وأنّثها السّجستاني حيث قال:"جهنّم مؤنّثه وأسماؤها مؤنّثة.والجحيم من أسمائها".[5]

وفي تصوّري أنّ الجحيم يذكّر ويؤنّث والدّليل اختلاف العلماء في ذلك.

والجحيم من ألفاظ الغيبيّات"التي لا تعرف دلالتها إلاّ بالأخبار الصّادقة التي أخبر بها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وليس للعقل قدرة على إدراكها، أو للخيال قوّة الصّعود إليها".[6]وقد وردت اللّفظة في القرآن بالتّأنيث قال الله تعالى: (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) [7]وقال في موضع آخر(فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى). [8] واللّفظة محلّ دراسة لأنّها قرئت بالتّذكير والتّأنيث.

وممّا يذكّر ويؤنّث من الألفاظ التّي على وزن فعول أو فعيل: لفظة الرّسول: تذكّر وتؤنّث لفظا ومعنى قال أبو بكر الأنباري": والرّسول يكون مذكّرا ومؤنّثا...يقال فلان رسولك وهند رسولك". [9]

ويجوز أن يثنّى ويجمع ويؤنّث، فيقال: رسولان ورسل ورسولة".[10] والرّسول في الشّعر مؤنّث وخير دليل على ذلك قول الشّاعر[11]:

---

(1) الأضداد محمّد بن المستنير، قطرب، تحق : د.حنّا حدّاد، دار العلوم، الرّياض، ط1 (1984م) ص : 112.
(2) المذكّر والمؤنّث، ص : 67
(3) لمذكّر والمؤنّث، ص : 93 . ينظر المذكر والمؤنّث ، ابن التّستري ، ص: 67 .
(4) أبو بكر، االأنباري،325/1، ينظر معجم المذكّر والمؤنّث، ص : 44 .
(5) معجم المذكّر والمؤنّث في اللّغة العربيّة، محمّد أحمد قاسم، ص : 44 .
(6) الكلمات الاسلاميّة في الحقل القرآني، تأليف: د.عبد العال سالم مكرم ،ط1، (1417هـ-1996م) 71/2 .
(7) التّكوير : 12 .
(8) النّازعات : 39 .
(9) المذكّر والمؤنّث،291/1.
(10) المرجع نفسه، 291/1.
(11) أبو كبير الهذلي. اللّسان، 284/11، مادّة (رسل) . وجاء فيه(حُبّا) بدل (فضل). ينظر ديوان الهذليّين، برواية وشرح : أحمد الزّين، محمود أبو الوفاء، ق99/2 . وفيه برواية : (وجَليلةِ الأنساب ليس كمِثْلِها + ممّن تَمَتّعُ قَدْ أَتَتْهاَ أَرْسُلِي) ويروى ممّن يُمَتّعُ.

لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قُلامةٍ فضْلٌ لغَيْرِك قَدْ أَتَاهَا أرسُلي

فَجَمع الرّسول على أفْعُل وهو من علامات التأنيث".[1] لأنّ الرّسول من الرّجل إلى المرأة إنّما يكون امرأة فجمعه على التّأنيث لهذه العلّة".[2]وكذلك **العدوّ والحميم**: الّذي هو الصّديق".[3]

وممّا يذكّر ويؤنّث من ألفاظ الطّريق وإنْ اختلفت طرقها: السّبيل: يذكّر ويؤنّث باتّفاق وكلاهما فصيح، قال الخليل:"السّبيل يذكّر ويؤنّث".[4]وهو من ألفاظ الطّريق، ومثله في ذلك الطّريق، والسّبيل والطّريق يذكّران ويؤنّثان، يقال:"الطّريق الأعظم، والطّريق العظمى".[5]

قال المبرّد".تقول هو الطّريق وهي الطّريق وهو السّبيل وهي السّبيل".[6] والسّبيل، يقال في جمعه أَسْبُلُ وسُبُلٌ. قال: وإذا كانت مؤنّثة، جمعت السُّبُول،كما قالوا العنوق".[7] وقد جاء القرآن بالوجهين وهو ما سيعرف في الدّراسة التّطبيقيّة.

والصّراط: يذكّر ويؤنّث والغالب عليه التّذكير[8]والحقيقة أنّ فيه لغتين، قال الأخفش(ت215): أهل الحجاز يؤنّثون–الصّراط–كما يؤنثون الطّريق والزّقاق والسّبيل والسّوق والكلاء وبنو تميم يذكّرون هذا كلّه".[9] وقيل يذكّر ويؤنّث كالطّريق والسّبيل...لأنّ السّراط والطّريق والسّبيل نظائر في اللّغة".[10] والصّراط من سرِط ولا يصحّ من سرَط بالفتح وجمعه في القلّة أصرطة، وفي الكثرة سُرُط".[11] وهو في اللّغة الطريق، ثمّ استعمل في القرآن بمعنى الطّريقة الدّينيّة...وحيثما ورد في القرآن فمعناه الطّريق الموصل إلى الصّراط الحسّي المنصوب على متن جهنّم ليمرّ المؤمنون عليه، أرقّ من الشّعر، وأحدّ من السيف".[12]

ومِمّا يذكّر ويؤنّث من ألفاظ الآلات بأنواعها: السّلاح[13] والصّاع والسّكين".[14]

---

(1) المذكر والمؤنّث، أبو بكر الأنبا ري،293/1 . ينظر المخصّص، ابن سيده، 30/17.

(2) المذكر والمؤنّث نفسه،284/11.

(3) ينظر المخصّص، ابن سيده، 33/17 .

(4) كتاب العين، لأبي عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، طبعة جديدة فنّيّة مصحّحة ومرتّبة وفقا للترتيب الألفبائي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت-لبنان (د،ت) ص : 408. ينظر المذكر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 87 . المذكر والمؤنّث، ابن التّستري، ص : 81. البغلة في الفرق بين المذكر والمؤنّث، أبو البركات ابن الأنباري، ص : 69 .

(5) إصلاح المنطق،ابن السّكيت، ص : 361 .

(6) المذكر والمؤنّث، ص : 104 .

(7) المذكر والمؤنّث، أبو البكر الأنباري، 423/2 .

(8) ينظر المذكر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري،421/1. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمّد عبد الخالق عضيمة، ق4،3 /302. والنّهر الماد من البحر المحيط، تصنيف الإمام أبي حيّان الأندلسي،1تح :د. عمر الأسعد، دار الجيل بيروت،ط1(1416-1995م) 1 / 35. معجم المذكر والمؤنّث في اللغة العربيّة، د : محمّد أحمد قاسم، ص : 113 .

(9) معاني القرآن، الأخفش ،176/1.

(10) الفريد في إعراب القرآن المجيد،172/1.

(11) المذكر والمؤنّث، ابن الأنباري، 423/1.

(12) معترك الأقران، جلال الدّين السّيوطي، 580/2.

(13) المذكر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 99 .

(14) المزهر في علوم اللغة، جلال الدّين السيوطي، 224/2 .

فأمّا الصّاع: فَ"تذكيره أفصح عند العلماء وقد يقال له صُواع، ويؤنّث ويذكّر وتذكيره أجود".[1] ويؤنّثه أهل الحجاز، وتجمعه ثلاث أصوُعٍ مثل أكلب وأشهر والكثيرة الصّيعان وَأَسَد وأهل نجد يذكّرونه ويجمعونه ثلاثة أصواع، وربّما أنّثه بعض بني أسد.[2]

و لم يرد اللّفظ في القرآن بهذه الصّيغة وإنّما جاء بلفظة–الصّواع–قال تعالى: (نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ)[3]

ومِمّا يذكّر ويؤنث من ألفاظ الألم والهلاك في العربيّة: القَرْحُ* والحَرَضُ: الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث فيهما سواء، يقال: رجل حَرَض وقَوْمٌ حرض وامرأة حرض، ورجل حرَض لا يرجى خيره، ولا يخاف شرّه".[4] وقيل حَرَضا: عليلا هزيلا مشرفا على الموت".[5]

وبهذا المعنى ورد في القرآن الكريم، قال تعالى: (قَالُوا تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)[6].

ومِمّا يذكّر ويؤنّث من أسماء أعضاء الحيوان: قال السّجستاني:"وأمّا أبو زيد فكان يقول لنا كثيرا: في الجسد أربعة أشياء تؤنّث وتذكّر الذّراع والقفا والعنق واللّسان".[7]

اللّسان: يذكّر ويؤنّث والدّليل قولهم فمن ذكّر جمعه ألسنةً...ومن أنّث اللّسان قال ألسنٌ سواء عني به العضو أو الرّسالة [8]

وهو عند الفرّاء مذكّر إلاّ إذا قصدوا باللّسان الرّسالة أو القصيدة[9]

وكذلك هو عند أبي البركات بن الأنبا ري(ت577)، قال الشّاعر[10]:

أَتَتْنِي لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ أَحَادِيثُهَا بَعْدَ قَوْلٍ نُكُر

وذكّرها الحطيئة، فقال:

نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ كَانَ مِنِّي فلَيْتَ بأنّه في جَوْفِ عِكْمِ[11]

---

(1) المذكّر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 96

(2) ينظر المذكّر والمؤنّث، الفرّاء، ص: 96 .

(3) يوسف : 72.

* الجرح أو الحزن أو هما معا، والقرح والقُرح لغتان في عضّ السّلاح وما يجرح في الجسد ويقا ل إنّه لقَرْحٌ قريح وقَرِحَ قلبه من الحُزْن". ينظر شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، 795/1.

(4) ينظر معجم المذكّر والمؤنّث، د. محمّد أحمد قاسم،ص : 53.

(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم،279/1.ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 76/1.

(6) يوسف : 85 .

(7) كتاب المذكّر والمؤنّث، أبو حاتم السّجستاني، دراسة : د. طارق عبد عون الجنابي، كلّية بغداد جامعة الموصل، (د.ت) ص: 196

(8) المرجع نفسه ،12/17.

(9) المذكّر والمؤنّث ، ص : 74. ينظر شرح ديوان الحماسة، المرزوقي،مج2، 1060/3.

(10) المرقّش الأكبر. شرح المفضّليات، لأبي محمّد القاسم بن بشار الأنباري، تحق :كارلوس يعقوب لايل– بيروت (1920م) ص : 482 .

(11) ديوانه، تحقيق : نعمان أمين طه- القاهرة (1958م)ص : 347.

قال أبو البركات: فهذا لا يراد به العضو؛ لأنّ النّدم لا يقع على الأعيان، وإنّما يقع على الكلام". [1] ونطق القرآن بها مذكّرة مفردة في قوله تعالى: (بلسان عربيّ) [2] كما وردت بصيغة الجمع في قوله تعالى: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ). [3]

ومن الألفاظ التّي تكون للمفرد والجمع بصيغة واحدة: الطّفل والضّيف: يكون للذّكر والأنثى والجمع بلفظ واحد، يقال ضيفك محمّد...وضيفك هند وكذلك في المثنّى والجمع وقد وردت اللّفظة في القرآن الكريم قال تعالى: (هؤلاء ضيفي فلا تفضحون[4])". [5]

أسماء المعاني بمختلف دلالاتها: ومنها العرس والسّلطان والحال". [6]

السُّلطان: أنثى وذكر، والتّأنيث عند الفصحاء أكثر". [7] قال الفرّاء:" السّلطان عند العرب: الحجّة يذكّر ويؤنّث فمن ذكّر السّلطان ذهب به إلى معنى الرّجل ومن أنّث ذهب به إلى معنى الحجّة وقال محمّد ابن يزيد: من ذكّر السّلطان ذهب به إلى معنى الواحد ومن أنّثه ذهب به إلى معنى الجمع ، قال:وهو جمع واحده سليط ، فسليط وسُلطان مثل قفيز وقُفزان وبعير وبُعران". [8]

وذهب ابن قتيبة(ت276هـ) إلى أنّ السّلطان" يذكّر ويؤنّث، والسّلطان [الملك والقهر] فإذا لم يكن ملك وقهر فهو بمعنى حجّة وبرهان، كقوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) [9]

وكقوله: (أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ[10])". [11] فأمّا كلّ ما جاء منه في القرآن يراد به الحجّة فمذكّر كقوله تعالى:(أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلطَانٍ مُبِين[12])". [13]

الحال: كنية الإنسان وهو ما كان عليه من خير أو شرّ، يذكّر ويؤنّث وأهل الحجاز يذكّرونها وربّما قالوا حالة بالهاء،...والجمع أحوال وأَحْوِلَة". [1] وأمّا الحال من كلّ شيء فمذكّر [2].

---

(1) البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث، أبو البركات بن الأنباري، ص : 83.
(2) الشّعراء: 195 .
(3) النّور: 24 .
(4) الحجر : 68.
(5) ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 294/1.
(6) المخصص، ابن سيده ،100/16.
(7) المذكّر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 82 . ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنبا ري،381/1.
(8) معجم المذكّر والمؤنّث في اللّغة العربيّة، د. محمّد أحمد قاسم، ص : 100،101.
(9) هود : 96 .
(10) الصّافات : 156 .
(11) تفسير غريب القرآن، أبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، بتحق، السّيد أحمد صقر، دار الكتب العلميّة، بيروت –لبنان 1398-1978م) ص : 33 .
(12) النّمل : 21.
(13) المخصّص، ابن سيده، مج5، 15/17.

والمنون: يذكّر ويؤنّث...فمن ذكّر ذهب به إلى معنى الدّهر، ومن أنّث ذهب به إلى معنى المنيّة. قال الرّستمي(171هـ): قال الأصمعي: المنون المنيّة، والمنون الدّهر".[3]

ومِمَّا يذكّر ويؤنّث من كلّ شيء: السِّلم: والسَّلْم بمعنى واحد وهو: الصّلح يذكر ويؤنّث، بدليل أنّه ذكّر وأنّث في الشّعر قال زهير في تذكيرها :

وَقَدْ قُلْتُمَا إنْ نُدرِكِ السِّلمَ وَاسِعاً بمالٍ ومعروفٍ من القَوْل نَسْلَمِ[4]

وقال آخر في تأنيثها :

فَلاَ تَضِيقَنَّ إنّ السِّلمَ آمنةٌ مَلْساءَ ليس بها وَعْثٌ ولا ضِيقُ[5]

وأنّثها الفرّاء مستدلاّ بقوله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسِّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا[6])".[7]

والسُّلَّم: يذكّر ويؤنّث والتّذكير أكثر وبه نطق القرآن قال الله تعالى: (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ[8])".[9]

الطّاغوت: الطّاغوت يذكّر ويؤنّث على رأي الأغلبيّة، قال القرطبي(671هـ):" قال أبو عبيدة والكسائي: الطّاغوت يذكّر ويؤنّث. قال أبو عبيدة وإنّما ذكّر وأنّث لأنّهم كانوا يسمّون الكاهن

والكاهنة "طاغوتا" [10] وأنّثه سيبويه حيث قال: "وأمّا الطّاغوت فهو اسم واحد مؤنّث يقع على الجميع كهيئة الواحد".[11] ودليله على ذلك قوله تعالى: (والّذينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا)[12]

وتبعه في ذلك الفرّاء حين قال:" الطّاغوت أنثى وربّما ذهب به إلى الجمع".[13]

ثمّ عدل عن ذلك حيث قال:" وهي مثل الفلك تذكّر وتؤنّث ويذهب بها إلى الجمع".[14]

---

(1) معجم المذكّر والمؤنّث في اللّغة العربيّة، ص : 50 . ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري،378/1 .المخصّص، ابن سيده، 14/17.

(2) ينظر معجم المذكّر والمؤنّث، ص : 50 .

(3) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري،278/1، 279 .

(4) جمهرة أشعار العرب، تأليف : أبي زيد محمّد بن الخطّاب القرشي، دار المسيرة، بيروت (1398-م1978)ص : 49. ينظر ديوانه، شرحه وقدّم له، الأستاذ علي فاعُور، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة(2002م -1424هـ) ص : 106.

(5) قائله مجهول و البيت في المذكّر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 85. وكذلك في المذكّر والمؤنّث، ابن الأنباري،444/1 ، وفيه "إنّ السّلم واسعة".

(6) الأنفال : 61 .

(7) المذكّر والمؤنّث، ص : 84.

(8) الطّور : 38 .

(9) ينظر المخصّص، ابن سيدَه، مج5 ،14/17 . ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنبا ري،386/1. (والسُّلَّم : واحد السّلاليم التي يرتقى عليها).معجم المذكّر والمؤنّث في اللّغة العربيّة، د. محمّد أحمد قاسم، ص : 102.

(10) الجامع لأحكا م القرآن لأبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التّراث العربي بيروت (1965) مج3،5/

(11) الكتاب سيبويه : 240/3 .

(12) الزّمر : 17 .

(13) المذكّر والمؤنث، ص : 98

(14) المرجع نفسه، ص : 98 . ينظر المخصّص، ابن سيده، مج4، 104/13 .

والطّاغوت من مصطلحات القرآن، مشتقّ من الطّغيان"ويجوز أن يكون من الواو، لأنّه يقول فيه يطغو أيضا، والياء أكثر، وعليه جاء الطّغيان ثمّ قُدِّمت اللاّم فَجُعلت قبل ألفين فصار"طغيوتا أو طغووتا، فلمّا تحرّك الحرف وانفتح ما قبله قلب ألفا، فوزنه الآن فلعوت، وهو مصدر في الأصل مثل الملكوت والرّهبوت".[1] والمصادر تذكّر وتؤنّث في الغالب.

ورأيي: أنّ الطّاغوت يذكرّ ويؤنّث ويقع على الواحد والجمع بنفس الصّيغة. وقد جاء بذلك في القرآن الكريم .

والمال: يذكّر ويؤنّث: وقد أنّثها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم وذكّرها في كلام واحد فقال: « المال حلوة خضرة ونِعْم العونُ هو لصاحبه[2]»".[3]

والهدى: يذكّر ويؤنّث قال أبو حاتم الهدى مذكّر في جميع اللّغات إلاّ أنّ بعض بني أسد يؤنّث... فأمّا إذا كان الهدى الّذي هو النّهار فمذكّر".[4]

ومن ألفاظ الكون: الأرض: مؤنّثة عند العلماء لأنّ تصغيرها أريضة، وجمعها أَرَضون، بفتح الألف والرّاء وقد تذكّر، فإن رأيتها مذكّرة في الشّعر فإنّما يعني بها البساط لا الأرض".[5] قال الشّاعر[6] في تذكيرها:

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا وَلاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقالَها[7]

والقرآن الكريم جاء بتأنيثها قال تعالى: (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا)[8]

والشّمس: مؤنّثة في العربيّة بدليل أنّها تصغر بالتّاء فتقول شميسه وأنّثها القرآن وذكّرها قال تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا)[9]وقال في آية أخرى: (وجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)[10] وقيل: هو من باب التّغليب.

---

(1) إملاء ما منّ به الرّحمن، تأليف :أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكبري، راجعه وعلّق عليه : نجيب الماجدي، المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت،ط1(1422هـ-2002م) ص: 100. ينظر تفسير التّحرير والتنوير، تأليف: محمّد الطّاهر بن عاشور الدّار التونسيّة للنّشر 1972 ،28/3 ، 29. معجم المذكّر والمؤنّث في اللغة العربيّة، ص : 120 .

(2) صحيح البخاري، الإمام أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدَ زَبَه البخاري الجَعْفِيّ (كتاب الجهاد والسّير، باب فضل النّفقة في سبيل الله، مج ، 290/2.) دار الكتب العلميّة بيروت (د.ت). وفي رواية "وإنّ المال خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقّه فجعله في سبيل الله" صحيح البخاري نفسه،290/2 .

(3) المخصّص، ابن سيده، مج5، 19/17.

(4) المخصّص، 17/17. ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري،398/1 .

(5) المذكّر والمؤنّث، ابن التّستَري، ص :60 ،61 . ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري،238/1. المخصّص، ابن سيده، مج 5، 185/16 .

(6) هو: عامر بن جوين الطّائي، ينظر ضرائر الشعر، ابن عصفور، ص : 275.

(7) المذكّر والمؤنّث، الفرّاء ، ص :81 . والبيت من شواهد سيبويه في : 2 /46 . الخصائص ، ابن جنّي بتحقيق: محمّد علي النّجار، المكتبة العلميّة، دار الكتب المصريّة (د،ت) 411/2. البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث، ص : 66 . معاني القرآن، الأخفش ، 520،519/2 .

(8) الشّمس : 6 .

(9) يس : 38.

(10) القيامة : 9.

وممّا يذكّر ويؤنّث من أسماء فعل الأمر: لفظة هلمّ: يستوي فيه الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث عند الحجازيّين وبنو تميم تؤنّث وتجمع".[1]

وهي عند الحجازيّين من أسماء الأفعال...وعند أهل نجد فعل أمر ويلحقون بها الضّمائر، فيقولون في المثنى "هلمّا" وفي المؤنّث هلمّي وفي جمع المذكّر هلمّوا وللنّساء هَلْمُمْنَ، والأوّل أفصح وبه جاء التّنزيل (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ[2])".[3] وهي كلمة يراد بها الدّعاء إلى الشّيء فتكون لازمة وقد تستعمل متعدّية نحو: (هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ) أي: أحضروهم".[4]

لفظة هَيْتِ: أو هيْتُ أو هَيْتَ لَكَ...يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، وهي اسم فعل أمر بمعنى هَلُمَّ وتَعَالَ.[5] وقد وردت اللّفظة في القرآن الكريم بالتّذكير، قال تعالى على لسان زوجة العزيز: (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)[6]

وممّا سبق نلحظ أنّ الألفاظ السّماعيّة التي تذكّر وتؤنّث في العربيّة تنحصر في أربعة أنواع:

النّوع الأوّل: يذكّر ويؤنّث والغالب عليه التّذكير كالصّراط والصّاع ونحوهما. **والنّوع الثاني:** يذكّر ويؤنّث والخلاف فيه كثير ومن أمثلته الفردوس والجحيم. **والثّالث:** يستوي فيه التّذكير والتّأنيث ومن أمثلته السّبيل والطّريق والْجُنُب وغيرها كما مرّ بنا. **والرّابع:** مؤنّث وقد يذكّر كالأرض، والشّمس، والنّفس وغيرها.

ونلحظ ممّا تقدّم "أَنْ ليس ثَمّة قاعدة مطّردة ولا سياق واحد في تذكير وتأنيث الألفاظ السّماعيّة فما نجده مذكّرا عند قوم يكون مؤنّثا عند آخرين وما جاز فيه وجها التّذكير والتّأنيث عند لغويّ بناء على السَّعة والمرونة، أنكر لغويّ آخر أحدهما وارتضى الثّاني، وفي هذا كلّه دليل على أنّ اللّغة تجري على رِسلها وفق منطقها هي لا منطق اللّغويّين".[7]

المطلب الثّاني: الألفاظ القيّاسيّة التي تذكّر وتؤنّث في العربيّة:

عرفنا أنّ السّماع هو السّند الوحيد الذي يجب أن يبدأ منه التّقنين وأنْ تمتدّ منه القواعد".[8] وأمّا القياس في اللّغة فمصدر الفعل"قاسه يقيسه بغيره وعليه، يقيسه قيسا وقياسا".[1] واقتاسه قدّره على مثاله فانقاس".[2]

---

(1) الكشّاف، الزّمخشري، 2/ 93 . ينظر التبيان، العكبري، 409/1 .
(2) الأنعام : 150 .
(3) معجم النّحو، عبد الغني الدّقر، ط1، بإشراف أحمد عبيد، الطبعة الثانيّة (142-1982م) ص : 423 . ينظر موسوعة النّحو والصّرف والإعراب، إعداد : د. إميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان، ط1، شباط "فبراير"(1986م) ص : 565.
(4) معجم النّحو نفسه، ص: 565.
(5) موسوعة النّحو والصّرف والإعراب، إميل بديع يعقوب، ص : 568.
(6) يوسف : 23 .
(7) المذكّر والمؤنّث، أبو حاتم السَّجستاني، دراسة : طارق عون الجنابي، ص : 209 .
(8) تقويم الفكر النّحوي، علي أبو المكارم، ص : 132.

ويفهم من هذا التّعريف أنّ القياس لغة:" التّقدير، يقال: قاس النّعل إذا قدّره".[3]

وفي الاصطلاح: هو ماله ضابط كلّي يُحْكم به".[4] أي:"هو المضبوط بضوابط وقواعد محدّدة، ولا تكاد تختلف في استعماله أقدار المتكلّمين".[5] أو بمعنى آخر"هو حمل مجهول على معلوم وحمل ما لم يُسمع على أساليب كانت قد عُرِفت أو سُمِعت".[6]

والألفاظ القياسيّة قسمان: مفرد وجمع.

وسأستهلّها بالحديث عن المفرد لأنّه الأصل، قال سيبويْه:"اعلم أنّ الواحد أشدّ تمكّنا من الجميع لأنّ الواحد أوّل".[7]وقال العكبري في نفس المعنى: فأمّا الجمع ففرع مسبوق بالواحد".[8]

القسم الأوّل: تذكير الفعل وتأنيثه مع الفاعل المؤنث "المفرد"

والمراد بالمفرد المقيس كلّ ما لحقته علامة التّأنيث لفظا أو تقديرا سواء كان تأنيثه حقيقيّا أو غير حقيقيّ والمؤنّث الحقيقيّ، إمّا أن يكون بعلامة كفاطمة أو بغير علامة كمريم. وقد ذُكِرت أقسامه من قبلُ.

وغير الحقيقيّ التّأنيث، إمّا أن يكون مذكّرا حقيقيّا وأنّث بالعلامة كطلحة، أو غير حقيقيّ وأنّث كبلدة، وشفاعة، وأسوة، وأمّة وهذا الأخير هو ما يطلق عليه المؤنّث المجازيّ.

أحكام تذكير الفعل وتأنيثه مع الفاعل المفرد: سواء أكان حقيقيّ التّأنيث أم غير حقيقيّه يجوز في أربعة مواضع وهي:

أوّلا: أن يكون الفاعل مؤنّثا مجازيا ظاهرا (أي ليس بضمير) نحو طلعت الشّمس وطلع الشّمس وقيل التّأنيث أفصح".[9] وقد يكون التّأنيث أفصح في حالة عدم الجمع بينه وبين مذكّر، أمّا إذا جمع بينهما في الكلام فيحسن عدم إلحاق العلامة كقوله تعالى: (وجمع الشّمس والقمر[10])".[11]

---

(1) اللّسان، 187/6 مادّة (قيس). ينظر معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 40/5.

(2) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مؤسّسة الحلبي وشركاه للنّشر والتّوزيع،القاهرة (د،ت) تقديم : د. محسن عبد الحميد، دار ابن الحزم،ط1،(1422-2001م) 244/2 . ينظر معجم مقاييس اللغة، 40/5 . الكلّيات معجم المصطلحات والفروق اللغويّة، أبو البقاء الكفوي، ص : 713.

(3) الكلّيات، أبو البقاء الكفوي، ص : 413. ينظر معجم مقاييس اللغة، 40/5 .

(4) الكلّيات نفسه، 497.

(5) النّحو الوافي عبّاس حسن، 340/3 . ينظر كتاب التّعريفات، الجرجاني، ص : 233 .

(6) خصائص التّأليف النّحوي، في القرن الرّابع الهجري، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى(1425-2005م) ص : 324 .

(7) الكتاب، سيبويه، 22/1 .

(8) اللّباب، العكبري، 503/1.

(9) جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، 241/2، 242 . ينظر شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر النّدى تأليف: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت، ط (1425هـ 2004م) ص : 206.

(10) القيامة : 9 .

(11) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمّد عبد الخالق عضيمة، ق1،482/3.

ثانيّا: أن يكون الفاعل مؤنّثا حقيقيّا مفصولا بينه وبين فعله بفاصل غير"إلاّ" نحو حضر القاضيَ امرأة. [1]

قال أبو بكر الأنباري: "اعلم أنّ أفعال المؤنّث إذا لاصقتها كان الاختيار إثبات التّاء، وكان حذفها قبيحا،كقولك: قامت هندٌ وفاطمة، وعائشة لاختلافهما، فإذا فصلت بين المؤنّث وبينه بشيء اعتدل التّذكير والتّأنيث". [2]

ثالثا: أن يكون الفاعل ضميرا منفصلا لمؤنّث، نحو إنّما حضر أو حضرت هيّ، ومثل ما قام وما قامت إلاّ هيّ والأحسن التّذكير. [3]

رابعا: أن يكون الفاعل مؤنّثا ظاهرا، والفعل "نعم "أو"بئس"أو "ساء" التّي للذّمّ نحو نعمتْ، أو نعم المرأة هند، وهكذا والتّأنيث أجود". [4]

وأكثر ما يذكّر ويؤنّث من هذا القسم، المؤنثات اللّفظية المجازية: هذا النّوع من الألفاظ كثير في الكلام وهو ممّا لحقته تاء التأنيث وليس بجنس ولا له واحد ذكر كامْرأة ومَرْء ولا هو وصف.

وذلك نحو: أسوة، وأمّة، وبلدة، ورحمة، وبيّنة ،وصيحة، وعِبرة ، وموعظة يجوز فيه التّذكير والتّأنيث، لأنّ تأنيثه غير حقيقيّ وتذكيره حملا على معنى من المعاني التّي يخرج إليها اللّفظ المراد

تذكيره. فأمّا تأنيثه فعلى لفظه وهذا ظاهر فيه. [5] وهو ما يكثر تأويله بمذكّر والأمثلة في ذلك كثيرة في العربيّة وفي القرآن الكريم .

وتذكيره "مع الفصل أحسن، نحو: (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) [6] و(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ) [7] فإن كثر الفصل ازداد حسنا، نحو (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصّيحةُ) [8] والإثبات أيضا حسن، نحو (وأَخَذَتِ الّذِينَ ظَلَمُوا الصّيحةُ) [9] فجمع بينهما في سورة هود، وأشار بعضهم إلى ترجيح الحذف واستدلّ بأنّ الله قدّمه على الإثبات حين جمع بينهما". [10]

---

(1) ينظر شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، ابن هشام الأنصاري، ص : 206.
(2) المذكّر والمؤنّث، 224/2
(3) جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني ،241/2، 242 .
(4) المرجع نفسه، 241/2، 242.
(5) ينظر المذكّر والمؤنّث، المبرّد، ص : 97 . المخصّص، ابن سيده، مج5، 102/16.
(6) البقرة : 275
(7) آل عمران : 13.
(8) هود : 67.
(9) هود: 94 .
(10) الإتقان في علوم القرآن، الإمام جلال الدّين السّيوطي، حقّقه وعلّق عليه وعمل فهارسه : عصام فارس الحرستاني، خرّج أحاديثه محمّد أبو صعيليك، دار الجيل بيروت، ط1،(1419-1998م) 672/2.

نماذج من المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة التّي يجوز تذكيرها:

لفظ أمّة: من المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة التي يجوز تذكيرها حملا على معنى مذكّر،و"أصل الأمّة: الصّنف من النّاس، والجماعة ".[1] وهي على ثمانيّة أوجه، منها: أمّة جماعة كما تقدّم،كقوله عزّ وجلّ: (أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ)[2]، وأمّة: أتباع الأنبياء عليهم السّلام...وأمّة: رجل جامع للخير يُقْتدى به،كقوله تعالى: (إنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) [3]وكقوله: (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) [4] أي بعد حين".[5] إلى آخر ما هنالك من المعاني التّي تخرج إليها اللّفظة.

لفظة الصّلاة: مؤنّثة وتذكّر على المعنى لأنها من المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة.

و-الصّلاة- في اللّغة: الدّعاء، وفي الشّريعة: عبارة عن أركان مخصوصة، وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدّرة، والصّلاة أيضا طلب التّعظيم لجانب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، في الدّنيا والآخرة".[6]

والدّليل على أنّها بمعنى الدّعاء في كلام العرب قول الأعشى[7]:

تَقُولُ ابْنَتِي وقد يَمّمْت مُرْتَحِلا يَارَبِّ جَنِّبْ أَبِي الأَوْصَابَ وَالْوَجَعَا

عليكِ مثلُ الّذي صلّيت فاغتمضي جَفْنًا فإنّ لِجَنْبِ المرْءِ مُضْطَجَعَا

ووردت بمعنى العبادة في قول الأعشى[8]:

يُرَاوِحُ من صلواتِ الْمَلِيـــــــــــك طَوْرًا سُجُودًا وطَوْرًا جُوَّارا [9]

قال القرطبي: "اِخْتَلف الأصوليّون هل هيّ مبقاة على أصلها اللّغوي الوضعي الابتدائي... والشّرع إنّما تصرّف بالشّروط والأحكام، أو هل تلك الزّيادة من الشّرع تصيّرها موضوعة كالوضع الابتدائي من قبل الشّرع هنا اختلافهم والأوّل أصحّ؛ لأنّ الشّريعة ثبتت بالعربيّة والقرآن نزل بها بلسان عربيّ مبين؛ ولكن للعرب تحكّم في الأسماء، كالدّابة وضعت لكلّ ما يدبّ ثمّ خصّصها العرف بالبهائم، فكذلك لعرف الشّرع تحكّم في الأسماء".[10]

---

(1) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص : 39 .
(2) القصص : 23.
(3) النّحل : 120.
(4) يوسف : 45..
(5) غريب القرآن، السّجستاني، ص : 27 .
(6) كتاب التّعريفات ، الجرجاني، ص : 175، 176 .
(7) ديوان الأعشى، دار صادر بيروت، للطباعة والنّشر،(د. ت) ص : 105، 106.
(8) ديوانه، دار صادر بيروت للطباعة والنّشر (1406-1986م) ص: 84 . وفيه برواية : (جؤارا في موضع جوّارا).
(9) ديوان الأعشى، دار بيروت للطباعة والنشر(01406-1986م)ص:84.
(10) الجامع لأحكام القرآن، مج1، 169/1.

والصّلاة من صلّى ألفها واو، وجمعها صلوات".[1] وممّا يؤكد أنّها مشتقّة من هذا كتابتها بالواو في المصحف إذ لولا قصد الإشارة إلى ما اشتقّت منه ما كان وجه لكتابتها بالواو".[2] و"وزنها فعْلة...وقيل هي مشتقّة من الصّلا وهو عرق متّصل بالظّهر".[3] وصلوات اليهود: كنائسهم، واحدها صلُوْنا وصلوات الرّسول دعاؤه للمسلمين وصلوات الله رحمته وحسن ثنائه على المؤمنين".[4]

لفظة نجوى: ومن المؤنّثات اللّفظيّة المختومة بالألف المقصورة لفظة **–نجوى–** تذكّر وتؤنّث في العربيّة والنَّجْوُ والنّجوى: السّر بين اثنين، وناجيْتُه، وتناجوْا، وانتجوا، وهو نجيّ فلان، والجمع أنجيّة... ونجوته: وناجيتُه وانْتَجَيْتُه اختصصته بمناجاتي".[5] وقد وردت اللّفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ)[6] والآية محلّ دراسة كما سيتبيّن ذلك في الفصل الثّالث.

القسم الثّاني: تذكير الفعل وتأنيثه مع الجمع:

الجموع كلّها تذكّر وتؤنّث باستثناء جمع المذكّر السّالم، فلا يؤنّث مطلقا.

أمّا بقيّة الجمع فأصله التّأنيث باستثناء اسم الجنس الجمعي فقيل: يغلب عليه التّذكير وإنّما يؤنّث على المعنى [7].

قال أبو علي النّحوي:" فأمّا فعل الجميع، إذا تقدّم الفاعل فقد يذكّر ويؤنّث لأنّ تأنيث الجميع ليس بحقيقة، فمن ثمّ أُنّثت جماعة المذكّر فقالوا هي الرّجال وهي الجمال، كما قالوا هي

النّساء وهي الجذوع، لأنّ هذه الجموع كما يعبّر عنها بالجماعة، فقد يعبّر عنها بالجمع والجميع ويدلّ على أنّ هذا التّأنيث ليس بحقيقة، أنّك لو سمّيت رجلا بكلاب أو كعاب أو خروق أو عنوق صرفته. ولو سمّيته بعناق أو أتان لم تصرفه ولذلك جاء: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ)[8]، ولو قلت: قال امرأة لم يستقم، لأنّ تأنيثه حقيقة...وليس كالنّسوة لأنّ تأنيث النّساء والنّسوة للجمع، كما أنّ التّأنيث في (قَالَتِ الْأَعْرَابُ)[9]كذلك".[10] أيْ: للجمع.

---

(1) المحيط في اللّغة، تأليف كافي الكفاة، الصّاحب، إسماعيل بن عبّا د، بتحق : الشّيخ مُحمّد حسن آل ياسين، عالم الكتب ، ط1 (1414هـ-1994م) ص :184. ينظر ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص : 18. الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني، 191/1.

(2) تفسير التّحرير والتنوير، ابن عاشور، ط 1972، ك1،234/1. ينظر المحيط في اللّغة، ص : 184.

(3) النّهر الماد من البحر المحيط، تصنيف الإمام أبي حيّان الأندلسي، تحق، الدكتور عمر الأسعد دار الجيل- بيروت ط 1(1416-1995م) 44/1. ينظر معجم دقائق العربيّة، جامع أسرار اللّغة وخصائصها، ص :82.

(4) المحيط في اللّغة، إسماعيل بن عبّاد، ص : 184.

(5) مقاييس اللّغة، ابن فارس، 399/5. ينظر اللّسان، 309/15 مادّة (نجا).

(6) المجادلة : 7.

(7) ينظر المخصّص، ابن سيده، ص : 100.

(8) يوسف : 30.

(9) الحجرات : 14 .

(10) كتاب التّكملة، لأبي علي الحسن ين أحمد بن عبد الغفّار النّحوي، تحق: د . كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، ط 2(1419- ص : 311 ، ينظر البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، 386/3.

أحكام تذكير الفعل وتأنيثه مع الجمع يجوز في أمور هي:

أوّلا: أن يكون الفاعل مذكّرا مجموعا بالألف والتّاء مثل: جاء أو جاءت الطّلحات والتّذكير أحسن. [1]

ثانيّا: أن يكون الفاعل جمع تكسير لمذكّر أو لمؤنّث، نحو جاء أو جاءت الرّجال، وجاء أو جاءت الهنود، والأفضل التّذكير مع المذكّر والتّأنيث مع المؤنّث.

ثالثا: أن يكون الفاعل ضميرا يعود إلى جمع تكسير لمذكّر عاقل، نحو: الرّجال جاءوا، أو جاءت والتّذكير بضمير الجمع العاقل أفصح.

رابعا: أن يكون الفاعل جمع مؤنّث سالما مفصولا بينه وبين فعله.

خامسا: أن يكون الفاعل ملحقا بجمع المذكر السّالم، أو بجمع المؤنّث السّالم .

فالأوّل نحو: (جاء أو جاءت البنون) وقد وردت لفظة البنون بالتّأنيث في القرآن الكريم، قال تعالى: (آمَنْتُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ[2]).

والثّاني نحو: (قامت، أو قام البنات) ومن تذكيره قول عبدة بن الطيّب:

فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي وَالظَّاعِنُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا[3]

والشّاهد قوله: "فبكى"بحذف التّاء لأنّ الفاعل"بنات" من بناتي ملحق بجمع المؤنّث السّالم يجوز تذكيره وتأنيثه، ولو قال فبكت صحّ ذلك. ورجّح النّحاة في هذه المسألة التّذكير مع المذكّر والتّأنيث مع المؤنّث.[4]

سادسا: أن يكون الفاعل اسم جنس جمعي نحو: قال العرب، أو قالت العرب، أو الرّوم، أو الفرس، ومن هذا النّوع في القرآن قوله تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا[5]) وقوله تعالى: (آلم غُلِبَتِ الرُّومُ[6]) ونحو أورق أو أورقت الشّجرة، وقد وردت ألفاظ عديدة من هذا النّوع في القرآن، قال تعالى: (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا) [7] وقال: (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ[8])

وقال: (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ[9]).[1]

---

(1) جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، 242/2 . ينظر موسوعة النّحو والصّرف والإعراب، إميل بديع يعقوب، ص : 355 .
(2) يونس : 90 .
(3) المفضّليات، تحق : أحمد محمّد شاكر، عبد السّلام محمّد هارون، ط4، دار المعارف بمصر(د،ت)ص : 148.
(4) ينظر جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، 243/2.
(5) الحجرات : 14.
(6) الرّوم : 1،2.
(7) البقرة: 70.
(8) ق~ : 5 .
(9) القمر: 20.

سابعا: أن يكون اسم جمع، نحو جاء، أو جاءت النّسوة أو القوم، أو الرّهط، قال تعالى: (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)[2].وقوله: (وَقَالَ نِسْوَةٌ)[3] وهذه الألفاظ محلّ دراسة وسيأتي ذلك لاحقا كلّ في موضعه.

وهناك حالة يجوز فيها تذكير الفعل وتأنيثه مفردا كان أو جمعا وهي: إذا كان الفاعل المذكّر مضافا إلى مؤنّث تقول:" مرّ أو مرّت علينا كرور الأيّام، وجاء أو جاءت كلّ الكاتبات، بتذكير الفعل وتأنيثه، لأنّه يصحّ إسقاط المضاف المذكّر وإقامة المضاف إليه المؤنّث مقامه، فيقال: "مرّت الأيّام" و"جاءت الكاتبات"وعليه من المفرد قول الشّاعر[4]:

كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ[5]

غير أنّ تذكير الفعل هو الفصيح والكثير، وأنّ تأنيثه في ذلك ضعيف.[6]

أمّا إذا كان لا يصحّ إسقاط المضاف المذكور وإقامة المضاف إليه المؤنّث مقامه، بحيث يختلّ أصل المعنى فيجب التّذكير، نحو: (جاء غلام سعادَ) فلا يصحّ أبدا أن يقال: جاءت غلام سعاد لأنّه لا يصحّ إسقاط المضاف هنا كما صحّ هناك، فلا يقال "جاءت سعاد" وأنتَ تَعْنِي غلامَها".[7]

أقسام الجمع من حيث التّذكير والتأنيث:

أوّلا: جمع التّكسير، مفهومه، أضربه: أجمع أهل اللّغة إلاّ من شذّ عنهم أنّ جمع التّكسير"هو كلّ جمع تغيّر فيه لفظ الواحد، وسمّي جمع التّكسير؛ لأنّ لفظ الواحد، يكسّر فيه كما يكسّر الإناء ثمّ يصاغ صيغة أخرى، والتّغيير الذي يقع فيه على ثلاثة أضرب:

أحدها: بزيادة؛ كقولك في جمع جمل: أجمال، وفي ثوب: أثواب. **والثّاني:** بنقصان؛ كقولك في جمع كتاب، وإزار:كتب، وأزر. **والثّالث:** بتغيّر الحركة، والسّكون؛كقولك في جمع "رَهْن، وسَقف، وأَسد، رُهن وسُقف، وأُسد".[8]

---

(1) ينظر جامع الدّروس العربيّة نفسه، 243/2.
(2) الشعراء : 105.
(3) يوسف : 30 .
(4) الأعشى الكبير، شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، مج2، 1883/4 .
(5) وصدره " وَتَشْرَقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَعْتَهُ " شرح ديوان الحماسة نفسه، مج2، 1883/4.
(6) جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، 242/2.
(7) جامع الدّروس العربيّة نفسه، 243/2،244.
(8) شرح ملحة الإعراب لأبي محمّد القاسم بن علي بن محمّد الحريري البصري، تحق وتعليق: بركان يوسف هبّود، المكتبة العصريّة، صيدا-بيروت،ط1(1418-1997م) ص : 119. ينظر مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب بن أبي بكر محمّد بن علي السّكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان(د،ت) ص : 55 . التّكملة، أبو علي النّحوي، ص : 408.

وقد جمع الحريري هذه الأنواع الثّلاثة في بيت واحد من النّظم جاء فيه:

وَكُلُّ مَا كُسِّرَ فِي الجُمُوعِ كَالأُسْدِ والأبْيَاتِ والرُّبُوعِ[1]

وأصل هذا التّقسيم للجرمي، قال هذا التّغيير ثلاثة أقسام: **قسم** فيه زيادة على الواحد كعَبْد وعِبَاد، و**قسم** فيه نقص كرغيف ورُغف و**قسم** لا زيادة ولا نقص فيه، بل تتغيّر حركاته، كأسَد وأُسْد وأعترضه الأستاذ أبو عليّ أنّ تغيير الحركات ليس في الأوّلين، وليس كذلك ففي التّقسيم تداخل، وإصلاحه أن يقال في الثّالث: وقسم لا زيادة فيه ولا نقص، ثمّ تقول: وجميع هذه الأقسام لابدّ فيه من تغيير الحركات".[2]

غير أنّه"في جمع التّكسير، ما يوجد في آخره-ألف وتاء-فيتوهّم المبتدئ: أنّه من قبيل جمع المؤنّث السّالم الذي لا تفتح تاؤه في النّصب. وذلك؛ مثل: أبيات، وأقوات، وأموات؛ فهذه الجموع الثلاثة. من نوع التّكسير...والدّليل على أنّها جمع تكسير؛ أنّ لفظ واحدها الذي هو بيت، وقوت، وميّت؛ لم يسلم في هذا الجمع." [3] بخلاف لو كانت جمعا سالما.

وجمع التّكسير منه ما يكون للعاقل ومنه ما يكون لغير العاقل **ومن ألفاظه التي تذكّر وتؤنّث:**

لفظة الملائكة: تذكّر وتؤنّث باتّفاق لأنّها جمع تكسير لعاقل، ومفردها "المَلَك يكون للواحد والجمع بلفظ واحد، قال الله تعالى: (وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا[4])".[5]والملائكة مختلف في واحدها وَأَصْلِها. حيث قيل الملك: ملْأَك بالهمز فترك همزه تخفيفا وهو مأخوذ من الأَلُوك والمأْلَكة والمأْلُكة، وهي الرّسالة، وقيل: غير هذا كثير، غير أنّ واحدهم بغير الهمز أكثر وأشهر في كلام العرب منه بالهمز قال الشّاعر: [6]

فَلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ مِنْ جوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

والملائكة مخلوقات نورانيّة سماويّة مجبولة على الخير قادرة على التّشكل خاصّة إذا اتّصلت بالعالم الأرضي".[7]

---

(1) شرح ملحة الإعراب، ص : 118 .

(2) التّذييل والتّكميل، في شرح كتاب التّسهيل، ألفه أبو حيّان الأندلسي، حققه الأستاذ : د.حسن هنداوي جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، دار القلم دمشق،ط 1(1420-2000م) 269/1.

(3) شرح ملحة الإعراب، ص : 119. ينظر علل النّحو، تأليف أبي الحسن محمّد بن عبد الله الورّاق، تح : محمود محمّد محمود نصّار، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1(1422-2002م) ص : 694 .

(4) الحاقة : 17.

(5) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 319/1.

(6) علقمة بن عبده، أو علقمة الفحل. ينظر أشعار الشّعراء السّتّة الجاهليّين مختارات من الشّعر الجاهلي للعلاّمة يوسف بن سليمان بن عيسى الأندلسي المعروف بالأعلم الشّنتمري، شرح وتعليق : د. محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل- بيروت(1412-1992م) 148/1.

(7) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ط1972، ك2، 397/1 .

لفظة الأنعام: تذكّر وتؤنّث غير أنّ ابن التّستري قال بتأنيثها وعقّب قائلا: لم يُسمع تذكيرها ومفردها-نعم- وهو مذكّر باتّفاق وهي الإبل والمواشي".[1] وقد وردت اللّفظة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم وسيأتي ذكرها في الدّراسة التّطبيقيّة مع ألفاظ الجمع المكسّر التّي تذكّر وتؤنّث[2]

لفظة الأيّام: من ألفاظ الجمع المكسّر تذكّر وتؤنّث فمن أنّث فعلى اللّفظ ومن ذكّر فعلى معنى الحين أو الدّهر...والغالب عليها التّأنيث وأمّا اليوم فمذكّر بإجماع يقال يومٌ أيْوَمُ ويَومٌ ويَمٍ".[3]

ثانيّا: مفهوم اسم الجنس الجمعي وأقسامه:

أ- مفهومه: عقد سيبويه لهذا النّوع من الجمع بابا تحت عنوان هذا باب ماكان واحدا يقع للجميع وهو باب يطول، ذكر فيه المقيس والشّاذ منه.

وعرّفه قائلا: "ويكون واحده على بنائه من لفظه، إلاّ أنّه مؤنّث تلحقه هاء التّأنيث ليتبيّن الواحد من الجميع".[4] ويفهم من قوله: أنّ اسم الجنس ليس له مذكّر من لفظه ومعنى هذا أنّ لفظة بقرة مثلا، ليس مذكّرها بقر، وإلاّ لالتبس ذلك بالجمع.

وفي هذا المعنى يقول الفرّاء إنّ "مثل الشّاء والبقر، والحصى، فهذا اسم موضوع، فإذا أرادت العرب إفراد واحدة قالوا:"شاة " للذّكر والأنثى، لم تُرِد بالهاء هاهنا، التّأنيث المحض، إنّما أرادوا الواحد، فكرهوا أن يقولوا: "عندي جراد" وهم يريدون الواحد من الجراد؛ لأنّهم لو فعلوا ذلك، لم يُعرف واحد من جمع، فجعلت الهاء دليلا على الواحد فهذا قياس مطّرد".[5]

ثانيّا- أقسامه: اسم الجنس قسمان: اسم جنس جمعي وهو **نوعان:** نوع مفرده بالتّاء وجمعه بطرحها، وهو كما نصّ عليه سيبويه كما بيّن من قبل، وبعبارة أخرى هو:"ما تضمّن معنى الجمع دالاّ على الجنس، وله مفرد مميّز عنه بالتّاء...كتفّاح وسفرجل وبطّيخ وتمر وحنظل ومفردها: تفّاحة وسفرجلة وبطّيخة وتمرة وحنظلة".[6]

قال المبرّد: "فحقّ هذا إذا أخرجت منه الهاء، أن يجوز فيه التّأنيث والتّذكير؛ فتقول هو التّمر وهو البرّ، وهو العنب، وكذلك كلّ ما كان في منهاجه. قال الله تعالى: (تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)[7] فهذا لمن جعل هذه الأشياء أجناسا.ومن جعلها محمولة على معنى الجماعة أنّث، فقال: هي التّمر، وهي الشّعير، وكذلك ما كان مثلها. قال الله عزّ وجلّ: (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ

---

(1) ينظر المذكّر والمؤنّث، ص : 57، 107.
(2) ينظر الفصل الرّابع ، ص : ...
(3) المخصّص، ابن سيده، 26/17، 27 .
(4) الكتاب، سيبويه، 3/ 596،597.
(5) المذكر والمؤنّث، ص : 69. ينظر الأصول في النّحو، ابن السّراج، ص : 407، 408 .
(6) جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، 65/2
(7) القمر : 20.

خَاوِيَّةٍ[1])".[2]

وهكذا "كلّ جمع كانت في واحدته الهاء فسقطت من جمعه، فالجمع يذكّر ويؤنّث، مثل بقر جمع بقرة وجراد جمع جرادة وحبّ جمع حبّة ونخل جمع نخلة".[3]

والقرآن جاء بالأمرين جميعا فمن التّذكير قوله تعالى: (مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا) [4] و(جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ)[5] وَ(أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) فالشّجر جمع شجرة والجراد جمع جرادة والنّخل جمع نخلة ومن التّأنيث قوله تعالى: "(أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) وقوله: (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ[6])".[7] ومن أسمائه أيضا: البنان، والتّين، والزّرع، والزّيتون، والسِّدر، والعنب، والنّجم، والنّحل، والنّمل، وهذه الألفاظ كلّها أسماء أجناس، لأنّ الواحد منها بالتّاء، والجمع منها بطرحها. "وأمّا أبو حاتم فقال أكثر العرَب يجعلون هذا الجمع مذكّرا وهو الغالب على أكثر كلامهم، قال: وربّما أنّث أهل الحجاز وغيرهم بعض هذا ولا يقيسون ذلك في كلّ شيء ولكن في خواصّ فيقولون هي البقر والبقر في القرآن مذكّر...قال: وما علمنا أحدا يؤنّث الرّمان ولا الموز ولا العنب والتّذكير هو الغالب والأكثر في كلّ شيء".[8]

ولأنّ اسم الجنس الجمعي تطّرِد فيه القاعدة فسيُكتفى بذكر **نماذج منه** وهي:

لفظة البقر: البقر اسم جنس، يذكّر ويؤنّث تقول عندي"ثلاثة من البقر"، أو ثلاث لأنّ مفرده بالتّاء فهو لا يذكّر ولا يؤنّث بناء عل معنى مفرده، وإنّما يذكّر على معنى الجمع أو الجنس، ويؤنّث على معنى الجماعة. والقرآن ذكّره قال تعالى: (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا) [9] وأهل الحجاز يقولون هي البقر".[10]

لفظة السّماء: من أسماء الجنس وإن شذّت عنها لأنها مؤنّثه عند العرب كما زعم بعضهم[11]

---

(1) الحاقة : 7.

(2) المذكر والمؤنّث ص : 78 . ينظر الأصول في النّحو، ابن السّرّاج، ص : 407 ،408. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنّث، أبو البركات ابن الأنبا ري، ص : 85 .

(3) المذكر والمؤنّث، ابن التّستري الكاتب، ص : 69.

(4) يس : 80 .

(5) القمر : 7 .

* لم يأت لفظ –الجراد- في القرآن الكريم بالتّأنيث، كما لم يأت لفظ النّحل بالتّذكير قال تعالى: (وأوحى ربّك إلى النّحل أن اتّخذي من الجبال بُيُوتًا) النّحل : 68 . أمّا بقية الشّواهد القرآنيّة المذكورة فستدرس في الفصل الرّابع، مع بقيّة ألفاظ اسم الجنس لأنّها كلّها واردة بالتّذكير والتّأنيث أو مقروءة بذلك.

(6) الرّعد : 12.

(7) المخصّص، ابن سيده، مج5 ، 100/16.

(8) المرجع السّابق، مج5 ،100/16. ينظر المذكر والمؤنّث، أبو بكر الأنبا ري، 144/2.

(9) البقرة: 70.

(10) ينظر المخصّص، مج5، 100/16.

(11) معجم المذكر والمؤنّث في اللّغة العربيّة، ص : 102،103. ينظر معجم الأغلاط اللغويّة المعصرة، يعالج الأغلاط اللغويّة المعاصرة ويبيّن صوابها مع الشّرح والأمثلة، مكتبة لبنان، تأليف : محمّد العدناني،ط1(1984) ص : 325.

والحقيقة أنّ "السّماء الّتي تظلّ الأرض تذكّر وتؤنّث، والتّذكير قليل كأنّها جمع سماوة وسماءة".[1] والقرآن الكريم يجيز تذكيرها وتأنيثها وإن كان الغالب عليها هو التّأنيث،

و"السّماء سقف كلّ شيء وكلّ بيت، والسّماء المطر الجائد، أصابتهم سماء، وثلاث أسمّية والجميع سُمِيٌّ، والسّماوات السّبع: أطباق الأرضين والجميع: السّماء والسّماوات".[2]

وقد يأتي هذا النّوع من الجمع بالعكس أي "أن يكون اللّفظ الدّال على الجمع مقترنا بالتّاء والمفرد خاليا منها عكس الغالب، نحو:كمء، وكمأة، وذلك النّوع في العربيّة قليل جدّا".[3]

والثّاني: مفرده بياء النّسبة وجمعه بطرحها أيضا: "مثل :عَرَبٍ، وتركٍ، وروم، ويهودٍ، ومفردها: عربيٌّ وتركيٌّ وروميٌّ ويهوديٌّ".[4]

قال تعالى: (آلم، غُلِبَتِ الرّومُ، فِي أَدْنَى الأرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)[5]

واسم جنس إفرادي؛ وهو ما دلّ على القليل والكثير من جنس واحد بلفظ واحد وذلك كتراب و خلّ وزيت وطين. وقد وردت لفظة الطّين في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث كما سيأتي مع الألفاظ السّماعيّة التّي تذكّر وتؤنّث، لأنّ اسم الجنس الإفرادي ليس جمعا باتّفاق.

ومن ألفاظه ماء و لبن، وعسل، وقد وردت الألفاظ الثّلاثة في آية واحدة بالتّذكير في القرآن، قال تعالى: (فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى).[6] ولِكَوْنِ هذا النّوع ليس جمعا باتّفاق فقد أُدْرِجَ ما جاء منه بالتّذكير والتّأنيث مع الألفاظ السّماعيّة التّي تذكّر وتؤنّث.

لفظة العسل: العسل يذكّر ويؤنّث في العربيّة، وقيل:"الغالب على العسل التّذكير، وهو ممّا يذكّر ويؤنّث".[7] قال حسّان بن ثابت في تذكيره:

كأنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتْ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ[8]

وقيل تذكيره لغة معروفة، والتّأنيث أكثر، وقد جاء في الشّعر أيضا مؤنّثا، قال الشمّاخ:

كأنَّ عُيُونَ النَّاظِرِين يَشُوقُها بِهَا عَسَلٌ، طابَت يدَا منْ يَشُورُها*[1]

---

(1) المذكّر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 102 . ينظر المخصّص : مج5، 22/17 . الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،مج1،216/1.
(2) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص : 448. ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،مج1، 216/1 .
(3) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للأنصاري، ومعه مصباح السّالك إلى أوضح المسالك، بركات يوسف هبّود، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع ،ط(1420-2000م) 35/1.
(4) جامع الدروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، 65/2 .
(5) الرّوم : 1، 2 ، 3.
(6) محمّد : 15.
(7) ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنبا ري،425/1 ، 426. المخصّص، ابن سيده، مج5 ،19/17.
*ويقال: شرت العسل إذا أخذته.
(8) ديوانه، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له: الأستاذ عبد أ. مهنا منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة،بيروت-لبنان،ط4(2004م-1425هـ) ص : 18.

والقرآن الكريم جاء بتذكيره قال تعالى: (وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى)[2] والعسل مادّة غذائيّة فيها شفاء للنّاس. وهو:"لُعَابُ النَّحْل...وحكى أبو حنيفة في جمعه: أعسال وعُسُل وعُسْل وعُسُول وعُسْلاَن".[3] وواضح أنّ العسل يذكّر ويؤنّث لأنّه اسم جنس، الواحدة منه عسلة والهاء هنا على إرادة الطّائفة.[4] وليس على إرادة الوَحْدة كما هو في اسم الجنس الجمعي.

***ثالثا*: اسم الجمع مفهومه، أحكامه:**

أوّلا: مفهومه: ممّا يذكّر ويؤنّث في اللّغة العربيّة "اسم الجمع" وهو ما تضمّن معنى الجمع، غير أنّه لا واحد له من لفظه وإنّما واحده من معناه وذلك كجيش-واحده: جندي- وشعب وقبيلة وقوم

ورهط وثُلّة[5] وواحدها: رجل أو امرأة-ونساء-وواحدها: امرأة-، وخيل-وواحدها فرس- وإبل ونعم والواحد:- جمل أو ناقة-وغنم وضأن- والواحد: شاة للذّكر والأنثى".[6]

ومن أسماء الجمع أيضا-البشر-الإنسان ذكرا وأنثى، واحدا وجمعا، ولا واحد له من لفظه مثل القوم والخلق".[7] وناس وأناس...وعشرون وثلاثون، وباقي العقود".[8]

وألفاظ العقود تذكّر وتؤنّث كلّها، قال الحريري:" فإذا بلغت العشرين...اشترك فيها المذكّر والمؤنّث؛ وهذا حكم جمع العقود إلى التّسعين.".[9]

واسم الجمع كما يلحظ من تعريفه هو "ما دلّ على الكثرة معنى ولفظا و لم يفرق واحده مثل قوم ورهط ونفر".[10]

ثانيّا: حكمه: لأسماء الجموع حكم خاصّ ورد في بعض المراجع اللّغويّة".[11]

قال الرّضي(686هـ) وأمّا اسم الجمع، فبعضه واجب التّأنيث كَ-الإبل، و-الغنم-و-الخيل-فحاله كحال جمع التّكسير في الظّاهر والضّمير. وبعضه يجوز تذكيره وتأنيثه كالرّكب...فهو كاسم

---

(1) ديوان الشّماخ بن ضرار الذّبياني، حققه وشرحه : صلاح الدّين الهادي، دار المعارف بمصر، ص : 163. ينظر اللسان، 444/1 ، مادّة (عسل) .

(2) محمّد :15.

(3) ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 425/1 ،426. معجم المذكّر والمؤنّث في اللغة العربيّة، ص :132.

(4) ينظر اللّسان،444/11.

(5) يراد بالثلة (جماعة من الناس كثيرة، وقطيع من الغنم غير كثير) كتاب العين، الخليل، ص : 117.

(6) جامع الدّروس العربية، مصطفى الغلاييني ،2/ 64 ، 65 .

(7) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدّرويش،546/1 .

(8) النّحو الوافي، عبّاس حسن، 506/4

(9) شرح ملحة الإعراب، الحريري ، ص : 179/178.

(10) معجم دقائق اللّغة جامع أسرار اللّغة وخصائصها، ص : 11.

(11) النّحو الوافي، عباس حسن، 552/4 .

الجنس نحو: مضى الرّكب، ومضت الرّكب و-الرّكب مضى، ومضت، ومضَوا".[1] ومنه قول الشّنفرى:

فَغَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهُ مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أُحَاضَةَ مُجْفِلُ[2]

وفي الشّعر جاء مذكّرا كما يتّضح من بيت الشّنفرى، فإنّه عاد الضّمير عليه من مجفل بالتّذكير، ولو أنّث لقيل مجفلة، ومجفل صفة ثانيّة لركْب".[3]

والرّهط: يذكّر ويؤنّث لأنّه "اسم جمع يدل على الجماعة دون العشرة من الرّجال ليس فيهم امرأة ورهط الرّجل :قومه وعشيرته الأقربون".[4] ومثله النّفر إلاّ أنّه دونه في العدد قال ابن فارس:" الّراء والهاء والطّاء أصل يدلّ على تجمّع في النّاس وغيرهم .فالرّهط العِصابة من ثلاثة إلى عشرة.قال الخليل: مادون السّبعة إلى الثلاثة نفر".[5]يقال هؤلاء عشرة نفر أي عشرة رجال، ولا يقال عشرون نفرا".[6] لأنّ العشرين أكثر من النّفر.

والقوم: يذكرّ ويؤنّث باتفاق لأنّه اسم جمع لا واحد له من لفظه "وهو من الألفاظ التّي تطلق على الجماعة".[7] كما سبقت الإشارة إليه. وتذكير القوم في لفظه، وتأنيثه في معناه. وقد أنّث -القوم- في الشّعر في قوله[8]:

فَمَا تَرَكَتْ قَوْمِي لِقَوْمِكَ حيّةً تَقَلَّبُ فِي بَحْرٍ وَلَا بَلَدٍ قفْرِ

والقوم يختصّ بالرّجال دون النّساء وقيل: يشملهما معا.

والقوم عند القرطبي" الجماعة من الرّجال دون النّساء مستدلاّ على ذلك من القرآن بقوله تعالى: (لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ)[9] ثمّ قال: (وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ)[10].ومن الشّعر بقول زهير:

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِـــصْنٍ أَمْ نِسَاءُ ؟[11]

---

(1) شرح الكافيّة، ابن الحاجب، 3/ 412، ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ،عبد الخالق عضيمة ، ق 3 ،262/4 ، 281 .

(2) ديوان الصّعاليك، شرح : د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل-بيروت، ط 1 (1413-1992م) ص : 44، وفيه برواية (فعبّت) ومعناها : شربت، وقوله غشاشا على عجل . وأحاضة : اسم قبيلة من حمير . وقيل : غشاشا : بغلة ، ومجفل : مسرع . ينظر الشنفرى صاحب الصّحراء الأبي، دراسة فنّية تتناول حياة الشاعر ومذهبه وتحليل للاميّته وتائيّته لغة وأدب وشعر، د. محمود حسن أبو ناجي،(د،ت) ص : 117. ينظر سلسلة النّقد الأدبي (2) في التّذوق الجمالي للاميّة العرب، محمّد علي أبو حميدة، مكتبة الأقصى – ط1 عمّان-الأردن (1402-1982م)، ص : 60 .

(3) ينظر هامش شرح الكافيّة، ابن الحاجب، 3/ 412.

(4) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم، 233/1.

(5) معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس، 450/2 . ينظر كتاب العين، الخليل، ص : 976.

(6) كتاب العين، الخليل، ص : 976.

(7) كتاب الألفاظ أقدم معجم في المعاني، ابن السّكيت، ص : 25 . ينظر اللّسان، 505/12، مادة(قوم).

(8) شعر الأخطل، تحق، فخر الدّين قباوة، دار الأصمعي، حلب (1970م) 188/1. ينظر ديوانه، شَرح مجيد طرَاد، دار الجيل-بيروت، ط1 (1416هـ-1995م) وقد جاء برواية : (فما تركت حياتنا لك حيّة + تقلّب في أرض بَراح ولا بَحْر) ص : 269. الحيات : كناية عن الفتك والغلبة ، الأرض البراح : الأرض الواسعة لا نبات فيها. ديوانه ص: 269 .

(9) الحجرات :11 .

(10) الحجرات: 11

(11) الحماسة البصريّة، تأليف: صدر الدّين عليّ بن الحسن البصريّ، تحق : مختار الدّين أحمد، عالم الكتب، ط3(1403-1983م) 300/2 . ينظر معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 43/5 .

واختصاص القوم بالرّجال صريح في الآية وفي قول زهير".[1]

وربّما دخل النّساء فيه على سبيل التَّبَع لأنّ قوم كلّ نبيّ رجال ونساء".[2] قال الله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ)[3] وكذلك كلّ نبيّ مرسل إلى النّساء والرّجال جميعا".[4] وسمّوا قوما لأنّهم يقومون بالأمور".[5] ولفظ-القوم-قياسه أن لا يجمع لأنّه لا واحد له من لفظه وواحده امرؤ " وشذّ جمعه قالوا أقوام وجُمع جمعُه قالوا: أقاوم"[6]

وقوم الرّجل أقرباؤه والأدنون والّذين يقيم بينهم على طريقة المجاز"[7] وقد وردت لفظة-قوم- في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث قال تعالى: (وكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الحقُّ)[8] و قال: (كَذَّبَتْ قومُ نوحٍ الْمُرْسَلِينَ)[9] كما سيتبيّن ذلك في الدّراسة التّطبيقيّة.

ويستنتج ممّا سبق أنّ لفظة-القوم- "يجوز فيها التّذكير والتّأنيث فيقال: جاء القوم وجاءت القوم ويفضّل التّذكير".[10]

والطّيـــر: من أسماء الجمع من غير الإنسان، تذكّر وتؤنّث لأنّها مثل: ضائن وضأن وراكب وركب واختلف في كونها جمع تكسير أو اسم جنس أو اسم جمع، والمرجّح أنّها اسم جمع.[11]

رابعا: الجمع السّالم: قسمان جمع مذكّر وجمع مؤنّث، أمّا ما يذكّر ويؤنّث منهما فما يلي:

أ-جمع المؤنّث السّالم يذكّر ويؤنّث مثله في ذلك مثل جمع التّكسير.

ب- الملحق بجمع المذكّر السّالم يجوز تذكيره وتأنيثه أيضا، وقد سبق أن ذُكِرت القاعدة في ذلك مع التّمثيل. أمّا جمع المذكّر السّالم فلا يطرأ عليه التّأنيث.

وممّا سبق يتبيّن أنّ الجمع الّذي يذكّر ويؤنّث، تأنيثه مجازيّ أيْ ليس بحقيقة.

المطلب الثّالث: الألفاظ المبهمة التّي تذكّر وتؤنّث:

الأسماء المبهمة[12] هي أسماء الإشارة، وممّا يذكّر منها: "هؤلاء، وأولئك.[13]

---

(1) الكشّاف، الزّمخشري، ط3، 367/4 .
(2) معجم المذكّر والمؤنّث في اللغة العربيّة، ص : 163 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 659/3، 660 .
(3) نوح : 1
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،400/1 .
(5) إعراب القرآن الكريم، محي الدّين الدّرويش، 102/1. ينظر فقه اللغة، الثعالبي، 220.
(6) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 43/5.
(7) معجم دقائق العربيّة، جامع أسرار اللغة وخصائصها، ص : 11.
(8) الأنعام: 66.
(9) الشّعراء : 105.
(10) معجم دقائق اللغة، الأمير أمين آل ناصر الدّين، ص :11.
(11) ينظر المخصّص، ابن سيده، مج 5 ،114/16.
(12) ينظر الكتاب، سيبويه، 77/2.
(13) ينظر موسوعة النّحو والصرف والإعراب، إميل بديع يعقوب، ص : 44

ومنها" الأسماء الموصولة، وأسماء الاستفهام، وأسماء الشّرط؛ وإنّما سمّاها علماء اللّغة الأسماء المبهمة لأنّها لا تدلّ على معنى إلا بوسيلة. إذا قلت هذا و لم تشر بيدك أوعينك أو رأسك بقي الاسم مبهما، فلا يعرف المشار إليه، وإذا قلت (جاء الّذي) بلا صلة بقيّ الّذي مبهما، أو قلت (كيف)؟ دون أن تذكر المستفهم عنه بقي (كيف) مبهما ولو قلت (مهما) و لم تذكر فعل الشّرط وجوابه لبقي (مهما) مُبْهما".[1] ومن الأسماء المبهمة التّي تذكّر وتؤنّث أيضا لفظة –أحد– وما كان في معناها كديّار، وصافر، وكرّاب، وغريب".[2]

قال أبو بكر الأنباري:كلّ ما كان من الأسماء مبهما كقولك، ما عندنا أحد وكرابٌ وصافرٌ وديّار وغريبٌ".[3] فلفظه مذكّر ومعناه مؤنّث.[4]

لفظة أحد: "و–أحد– يقع على الذّكر والأنثى، تقول: ما في الدّار أحد، أي ليس فيها ذكر ولا أنثى".[5] وكلمة أحد...نكرة غلب استعمالها في سياق النّفي، ومعناها شخص أو إنسان وهو معدود من الأسماء التي تقع في حيّز النّفي فيفيد العموم مثل غريب وديّار ونحوهما وندر وقوعه في حيّز الإيجاب، وهمزته مبدلة من واو وأصله "وَحَدَ " بمعنى واحد ويرد وصفا بمعنى واحد".[6]

ومن الأسماء المبهمة المفردة التّي تذكّر وتؤنّث في العربيّة:" مَنْ، وما، وأيّ، وبعض، وكلّ، وغير، ومثل، وكلتا".[7]

لفظتا –مَنْ– و–مَا– بين التّذكير والتّأنيث: قال أبو بكر الأنباري:" تقول من ذلك من النّساء من يقوم، فتذكّر الفعل للفظ "مَنْ" لأنّ لفظها واحد مذكّر، وإن شئت قلت: من النّساء من تقوم فأنَّثْتَه لمعنى" مَن" لأنّ معناها معنى التّأنيث...ولا يجوز أن تقول: من النّساء من يقومان، ومنهنّ مَن يقومون، لأنّك إذا ثنّيت وجمعت فقد رجعت إلى معنى "مَنْ" ومعناها التّأنيث".[8] قال الله تعالى: (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا) فذكّر وأنّث".[9] **وعليه فـ**"مَن" و"ما" لهما لفظ ومعنى فالألفاظ الجاريّة عليهما تكون محمولة على لفظهما ومعناهما فإذا أجريت على لفظهما كان مذكّرا موحّدا كقولك من قام سواء أردت واحدا أو اثنين أو جماعة من مذكّر ومؤنّث ويجوز أن

---

(1) معجم دقائق العربيّة، ص : 13.
(2) المذكّر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 70.
(3) المذكّر والمؤنّث، 291/2 .
(4) ينظر المرجع نفسه، ص :291 .
(5) المذكّر والمؤنّث، ابن التّستري، ص : 60.
(6) التّحرير والتّنوير، 283/3.
(7) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 282/2 .
(8) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 282/2.
(9) المخصّص ،ابن سيده، مج5، 75/17 .

تحمل الكلام على معناهما فتقول منْ قام إذا أردت به شيئا أو شيئين من مذكّر و مؤنّث، ويجوز أن تحمل الكلام على معناهما فتقول من قامت إذا أردت مؤنّثا".[1]

وكذلك "ما" تقول :من النّعال ما تعجبُني، على معنى: ما، ومن النّعال ما يعجبني، على أنّ"ما" في معنى واحد واثنين وجمع، والفعل مذكّر موحّد للفظها".[2]

لفظة كلّ: مفرد مذكّر ومعناها جمع ولذلك تذكّر للفظها وتؤنّث حملا على معنى الجميع.

وفيها يقول أبو البقاء الكفوي(ق:1094هـ):"-كلّ- اسم لجميع أجزاء الشّيء للمذكّر والمؤنّث ويقال كلّ رجل وكلّ امرأة".[3]

وتجيء بمعنى بعض وهو ضدّ".[4] وقد وردت اللّفظة في العديد من آيات القرآن الكريم تارة بالتّذكير وتارة بالتّأنيث.

وممّا يذكّر ويؤنّث من ألفاظ المشابهة: لفظة –المثل–:"يوصف به المذكّر والمؤنّث والمثنّى والجمع".[5]وهو بالكسر"أعمّ الألفاظ الموضوعة للمشابهة".[6]

ألفاظ العدد: ومن ألفاظ العدد التي تذكر وتؤنّث في العربيّة بالاضافة إلى ألفاظ العقود" المئون: فيشترك فيها المذكّر والمؤنّث كقولك: عندي ثلاثمائة ثوب، وخمسمائة ناقة".[7] يلحظ أنّ المائة استعملت مع الثّوب وهو مذكّر،كما استعملت مع النّاقة وهو لفظ مؤنّث بنفس الصّيغة.

ومنها "الألوف... يشترك المذكّر والمؤنّث فيه؛ كقولك: هؤلاء ألفا رجل، وألفا امرأة، وثلاثة آلاف جمل وثلاثة آلاف ناقة".[8] والملاحظ أنّ المائة مؤنّثة لفظا لذا حذفت التّاء من العدد، وهو ما نبّه إليه الحريريّ بقوله: "وتحذف الهاء من المضاف إليها؛ لكونها مؤنّثة؛ والألْف مذكّر لفظا لذا لحقت التّاء بالعدد فتثبت الهاء في المضاف إليه.[9]

وممّا سبق يتبيّن أنّ في العربيّة طائفة من الألفاظ المبهمة، أي: التّي لا تدلّ على معنىً بمفردها تذكّر وتؤنّث، منها ما يستوي فيه المذكّر والمؤنّث كلفظة –أحد– وأخواتها ومنها ما هو مذكّر

---

(1) المرجع نفسه، مج5، 75/17 .
(2) المرجع نفسه، 285/2 . ينظر المرجع نفسه، مج5، 75/17.
(3) الكلّيات، أبو البقاء الكفوي، ص : 757.
(4) الكلّيات نفسه ، ص : 757.
(5) معجم دقائق العربيّة، ص : 127 .
(6) الكلّيات، أبو البقاء الكفوي، ص : 851 .
(7) شرح ملحة الإعراب، الحريري، ص : 106
(8) المرجع نفسه، ص : 106.
(9) المرجع نفسه، ص : 105، 106.

ويؤنّث حملا على المعنى نحو –مَا– و–مَنْ– و–مَهْما– ومنها المذكّر الّذي إذا أضيف إلى مؤنّث أخذ حكمه كلفظة بعض، مثقال، وكلّ، ومثل.

وأخيرا يمكن القول: إنّ–دراسة التّذكير والتأنيث–لا تخرج ألفاظها عن كونها إمّا سماعيّة أو قياسيّة، وأغلب ألفاظها صريحة أو تامّة وأمّا المبهم منها فقليل بالنّسبة للنّوع الأوّل منها.

الفصل الثاني

الفصل الثّاني: الألفاظ السّماعيّة الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم

دراسة الألفاظ السّماعيّة الآتيّة:

1= لفظة الْجُرُف

2= // الحِــلّ

3= // الرِّيــح

4= // الزَّوْج

5= // السَّبِيل

6= // الشَّمْس

7= // السَّعِير

8= // الصِّراط

9= // الصُّواع

10= // الطّاغوت

11= // الطِّــين

12= // العَذاب

13= // الفَرْج

14= // الفِرْدَوْس

15= // الفُلْك

16= // القَرْح

17= // اللَّبُوس

18= // الــنَّفْس

19= // الــنَّــار.

20= // اليــد

جاء في الفصل التّنظيري أنّ الألفاظ التي تذكّر وتؤنّث قسمان: القسم الأوّل: يعرف بالسّماعي، والثّاني: يعرف بالقياسي أو المقيس.

ولأنّ السّماع هو أصل من أصول النّحو، ويسمّى (النّقل) أيضا".[1] فسيكون فاتحة الفصول التّطبيقيّة و محور هذا الفصل.

والسّماع يشمل"ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته؛ فشَمَل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة"[2] وميدان هذا البحث هو القرآن الكريم.

وقد مرّ بنا أنّ الألفاظ السّماعيّة التي تذكّر وتؤنّث في العربيّة أكثر من أنْ تحصى وأنّ هذا النّوع من الألفاظ" وهو الكلمات المحايدة هو محور الاضطراب الرّئيسي في التّذكير والتّأنيث".[3]

وأمّا ماورد من هذه الألفاظ السّماعية التّي تذكّر وتؤنّث في القرآن الكريم فلا يعدّ كثيرا بالنّظر إلى ما عليه في العربيّة، لذا حاولت استقصاء كلّ الألفاظ السّماعيّة الواردة في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث معا أو استوى فيه الأمران ، أمّا ما قرئ منها بذلك فهو كثير لذا سأذكر منه ما استطعت إلى ذلك سبيلا وستعرف هذه الألفاظ بأنواعها من خلال تتبّع النّصوص القرآنيّة الواردة بذلك.

وتذكير وتأنيث اللّفظ الواحد يحدّده السّياق اللّغوي في النّص، لأنّ اللّفظ الواحد قد يجيء مرّة بصيغة التّذكير ثمّ ترى الأسلوب القرآني يَعْدل عن هذه الصّيغة إلى صيغة التّأنيث، والعكس صحيح.

وفي المعنى ذاته يقول الدّكتور مصطفى شعبان عبد اللّطيف:" وقد يحتمل السّياق القرآني أن تستعمل فيه بعض الألفاظ على وجهين مختلفين من حيث التّذكير والتّأنيث، فيُؤْثر التّعبير القرآني أحد الوجهين على الآخر، لاتفاقه مع بنية السّياق أو بنيته".[4] وقد فعل القرّاء كذلك حيث قرؤوا اللّفظ الواحد مرّة بالتّذكير ومرّة بالتّأنيث، كما قرأ بعضهم اللّفظ بالتّذكير بينما قرأه البعض الآخر بالتّأنيث بسب اختلاف لهجاتهم، أو لأنّ العربيّة تقبل الوجهين معا وربّما أوجه، وهو ما سيعرف في هذا

---

(1) ينظر هامش الاقتراح في علم أصول النّحو، لجلال الدّين السّيوطي .قرأه وعلّق عليه، د.محمود سليمان يا قوت، كلّيّة الآداب- جامعة طنطا- دار المعرفة الجامعيّة، (1426-2006م) هامش ص : 74.

(2) الاقتراح في علم أصول النّحو، جلال الدّين السّيوطي، ص : 74 .

(3) تقويم الفكر النّحوي، د. علي أبو المكارم ، 203 .

(4) المناسبة في القرآن دراسة لغويّة أسلوبيّة للعلاقة بين اللفظ والسّياق اللّغوي، د. مصطفى شعبان عبد الحميد، ص : 173.

الفصل مع الألفاظ السّماعيّة بأنواعها التي رتّبت حسب حروف المعجم ليسهل تناولها وهـــذه الألفاظ هي :

- ***لفظة–الجُرُف– بين التّذكير والتّأنيث قراءة:***

من الألفاظ السّماعيّة التّي قرئت بالتّذكير والتّأنيث لفظة–الجرف– وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [التوبة: 109]﴾ والشّاهد في الآية الكريمة قوله: (شفا جُرُفٍ هار فانهار به) فذكّر على الأصل لأنّ الضمير في به–للجرف– قال الزمخشري:" فانهار به ذلك الجرف".[1] وفي مصحف أُبي (فانهارت به)".[2] وهي من القـــراءات الشّاذة، والشّاذ يستشهد به و لا يردّ إذا وافق العربيّة بوجه من الأوجه.

يقول ابن الجزري(ت833):"كلّ قراءة وافقت العربيّة ولو بوجه، ووافقت أحد المصـــاحف العثمانيّة، ولو احتمالا، وصحّ سندها، فهي القراءة الصّحيحة التّي لا يجـــوز ردّهـــا، ولا يحـــلّ إنكارها، بل هي من الأحرف السّبعة، التّي نزل بها القرآن، ووجب على النّاس قَبولُهـــا، ســـواء كانت عن الأئمّة السّبعة أو عن العشرة، أو عن غيرهم من الأئمّة المقبولين، ومتى اختلّ ركن مـــن هذه الأركان الثّلاثة أُطلق عليها ضعيفة، أو شاذّة، أو باطلة سواء كانت عن السّبعة أو عمّن هـــو أكبر منهم".[3] والكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف، الأوّل: اختلاف الأسماء من إفراد وتثنيّة وجمع، وتذكير وتأنيث".[4] وهذا الاختلاف هو الذي يتنوّع فيه اللّفظ أو المعنى.[5] ومن هذا التّنوع مغايرة اللّفظ الواحد بين التّذكير والتّأنيث وهو ما قرئ به في الآية الكريمة.

وقرئ حرف الرّاء في قـــولـــه: (جرُف) "بضم الرّاء على الأصل وبإسكانهـــا تخفيفا وقيل همـــا لغتان".[6]

---

(1) الكشّاف، الزّمخشري ، 214/2.

(2). الكشّاف نفسه، 214/2.. ينظر البحر المحيط، أبو حيّان، 100/5.

(3) النّشر في القراءات العشر، تأليف : أبي الخَير محمّد بن محمّد الشّهير با بن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرّة الأخيرة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل: علي محمّد الضّبّاع شيخ عموم المقارئ : بالدّيار المصريّة(د.ت) دار الكتاب ،9/1 و44/1 .

(4) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 156/1.

(5) ينظر الإتقان نفسه،156/1.

(6) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 513/2 .

ويعرب قولــه تعــالى: (فانهــار بــه)" بــه هنــا حــال: أي فانهــار وهــو معــه".[1]

وفي الآية أيضا-جناس ناقص-بين قوله: (هار، فانهار) وهو من المحسّنات البديعيّة.

- ***لفظة –الحِــلّ بين التّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم:***

من الألفاظ السّماعيّة التّي ذكّرت وأنّثت في القرآن الكريم لفظة –الحلّ- وقد وردت اللّفظة بالتّذكير والتّأنيث معا في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَــاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُــنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَــيْكُمْ أَن تَنكِحُــوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَــا أَنفَقُــوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [الممتحنة: 10]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ) الآية، فأنّث أوّلا بالمصدر وذكّر ثانيّا بفعل الحلّ لأنّ المعنى" لا تحلّ المؤمنة للمشرك، ولا يحلّ للمؤمن نكاح المشركة".[2]

وكأنّه قيل: لا هنّ حلّ لهم ولا هم حلّ لهنّ، ولكنّه آثر التّبديل والتّغيير فجاء من الفصاحة بمكان وتلكم لغة القرآن. والحِلّ بكسر الحاء يذكّر ويؤنّث لأنّه مصدر، والمصادر يغلب عليهــا التّذكير والتّأنيث .

قال الزّمخشري:" الحلّ مصدر يقال حَلَّ الشّيءُ حِلاّ كقولك: ذَلّت الدّابة ذِلاًّ وعَزّ الرّجل عِزّا...ولذلك استوي في الوصف به المذكّر والمؤنّث قال تعالى: (لا هنّ حلّ لهم)".[3]

ومن ألوان البديع في الآية قوله: (لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ) فيه ما يعرف بأسلوب –العكس والتّبديل "وهو عبارة عن أن يتقدّم في الكلام جزْء ثمّ يؤخّر".[4]

---

[1] إملاء ما من به الرّحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تأليف : أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، راجعه وعلّق عليه نجيب الماجدي، المكتبة العصريّة ،صيدا-بيروت، الطبعة الأولى، ص : 278.

[2] صفوة التّفاسير، بقلم الشّيخ محمّد علي الصّابوني، المكتبة العصريّة ، صيدا- بيروت (1426-2005م) 1322/3.

[3] الكشاف، الزّمخشري، 187/1.

[4] شرح الكافيّة البديعيّة في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تأليف : صفيّ الدّين الحلّي ، تحق، د. نسيب نشا وي ، ديوان المطبوعات الجامعيّة-الجزائر02-89 ، ص : 145. ينظر مختصر السّعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم، تأليف: سعد الدّين التفتا زاني، تحق : د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصريّة، صيدا-بيروت،ط1(1423-2003م) ص :395 .396. البرهان في علوم القرآن، لإمام بدر الدين محمّد بن عبد الله الزّركشي، تحق : محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطّبعة الثّالثة منقّحة محرّرة، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، 467/3 .

- ***لفظة –الرِّيح– بين التّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم:***

لفظة–الرّيح–من المؤنّثات السّماعيّة الواردة في القرآن الكريم بالتّذكير في موضع واحد وأمّا بالتّأنيث فقد وردت في أكثر من موضع [1] كما قرئت بهما أيضا.

أوّلا: ورود اللّفظة بالتّذكير والتأنيث: في نفس الآية وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ [يونس: 22]﴾ فأنّث أولا بقوله: (بريح طيّبة) ، ثمّ ذكّر ثانيّا بقوله: (ريح عاصف).

قال القرطبي: "قال (عاصف) بالتّذكير لأنّ لفظ الرّيح مذكّر".[2] والرّيح عند علماء العرب"مؤنّثة وكذلك جميع أسمائها".[3] ما عدا الجحيم، ولا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أقول: صدق من قال" ليس يجري أمر المذكّر والمؤنّث على قياس مطّرد ولا لهما باب يحصرهما كما يدّعي بعض النّاس".[4] من هذا الباب "المحايد" إلاّ بالسّماع دون القياس، وإنّما يؤخذ من أفواه العرب ويؤدّى كما حفظ".[5]

وقوله: (جاءتها) الضّمير للفُلك وقيل للرّيح".[6] أي جاءت الرّيح الطّيبة".[7]

ومن تأنيث الرّيح أيضا قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ [الأنبياء: 81]﴾

والرّيح كما في الآيتين معروفة، وقد تكون بمعنى" الغلبة والقوّة".[8] كما سيأتي بعد.

ثانيّا: لفظة الرّيح بالتّذكير والتّأنيث قراءة: قرئت بذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [الأنفال: 46]﴾ فقد

---

(1) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب الحديثة،(د.ت) ص : 326.
(2) الجامع لأحكام ا لقرآن، القرطبي، مج 4 ،8/ 325 .
(3) المذكّر والمؤنّث، ابن التّستري، ص : 55 . ينظر البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنث، أبو البركات ، ص : 70 .
(4) المذكّر والمؤنّث، ابن التّستري، ص : 47.
(5) مقدّمة كتاب المذكّر والمؤنّث لابن التّستري، ص : 29 .
(6) التّبيان في إعراب القرآن لأهمّ وجوه القراءات ويعرب جميع آي القرآن، تأليف : أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع،(1426،1425-2005م) 7/2. ينظر القرطبي، مج4 ،352/8.
(7) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 546/2 .
(8) مقاييس اللّغة، ابن فارس ،2/ 457 .

قرئ قوله: (تذهب) بالتّاء تأنيثا للفظة الرّيح لأنّ "الفعل إنّما يتأنّث بتأنيث فاعله".[1] ويـــذهب بالياء تذكيرا لها. وتذهب ريحُكم بالتّاء قراءة الجمهور، وقرأت البقيّة: (ويذهب ريحُكم) بالياء".[2]

ويعرب قوله: (فتفشلوا) في موضع نصب على جواب النّهي، وكذلك (وتـــذهب ريحكـــم) ويجوز أن يكون (فتفشلوا) جزمًا عطفا على النّهي، ولذلك قرئ (ويذهبَ ريحكم) بالتّذكير".[3]

ورجّح أبو حيّان(745هـ) النّصب، على التّأنيث، وجوّز الجزم أيضا على التّذكير فقـــال:" والأظهر أن يكون (فتفشلوا) جوابا للنّهي، فهو منصوب لذلك عطف عليه منصوب...ويجوز أن يكون (فتفشلوا) مجزوما عطفا على (ولا تنازعوا) ذلك على قراءة عيسى بن عمر: ويذهبْ، بالياء وسكون الباء".[4]

والرّيح هنا: الدّولة، يقال: ذهب ريح فلان إذا ذهب عزّه، وهبّت ريحُه إذا دانت له الدّولـــة ودوام الحال من المحال.

قال الزّمخشري في هذا المعنى: "والرّيح الدّولة شبّهت في نفوذ أمرها وتمشّيه بالرّيح وهبوبها فقيل هبّت رياح فلان إذا دالت له الدّولة ونفد أمره".[5]

والمعنى: "(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) تختلفوا فيما بينكم (فتفشلوا) تجبنوا(وتـــذهب ريحكم) قوّتكم ودولتكم (واصبروا إن الله مع الصّابرين) بالنّصر والعون".[6]

وأخلص إلى أنّ الرّيح ذكّرت وأنّثت في القرآن وتأنيثها أكثر من تذكيرها بثلاثة أدلّة، **الأوّل**: تقديم التّأنيث على التّذكير في الآية الواحدة. **والثّاني**: ورودها بالتّأنيث في أكثر من موضع، بينما وردت بالتّذكير في موضع واحد.**والثّالث**: قراءة الجمهور لها بالتّأنيث.

- ***لفـــظة –الزّوج– بين التّذكير والتّأنيث*:**

من الألفاظ الواردة بالتذكير والتّأنيث في اللّغة العربية باتّفاق النّحاة واللّغويّين لفظ –الزّوج– وقد ورد كذلك في القرآن الكريم .

---

(1) شرح المفصّل، ابن يعيش، 245/2 .
(2) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 427/2 . ينظر الكشّاف، الزّمخشري ، 171/2 .
(3) إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص : 265.
(4) النّهر الماد من البحر المحيط ، تصنيف الإمام أبي حيّان الأندلسي، تحق : د. عمَر الأسعد، الطبعة الأولى (1416-1995م) 35/3.
(5) الكشّاف، الزّمخشري ، 171/2.
(6) تفسير الجلالين، الطّبعة الأولى (1418-1998) التّدقيق والمراجعة بإشراف : الأستاذ مروان سِوار، دار الجيل، ص : 183.

أوّلا: لفظة الزّوج بالتّذكير: وردت اللّفظة بذلك في قـــولـــه تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّـــا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [البقـــرة: 230]﴾ فقـــد وردت لفظة-زوج- في هـــذه الآيـــة ثلاث مرّات، مرّتين بالتّذكير ومرّة بالتّأنيث، ويفهم ذلـــك مـــن السّياق، واحدة خصّ بها -زوج-المرأة ويفهم ذلك من الضّمير المستتر في قوله (طلّقها) أي (طلّق هو) والمقصود به الزّوج المطلِّق أو من يريد الطّلاق، لأنّ الطّلاق في الأصل يكون مـــن طـــرف الزّوج الذّكر، وأشار الضّمير المذّكر في قولـــه: (لـــه) إلى الزّوج المطلّق أيضا،كما أشار الضّـــمير في قولـــه (غيره) إلى الزّوج-المحلِّل-ممـــا دلّ على أنّ لفظ -زوج- هنا جـــاء بالتّـــــذكير. وأنّ المرأة هي المطلّقـــة. وزوج الأنثى يقتضي أن يكون ذكـــرا و هـــو الـــذي عبّر عنـــه القـــرآن بقولـــه: (حتّ تنكح زوجـــا غيره) فالزّوج هنا أيضا أطلق على الذّكر غير أنّه في هذه المرّة جاء اسما ظاهرا، والمراد به-الزّوج- المحلِّل. وأمّا الزّوج الأنثى في الآية فيفهم من قوله تعالى: (طلّقها)، فالهاء والألف علامة على التّأنيث.

والمعنى:"(فإن طلّقها) الزّوج بعد الثنتين (فلا تحلّ له من بعد) أي بعد الطّلقة الثّالثة (حتى تنكح) تتزوّج (زوجا غيره) ويطأَها...(فإن طلّقها) أي الزّوج الثاني(فلا جناح عليهما) أي الزّوجة والزّوج الأوّل (أن يتراجعا) إلى النّكاح بعد انقضاء العدّة (إنْ ظنّا أن يقيما حـــدود الله وتلـــك) المذكورات (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يتدبّرون".[1]

ويعرب قولـــه تعالى: (فإن طلّقهـــا فـــلا تحلّ لـــه)"الفاء استئنافيـــة أو عـــاطفـــة وإن شـــرطية وطلّقهـــا فعل ماض في محل جزم فـــعل الشّـــرط، والفاعل مستتر يـــعود على الزّوج الأوّل، والـــهاء مفـــعول بـــه والفـــاء رابطـــة لجـــواب الشّـــرط، ولا نافيـــة وتـــحلّ فعـــل مضارع وفـــاعلـــه ضمير مستتر تقـــديره هـــي أي المطـــلّقـــة والجـــار والمجرور متعلقان بتحلّ

والجمـــلة في محل جزم جـــواب الشّرط، (من بعـــد) الجار والمجرور متعلقـــان بمـــــحذوف حـــال أي كـــائنة بين الـــطّلقتين الاثنتين (حتى تنكح زوجـــا غيره) حتّى حـــــرف غـــــاية وجرّ، وتنكـــح

[1] المرجع نفسه، ص : 36 . ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 133/1.

فعل مضارع منصوب بأنْ مضمرة بعد حتّى والجار والمجرور متعلّقان بتحلّ وزوجا مفعول به وغيره صفة".[1]

ونظيره قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [المجادلة:1]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (تُجادلك في زوجها) فضمير المؤنّث يعود على المجادلة وهي امرأة، وزوج المرأة هو الرّجل كما يفهم ذلك من قوله: (في زوجها) فلفظ الزّوج في الآية أطلق على مذكّر ممّا لاشكّ فيه ويفهم ذلك من السّياق، لأنّ المجادلة في الآية كما جاء في كتب التّفسير هي: (خولة بنت ثعلبة) وزوجها هو أوس بن الصّامت قال الفرّاء:" نزلت في امرأة يقال لها: خولة ابنة ثعلبة، وزوجها أَوْس بن الصّامت الأنصاري، قال لها إن لم أفعل كذا وكذا قبل أن تخرجي من البيت فأنت عليّ كظهر أمّي، فأتت خولة رسول الله صلّى الله عليه تشكو، فقالت إنّ أوس بن الصّامت تزوّجني شابّة غنيّة، ثمّ قال لي كذا وكذا وقد ندم فهل من عذر؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «مَا عِنْدِي فِي أَمْرِكِ شَيْءٌ»[2]، وأنزل الله الآيات فيها، فقال عزّ وجلّ (قد سمع الله) وهي في قراءة عبد الله: (قد يسمع الله)".[3]

و(قد) هنا للتّحقيق لأنّها دخلت على الفعل الماضي، ومعناها عند الزّمخشري-التّوقع- حيث قال:" فإنْ قُلتَ ما معنى قد في قوله: (قد سمع) [قلتُ] معناه التّوقّع لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والمجادِلة كان يتوقّعان أن يسمع الله مجادلتهما وشكواها ويترل في ذلك ما يفرج عنها".[4] والسّماع هنا بمعنى: أنّ الله استجاب دعاءها، و ليس لمجرّد العلم بشكواها ومحاورتها للرّسول صلّى الله عليه وسلّم.[5]

والمعنى باختصار: حقّا لقد سمع الله قول المرأة، التّي تراجعك وتحاورك في شأن زوجها".[6]

ولم يرد لفظ الزّوج في القرآن الكريم بمعنى الذكّر، إلاّ في هاتين الآيتين لأنّه كان في أغلب الأحيان هو المخاطَب، وبالإضافة إلى ذلك فقد أطلق القرآن على (الزّوج) الذّكر

---

(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه، الأستاذ محي الدّين الدّرويش، دار الرّشيد، الطّبعة الثّانيّة (1403-1983م) 241/1 .
(2) فقه السّنة، تأليف : السيّد سابق، دار الكتاب العربي، الطّبعة الشّرعيّة السّابعة (1405هـ-1985م).310/2 .
(3) معاني القرآن، الفرّاء، 132/3. ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 88/6، 89 .
(4) الكشاف، الزّمخشري ، 88/6 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 439/4 . صفوة التّفاسير، الصّابوني، 3/ 1294 .
(5) تفسير التّحرير والتّنوير، 8/28 . ينظر صفوة التّفا سير، 1294/3. فقه السّنة، السيّد سابق، ص : 310/2 .
(6) صفوة التّفا سير، 1294/3.

تارة (المرْء)كما في قوله تعالى: (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَينَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ).[1] وتارة البعل كما في قوله تعالى: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا) [2]

ثانيا: ورود لفظة الزّوج بالتّأنيث: فقد وردت اللّفظة بذلك في أحد عشر موضعا أذكر منها : قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ [البقرة: 35]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (اسكن أنت وزوجك الجنّة) فلفظ-زوج- في الآية أطلق على مؤنّث لأنّ المقصود به حرم آدم عليه السّلام، أُمُّنا حوّاء رضي الله عنها، وآدم ذكر وهو المخلوق الأول، وهو أبو البشريّة، والذكّر نقيضه الأنثى، فبينهما طباق.

وفسّر ابن عاشور(ت1973م) لفظ (زوج) في الآية من حيث المعنى اللّغوي والصّيغة والمعنى الاصطلاحي، فَذَهب مَذْهب الأصمعي القائل بعدم جواز لحاق (التّاء) بلفظ-زوج- في حال التأنيث، متّبعا في ذلك بمن لحنوا الفرزدق في قوله: (زوجة) بالتّاء، وبيّن حدود الاستعمال المسموح به، فذكَر أنّ لفظة-زوجة- مقصور على تقرير الأحكام عند الفقهاء لمنع اللَّبْس، حيث قال:" والزّوج كلّ شيء ثان مع شيء آخر بينهما تقارن، في حال ما. ويظهر أنّه اسم جامد لأنّ جميع تصاريفه في الكلام ملاحظ فيها معنى كونه ثاني اثنين أو مماثل غيره. فكلّ واحد من اثنين مقترنين في حال ما يسمّى زوجا للآخر قال تعالى: (أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا[3])".[4] أي يجعل لأحد الطّفلين زوجا له أي سواه من غير صنفه، وقريب من هذا الاستعمال استعمال لفظ شفع. وسمّيت الأنثى القرينة للرّجل بنكاحٍ زوجًا لأنّها اقترنت به وصيّرته ثانيا، ويسمّى الرّجل زوجا لها لذلك بلا فرق، فمن ثمّ لا يقال للمرأة زوجة بهاء تأنيث لأنّه اسم وليس بوصف. وقد لحَنوا الفرزدق في قوله:

وَإِنّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أُسْد الشّرى يَسْتَبِيلُهَا [5]

---

(1) البقرة : 102 .
(2) النّساء : 128.
(3) الشّورى : 50 .
(4) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ك2، 428/1 .
(5) تقدّم توثيق الشّاهد، 30.

ثمّ عقب قائلا: وتسامح الفقهاء في إلحاق علامة التّأنيث للزّوج إذا أرادوا به امرأة الرّجل فقط لنفي الالتباس في تقرير الأحكام في كتبهم في مثل قولهم القول قول الـزّوج، أو القـول قـول الزّوجة".[1]

والحقيقة أنّ العرب يطلقون لفظ-زوج- على الرّجل والمرأة سواء بسواء، وهـو الأفصـح، وهذا ما جاء به القرآن الكريم، ولفظة-زوجة-بالتّاء أيضا مستعملة وإن ردّها الأصـمعي وابـن عاشور.

و لم يخطّئ النّحاة واللّغويّون جميعهم الفرزدق، وهو ممّن يستشهد بشـعرهم يقـول ابـن السّكيت:" وقد يقال زوجته".[2] مستدلاّ بقول الفرزدق السّابق الذّكر.كما أنّ استعمال لفظـة- زوجة بالتّاء- لغة معروفة. واستعمال اللّفظ بهذه الصّيغة وارد في كلام العرب وخير دليل علـى ذلك قول السَّجستاني: " فلانة زوجة فلان لغة أهل نجد وقد صار أهل الحرمين يتكلّمـون بهـا يقولون: هذه زوجتك".[3] مستشهدا على ذلك بقول ذي الرّمة:

أَذُو زَوْجةٍ بِالْمِصْرِ أَمْ في خُصومةٍ أراكَ لها بالبَصرةِ العامَ ثاويا [4]

ويعرب قوله تعالى:" (أنت) تأكيد للمستكن في اسْكُنْ ليصحّ العطف عليه و(رغدا) وصـف للمصدر أي أكلاً رغدا واسعا رافها و(حيث) للمكان المبهم أيْ أيّ مكان من الجنّة".[5] وعاملـه و(كُلاَ) ولك أن تبْد له من (الجنّة) وتجعل حكمه حكمها في الإعراب والتقدير، لأن الجنّة مفعول بـه لا فيـه".[6]

وقد "عطف على (قلنا للملائكة اسجدوا) أي بعد أن انقضى ذلك (قُلْنَا يَا آدَمُ اُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ) وهذه تكرمة أكرم الله بها آدم بعد أن أكرمـه بكرامـة الإجـلال مـن تلقـاء الملائكة".[7]

والضّمير المنفصل (أنت) جاء لعطف لفظ (زوج) على الضّمير المستتر في اسكن وهـو مـن أساليب العرب".[8]

---

(1) تفسير التّحرير والتّنوير، ط(1972م) ك2 ،428/1 ،429.
(2) إصلاح المنطق، ابن السّكيت، ص :331.
(3) المذكّر والمؤنّث، ابن التّستري الكاتب، ص : 52 .
(4) ديوانه، قدّم له وشرحه أحمد حسن سبج، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان(1415-1995م) ص : 289 .
* الثّاوي : المقيم . ديوانه ص : 289 . ينظر اللّسان مادّة (ثوا) 125/14.
(5) الزّمخشري، الكشّاف، 63/1 . ينظر تفسير التّحرير والتّنوير ك2، 428/1 ،429 .
(6) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 273/1 .
(7) تفسير التّحرير والتّنوير، ك2،428/1 .
(8) المرجع نفسه، ك 2،428/1 . ينظر الكشّاف،114/1.

والسّكنى من السّكون لأنّها نوع من اللّبث والاستقرار[1] وقوله: (رغدا): أكْل رغد، وعيش رغد: كثير طيّب لا تعب فيه".[2]

والأمر بقوله: (اسْكُنْ) معناه لازم الإقامة، ولفظه لفظ الأمر ومعناه الإذن، واختُلِف في الجنّة التي أسكنها آدم عليه السّلام، هل هي جنّة الخلد أو جنّة أخرى؟ والأوّل، هو مذهب أهل السّنة والجماعة".[3]

وقد تبيّن لي ممّا تقدّم أنّ لفظ الزّوج يطلق على الواحد الّذي له قرين أو نظير أو نقيض ذكرًا كان هذا الزّوج أو أنثى، وأنّه لا يصلح أن يُمثّل له بالشّفع، لأنّ الشّفع يطلق في العربيّة على اثنين لا على واحد، ولا بالوتر لأنّه وحيد ليس له نظير أو قرين. قال السّجستاني:" الشَّفع في اللّغة: اثنان، والوتر واحد".[4]

وأنّ أقرب مثال لشرح لفظة (الزّوج) في تصوّري لفظة (التّوأم) الّذي يطلق ويراد به أحد هما لأنّه لا يقال للاثنين-توأم- وإنّما يقال-توأمان-يقول ابن السّكيت في شرح لفظ التّوأم:" وتقول: هما توأمان وهذا توأم هذا، وهذه توأمته".[5] كذلك لا يقال للزّوجين زوج، وإنّما يقال يقال زوجان.

والزّوج في اعتقادي خلاف الأيّم، لأنّ هذا الأخير ليس له نظير ولا قرين، والأيّم من الرّجال هو الذي لا زوج له، ومثله الأيّم من النّساء وهي التّي لا زوج لها، ولم يرد في القرآن الكريم ما يدلّ على أنّ لفظ الزّوج أطلق على اثنين قطّ، وإنّما أَطْلَق القرآن على اللّفظ في حال التّثنيّة-زوجين-قال تعالى: (فاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)[6] ولو دلّ لفظ-زوج- على اثنين اثنين لقيل: من كلّ زوج اثنين فيخرج بهذا عن المعنى المراد.

---

(1) الكشّاف، الزّمخشري،114/1. ينظر درة التّنزيل وغرّة التّأويل، في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الإسكافي، برواية : أبي الفرَج الأردستاني، صحّحه وقابله على عدّة نسخ مخطوطات ونسخ معتمدة الأستاذ عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت،ط2(1977م) ص : 11.

(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 507/1 .

(3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الشيخ سيدي عبد الرحمن الثّعالبي، تحق : د.عمَر الطّالبي، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب (1401هـ -1981م) 68/1 .

(4) غريب القرآن، المسمّى بنزهة القلوب، السّجستاني، ص : 120.

(5) إصلاح المنطق، ابن السّكيت، ص : 312.

(6) المؤمنون : 27 .

ونظير لفظة"زوج" بالتّأنيث قوله: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا

يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ [البقرة: 102]﴾ والشّاهد قوله: (بين المرْء وزوجه) فالمرء هو الزّوج الذّكر، وزوجه هي الأنثى. وعليه فإنّ لفظة زوج في الآية جاءت بصيغة التّأنيث .

وقوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً [النساء: 20]﴾ والشّاهد قوله: (زوج مكان زوج) والمراد بقوله: (بهتانا) أي:"باطلا بغير وجه حق".[1]

- **لفظة –السّبيل–بين التّذكير والتّأنيث:**

من الألفاظ الواردة بالتذكير والتّأنيث في لغة القرآن الكريم لفظة–السّبيل–كما قرئت في أحد المواضع بذلك.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: وردت في قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ [الأعراف: 146]﴾ ذُكِّر لفظ السّبيل في الآية، بدليل عود الضّمير المذكّر في قوله: (يتّخذوه) على لفظة (السّبيل) وقد تكرّر في الآية مرّتين, وإن كان في المرّة الأولى أعيد على سبيل الرّشد، وفي المرّة الثّانيّة أعيد فيها الضّمير على سبيل الغيّ .

قال المنتجب(643):" والضّمير في (لا يتّخذوه) للسّبيل وكذا ما بعده، لأنّ السّبيل يذكّر ويؤنّث، وقيل: الضّمير للرّشد، والوجه الأوّل، لأنّ الحكم للمضاف لا للمضاف إليه".[2]

---

[1] معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 168/1.
[2] الفريد في إعراب القرآن المجيد، 360/2 .

وقرئ لفظ-سبيل-في الآية نفسها بالتّأنيث، قال الفرّاء: "وفي قراءة أبي ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُا سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُا سَبِيلاً﴾ بالتأنيث".[1]

وقوله: (سبيل الرّشد) يقرأ بضمّ الرّاء وسكون الشّين وبفتحهما: وسبيل الرّشاد بالألف والمعنى واحد".[2]

ومن الأساليب البلاغيّة في الآية وجود الطّباق في قوله: (الرّشد، والغيّ) وجناس السّلب في قوله : (لا يتّخذوه، ويتّخذوها) والمقابلة بين قوله: (وَإِنْ يَرَوْا سبيلَ الرُّشدِ لا يَتَّخِذوه سَبيلا) وبين قوله: (وإن يروا سبيل الغيّ يتّخذوه سبيلا). وهي كلّها من المحسّنات البديعية.

وسبيل الرّشد: سبيل الصّلاح والْهُدى، وسبيل الغيّ: سبيل الضّلال والخيبة يقال: غوى الرّجل يغوي غَيًّا وغواية فهو غاوٍ وغوٍ إذا ضلّ".[3]

ثانيّا: لفظة السّبيل بين التّذكير والتّأنيث قراءة: فقد وردت اللّفظة بالتّذكير والتّأنيث تبعا للقراءات القرآنيّة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ [الأنعام: 55]﴾ فقد قرئ قوله: (سبيلُ) بالرّفع والتّذكير، وبالرّفع والتّأنيث، وبالنّصب خروجا عن الاثنين معا.

قال الفرّاء في هذا المعنى:" ترفع (السّبيلُ) بقوله: (وليستبين) لأنّ الفعل له. ومن أنّث السَّبيل قال: (ولتَستبين سبيلُ المجرمينَ). وقد يُجعل الفعل للنّبي صلّى الله عليه وسلّم فتنصب السّبيل، يراد به: ولتستبين يا محمد سبيلَ المجرمين".[4]

وإلى مثل ذلك ذهب الزّمخشري حيث قال:"وقرئ (ولِتَسْتَبِينَ) بالتّاء والياء مع رفع السّبيل لأنّها تذكّر وتؤنّث، والتّاء على خطاب الرّسول مع نصب السّبيل".[5]

ولفظة-السّبيل- في الآية مؤنّثة على رأي ابن عاشور حيث قال: إنّ (السّبيل) مؤنّثة أو منصوبة على قصد الخطاب و(لتستبين) للرّسول صلّى الله عليه وسلّم ويدعّم رأيه بذكر من قرأ بذلك، ويلغي دلالة تذكير لفظة-السّبيل- في هذه الآية، بالرّغم من أنّ تذكير لفظة السّبيل لغة

---

(1) معاني القرآن، الفرّاء، 327/2 .
(2) إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري ، ص : 254 .
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 360/2. ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 1/ 554. معجم ألفاظ القرآن الكريم، 828/2.
(4) معاني القرآن، الفرّاء 337/1 .
(5) الكشّاف، الزّمخشري ، 69/2 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 158/2 . اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، عبده الرّاجحي، ص : 212 .

تميم، ويفهم ذلك من قوله:" وقرأه حمزة، والكِسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف-بياء الغائب- ثمّ إنّ نافعا وأبا جعفر قرآ(سبيلَ) بفتح "اللاّم" على أنّـــه مفعول (تستبين)".[1]

ونسَب تأنيث لفظة (السّبيل) إلى الحجازيّين مع ذكر من قرأ بذلك فقال: "وقرأ ابن عـــامر وابن كثير، وأبو عَمرو، وحفص، عن عاصم-برفع-(سبيل) على أنّ تاء المضارعة تاء المؤنّثة. لأنّ السّبيل

مؤنّثة في لغة عرب الحجاز، وعلى أنّـــه مِنَ استبان القاصر بمعنى بـــان فَ(ســـبيلُ) فـــــاعِلُ (تَسْتَبِينَ)، أي لتتّضح سبيلهم لك وللمـــؤمنين".[2]

وقوله: (ولتستبين) يكون لازما ومتعدّيًا، فمن قرأ بالرّفع يكون لازما، ومـــن قـــرأ بتـــاء الخطاب" وسبيلَ بالنّصب، فاستبان هنا متعدية، فقيل هو خطاب لرسول الله صلّى الله عليـــه وسلّم، وقيل : لـــــه ظاهرًا والمراد أمّته.وخصّ سبيل المجرمين لأنّـــه يلـــزم مـــن اســـتبانتها استبانة سبيل المؤمنين أو يكون على حذف معطوف لدلالة المعنى عليه، التقدير سبيل المجرمين والمؤمنين".[3]

وحاصل ما تقدّم أنّ في قوله تعالى: (ولتستبين سبيل) ثلاث قراءات، وهي:

أ-: القراءة "بتاء الخطاب، ونصب لام (سبيل) على أنّ تستبين فعل مضارع، مـــن اســـتبنت الشّيءَ المعدَّى و(سبيلَ) مفعول به، والمعنى: ولتستوضح يا محمّد سبيل المجرمين، وبهـــذه القـــراءة ينتفي التّذكير والتّأنيث في لفظة السّبيل.

ب-: قراءة (ولتستبين) بتاء التّأنيث، ورفع لام (سبيل) على أنّ تستبين فعل مضارع من استبان اللاّزم نحو استبان الصّبح بمعنى ظهر، وبناء عليه يكون (تستبين) فعل مضارع و(ســـبيل) فاعـــل، وجاز تأنيث الفعل لأنّ الفاعل مؤنّث مجازيّا، وعليه قوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي)[4]

ج-: قراءة: (وليستبين) بياء التّذكير، ورفع لام (سبيل) وتوجيهها كتوجيه قراءة ابن كثير ومن معه لكن على تذكير الفعل، وعليه قوله تعالى: (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً[5])".[6]

---

(1) تفسير التحرير والتنوير، 261/7 .

(2) التحرير والتنوير، 261/7 . ينظر الحجّة في القراءات السّبع، للإمام ابن خالويه، تحق وشرح : د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكليّة الآداب – جامعة الكويت، دار الشّروق، ط4(1981م-1401هـ) ص : 141.

(3) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 407/2 .

(4) يوسف : 108.

(5) الأعراف : 146 .

(6) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، د.محمّد سالِم محيسِن، دار الجيل، بيروت مكتبة الكلّيات الأزهريّة-القاهرة، ط3(1413-1993م) 49/2 .

واختلاف القراءات مردّه إلى اختلاف اللّهجات في هذا الموضع بالذّات، يقول الدّكتور عبده الرّاجحي في المعنى ذاته:" إذ أنّ العبرة في اختلاف القراءات إنّما كانت لاختلاف اللّهجات".[1] والدّليل على ذلك أنّ" تميم وأهل نجد يذكّرون السّبيل، وأهل الحجاز يؤنّثونها".[2]

وقوله تعالى: (لتستبين) عطف على محذوف أي فعلنا ذلك ليظهر الحقّ ولتستبين".[3]

ثالثا: اللّفظة بالتّأنيث: **فقد وردت لفظة :السّبيل بالتّأنيث في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [آل عمران: 99]﴾ والشّاهد في الآية قوله: (لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ تَبْغُونَهَا عِوَجًا) ف"الهاء والألف اللّتان في قوله تعالى: (تبغونها) عائدتان على السّبيل، وأنّها لتأنيث السّبيل".[4] أي: تبغون السّبيل فأنّث ضميره لأنّ السّبيل يذكّر ويؤنّث".[5]**

ويعرب قوله: (تبغونها عوجا) "الجملة حاليّة، وتبغونها فعل مضارع وفاعل ومفعول به وعِوجا حال وقع فيها المصدر موقع الاسم المشتق أي معوجّة".[6]والجملة الحاليّة على معنى أي: باغين لها عوجا، وذو الحال الضّمير في (تصدّون) وقيل حال من سبيل الله".[7]

وجوّز ابن عاشور أن" يكون (عوجا) مفعول تبغونها "كما جوّز أن يكون عوجا وصفا للسّبيل".[8]

ويلحظ تنوّع الأوجه الإعرابيّة واختلافها في اللّفظة الواحدة في الآية نفسها كما هو في قوله: (عوجا) ومردّ ذلك إلى الاختلاف في فهم التّراكيب وأيضا للاختلاف في تطبيق قواعد النّحو على حسب مقتضيات كلّ مذهب".[9].وليس لاختلاف اللّهجات"والدّليل على أنّ القراءات ليست دائما سببها اختلاف اللّهجات "أنّ عُمرَ بنَ الخطّاب وهشامَ بنَ حكيم كلاهما قُرَشِي من لغةٍ واحدة ، وقبيلة واحدة وقدِ اخْتَلَفَتْ قراءتُهما"[10]

---

(1) اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، عبده الرّاجحي، ص : 106 .
(2) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 407/2 .
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 158/2 .
(4) الطّبري، مج3، 22/4 .ينظر النّهر الماد، أبو حيّان، 1/ 529 .
(5) تفسير التّحرير والتّنوير،26/4 .
(6) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدّين الدّرويش، مج2 ،6/4. ينظر حاشيّة العلامة الصّاوي على تفسير الجلالين، وهي حاشيّة للعلامة أحمد الصّاوي ، الطبعة الأخيرة، راجع تصحيحها فضيلة الشّيخ علي محمّد الضّباع، دار الجيل، بيروت،159/1 .
(7) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان،529/1 .
(8) تفسير التّحرير والتّنوير، 26/4 .
(9) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 8/1 .
(10) الأحرف السّبعة وأصول القراءات ، محمّد محمود عبد الله ، مدرّس علوم القرآن بالأزهر، ص : 21

وبخاصة أنّ "ظاهرة التّذكير والتّأنيث لا يتصوّر فهمها بمعزل عن الإعراب والنّحو. ولا يجوز الفصل على نحو مفتعل بين التّذكير والتّأنيث والإعراب".[1]

والبغي" تجاوز الحقّ إلى الباطل".[2] والعِوج بكسر العين وفتح الواو" يقال فيما يدرك بالفكر

والبصيرة".[3] معروف، ولكن العرب فرّقوا بينهما جريا على سلائقهم في التّصرف بهذه اللّغة الشّريفة، فخصّوا المكسور بالمعاني، والمفتوح بالأعيان. تقول في كلامه عِوَج بالكسر، وفي الجدار عَوج بالفتح".[4]

والمعنى" تتركون السّبيل المعتدلة وتطلبون السّبيل المعوجّة".[5] وبعبارة أخرى:" يطلبون لها اعوجاجا عن الحقّ لتوافق أهواءَهم".[6]

ونظيره قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ [الأعراف: 45]﴾.

ويتبيّن ممّا سبق أنّ لفظة-السّبيل-ذكّرت وأنّثت في القرآن الكريم كما قرئت بذلك على درجة واحدة من المساواة كما هي عليه في العربيّة.

- ***لفظة -السّعير- بين التّذكير والتّأنيث***:

ومن الألفاظ السّماعيّة المذكّرة والتّي أنّثت في القرآن الكريم لفظة (سعيرا) وقد وردت اللّفظة في قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً [الفرقان:11]﴾ ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً [الفرقان: 12]﴾ وموضع الشّاهد قوله تعالى : (سعيرا) "فذكّر، ثم قال: (إذا رأتهم) فحمله على النّار".[7]

والسّعير مذكّر، وهو من سُعار النّار ثمّ جاء بعده فعل مؤنّثة مجازها أنّها النّار والعرب تفعل ذلك تظهر مذكّرا من سبب مؤنّثة ثمّ يؤنّثون ما بعد المذكّر على معنى المؤنّثة قال المخَيَّس[8]:

إنَّ تَمِيمًا خُلِقَتْ مَلوما

---

(1) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 70/1 .
(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 66 .
(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 392 .
(4) إعراب القرآن الكريم وبيانه ، 5/4 . ينظر معجم مفردات القرآن ، الرّاغب نفسه ، ص : 392 . ينظر حاشيّة العلاّمة الصّاوي،159/1 .
(5) حاشيّة العلاّمة الصاوي نفسه ،159/1 .
(6) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الثّانيّة منقّحة ومزيدة، دار النّصر للطّباعة، القاهرة، 69/2 .
(7) البرهان في علوم القرآن، الزّركشي ، 367/3.
(8) لم أعثر على ديوانه ولا على ترجمة له .

فتميم رجل ثمّ ذهب بفعله إلى القبيلة فأنّثه فقال:-خلقت-ثمّ رجع إلى تميم فذكّر فعله فقال: ملوما".[1]

- ***لفظة –الشّمس–بين التّذكير والتأنيث في لغة القرآن:***

لفظة-الشّمس-من المؤنّثات السّماعية عند العرب، وهي من الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث في آي الذكر الحكيم، حيث ذكّرت في مواضع وأنّثت في أخرى واجتمع لها التّذكير والتّأنيث في الموضع الواحد كما سيأتي :

أوّلا: ورودها بصيغة التّذكير: وردت لفظة الشّمس بصيغة التّذكير في أكثر من موضع قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [يونس: 5]﴾ فذكّر بقوله: (ضياء) أي مضيئة، و لم يؤنّث لأنّه مصدر؛ أو ذات ضياء".[2]

وممّا ورد بالتّذكير أيضا قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ [القيامة: 9]﴾ فذكّر لفظ الشّمس بدليل قوله تعالى: (وجمع) بإسقاط مميّز التّأنيث و لم يقل: (وجمعت) بالتّاء الدّالة على التّأنيث، والتّذكير هنا يحتمل عدة أسباب منها: أنّ الشمس من المؤنّثات السّماعية التي يجوز أن تذكّر لأنها خلت من علامة التّأنيث.

يقول الفرّاء في هذا المعنى:" لأنّ الشّمس اسم مؤنّث ليس فيها هاء تدلّ على التّأنيث، والعرب ربّما ذكّرت فعل المؤنّث إذا سقطت منه علامة التّأنيث واستدل على ذلك بقول طفيل الغنوي:[3]

إذْ هِي أحوى من الرِّبعيِّ خاذِلَةٌ والعينُ بالإِثْمِدِ الحاريِّ مكحولُ[4]

قال:"و لم يقل مكحولة للعلّة التي أنبأتك بها".[5] وفي قوله هذا إشارة إلى أنّه ذكّر مكحول والعين مؤنّثة لأنّه لا علامة تأنيث فيها "والعرب تجترئ على تذكير المؤنّث".[6] وقيل:" فذكّر لأنّه

---

(1) الفكر اللّغوي عند العرب، في ضوء علم اللغة الحديث "أبو عبيدة" ، د. رضوان منيسي عبد الله، دار النّشر للجامعات، مصر(1428-2007) ص : 360.

(2) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، مج4، 309/8 .

(3) المذكر والمؤنّث، ص : 81.

(4) ديوان طفيل الغنوي، تحق وشرح ، محمّد عبد القادر أحمد، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت(1968م) ص : 55 ، وفيه برواية: (إذ هي أحوى من الرّبعيّ حاجبه).

(5) معاني القرآن، الفرّاء،128/1.

(6) المذكر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 81 .

أراد الطّرف". [1] كأنّه قال "والطّرف بالإثمد مكحول".[2]

ومن شواهد ذلـــك أيضـــا قول الأعشى [3]:

إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَسِيفٍ كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحَيْـــهِ كَفًّا مُخَضَّبَا

والشّاهد في البيت قوله: –مخضّبا– بالتّذكير والكفّ مؤنّث وفي تذكيره أوجـــه متعـــدّدة." [4] منها:" يجوز أن يكون "مخضّبا" ، وصفا لقوله "كفّا" فيكون محمولا على المعنى ؛ لأنّ الكـــفّ في المعنى عضو، أو لأنّه ذهب بالكفّ إلى معنى السّاعد".[5] ". ويجوز ألاّ يكون محمولا علـــى المعـــنى لقوله"رجلا".[6] والحمل على المعنى أكثر في كلامهم.

فالعين والكفّ من المؤنثات السّماعية وقـــد ذكّروهـــا في أشعارهم "لأنّ تأنيثهـــا غـــير حقيقيّ، وإذا كان المـــؤنّث تأنيثـــه غير حقيقيّ جاز تـــذكير فعلـــه وتأنيثه، إذا تقـــدّم عليـــه؛ نحـــو (حـــسُن دارك) و (اضطرم نارك) و(حسنت دارك واضـــطرمت نـــارك) ومـــــا أشـــبه ذلـــك". [7]

وإمّا أن يكون قد ذكّر للحمل على المعنى: قال الفراء: "فـــأمّا قول اللّـــه تبـــارك وتعـــالى (وَجُمِع الشّمسُ والقمرُ) فـــإنّـــه أريد بـــه –واللـــه أعلم، جُمع الضياءان ". [8]

ومن الذّين حملوا التّذكير أيضا على المعنى في قوله: (وجُمِع الشّمس)، العكبري وعلّله بأكثر من وجه حيث قال:" وإنّـــما قال للشّمس: (هـــذا) على التّذكير، لأنـــه أراد هـــذا الكوكب أو الطّـــالع أو الشّخص أو الضّوء أو الشّيء أو لأنّ التّأنيث غير حقيقي". [9]

وجمع المنتجب أوجه التّذكير في لفظة–الشّمس– في قوله تعالى: (وجمع الشمّس والقمر). فقال: "قيل: وإنّما حـــذف علم التّـــأنيث حملا على المعنى، لأنّ المعنى: جمع النّوران أو الضياءان، أو لتغليب المذكّر على المؤنّث أو على إرادة البين، تعضده قراءة من قرأ: (وجمع بـــين الشّـــمس والقمر)، وهـــو ابن مسعود، أو لأنّ التّأنيث غير حقيقي". [10]

---

(1) كتاب ما يجوز للشاعر في الضّرورة، ص : 125.
(2) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 348/1 .
(3) ديوانه، شرح وتحقيق محمّد حسين، مكتبة الآداب، مط ، النّموذجيّة، القاهرة(1950) ص : 115. وفيه برواية: (منكم) بدل (منهم).
(4) ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 343/1،344.
(5) البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث،أبو البركات بن الأنباري، ص : 72. ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 349/1.
(6) البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث نفسه، ص : 72.
(7) البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث، أبو البركات، ابن الأنباري ، ص : 66 .
(8) معاني القرآن، الفرّاء، 126/1 .
(9) إملاء ما منّ به الرّحمن، ص : 224 .
(10) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 4/ 574 .

ثانيّا: ورودها بالتّأنيث والتّذكير:وقد جاء ذلك في قولــه تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَــذَا رَبِّي هَــذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ [الأنعــام: 78]﴾

فذكّر بقولــه: (هــذا) إشارة إلى الشمّس، فدلّ ذلــك على تذكير اللّفظة هنا "والشّــمس الطّالعة مؤنّثة عند لغوي العرب".[1]

واختلف اللّغويون والنّحاة في تعليلاتهم لورود-الشّمس- بالتّذكير في هــذه الآية فقال سعيد بن مسعدة: "وأمّــا قــولــه: (هــذا ربّي) فقــد يجوز على هــذا الشيء الطّالع ربّي أو على أنّه لــمّا ظهرت الشّمس وقد كانوا يذكّرون الرّب في كلامهم قال لهم (هــذا ربّــي). وإنّمــا هــذا مثلٌ ضربــه لهم ليعرفــوا إذا هــو زال أنّــه لا ينبغي أن يكون مثلــه آلها، وليــدلّهم على وحــدانــيّة اللــه، وأنــه ليس مثلــه شيء".[2]

وعلّل الزّمخشري لذلــك فقال:" فإن قلت مــا وجــه التّذكير، في قــوله: (هــذا ربّي) والإشارة للشّمس ؟ [قلتُ]: جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحــد،كقولهم مــا جاءت حــاجتك، ومن كانت أمّــك، (و لم تــكن فتنتهم إلا أن قالوا) وكان اختيار هــذه الطّريقة واجبا لصيانــة الربّ عن شــبهة التّأنيث، ألا تراهم قالوا في صــفة الله (عــلاّم) ، و لم يقولوا (عــلاّمة) وإنْ كان العــلاّمــة أبلغ، احترازا من عــلامــة التأنيث".[3]

وَزَاوج القرطبي بين القولين السّابقين حين قال:" وقال (هــذا) والشّمس مــؤنّثة؛ لقولــه: (فلمّا أَفَلَتْ). فقيل إنّ تأنيث الشّمس لتفخيمها وعــظمها؛ فهــو كقولــهم: رجل نسّابــة وعــلامّــة. وإنّــما قال (هــذا ربّي) على معنى: هــذا الطّالع ربّي".[4]

وعزا القرطبي إلى الكسائي والأخفش وغيرهــما أنّ التّذكير جاء على معنى" أيْ هــذا الضّــوء "كمــا أورد رأي أبي الحسن عليّ بن سليــمان في قــوله تعــالى: (هــذا) علــى تقــدير"

أي هــذا الشّخص".[5] مستدلاّ على ذلــك بقول الأعشى[1] :

---

[1] ينظر المذكر والمؤنّث، الفرّاء، ص :96 . المذكّر والمؤنّث، ابن التستري الكاتب، ص : 87 . معجم المذكّر والمؤنث في اللّغة العربيّة، د. محمّد أحمد قاسم، ص:110.

[2] معاني القرآن، الأخفش، 496/2 . ينظر المرجع نفسه، ص : 315 . إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري ، ص : 224 .

[3] الزمخشري، الكشّاف ، 75/2 .

[4] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، مج4 ، 27/7 .

[5] المرجع نفسه، مج4 ، 27/7 .

قامَتْ تُبَكِّيه عَلَى قَبــرِهِ مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يا عامرُ
تَرَكْتَنِي فِي الــدَّارِ ذَا غُرْبَــةٍ قَــدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

ويُلحظ أنّ كلّ التّعليلات تصبّ في معنى واحــد وهــو أنّ التّذكير على أحد المعاني السّابقة، وإن اختلفت تقديراتهم في المعنى المراد من قــولــه: (هــذا).

وذهب أبــو حيّان إلى أنّ الشّمس مــؤنّثــة وقــد تــذكّر وتؤنــّث عنــد بعضهــم وعلّل لقولــه تعالى: (هــذا ربي) بأمرين اثنين: فأمّــا **أحــدهــما**: فلا يبتعــد فيــه عــن تعليلات ســابقيه حيث يقول: "فــأنّث أوّلا على المشهور، وذكّــر في الإشــارة، على اللّغــة القليلة مراعاة ومناسبة للخبر، فرجَحت لغة التّذكير التّي هــي أقــلّ من لغــة التّأنيث، وأمّــا الأمر **الثاني**: فيذهــب فيه مــذهبا مخالفا تماما للأقوال التّي سيقت من قبل.

حيث يرى أنّ التّذكير جيء بــه على سبيل الحكايــة والتّأنيث على الأصل فقال:"ويمكن أن يقال إنّ أكثر لغة الأعــاجم لا يفرّقــون في الضّمــائر ولا في الإشــارة بــين المــذكّر والمــؤنّث[ولا عــلامــة عندهم للتّــأنيث بل المــذكّر والمــؤنّث] ســواء في ذلــك عندهم. فلذلــك أشار إلى المؤنّث عندما حكى كلام إبراهيم لمــا يشار إليه بالمــذكّر...وحين أخبر تعالى عنها بقولــه: (بــازغــة) و(أَفَلَتْ) أنّث على مقتضى الــعربيّة". [2]

وقوله: (بازغة) هو حال من الشّمس".[3] والحال هنا جاءت مؤنّثة ممّا يدلّ على أنّ لفظة الشّمس أنّثت في الآية وذكّرت وتقديم تأنيثها على التّذكير يقوّي تأنيثها.

ولم ترد لفظة- الشّمس- بالتّذكير في القرآن الكريم إلاّ في الآيات الثّلاثة السّابقة الذّكر.

ثالثا: لفظة الشّمس بصيغة التّأنيث: وأمّــا ورودها بذلك ففي أحد عشر موضعا يُذكر منها: قــولــه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِــي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِــي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّــمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَــوْمَ الظَّــالِمِينَ [البقرة: 258]﴾ فــأنّث بدليل عود الضّمير الــمؤنث في قولــه: (بها) على الشّمس.

---

(1) المرجع نفسه، مج4، 27/7 . وفي كتاب العقد الفريد، تأليف : أبي عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان(1403-1983م) 259/3. نُسِب البيتان إلى امرأة من العرب، وصدر البيت الأول برواية : (أقَمْتُ أبْكِيهِ على قبره)، وصدر البيت الثاني برواية: (تَرَكْتَنِي في الدّار لي وَحْشَةٌ) .

(2) النّهر الماد، من البحر المحيط، أبو حيّان، 427/2 .

(3) إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص : 224 .

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [يس: 38]﴾.

وقوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ [يس: 40]﴾.

والّذي يتبيّن ممّا سبق أنّ الشّمس مؤنّثة بدليل مجيئها في القرآن بالتّأنيث أكثر من التّذكير وجاز تذكيرها لأنّها لمؤنّث غير حقيقيّ كما سبق بيانه وتذكّر حملا على المعنى وبهذا جاء القرآن الكريم.

- ***لفظ –الصّراط– بين التّذكير والتّأنيث قراءة:***

الصّراط من الألفاظ التّي تذكر وتؤنّث في العربيّة مثله في ذلك مثل السّبيل والطّريق، قال الزّمخشري": يذكّر ويؤنّث كالطّريق والسّبيل".[1]والتّذكير الغالب على الصّراط.

قال أبو حيّان: "وتذكير الصّراط أكثر من تأنيثه".[2]وكذلك يذْكُر صاحب إعراب القرآن الكريم وبيانه من أنّ الصّراط"يذكّر ويؤنّث وتذكيره أكثر".[3]

وقد ورد لفظ–الصّراط–في عموم القرآن في خمسة وأربعين موضعا بالتّذكير، ولم يرد منه شيء بالتّأنيث، وإن قرئ به كما سيتبيّن لاحقا بعد ذكر نصوص قرآنيّة للاستدلال بها على أنّ الصّراط جاء في لغة القرآن بالتّذكير فقط.

أوّلا: الصّراط بالتّذكير: ذكّر الصّراط في جميع آي الذّكر الحكيم ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ [الفاتحة: 6]﴾ فذكّر بقوله: (المستقيم) والعلماء قالوا بالمطابقة بين الصّفة والموصوف وَ"لأنّ النّعت يتضمّن حقيقة الأوّل وحالا من أحواله".[4] وفي تعليقه على قراءة: (أهدنا الصّراط المستقيم) يقول أبو حيّان والصّراط:" يذكّر ويؤنّث وتذكيره أكثر".[5]

والمراد بالصّراط ههنا " طريق الحق وهو ملّة الإسلام".[6]

---

(1) الكشّاف، الزّمخشري ، 1/ 675 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 172/1 .
(2) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 1/1. ينظر اللهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، عبده الرّاجحي، ص : 212 .
(3) إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج 1، 14/1، 15 .
(4) شرح المفصّل، ابن يعيش، 244/2 . ينظر شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، ص : 351 .
(5) النّهر الماد، لأبي حيّان نفسه 35/1 .
(6) الكشّاف، الزّمخشري، 67/1 .

وأصل الصّراط بالسّين وفيه أربع لغات، ولغة قريش بالصّاد، وبها كتب في المصحف ، والعامّة تقول بالسّين.

يقول العكبري(ت616هـ) في هذا المعنى:"والسّراط بالسّين هو الأصل لأنّه من سرط الشّيء إذا بلعه، وسمّي الطّريق سراطا لجريان النّاس فيه كجريان الشّيء المبتلع ؛ فمن قرأ بالسّين جاء به على الأصل، ومن قرأه ، بالصّاد قلب السّين صادا لتجانس الطاء في الإطباق، والسّين تشارك الصّاد في الصّفير والهمس، فلما شاركت الصّاد في ذلك قربت منها، فكانت مقاربتها لها مجوّزة قلبها إليها لتجانس الطاء في الإطباق، ومن قرأ بالزاي قلب السين زايا ، لأنّ الزاي والسين من حروف الصّفير، والزّاي أشبه بالطاء لأنّهما مجهورتان ومن أشمّ الصاد زايا قصد أن يجعلها بين الجهر والإطباق".[1]

والحاصل أنّ "الصّراط لغة في السّراط، والصّاد أعلى وهي بالصّاد لغة قريش الأوّلين وعامّة العرب تجعلها سينا".[2] والقراءة بالصّاد هي الرّاجحة لموافقتها رسم المصحف وكونها اللّغة الفصحى".[3]كما أشير إلى ذلك آنفا .

ويجمع في الكثرة على صُرُط، وقياسه في القلّة أ صْرطة إن كان مذكّرا، وأَصْرُط إن كان مؤنّثا [نحو ذِراع وأَذْرع]".[4]

ويعرب الصّراط من قوله تعالى: (اهدنا الصّراط المستقيم) "مفعول به ثان، أو منصوب بنزع الخافض لأنّ هدى لا تتعدّى إلاّ إلى مفعول واحد، وتتعدى إلى الثّاني باللاّم كقوله تعالى: (يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) [5] أو بإلى كقوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[6] ولكنْ غَلَب عليها الاتّساع فعدّاها بعضهم إلى اثنين".[7]

والمعنى: دلّنا على الصّراط المستقيم وأرْشدنا إليه، وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أنسك وقربك، وقيل المعنى: أرشدنا باستعمال السّنن في أداء فرائضك".[8]

---

(1) إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص : 13.
(2) معجم المذكّر والمؤنّث في اللّغة العربيّة، ص : 97 .
(3) تفسير التّحرير والتّنوير، ك 1، 190/1 .
(4) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 35/1 .
(5) الإسراء : 9.
(6) الشّورى : 52.
(7) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدّرويش، مج1،15/1. ينظر التّبيان، العكبري،14/1 .
(8) الجامع لأحكام القرآن القرطبي،147/1 .

ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ [آل عمران: 51]﴾ فذكّر الصّراط والدّليل على تذكيره هنا شيئان ، الأوّل: قوله: (هذا) أيْ: هذا الصّراط، فأشير إليه باسم الإشارة المذكّر، والثّاني: وصْفه بالمذكّر كما في الآية السّابقة وهو قوله: (مستقيم).

وقوله تعالى: ﴿يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً [مريم: 43]﴾ والشّاهد قوله: (صراطا سويّا) فذكّر بالوصف أيضا وهو قوله: (سويّا).

ثانيّا: اللّفظة بالتأنيث قراءة: وقد قرئ لفظ"الصّراط" بالتّأنيث في قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى [طه: 135]﴾ فأنّث يحي بن يعمَر لفظ-الصّراط-هنا حيث قرأه بالصّفة التّالية أي: (الصّراط السُّوَّى).

قال أبو بكر الأنباري في هذا المعنى: "الصّراط مذكّر وأنّثه يحي بن يَعْمَر، قال السَّجَسْتاني: ذَكَرَ يعقوب الحَضْرَميّ عن عصمة بن عزرة الفقيميّ أنّ يحي بن يعمر قرأ: (من أصحاب الصّراط السُّوَّى ومن اهتدى)، فضمّ السّين وشدّد الواو وفتحها وجعل آخر الحرف حرف التّأنيث مثل العليا والدّنيا، فيجوز أن يكون السُّوّى على قراءة ابن يعمَر (الفُعْلَى) من قوله: (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) [1]، ويكون الأصل فيها السّوأى بالهمز كما قال تعالى: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى) [2] فليّنوا الهمزة، وأبدلوا منها واوا، ولا نعلم أحدا من العلماء باللّغة حكى تأنيث الصّراط، فإن صحّت هذه القراءة عن ابن يَعْمَر، ففيه أعظم الحجج، وهو من أجلاّء أهل اللّغة والنّحو". [3]

والتربّص: الانتظار".[4]وعليه يكون قوله: (متربِّص) : منتظر، والجمع: منتظرون". [5]

والصّراط في الأصل الطّريق، وهو هنا مستعار للدّين والاعتقاد كقوله: (أهدنا الصّراط المستقيم) [6]

والسّويّ: فعيل بمعنى مفعول، أي الصّراط المسوّى وهو مشتقّ من التّسويّة". [7]

---

(1) الفتح : 6.
(2) الرّوم : 10.
(3) المذكّر والمؤنّث، 421/1، 422 . ينظر المخصّص، ابن سيده، مج5، 17/17 .
(4) تفسير التّحرير والتّنوير، 348/16.
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربيّة، 471/1.
(6) التّحرير والتّنوير، 348/16.
(7) المرجع نفسه، 348/16.

- ***لفظة الصّواع بين التّذكير والتّأنيث:***

ومن الألفاظ القرآنيّة الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم لفظة"الصّواع" لأنّ المعروف في العربيّة "الصّاع" لا الصّواع. والدّليل على ذلك اختلاف اللّغويّين والمفسّرين في تحديده كما سيأتي:

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: فقد وردت اللّفظة بالتّذكير في أكثر من موضع منها قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ [يوسف: 72]﴾ فذكّر بقوله: (نفقد صُواع الملك ولمن جاء به) والدّليل على ذلك الضّمير المذكّر في قوله: (به) الذي يعود على لفظ الصّواع، والتّقدير فلمن جاء بالصّواع.

يقول الفرّاء:" والصّواع يؤنّث و يذكّر فمن أنّثه قال، ثلاث: أصْوُع مثل ثلاث أَدْؤُر ومن ذكّره

قال: ثلاثة أصواع مثل أبواب".[1] وقد جاء في اللّسان:" والصّاع يذكّر ويؤنّث...والصّواع كالصّاع".[2] وتذكير الصّاع وتأنيثه لغتان لأنّ "أهل الحجاز يؤنّثونه...وأسد وأهل نجد يذكّرونه".[3]

والصّواع هو إناء باتّفاق اللّغويّين والمؤوّلين واختلفوا في كونه إناءً للشّرب، أو للكيل.

قال الفرّاء في المعنى نفسه:"هو الإناء الذّي كان الملك يشرب فيه".[4] وقيل: هو الإناء الذي كان يوسف يكيل به الطّعام، وكذلك قال أهل التأويل".[5] والحاصل أنّه إناء استعمله بعضهم للكيل، وكان عند العرب للشّرب، "وكان للعبّاس مثله في الجاهليّة يشرب فيه".[6]

واختلف القرّاء في قراءة لفظة الصّواع:" فذُكِر عن أبي هريرة أنّه قرأ (صَاعَ الملك) بغير واو،كأنّه عنى به الصّاع الذي يكال به الطّعام, ورويّ عن أبي رجاء أنّه قرأه (صوْع الملك)، ورويّ عن يحي بن يعمر أنّه قرأه (صَوْغَ المِلك) بالغين، كأنّه وجّهه إلى أنّه مصدر، من قولهم صاغ يصوغ صوغا. وأمّا الذي عليه قرّاء الأمصار: فصواع الملك".[7]

---

(1) معاني القرآن، 2/ 51.
(2) اللّسان، مادّة :(صوع) 215/8 .
(3) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 438/1 .
(4) معاني القرآن، الفرّاء، 2 /51 .
(5) جامع البيان، الطّبري ، مج8 ، 18/13. ينظر معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 321/3.
(6) جامع البيان، الطبري، مج8 ، 18/13.
(7) جامع البيان، نفسه، مج8، 18/13.

قال الطّبري: (ت310هـ) وهي القراءة التي لا استجيز القراءة بخلافها لإجماع الحجّة عليها".[1]

ونظيره قوله تعالى: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ [يوسف: 74]﴾ والشّاهد قوله: (فما جزاؤه) "فالضّمير للصّواع أي: فما جزاء سرقته".[2]

و قوله: ﴿قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ [يوسف: 75]﴾

فذكّر بقوله: (جزاؤه) أي: جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله".[3]

ثانيّا: لفظة الصّواع بالتّأنيث: وأمّا لفظة الصّواع بالتّأنيث فقد وردت في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ [يوسف: 76]﴾ فالهاء والألف في قوله تعالى: (استخرجها) دلّتا على أنّ لفظة الصّواع في الآية واردة بالتّأنيث، وربما كان الضّمير للسّقاية. والصّواع والسّقاية اسمان لشيء واحد.

يقول الطّبري في المعنى المتقدّم: "واختلف أهل العربيّة في الهاء والألف اللّتين في قوله تعالى: (ثمّ استخرجها من وعاء أخيه) فقال بعض نحويّ البصرة: منهم من ذكّر الصّواع ومنهم من يؤنّث الصّواع، وعنى ههنا السّقاية، وهي مؤنّثة قال: وهما اسمان لواحد مثل الثّوب والملحفة مذكّر ومؤنّث لشيء واحد. وقال بعض نحويّ الكوفة في قوله: (ثمّ استخرجها من وعاء أخيه) ذهب إلى تأنيث السّرقة، قال: وإن لم يكن الصّواع في معنى الصّاع، فلعلّ هذا التّأنيث من ذلك، قال: وإن شئت جعلته لتأنيث السّقاية. قال والصّواع ذكر والصّاع يؤنّث ويذكّر، فمن أنّثه قال ثلاث أصوع مثل ثلاث أدؤر ومن ذكّره قال أصواع مثل أبواب. وقال آخر منهم: إنّما أنّث الصّواع حين أنّث لأنّه أريدت به السّقاية وذكّر حين ذكّر، لأنّه أريد به الصّواع، قال: وذلك مثل الخوان والمائدة، وسنان الرّمح، وعاليّته، وما أشبه ذلك من الشّيء التي يجتمع فيه اسمان: أحدهما مذكّر، والآخر مؤنّث".[4]

---

(1) جامع البيان، المرجع نفسه، مج8 ، 18/13.
(2) الكشّاف، الزّمخشري، 87/3 .
(3) الكشّاف، 87/3.
(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبري، مج 8 ، 24/13 .

و" قال أبو عبيدة(ت209/213) أنا لا أرى التّذكير والتّأنيث اجتمعا في اسم الصّواع ولكنّهما عندي إنّما اجتمعا لأنّه سُمّي باسمين أحدهما مذكّر والآخر مؤنّث فالمذكّر الصّواع والمؤنّث السّقاية".[1] ومثل ذلك الخِوان والمائدة وسِنان الرّمح وعاليّته".[2]

وفسّر الزّمخشري ظاهرة التذكير في الآيات السّابقة مقابلة مع ظاهرة التأنيث في هذه الآية على النّحو التّالي حيث قال:" لِمَ ذَكّر ضمير الصّواع مرّات ثمّ أنّثه؟ قلتُ: قالوا رجع بالتأنيث على السّقاية، أو أنّث الصّواع لأنّه يذكّر ويؤنّث، ولعلّ يوسف كان يسمّيه سقاية وعبيده صواعا، فقد وقع فيما يتّصل به من الكلام سقاية، وفيما يتّصل بهم منه صواعا".[3]

والمرجّح أنّه عزّ وجلّ قال: (ثمّ استخرجها من وعاء أخيه) فأنّث وقال: (وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ)[4] لأنّه عنى ثَمَّ الصّواع و(الصّواع) مذكّر، ومنهم من يؤنّث (الصّواع) وهي هاهنا (السّقاية) وهي مؤنّثة وهما اسمان لواحد مثل (الثّوب) و (الملحفة) مذكّر ومؤنّث لشيء واحد".[5]

واختلف النّاس في معنى الصّواع...فقيل الصّواع جام كهيأة المكّوك من فضّة كانوا يشربون فيه في الجاهليّة...ويُروى عن ابن عبّاس أنّه قال: هو إناء الملك، وقال عكرمة الصّواع الطّرجهالة، وقال غيره الصّواع المكّوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه".[6]

والمهمّ أنّ الصّواع كما يفهم من الآية الكريمة "هو الإناء الّذي كان يوسف يكيل به الطّعام، وكذلك قال أهل التّأويل".[7]

وبناء على ما تقدّم: فإنّ الصّواع ذكّر وأنّث في لغة القرآن لأنّه بمعنى الصّاع، والصّاع يذكّر ويؤنّث كما سبقت الإشارة إلى ذلك وقد يكون التّأنيث بناء على معنى السّقاية لأنّها والصّواع بمعنى واحد.

- *لفظة –الطّاغوت– بين التّذكير والتّأنيث:*

ومن ألفاظ المصطلحات[8] القرآنية الواردة بالتّذكير والتّأنيث فيه لفظة –الطّاغوت– فقد وردت اللّفظة في القرآن الكريم في ثمانيّة مواضع تارة بالتّذكير وتارة بالتّأنيث، وتارة لا يفهم منه هذا ولا ذاك.

---

(1) المذكر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري،440/1 .
(2) المذكر والمؤنّث نفسه، 440/1.
(3) الكشّاف، 88/3 .
(4) يوسف : 72 .
(5) معاني القرآن، الأخفش، 592/2 .
(6) المذكر والمؤنث،440/1،441 .
(7) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج8 ،18/13 .
(8) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 28/3 .

أوّلا: الطّاغوت بصيغة التّذكير: أمّا ورود اللّفظة بذلك ففي موضعين اثـــنين. **الأوّل**: قولـــه تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَـــلاَلاً بَعِيداً [النساء: 60]﴾ فذكّر بقوله (به) العائد على لفظ الطّاغوت.

فقد ذهب ابن سيده إلى أنّ الطّاغوت مفرد مذكّر في الأصل و يؤنّث خلافا لما قاله سيبويه من أنّه أنثى، وإن اتّفق معه في كونه مفردا، تنظر لفظة الطّاغوت في الفصل الأول ففيها ما يغـــني عن الإعادة هنا.ص: 36-37.

وقد يدلّ على الجمع بصيغة المفرد ويفهم ذلك من القرائن الموجودة في السّياق ردّا على مـــن قالوا أنّ-الطّاغوت-جمع قال ابن سيده: " قال محمّد بن يزيد الطّاغوت جمع وليس الأمر عنـــدي على ما قال وذلك أنّ الطّاغوت مصدر كالرّغبوت فكما أنّ هـــذه الأشياء الّتي هذا الاسم علـــى وزنها آحـــاد

وليست بجمع فكذلك هذا الاسم مفرد ويجمع والأصل فيه التّذكير واستشهد للتذكير بقولـــه تعالى: (وقد أمروا أن يكفروا بـــه) الآية، وقال:" ويدلّ على أنّـــه مصدر مفرد قولـــه تعـــالى: (أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّـــاغُوتُ)[1] فأفرد في موضع الجمع".[2]

وقد قيل: إنّـــه إذا ذكّر الطّاغوت ذهب بـــه إلى معنى الإلـــه وإذا أنّث ذهب بـــه إلى معنى الأصنام ".[3]

وأصل الطّاغوت: الطّغووت، من قول القائل: طغا فلان يطغو: إذا عدا قدره فتجاوز حـــدّه كالجبروت من التّجبّر، والحلبوت من الحلب ونحو ذلك من الأسماء التي تأتي على تقدير فعلـــوت بزيادة الواو والتّاء ثمّ نقلت لامـــه أعني لام الطّاغوت، فجعلت لـــه عينا وحُوِّلَت عينـــه فجعلت مكان لامـــه، وما أشبه ذلك من الأسماء التي على هذا المنوال".[4]

ومن العلماء من جعل الطّاغوت اسما أعجميا على وزن فاعول مثـــل جـــالوت وطـــالوت وهارون، وذكّره".[5]

---

(1) البقرة : 257 .
(2) المخصّص، ابن سيده، مج5، 28/17.
(3) المرجع نفسه، مج5 ،28/17. ينظر تفسير التّحرير والتّنوير، 23 /364 .
(4) الكتاب، سيبويه، 74/1.
(5) التّحرير والتّنوير نفسه، 23 /364.

والطّاغوت" في اللّفظ واحد وقد جُمع فقالوا الطّواغيت".[1] و"لا ينبغي لأحد أن يقرأ بهـــذه القراءة

"أي الطّواغيت" لأنّها تخالف المصحف".[2] والقراءة لا تُخالَف لأنّها سنّة متّبعة يأخذها الخلف عن السّلف.[3]

"ولأنّ الطّاغوت يقع على المفرد والجمع فيُستغنى عن جمعه".[4]

واختلف المفسّرون في المراد بالطّاغوت، فقال بعضهم هـــو الشّـــيطان، وقـــال آخـــرون: الطّاغوت، هو السّاحر، وقال آخرون: بل الطّاغوت: هو الكاهن.

قال الطّبري: "والصّواب من القول عندي في الطّاغوت: أنّه كلّ ذي طُغيان على الله فَعُبِدَ من دونه، إمّـــا بقهر منه لمن عبده وإمّـــا بطاعة لمن عبده له، إنسانا كان ذلك المعبود؛ أو شيطانا، أو وثنا أو صنما أو كائنا ما كان من شيء".[5]

وذهب ابن عاشور إلى أنّ المقصود بالطّاغوت في هذه الآية "هم الأصنام" مستدلاّ على ذلك بقولـــه تعالى: (وقد أمروا أن يكفروا بـــه) ويرى أنّ مَنْ" فسّره بالكاهن أو بعظيم اليهود كمـــا سبقت الإشارة إليه" فهو إطلاق مجازي بتشبيـــه عظيم الكفر بالصّنم المعبود لغلـــوّ قومـــــه في تقديسه. وإمـــا لأنّ الكـــاهن يترجم عن أقوال الصّنم في زعمـــه".[6]

والمرجّح في نظري قول الطّبري بدليل أنّ –الطّاغوت– في الآية لم يُقصد به الشّيطان وإنّمـــا قُصِد به–كعب بن الأشرف– قال ابن عبّاس:" هو–كعب بن الأشرف–أحد طغاة اليهود، سمّي به لإفراطـــه في الطّغيان وعداوتـــه للرّسول عليه السّلام".[7] ولأنّه لو كان الطّاغوت بمعنى الأصنام لكان قوله: (أن يكفروا به)–أن يكفروا بها–لأنّ جمع غير العاقل يعامل معاملة المفردة المؤنّثة.

ومن الأساليب البلاغية التي تضمّنتها الآية "الاستفهام المراد به التّعجب في قوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَـــى الّذينَ يَزْعُمُون) ؟".[8]

ونظيره قوله تعالى: ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّـــورِ وَالَّـــذِينَ كَفَرُواْ أولياؤهم الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النَّـــارِ

---

(1) معاني القرآن، الأخفش، 380/1 .
(2) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 287/1 .
(3) ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 80/1
(4) المذكّر والمؤنّث نفسه،287/1 .
(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج3، 19/3 . ينظر تفسير التّحرير والتّنوير، 364/23 .
(6) تفسير التّحرير والتّنوير، 5 /105.
(7) صفوة التّفاسير، محمّد علي الصّابوني، 241/1 .
(8) صفوة التّفاسير، الصّابوني،243/1 .

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة:257]﴾ جاء لفظ-الطّاغوت-بنفس لفظه في المفرد، وإن كان هنا يفهم منه الجمع وذلك من خلال قوله: (أولياؤهم)، وقوله: (يخرجونهم) دون أن يُجمع اللّفظ على الطّواغيت.

وشرح ابن عاشور ظاهرة التّذكير في الآية بقوله:" وأجري عليه ضمير جماعة الذّكور في قوله تعالى: (والذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت يخرجونهم من النّور إلى الظلمات) باعتبار تنزيلها منزلة العقلاء في زعم عبّادها".[1].

وفي تصوّري أنّه ذُكّر بلفظ الجمع لأنّ اللّفظ يقع على المفرد والجمع بنفس الصّيغة أو لأنّ الشّياطين هنا ليس المراد بهم الأصنام، وإلاّ جاء ذلك بالتّأنيث.أو لأنّه قال: (أولياؤهم) فجعلهم في حكم من يعقل وهو ما ذهب إليه ابن عاشور.

ثانيّا: لفظة الطّاغوت بالتّأنيث: فقد وردت اللّفظة بذلك في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ [الزمر:17]﴾

فأنّث لفظ الطّاغوت في الآية الكريمة، بدليل قوله: (أن يعبدوها) حيث جيء بالضّمير المؤنّث العائد على لفظ (الطّاغوت).والطّاغوت هنا مفرد وقد يكون جمعا، وأنّث لأنّ الطّاغوت يذكّر ويؤنّث.

وقال ابن عاشور أنّ المراد بالطّاغوت هنا:"جماعة الأصنام وقد أجري عليه ضمير المؤنّث في قوله: (أن يعبدوها) باعتبار أنه جمع لغير العاقل".[2] والحقيقة أنّه لا دليل على قوله في أنّ الضّمير

في قوله: (أن يعبدوها) للجمع . فقد يكون كذلك وقد يكون للمفرد خاصّة وأنّ الطّاغوت يذكّر ويؤنّث ويكون للمفرد والجمع بنفس الصّيغة.

ويعرب قوله تعالى: (أن يعبدوها) في موضع نصب على البدل من الطّاغوت وهو بدل اشتمال أي اجتنبوا عبادتها، والاجتناب: التّباعد عن الشّيء، وهو أن يكون في جانب غير جانب ذلك الشيء".[3]

---

[1] تفسير التّحرير والتّنوير، 105/5

[2] تفسير التّحرير والتّنوير، 364/23 .

[3] الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 187/4 .

والمقصود بالطّاغوت في الآية الكريمة الشّيطان، قال أبو السّعود(ت982هـ) قوله:" (الطّاغوت) البالغ أقصى غاية الطّغيان، كالرّحموت والعظموت، والمراد به الشّيطان، وُصِفَ به للمبالغة".[1]

وفي هذه الآية الكريمة يبشّر الله المؤمنين الذين تركوا عبادة الطّاغوت وعبدوا الله وحده فهؤلاء لهم البشرى الحسنة التي هي نفع لهم في دينهم ودنياهم.

ويتبيّن من خلال الأساليب السّابقة أنّ-الطّاغوت- يذكّر ويؤنّث ويكون للواحد والجمع باللّفظ نفسه، وبهذا الوصف جاءت لفظة -الطّاغوت- في لغة القرآن الكريم. والسّياق هو الّذي يحدّد ذلك، ولا يجمع لفظه على-طواغيت- وإن قيل بذلك فهو عامّي، غير فصيح كما نسمعها اليوم على ألسنة بعض النّاس.

- ***لفظة -الطّين-بين التّذكير والتّأنيث:***

من الألفاظ الواردة في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث لفظة-الطّين-وقد وردت اللّفظة مرّتين في عموم القرآن مرّة بالتّذكير ومرّة بالتّأنيث.

أوّلا: لفظة الطّين بالتّذكير: وردت اللّفظة بذلك في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [آل عمران: 49]﴾

فقال: (فَأَنْفُخُ فيه) بضمير المذكّر العائد على الطّين المشكّل(كهيئة الطّير) وليس المراد هيئة الطّير. فيكون "الضّمير للكاف أي في ذلك الشّيء المماثل لهيئة الطّير".[2] وقرئ بالتّأنيث أيضا، حيث" قرأ عبد الله فأنفُخُها".[3] بغير (فِي)، "وهو ممّا تقوله العرب: ربّ ليلة قد بتّ فيها وبتّها".[4]

ثانيّا: لفظة الطّين بالتّأنيث: أمّا ورودها بذلك ففي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ

---

[1] تفسير أبي السّعود، أو إرشاد د العقل السّليم، للقاضي أبي السّعود محمّد بن محمّد العَمامي الحنفي، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرّحمن، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1(1415هـ-1999م) 385/5، 386. ينظر صفوة التّفاسير : 1064/3.

[2] الكشّاف، الزّمخشري، 175/1. ينظر معاني القرآن، الفرّاء، 214/1 .

[3] الكشّاف، 175/1 .

[4] معاني القرآن، الفرّاء، 214/1 .

بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي...[المائدة: 110]﴾ والشّاهد قوله: (فَتَنْفُخُ فيها) بالتّأنيث و"الضّمير للكاف لأنّها صفة الهيئة التّي كان يخلقها عليه السّلام وينفُخُ فيها ولا يرجع إلى الهيئة المضاف إليها لأنّها ليست من خلقه ولا من نفخه في شيء وكذلك الضّمير في (فتكون)". [1]

لأنّ "آية آل عمران من كلام المسيح عليه السّلام في ابتداء تحدّيه بالمعجزة المذكورة، ولم تكن صورة بعدُ فحسُن التّذكير والإفراد. وآية المائدة من كلام الله تعالى له يوم القيامة معدّدا نعمه عليه بعد ما مضت، وكان قد اتّفق ذلك منه مرّات، فحسن التّأنيث لجماعة ما صوّره من ذلك ونَفَخَ فيه". [2]

وهذه هي اللّمسة البيانيّة التّي جعلت لفظة-الطّين-تحتمل وجهين مختلفين كغيرها من الألفاظ التي ذكرّت وأنّثت لأنّ التّعبير القرآني يؤثر أحد الوجهين على الآخر مراعاة لما يتطلّبه السّياق شكلا ودلالة.

أمّا الحكم النّحوي في تذكير وتأنيث: لفظة -الطّين- فلأنّها اسم جنس يكون تذكيرها على معناه ويكون تأنيثها على معنى الجماعة وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في مضمون الموازنة بين الآيتين.

- ***لفظة -العذاب- بين التّأنيث والتّذكير قراءة:***

لفظة-العذاب- مذكّرة، والألفاظ المفردة المذكّرة قليلا ما تؤنّث لأنّ العرب تجترئ على تذكير المؤنّث ولا تجترئ على تأنيث المذكّر لأنّه الأصل، وكلمة-العذاب-لم ترد بالتّأنيث في القرآن، ولكن قرئت به حملا على المعنى.

وقد قرئ لفظ-العذاب-بالتّأنيث في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ [الشعراء: 201] فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [الشعراء: 202]﴾ والشّاهد في قوله: (فيأتيهم) قرئ بالياء على الأصل، وقرئ: (فتأتيهم) حملا على معنى السّاعة أو على معنى العقوبة أو غيرها من الألفاظ المؤنّثة التّي تناسب معنى العذاب.

قال الزّمخشري في هذا المعنى: "وقرأ الحسن فتأتيهم بالتّاء يعني السّاعة". [3] وفي المحتسب الفاعل مضمر، أيْ فتأتيهم السّاعةُ بغتةً، فأضمرها لدلالة العذاب الواقع فيها عليها، ولكثرة من ذكر إتيانها". [1]

---

[1] الكشّاف، الزّمخشري، 54/2 . ينظر تفسير التّحرير والتّنوير، ط1972، ق 1، 101/7 .
[2] المناسبة في القرآن دراسة أسلوبيّة للعلاقة بين اللّفظ والسّياق اللغوي، د. مصطفى شعبان عبد الحميد، ص : 174 .
[3] الكشّاف، الزّمخشري، 184/4.

وقال أبو الفضل الرّازي(ت454هـ): " أنّث على العذاب لاشتماله على السّاعة فاكتسب منها التّأنيث".[2] وقد جانبه الصّواب، وذلك أنّ المذكّر لا يكتسب التّأنيث إلاّ ممّا أسند إليه، أي: من المضاف إليه المؤنّث الّذي هو منه وهو ما عليه العربيّة.

والدّليل قول أبي حيّان:"ولا يكتسب المذكّر تأنيثا إلاّ إذا كان مضافا إليه، نحو اجتمعت أهل اليمامة".[3]

وقد تبيّن لي مِمّا سبق: أنّ لفظ-العذاب- أنّث على معناه "لأنّه العقوبة؛ أيْ: فتأتيّهم العقوبة

يوم القيامة،كما قال أتته كتابي، فلمّا سئل: قال أليس بصحيفة".[4] ولأنّه مذكّر غير حقيقي والمسوّغ لتذكير المؤنّث مسوّغ لتأنيث المذكّر غير الحقيقي.

- ***لفظ –الفرْج- بين التّذكير والتّأنيث:***

من الألفاظ المذكّرة في العربيّة الواردة بالتذكير والتّأنيث في لغة القرآن الكريم لفظة –الفرْج-

أوّلا: اللّفظة بصيغة التّذكير: لقد وردت اللّفظة بذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ [التحريم: 12]﴾ والشّاهد قوله: (فنفخنا فيه) بضمير المذكّر أي: في الفرْج، وقرئ أيضا بالتأنيث.

قال الزّمخشري: قوله:" (فيه) في الفرْج وقرأ ابن مسعود فيها".[5] بالتّأنيث. وعلّة تذكير اللّفظ في الآية حدّدها السّياق" فجاء اللّفظ على أصله، والمعنى فنفخنا في فرجها".[6] فقد" ناسب أن يرجع الضّميرُ إلى إحصان فرجها بوصفه صورة من صور الإيمان".[7] والنّفخ جزاء على إحصان فرجها".[8] ولم يكن في فرجها مباشرة حيث"نفخ جبريل في جَيْب قميصِها، فوصلت النّفخة إلى فرجها، فحملت عيسى عليه السّلام".[9] والنّفخ مستعار لسرعة إبداع الحياة في المكوّن في رحمها".[10]

---

(1) المحتسب، ابن جنّي ، 177/2 .
(2) البحر المحيط، أبو حيّان، 292/6 . ينظر دراسات لأسلوب القرآن ق1،485/3.
(3) البحر المحيط، أبو حيّان، 42/7 ، 43 .
(4) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ق1،485/3.
(5) الكشاف، الزمخشري، 133/6.
(6) درّة التنزيل وغرّة التّأويل، الخطيب الإسكافي، ص : 303.
(7) المناسبة في القرآن، دراسة لغويّة أسلوبيّة للعلاقة بين اللفظ والسّياق اللغوي، د. مصطفى شعبان عبد الحميد ، ص : 175.
(8) ينظر تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 378/28.
(9) تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاتة، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة (د.ت) مج14، ص : 5955.
(10) تفسير التّحرير والتّنوير، 378/28.

ثانيّا: اللّفظة بصيغة التّأنيث: جاءت في قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ [الأنبياء: 91]﴾ والشّاهد قوله: (فنفخنا فيها) بضمير المؤنّث حيث" ناسب أن يرجع الضّمير إلى مريم بوصفها آية من آيات الله".[1]

يقول الإسكافي(410هـ) موضّحا:" فكأنّه قال والتي أحصنت فرجها فصيّرها النّفخ حاملا حتّى ولدت والعادة جاريّة أن لا تحمل المرأة إلاّ من فحل ولا يولد الولد من غير أب، فلمّا كان القصد التّعجّب من حالتها وأنّها بالنّفخ صارت حاملا، رُدّ الضّمير إلى جملتها، إذْ كان النّفخ في فرجها نفخا فيها أوجب القصد إلى وصفها بعد النّفخ بصفة ترجع إلى جملتها دون بعضها،كان قوله: (فنفخنا فيها) أولى من قوله: (فنفخنا فيه)".[2]

ويستخلص ممّا تقدّم أنّ لفظة-الفرْج-ذكّرت وأنّثت في القرآن والتّذكير على اللّفظ لأنّ لفظة الفرْج مذكّرة، والتّأنيث على معنى مريم وهي حامل.

- ***لفظة-الفِرْدوس- بين التّذكير والتّأنيث:***

من الألفاظ السّماعيّة المذكّرة الواردة في القرآن بالتّأنيث أيضا، لفظة -الفردوس- وذلك في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [المؤمنون:11]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (فيها) فَعَوْدُ الضّمير المؤنّث على الفردوس دلالة على تأنيثه في هذا الموضع. وعلّله المنتجب قائلا:" أُنّث الفردوسُ على تأويل البقعة أو الجنّة".[3]

والفردوسُ مذكّر عند أئمّة اللّغة ودليلُهم على ذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم:«نَسْأَلُكَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى»[4] حيث ذكّره بقوله: "الأعلى" وأجمعوا أيضا على تأنيثه في هذا الموضع من القرآن الكريم.

وَأَرْجَعَ الزّركشي(ت794هـ) تأنيث الفردوس في قوله: (هم فيها خالدون) إلى الحمل على المعنى قال" أنّث الفردوس وهو مذكّر حملا على معنى الجنّة".[5]

وعبّر ابن منظور عن المعنى السّابق فقال: "وقال أهل اللّغة الفردوس مذكّر وإنّما أنّث في قوله تعالى: (هم فيها) لأنّه عنى به الجنّة".[6]

---

(1) المناسبة في القرآن نفسه، ص : 175.
(2) درّة التنزيل وغرّة التأويل، الخطيب الإسكافي، ص : 303.
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 554/3. ينظر معجم المذكر والمؤنّث في اللّغة العربيّة، ص : 150 .
(4) صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسّير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله رقم4، 304/1. وفيه : (إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنّه أوسط الجنّة وأعلى الجنّة".
(5) البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، 365/3 .
(6) اللّسان ، 6/ 163 . مادّة (فردس) .

فجَعَل تذكير-الفردوس- حكما عامّا من الجميع، في حين أنّ أبا بكر الأنباري يقول:" الفردوس يذكّر ويؤنّث".[1] واللّفظة مؤنّثة في نظر أبي حيّان حيث قال:"(هم فيها) دلالة على تأنيث الفردوس".[2] فالحكم على اللّفظ بالتّذكير ليس إذًا حكما مطلقا وخير دليل على ذلك تأنيثه في القرآن الكريم.

ويُعرب قوله تعالى: (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ) ففي (الّذين) ثلاثة أوجه: وهي:" محلّ (الذين) إمّا الرّفع على الوصف لقوله الوارثون، أو على (هم)، أو النّصب على الاختصاص و المدح"[3]

وقوله: (هم فيها خالدون) محلّ الجملة النّصب على الحال من الفاعل أومن المفعول، لأنّ فيهما ضمير (هم) فلذلك جاز لك أن تجعل حالا من أيّهما شئت".[4]

والفردوس "هو البستان الواسع الجامع لأصناف الثّمر".[5]

واختلفوا في لفظه هل هو عربي، أم معرّب" قال الكلبيّ هو بالرّوميّة، وقال غيره هو بالنّبطيّة وقال الفرّاء هو من أصل عربي إذْ جعله مشتقّ "من الفردسة وهيّ السّعة".[6] والدّليل على صحّة قول الفرّاء أنّ العرب قد ذكَرتْ الفردوسَ في أشعارها ومن شواهده على ذلك قول حسّان في التّأنيث:

وإنَّ ثَوابَ اللهِ كلَّ مُوَحِّدِ جنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا يُخْلَّدُ[7]

قال ابن سيده:"والفردوس يذكّر ويؤنّث".[8]

ويستنج ممّا سبق: أنّ لفظة "الفردوس" مذكّرة عند العرب والقرآن نطق بتأنيثها حملا على المعنى وما ورودها بالتّأنيث في لغة القرآن، وبالتّذكير في الحديث الشّريف وما اختلاف العلماء فيها إلاّ دليل على تذكيرها وتأنيثها.

- ***لفظة -الفُلْك- بين التّذكير والتّأنيث:***

من الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث في لغة القرآن الكريم لفظة (الفلك).

---

(1) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري،454/1، 455.
(2) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 215/4.
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد،3 /554 .
(4) المرجع نفسه،554/3، 555 .
(5) الكشّاف، 96/4.
(6) دراسات لأسلوب القرآن الكريم،عضيمة، ق3، 323/4 . ينظر المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 454/1، 455 . المصباح المنير، الرّافعي، ص : 467 .
(7) ديوانه، تحق، وليد عرفات، لندن، لوزاك،(1971م) ص : 339 . ينظر شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، دار إحياء التّراث العربي بيروت، صحّح الدّيوان وشرحه محمّد عزّت نصر الله (د،ت) ص: 91.
(8) المخصّص، ابن سيده، مج 5، 23/17 .

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: فقد وردت لفظة-الفلك-بالتّذكير في ثلاثة مواضع في قولــه تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ [يس:41]﴾ ذكّرت لفظة (الفلك) بدليل قولــه: (المشحون) بتذكير الصّفة، فالمشحون صفة مذكّرة، ومؤنّثها مشحونـــة والمقصــود بِـ (الفلك المشحون) "السّفينة إذا جهّزت وملئت وقع عليها هذا الاسم".[1]

وقيل (المشحون) المملوء الموقر".[2]

و"الفلك المشحون" هو المعهود بين البشر في قصة الطّوفان وهو هنا مفرد بقرينـــة وصـــفه بالمفرد وهو (المشحون) و لم يقل المشحونة كما قال: (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ)[3] وهو فلك نوح فقد اشتهر بهذا الوصف في القرآن".[4]

ومن الفنون البلاغيّة في الآية المجاز المرسل في قوله: (احمل) حيث" أطلق الحمل على الإنجـــاء من الغرق على وجه المجاز المرسل لعلاقة السّببية والمسبّبية، أي أنجينا ذرّياتهم من الغرق بحملهم في الفلك حين الطّوفان".[5]

والذّرِّيات: جمع ذُرِّية وهي نسل الإنسان".[6] يشمل الذّكر والأنثى، "وقيل اسم الذّريـــة يقع على النّساء، لأنّهنّ مزارعها".[7]

وهو مجاز عقلي فإنّ المجاز العقلي لا يختصّ بالإسناد بل يكون المجاز في التّعليق فإنّ المحمـــول أصول الذّريات" [8]والهاء والميم في (ذرّيتهم) لقوم نوح، وقيل لأهل مكّة".[9]

ومن الأساليب البلاغية الكناية حيث" ذِكْر الذّريات يقتضي أنّ أصولهم محمولـــون بطريـــق الكناية إيجازا في الكلام، وأنّ أنفسهم محمولون كذلك كأنّه قيل: إنّا حملنا أصـــولهم وحملنـــاهم وحملنا ذرّياتهم، إذ لولا نجاة الأصول ما جاءت الذّريات، وكانت الحكمة في حمل الأصول بقـــاء الذّريات فكانت النّعمة شاملة للكل. وهذا كالامتنان في قوله: (إِنَّا لَمَّا طَغَى المـــاءُ حَمَلْنَـــاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ، لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً[10])".[11]

---

(1) معاني القرآن، الفرّاء، 393/2.
(2) جامع البيان، الطّبري، مج12، 23/ 9.
(3) فاطر : 12
(4) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 27/23.
(5) التّحرير والتّنوير، 27/23.
(6) المرجع نفسه، 27/23.
(7) الكشّاف، الزّمخشري، 97/5.
(8) الكشّاف، 97/5.
(9) إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ص : 44.
(10) الحاقة : 11،12 .
(11) تفسير التّحرير والتّنوير، 23/ 27 .

ونظيره قوله: ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ [الشعراء: 119]﴾.

وقوله : ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ [الصافات: 140]﴾.

و(أَبَقَ) الأصل فيه: أبق العبد: أي هرب من مالكه. ومدلوله في الآية " فرّ يونس عليه السّلام من قومه حين غضب منهم، وركب السّفينة قبل أن يَأْذَن الله له".[1]

ثانيّا: لفظة الفلك بالتّأنيث: فقد وردت اللّفظة في عدّة آيات أذكر منها قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا اِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ [هود: 40]﴾ لم يَرِدْ لفظ الفلك اسما ظاهرا في هذه الآية وإنّما جاء ما يعود عليه وهو الضّمير المؤنّث في قوله تعالى: (فيها) لأنّه سبق ذكره في قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ [هود:37]﴾ وأيضا في قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ [هود: 38]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (فيها) أي في الفلك. فأنّث الفلك، والمعنى احمل في الفلك، وكنّى لَمّا تقدّم ذكرها في قوله: (ويصنع الفلك)".[2] وقوله قوله تعالى: (واصنع الفلك)الآية.

والمراد بالفلك في هذه الآية الكريمة سفينة نوح، وسفينة نوح لم تكن إلاّ واحدة، وهذا ممّا يدلّ دلالة قاطعة على أنّ لفظ (الفلك) جاء مفردا مؤنّثا،كما جاء مفردا مذكّرا وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، خلافا لمن قال بتذكيره في المفرد وتأنيثه في الجمع لا غير، ممّا يدلّ على أنّه من الألفاظ الّتي استوى فيها التّذكير والتّأنيث في لغة القرآن الكريم . قال الفرّاء: "والفلك يذكّر ويؤنّث ويذهب بها إلى الجمع".[3] ومن شواهد التّأنيث والجمع قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ[4])".[5]

---

[1] معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 3/1 .
[2] المذكّر والمؤنّث،281/1 .
[3] معاني القرآن، الفرّاء، 393/2 . ينظر المذكّر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 98 .
[4] يونس : 22.
[5] معاني القرآن نفسه، 393/2. ينظر المذكّر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 98 .

ثمّ عقّب فقال:" فجعلها جمعا، وهو بمنزلة الطّفل يكن واحدا وجمعا، وضيف والبشر مثلــه".[1] بمعنى أنّه يصلح للمذكّر والمؤنّث بلفظ واحد.

واختلف النّحاة في لفظ–الفلك– هل يكون في المفرد والجمع بنفس الحركات أم يختلف؟ وانقسموا فريقين: الفريق الأول القائل بأنّ الجمع يختلف عن المفرد وهوا لذي أثار الجــدل في هذه المسألة .

يقول العكبري: "ومذهب المحقّقين أنّ ضمّة الفاء فيه إذا كان جمعا غير الضّمة التّــي في الواحد، ودليل ذلك أنّ ضمّة الجمع تكون فيما واحده غير مضموم نحو: أُسُــد، وكُتُــب؛ والواحد أَسَد، وكتاب ".[2]

وشرح المنتجب الفكرة مبيّنا أنّ لفظة "الفلك" في الجمع غير لفظــة "الفلــك" في المفــرد، فقال:"وأمّا الجمع فقوله تعالى: (حتّى إذا كنتم في الفلك) وهذا جمــع فَلْــكٍ بشــهادة قولــه: (وجرين)، وهــو تكسير للفُلْك الذي هو واحد، كالأُسْــد في جمع أَسَد، وذلك أنّ فُعْلا وفَعَلا قد اشتركا كثيرا نحو البُخْل والبَخَل، والعُرْب والعَرَب، والرُّهْب والرّهَبِ فلــذلك اشــتركا في الجمع فكُسِّرَ كلّ واحد

منهما على فُعْل فقيل: فَلَكُ وفُلْكٌ، كما قيل أَسَد وأُسْد، فكما جاز أن يُجمع فَعَلٌ على فُعْلٍ جاز أن يجمع فُعْل على فعَل غير أنّ الضّمّة في الفلك المفرد مخالفة للضّمّة التي في الجمع، كما أنّ الضّمّة التي في أُسُد مخالفة للفتحة التي في أَسَد".[3]

ثمّ عقّب فقال:" غير أنّ ذلك الاختلاف تقديري، وهذا لفظيّ".[1] أي في أَسَــد، وأُسْــد ونحوه.

وفي تصوّري أنّ لفظة –الفُلْك– "مفردها وجمعها سواء في الوزن، والاستعمال الفصيح في المفرد والجمع ضمّ الفاء وسكون اللاّم، وهذا ما جاء به في القرآن.[2]

ونظيره قولــه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِــيمٌ [الحج: 65]﴾ والشّاهد في قوله: (والفلكَ تجري) فأنّث بالتّاء. والفعل المضارع إذا تأخّر لا

---

(1) معاني القرآن نفسه، 393/2.
(2) إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص : 70.
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 545/2، 546 . ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، الرّاغب، ص : 431، 432.

يوجب تأنيث المسند إليه وإنّما ذلك يكون في الماضي لذا جاز إثبات التّاء، ويجوز حذفها ومثله قوله تعالى: (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى).[3]

يقول الحريريّ: "فليس الفعل-ههنا-فعلا ماضيّا، فلو كان فعلا ماضيّا فكان يجب إلحاق "التّاء" به؛ بل الفعل مضارع".[4]

وقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [الروم: 46]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (ولتجري الفلك) فأنّث أيضا بتاء المضارعة.

ويتبيّن ممّا سبق أنّ الفلك يذكّر ويؤنّث، ويحمل على المعنى أيضا في جميع الأحوال"فمن ذكّر الفلك ذهب إلى معنى المركب، ومن أنّث ذهب إلى معنى السّفينة، ومن جمع ذهب إلى معنى السّفن".[5]

- ***لفظ-القَرْح- بين التّذكير والتّأنيث قراءة:***

لفظ-القَرْح-من الألفاظ السّماعية التّي يستوي فيها التّذكير والتّأنيث في العربيّة كما جاء في الفصل الأوّل، ولم يرد اللّفظ في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث، وإنّما قرئ بهما وذلك في قوله: تعالى:" ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ [آل عمران: 140]﴾ والشّاهد

قوله: (إنْ يمسَسْكم قَرْح) قراءة الجمهور بالياء على الأصل لأنّ لفظه مذكّر، وقرئ أيضا بالتّاء على التّأنيث لتأويله بالجراحة.

قال أبو حيّان معلّلا تأنيثه لأنّ التّذكير أصل فيه:" وقرئ إنْ تمسسكم بالتّاء وبالياء، فبالتّاء على تأنيث القَرح بمعنى الجراحة".[6]

---

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد نفسه، 545/2، 546 .
(2) ينظر تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ط1972، ك2،81/1 . ينظر جامع البيان، الطّبري، 64/2.
(3) الليل : 14 .
(4) شرح ملحة الإعراب، الحريري، ص : 154 .
(5) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنبا ري، 182/1 .
(6) النّهر الماد من البحر المحيط ، أبو حيّان، 563/1 . ينظر كتاب معاني القراءات، تصنيف : الشّيخ الإمام العلاّمة أبي منصور محمّد بن أحمد الأزهري، حققه وعلّق عليه الشّيخ أحمد فريد المزيدي، قدّم له وقرّضه : د. فتحي عبد الرّحيم حجازي، كلّيّة اللّغة العربيّة- جامعة الأزهر- منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط(1420-1999م) ص : 110.

وقرئ قوله: (قرَح) بفتح القاف وضمّها مع سكون الرّاء معهما "وأكثر القرّاء على فتح القاف، وقد قرأ أصحاب عبد الله قُرْح وكأنّ القُرْح ألم الجراحات، وكأنّ القَرَح الجراح بأعيانها ".[1]

ومثله قوله تعالى: (أَسْكِنُوهَنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ)[2] ووَجدكم، و(الّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إلاّ جُهْدَهم)[3] وجَهدهم، و(لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعها)[4] ووَسعها".[5]

وقرئ: قرُح بفتح القاف وضمّها مع سكون الرّاء، وقرئ: قَرَح بفتح القاف والرّاء وهما لغتان كالطّرْد والطّرَد".[6] وقد تبيّن لي ممّا سبق أنّ لفظة القَرْح قرئت بالتّذكير والتّأنيث، واللّفظ يذكّر ويؤنّث في العربيّة.

- ***لفظة-اللّباس- بين التّذكير والتّأنيث:***

ومن الألفاظ القرآنيّة الواردة بالتّذكير والتّأنيث قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ... [البقرة:187]﴾ والشّاهد في قوله: (هنّ لباس) (وأنتم لباس) فأنّث اللّباس الأول ودليله قوله (هنّ) وذكّر اللّباس الثّاني ودليله قوله: (وأنتم).

واختلف علماء اللّغة والتّفسير في نوع الأسلوب البلاغي في قوله: (هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ) فذهب الطّبري إلى الكناية وذلك حين قال:" فكنّى عن اجتماعهما متجرّدين في فراش واحد باللّباس".[7] وهو ما ذهب إليه الجلالان حيث قالا هو"كناية عن تعانقهما أو احتياج كلّ منهما إلى صاحبه".[8]

وقال القرطبي هو تشبيه إذْ "أصل اللّباس في الثّياب، ثمّ سُمِّي امتزاج كلّ واحد من الزّوجين بصاحبه لباسا؛ لانضمام الجسد وامتزاجهما وتلازمهما تشبيها بالثّوب".[9]

---

(1) معاني القرآن، الفرّاء، 234/2 .
(2) الطّلاق : 6 .
(3) التّوبة : 79 .
(4) البقرة : 286 .
(5) معاني القرآن نفسه، 234/2.
(6) النّهر الماد من البحر المحيط ، أبو حيّان، 563/1.
(7) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبري، 162/2.
(8) تفسير الجلالين، ص : 29
(9) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج1، 316/1 .

وقيل هو: "استعارة بديعية شبّه كلّ واحد من الزّوجين لاشتماله على صاحبه في العناق والضّم، باللّباس المشتمل على لابسه، قال في تلخيص البيان:"المراد قرب بعضهم من بعض واشتمال بعضهم

على بعض كما تشتمل الملابس على الأجسام فاللّباس استعارة".[1]

والمرجّح في نظري ما ذهب إليه الطّبري من أنّه كناية عن جعل كلّ واحد منهما لباسا لصاحبه.[2]

- ***لفظة-اللّبوس- بين التّذكير والتّأنيث قراءة:***

ومن الألفاظ السّماعية المذكّرة التي قرئت بالتّذكير والتّأنيث لفظة-اللّبوس-وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ [الأنبياء: 80]﴾ والشّاهد قوله: (لتحصنكم) فقد" قرئ بالنون والياء والتّاء وتخفيف الصّاد وتشديدها فالنون لله عزّ وجلّ والتّاء للصّنعة أو اللّبوس على تأويل الدّرع والياء لداود أو اللّبوس".[3] وفيه قراءات أخرى[4] واختلاف القراءات "صورة لاختلاف اللّهجات".[5] وقد يكون في العربيّة كما هو معلوم.

وسيشرح ما يتعلّق من هذه القراءات بظاهرة التّذكير والتّأنيث وهي قراءة قوله: (لتُحْصِنَكم) بالتّأنيث حملا على معنى الصّنعة، أو على معنى الدّرع و(ليحصنكم) بالتّذكير على اللّفظ، لأنّ اللّبُوس مذكّر.

قال الإمام ابن خالويه(370هـ): "يقرأ بالتّاء، والياء...فالحجّة لمن قرأه بالتّاء أنّه ردّه على الصّنعة واللّبوس لأنّ اللّبوس-الدّرع-وهي مؤنّثة. والحجّة لمن قرأه بالياء أنّه ردّه على لفظ اللّبوس لا على معناه".[6]

ونَسَب صاحب المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، القراءة بالتّأنيث معلّلا بوجهين حيث قال:" قرأ "ابن عامر، وحفص، وأبو جعفر"لتحصنكم بالتّاء على التّأنيث، على أنّها مضارع

---

(1) صفوة التّفاسير، محمّد علي الصّابوني، 104/1. ينظر النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 262/1 .
(2) ينظر جامع البيان، الطّبري 162/2.
(3) الكشّاف، الزّمخشري ، 4/ 68 .
(4) ينظر إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص : 382. الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 498/3
(5) اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، د. عبده الرّاجحي، ص : 106 .
(6) الحجّة، ابن خالويه ، ص : 250 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 498/3 .

مسند إلى ضمير الصّنعة المفهوم من قوله تعالى: (وعلّمناه صنعة لبوس لكم) وهي مؤنّثة. أو إلى ضمير-اللّبوس- وأنّث الفعل لتأنيث اللّبوس لتأويلها بالدّرع، وهي مؤنّثة تأنيثا مجازيّا، وإسناد الفعل إلى الصّنعة، أو اللّبوس إسناد مجازي من إسناد الفعل إلى سببه".[1]

ويجوز فيه وجهان آخران، وهو أن يكون الفعل إذا ذكّر لداود صلّى الله عليه وسلّم، لأنّ ذِكْرَه قد تقدّم ويجوز أن يكون الفعل إذا أنّث للدّروع، أي: لتحصنكم الدّروع من بأسكم".[2]

وفي إعراب قوله: (لكم) ثلاثة أوجه حيث:" يجوز أن يكون وصفا لِلّبوس، وأن يتعلّق بعلّمنا، أو بصنعة".[3]

والاستفهام البلاغي في قوله: (فهل أنتم شاكرون)؟ "يراد به الأمر، أي: اُشْكروا لله على ما أنعم به عليكم".[4]

والمراد بقوله: (لتحصنكم): لتصونكم وتجعلكم محصنين كأنّكم في حصن".[5] والمراد بالبأس:

القوة والشدّة".[6]

- ***لفظة-النّفس- بين التّذكير والتّأنيث:***

والنّفس من المؤنّثات السّماعيّة الواردة في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث، إلاّ أنّ ورودها بالتّذكير قليل إذا ما قيس بما ورد منها بالتّأنيث، وحتّى ما جاء بالتّذكير فقد جاء مسبوقا بالتّأنيث ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ [الزمر: 59]﴾ فقال تعالى: (جاءتكَ) بكاف الخطاب للمذكّر، وكذلك بضمير المخاطب في

قوله: (فكذّبتَ) وذلك جوابه تعالى على لسان (نفس) في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ [الزمر: 56] ﴾ فأنّث ثمّ قال: (بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) فذكّر بقوله: (جاءتكَ) حيث أشار إلى النّفس بكاف الخطاب الّذي يشار به للمفرد المذكّر، وكذلك

---

(1) المغني في توجيه القراءات العشر، د.محمّد سالم محيسن، 40/3 .
(2) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمّد عبد الخالق عضيمة ، ق3 ، 329/4 .
(3) إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص :381 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ،المنتجب، 498/3 .
(4) صفوة التّفاسير، محمّد على الصابوني، 736/2 .
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة ، 297/1 .
(6) ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، 116/1 .

بضمير المخاطب في قـــولـــه: (فكذّبتَ) وذلـــك جوابه تعالى على لسان (نفـــس) في قولـــــه تعالى: (أَن تَقُولَ نَفْسٌ) فحمل على المعنى لأنّ النّفس متى أريد بها -الرّوح-فهي مؤنّثة لا غير".[1]

قال أبو البركات: "وأمّـــا جـــوابه على قولـــه تعالى: (بَلَى قد جاءتكَ آياتي) حيث ذكّـــر فحمـــله على المعنى؛ لأنّ النّـــفس في المـــعنى إنســـان".[2]

والنّفس تذكّر وتؤنّث حملا على المعنى قال سيبويه:" وقالوا: ثلاثة أنفس لأنّ النّفس عندهم إنسان.

ألا ترى أنّهم يقولون: نفس واحد فلا يُدخلون الهاء".[3] هـــذا في تذكير النّفس" إذا أردت بها الإنسان بعينه...وإنْ كان لفظه لفظ مؤنّث".[4]

وقال في التّأنيث: "وزعم يونس عن رؤبـــة أنّـــه قال ثلاث أنفس،كمـــا يقال: ثلاث أعين للعين من الناس، وكمـــا قالوا: ثلاث أشخص في النّساء".[5] ومن شواهده على ذلك قول النّواح الكلابي[6]:

وَإِنَّ كِلاَبًا هَـــذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَـــا الْعَشْرِ

والشّاهـــد فيـــه عشر-أبطـــن- تأنيث البطن وحـــذف الـــهاء من العدد قبلها، وذلـــك حملا للبطن عل معنى القبيلـــة، بقرينة ذكر القبائل".[7]

ومن شواهده أيضا على تأنيث المذكّر حملا على المعنى قول القتّال الكلابي[8]:

قبائِلُنا سَبْعٌ وَأَنْتُمْ ثَـــلاَثَةٌ والسّبْعُ خيْرٌ مِنْ ثَلاَثٍ وأكْثَرُ

والشّاهـــد هنا كسابقـــه إذْ عنى البطن ولكنّـــه أنّث على معنى القبائل[9]، ومـــن شـــواهده كذلك على أنّ النّفس تذكّر قول الحطيئـــة :

ثلاثـــةُ أَنْفُسٍ وَثَلاَثُ ذَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزّمَانُ عَلَى عِيَالِي[10]

---

(1) المذكّر والمؤنّث، 377/1 .

(2) البلغة، أبو البركات بن الأنباري ، ص : 67 . ينظر دراسات عربيّة، مجلّة فكريّة اقتصاديّة اجتماعية، دار الطّليعة بيروت (1988م) العددان : 7، 8. ص : 48 .

(3) الكتاب، 562/3 .

(4) المذكر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 377/1.

(5) المذكر والمؤنّث نفسه، 377/1.

(6) المذكر والمؤنّث نفسه، 377/1. ونسب في هامش الكتاب، سيبويه، 3/ 565 ، إلى رجل من بني كلاب.

(7) هامش الكتاب، سيبويه نفسه، 3/ 565 .

(8) ديوانه، حقّقه وقدّم له إحسان عبّاس ، دار الثّقافة،بيروت(1381-1961م) ص : 50.

(9) والشاهد فيه قوله :":ثلاثة " بالتّاء وهو يريد القبائل حملا لها على البطون ، والبطن مذكر والقبيلة مؤنّثة ، فكأنّه قا ل : قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة أبطن " ينظر هامش الكتاب،565/3.

(10) ديوان الحطيئة. بشرح ابن السّكيت، والسّكري، والسّجستاني، تحق : نعمان أمين طه، ، البابي الحلبي، القاهرة ط1 (1378-1958م) ص : 270. وفيه برواية : (ونحن ثلاثة) موضع (ثلاثة أنفس) . ينظر ديوانه، برواية وشرح ابن السّكيت، دراسة وتبويب، مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان ط3(2003م- 1424هـ) ص : 165.

والشّاهد في البيت قوله:" ثلاثة أنفس" حيث ذكّر الثّلاثة مع أنّ النفس مؤنّثة، وذلك لأنّه حملها على معنى الشّخص المذكّر".[1]

ومن الذّين حملوا لفظة–النّفس – وهي مؤنّثه على تأويلها بمذكّر أبو البركات ابن الأنباري ومن شواهده على ذلك مايلي :

قَامَتْ تُبَكِّيهِ عَلَى قَبْرِهِ مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ

تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ قد ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ[2]

والشّاهـــد"فقال: (ذا غربة) و لم يقل (ذات غربـــة) لأنّ المرأة في المعنى إنسان".[3]

وزعم بعض النّحويّين أنّ (النّفس) تـــذكّر وتـــؤنّث، فلا يكون الكلام محمولا على المعنى".[4]

ثانيّا: اللّفظة بالتّذكير والتّأنيث: وممّا يدلّ على النّفس مؤنّثة وقد تذكّر تقديم التّأنيـــث علـــى التّذكير حين اجتمع في آيـــة واحـــدة وذلـــك في قولـــه تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ[الأعراف: 189]﴾ فأنّث النّفس بدليل قولـــه: (واحـــدة)

وأيضا قـــولـــه: (زوجها) فضمير المؤنّث يعود على النّفس ثمّ ذكّر بقولـــه: (ليسكن) أي آدم عليه السّلام وهذا دلالة على أنّ النّفس تذكّر وتؤنّث.

قال الفرّاء:" قال (واحدة) لأنّ النفس مؤنّثة، فقال واحدة لتأنيث النّفس، وهو يعـــني آدم. ولو كانت (من نفس واحد) لكان صوابا، يذهب إلى تذكير الرّجل، وهي قراءة إبراهيم بـــن أبي عبلة،كما في القرطبي".[5]والملاحظ أنّ لفظة–النّفس– ذكّرت في الآية بعدما أنّثت لأنّها في الأصل لمذكّر.

قال الزّمخشري في هذا المعنى:" وقال: (ليسكن) فذكّر بعـــد ما أنّث في قولـــه واحـــــدة، منها زوجها، ذهابا إلى معنى النّفس ليبيّن أنّ المراد بـــها آدم".[6]

---

(1) ينظر هامش الكتاب، 565/3.
(2) تقدّم توثيق الشّاهد.
(3) البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث، البلغة، ص: 67.
(4) البلغة نفسه، ص : 67 .
(5) معاني القرآن، الفرّاء، 252/1. ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج3، 2/5 .
(6) الكشّاف، الزّمخشري ، 150/2.

وورود التّذكير في الآية كان في موضعه حيث الدّقة في المعنى وتخيّر اللّفظ في الآيـــة "ولأنّ الذّكر

هـــو الّذي يسكن إلى الأنثى ويتغشّاهـــا، فكان التّذكير أحسن طباقا للمعنى".[1] وَ"تِلْكُم لغة التنزيل في تخيّر اللّفظ، وإحكام الأداء، وإصابة دقائق المعاني".[2]

ومن الفنون البلاغيّة في الآية، الكناية في قوله: (فلما تغشّاها) "والتّغشي كناية عن الجِماع، وكذلك الغشيان والإتيان".[3]وهو من الكنايات اللّطيفة".[4]

ومعروف أنّ الكناية "هي ترك التّصريح بذكر الشّيء إلى ما يلزمه لينتقل من المـــذكور إلى المتروك".[5] ويفهم من هذا التّعريف: أنّ المذكور في الآية هو التّغشي وأنّ ملزومه المتـــروك هـــو الجِماع.

والمعنى: "(من نفس واحـــدة) وهي نفس آدم عليه السلام (وجعل منها زوجهـــــا وهـــي حواء خلقهـــا من جسد آدم من ضلع من أضلاعـــه أو من جنسهـــا كقولـــه: (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًـــا[6]) (ليسكن إليها ليطمئنّ إليهـــا ويميل ولا ينفر لأنّ الجنس إلى الجنس أميـــل وبـــه آنس وإذا كانت بعضا منـــه كان السّكون والمحبّـــة أبلغ كمـــا يسكن الإنسان إلى ولـــده ويحبّـــه محبـــة نفســـه لكونـــه بضـــعة منـــه ".[7]

ثالثا: لفظة النّفس بالتّأنيث: أنّثت لفظة (النّفس) في بقية المواضع في القرآن الكريم، منـــها قولـــه تعـــالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَـــا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّـــهَ كَـــانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً [النساء:1]﴾ فأنّث بقوله: (من نفس واحدة) واللّفظ في الأصـــل لمذكّـــــر لأنّ "المراد بـــه آدم عليه السّلام".[8] غير أنّـــه أنّث بدليل قولـــه تعالى: (واحـــدة) والـــنّفس مـــن المؤنّثات السّماعيّة التي يجوز فيهـــا التّذكير والتّأنيث وأيضا يفهم التّأنيث مـــن قولـــــه تعـــالى: (منها).

---

(1) الكشّاف، نفسه، 150/2.
(2) من بديع لغة التّنزيل، د. إبراهيم السّامرّائي، كلّيّة الآداب الجامعة الأردنيّة، مؤسّسة الرّسالة، دار الفرقان ط 2 (1407-1986م) ص : 13.
(3) الكشّاف، نفسه، 150/2 .
(4) صفوة التّفاسير، الصّابوني، 417/1 .
(5) شرح الكافيّة البديعيّة، صفيّ الدّين الحلّي، ص : 201 .
(6) النّحل : 72 .
(7) الكشّاف، 150/2.
(8) صفوة التّفاسير، محمّد على الصابوني، 736/2.

والنّفس عند القرطبي مؤنّثة وبهذا علّل قولــه تعالى: (واحــدة) فقال: "وقال واحدة علــى تأنيث لفظ النّفس ولفظ النّفس يؤنّث وإن عنى بــه مذكّــر".[1]

غير أنّــه جوّز أيضا التّذكير حملا على المعنى حين قال: "ويجوز في الكلام (من نفس واحــد) وهــذا على مراعاة المعنى واستدلّ على التّذكير بقراءة ابن أبي عبلة حيث قال:" قال مجاهد وقتادة وهي قراءة ابن أبي عبلة (واحد) بغير هاء".[2]

ومذهب أبي حيّان أنّ النّفس تذكّر وتؤنّث ودليله قولــه: (من نفس واحــدة) حيــث" قرئ: واحــدة على تأنيث النّفس، وواحــد على التّذكير، والنّفس تــذكّر وتؤنّــث والغالــب عليهــا التّأنيث".[3]

ومعنى الخلق هنا الاختراع بطريق التّفريع والرّجوع إلى أصل واحــد".[4] وممّا جــاء مــن الشّعر بهذا المعنى قول امرئ القيس:

إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوقِي وَهَــذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي[5]

والنّفس الواحدة: هي آدم. والزّوج: حوّاء، فإنّ حــواء أخرجت من آدم من ضلعــه، كما يقتضيــه ظاهر قولــه: (منــها)".[6]

و(مِن) تبعيضيــة، ومعنى التّبعيض أنّ حوّاء خلقت من جزء من آدم. قيل: من بقيّة الطّينــة التي خلق منهــا آدم. وقيل: فصلت قطعــة من ضلعــه...وعطف قــــوله: (وخَلَــقَ مِنْهَــا زَوْجَهَــا) على (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)، فهــو صلــة ثانيّة. وقولــه: (وبثّ منهما) صلــة ثالثــة لأن الذي يخلق هذا الخلق العجيب جدير بأن يُتّقى، ولأنّ في معاني هــذه الصّلات زيادة تحقيق اتصال النّاس بعضهم ببعض إذِ الكلّ من أصل واحــد، وإن كان خلْقُهم ما حصل إلاّ من زوجين فكلّ أصل من أصولهم ينتمي إلى أصل فــوقــه".[7]

ونظيره قوله: ﴿يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ [الفجر:27]﴾ فلفظة-النّفس-في الآية مؤنّثة بدليل وجود أكثر من شاهد على ذلك في الآية.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج3، 2/5 .
(2) الجامع لأحكام القرآن، مج3، 2/5 .
(3) النّهر الماد من البحر المحيط ، أبو حيّان ، 6/2 .
(4) النّهر الماد نفسه،6/2 .
* عرق الثّرى : قيل هو آدم عليه السّلام. وشجت عروقي : اتّصلت واشتبكت . ينظر هامش أشعار الشّعراء السّتّة الجاهليّين، مختارات من الشّعر الجاهلي، للأعلم الشّنتمري، 86/1.
(5) أشعار الشّعراء السّتّة الجاهليّين، للأعلم الشنتمري،86/1
(6) تفسير التّحرير والتّنوير، 215/4.
(7) التّحرير والتّنوير،215/4.

وفي ذلك يقول ابن خالويه: "والقرائن الـدّالة على التأنيث في الآيـة متعّددة حيث التّـاء في قـولـه: (يا أيّتها) و(المطمئنّة) نعت للنّفس، والنّفس مـؤنّثة، تصغيرهـا (نفيسـة)".[1]

وإن كانت في المعنى مذكّرة لأنّ المقصود بها آدم عليه السّـلام وإنّمـا أنّـث للّفـظ لا للمعنى".[2] وقيل المقصود بها "الضّمير".[3]

وإعراب الآية الكريمة كالتّالي:" ياء حرف نـداء . أيّـةُ رفع بيا. ها التنبيـه.(النّفس) : نعت لأيَّـتُـها.(المطمـئنّة) نعت للنّفس؛ لأنّ النّفس مـؤنّثة (إرجعي) أمـر. إلى (ربّـك) جرّ بإلى (راضيـةً): نصب على الحال، مرضيّـة: نصب على الحال أيضا...وادخلي: نسـق علـى الأول. وهـو أمر. جنّتي مفعول بـها, ولا علامـة فيهـا للنّصـب، لأنّ اليـاء تـذهب الـعلامـة".[4]

و(المطمئنّة) الآمنـة التّي لا يستفزّها خوف ولا حزن، وهي النّفس المؤمنـة أو المطمئنّـة إلى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شـكّ، ويشهـد للتفسير الأول: قراءة أبيّ بن كعب: ﴿ يا أيّتها النّفس الآمـنة المطمئنّة ﴾".[5]

ولهذا الأسلوب نظائر متعدّدة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَـا سَـوَّاهَا [الشمس:7]﴾ .

ويتّضح من خلال الأساليب المتقدّمة أنّ ورود لفظة-النّفس-في لغة القرآن الكريم كانـت بالتّذكير والتّأنيث، وإنْ كان الغالب عليها التّأنيث، حيث لم ترد بالتّذكير إلاّ في قوله: (بَلَى قَـدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ)الآية.

- ***لفظـة-الـنّار- بين التّأنيث والتّذكير قراءة:***

ومن المؤنّثات السّماعيّة التي قرئت بالتّذكير والتّأنيث لفظة -النّار- وذلك في قوله تعـالى: ﴿...يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَـن يَشَـاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [النور: 35]﴾ والشّاهد قوله: (ولـو لم تَمْسَسْهُ نَارٌ) فقد قرئ (تمسسه) ويمسسه و"الجمهور على التّاء في قوله تمسسه لأنّ النّـار مؤنّثـة،

---

[1] إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويْه النّحوي، تحق : محمّد إبراهيم سليم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص : 102 .
[2] المرجع نفسه، ص : 103 .
[3] معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربيّة، 1117/2.
[4] إعراب ثلاثين سورة نفسه، ص : 102.
[5] الكشّاف، الزّمخشري، 6/ 233 . ينظر تفسير الجلالين ، ص : 594 .

وقرئ بالياء إمّا لأنّ التّأنيث غير حقيقيّ أو للفصل".[1] وفي نظري لأنّ التّأنيث غير حقيقيّ. وما الفاصل مع المؤنّثات المجازيّة سوى محسّن.

وقد ذكّر أبو نواس–النّار–وهي مؤنّثة بقوله:

كمَن الشَّنَآنُ مِنْهُ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ فِي حَجَرِهِ [2]

وخطّأه المبرّد فَ"قال :كان يجب أن يقول في حجرها، لأنّ النّار مؤنّثة، وأجابوا بأنّ أبا نواس أراد:ككُمُون النّار في حجر الكمون".[3]

ورأيي الخاص أنّ لفظة–النّار– مؤنّثة وتذكّر وقد قرئت بذلك لأنّ تأنيثها غير حقيقيّ، بغضّ النّظر عن التّعليل السّابق."لأنّ الاسم إذا كان مؤنّثا و لم يكن فيه هاء تأنيث جاز تذكيره فعله".[4]

ويُعرب قوله: (من شجرة) أيّ: من زيت شجرة بشهادة قوله: (يكاد زيتها يضيء) وزيتونة بدل من شجرة، لأنّ المراد الشّجرة المباركة شجرة الزّيتون، أو عطف بيان لها، (لا شرقيّة ولا غربيّة)

صفة لشجرة. وقوله: (يكاد زيتها يضيء) محلّ الجملة الجر على أنّها نعت لزيتونة".[5]

وقوله: (ولوْ لم تمسسه نار) في موضع الحال من (زيتها) و(لو) وصليّة والتّقدير: يكاد يضيء في كلّ حال حتّى في حالة لم تمسسه فيه نار".[6]

وقوله: (نور على نور) جملة استئنافيّة، و(نور) خبر مبتدأ محذوف، دلّ عليه قوله: (مثل نوره كمشكاة إلى آخره".[7] أي: ذلك نور، أو هو نور صفة (لنور)".[8]

وقوله: (يكاد زيتها يضيء ولوْ لم تَمسسه نار) هذا الاستعمال البليغ في معناه الرّشيق في خفّة لفظه يشبه إلى حدّ ما كقولنا في العربيّة المعاصرة...حتّى ولو لم يكن له حاجة، أو...حتّى وإن لم تكن له حاجة".[9]

---

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 599/3، 600 . ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 128/4 .
(2) ديوانه، بشرح وضبط وتقديم : الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان ط 3،(1423-2002م) قافيّة الرّاء، ص : 256.
(3) خزانة الأدب، البغدادي، 438/7.
(4) المصباح المنير ، المقري الفيّومي ،25/1.
(5) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 3/ 599 .
(6) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 16 /242 .
(7) المرجع نفسه، 242//16، 243.
(8) الفريد، ص : 600.
(9) من بديع لغة التّنزيل، إبراهيم السّامرّائي، ص :237 .

ولفظة–النّار– مؤنّثة، وقرئت في الآية الكريمة بالتّذكير دلالة على أنّ المؤنّثات السّماعية يجوز تذكيرها وتأنيثها و القرآن الكريم نطق بتأنيثها في جميع آي الذّكر الحكيم .قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ [هود: 106]﴾.

وقال أيضا: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ [إبراهيم: 50]﴾.

وقال كذلك: ﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ [الطور: 14]﴾.ومواضع أخرى كثيرة.

والدّليل على تأنيثها في هذه الآيات الثّلاثة قوله تعالى: في الآية الأولى (فيها) بضمير المؤنّث، وفي الثّانيّة (تغشى) بتاء التّأنيث، وفي الثّالثة (هذه) باسم الإشارة الخاصّ بالمؤنّث وكلّها علامات أو مميّزات للتّأنيث.

ومن المؤنّثات السّماعيّة الّتي ذكّرت في القرآن لفظة –**اليد**–في قوله تعالى: (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ [القصص: 32]) فالبرهانان هما "اليد والعصا وهما مؤنّثان وإنّما ذكّر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره (برهانان)".[1] ، وقوله تعالى: (فذانك برهانان)"واحدهما برهان وهو البيان".[2]

وخلاصة القول: إنّ الألفاظ السّماعيّة ليست لها قاعدة ولا ضابط يحكمها مذكّرة كانت أو مؤنّثة وهو ما أثبتته الدّراسة القرآنيّة حيث أُنّثت ألفاظ مذكّرة، وذكّرت ألفاظ مؤنّثة.

---

[1] تفسير الجلالين، ص : 389

[2] مجاز القرآن، أبو عبيدة، 104/2.

الفصل الثالث

الفصل الثّالث: المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة الواردة بالتّذكير والتأنيث في القرآن الكريم

❖ **أوّلا: دراسة المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة المختومة بتاء التّأنيث وهي:**

أسوة، أمّة، آية، بلدة، بيّنة، التّذكرة

الجنّة، الحجة، الحياة،الخصاصة، الخافيّة

الخيرة، لدُّولة، رأفة، رَحْمة، ساعة، شفاعة

الصّلاة، الصّيْحة، الضَّلالة ، طائفة، عاقبة

فِتنة، فِدية، قارعة، القِسمة،كلمة، لاغيّة

معذرة، ميْتة، مودّة، موعظة ، نِعْمة، نفْخة.

❖ **ثانيّا: دراسة المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة المختومة بالألف:**

1- ما ختم منها بالألف المقصورة:

لفظة: التّقوى، والنّجوى.

2- ما ختم بالألف الممدودة:

لفظة: البغضاء، والكبرياء.

جاء في الفصل الأوّل أنّ الألفاظ المقيسة نوعان: مفرد وجمع. والمفرد المقيس هو الاسم الذي لحقته علامة من علامات التّأنيث للدّلالة على تأنيثه لفظا لا حقيقة كما سيأتي، ويعرف هـــذا النّـــوع بالمؤنّثات اللّفظية المجازيّة "غير الحقيقيّة".وقد أطلق القدماء على هذا النّوع من الألفاظ(الموات). [1]

وقد سبقت الإشارة إلى أنّ القيا س في اللّغة هو"ردّ الشّيء إلى نظيره أو قياس غير المنقول من كلام العرب على كلامهم المنقول عنهم".[2]

وقد خُصّص هذا الفصل للتّقصي والبحث عن هذا النّوع من الألفاظ الـــواردة في القـــرآن الكريم بالتّأنيث تارة وبالتّذكير تارة أخرى، أو يكون اللّفظ نفسه مستويّا فيه التّذكير والتّأنيث، أو قرئ بالتّذكير والتّأنيث، و لم يصّنف عرض هذه الألفاظ بهذا التقسيم تفاديا لتكرار اللّفظ الواحـــد أكثر من مرّة وإن كان قد روعي ذلـــك حين يكون في اللّفـــظ الواحـــد، ورُتّبت هذه الألفاظ حسب حروف المعجم، ولأنّ "تذكير المؤنّث واسع جدّا؛ لأنّه ردّ فرع إلى أصل".[3] في العربيّـــة "والحمل على المعنى واسع في هذه اللّغة جدّا".[4] ولأنّ تذكير المؤنّث من سنن العرب، والقـــرآن الكريم جاء بلسان عربيّ مبين فقد حملت نصوصه القرآنيّة العديد من المؤنّثات اللّفظيّة التّي يكثـــر تأويلها بمذكّر، "وتذكير الفاعل المؤنّث له أكثر من سبب وأكثر من خطّ في القرآن الكـــريم . إذا قُصد باللّفظ المؤنّث معنى المذكّر جاز تذكيره وهو ما يعرف بالحمل على المعنى".[5] والأمثلـــة في ذلك كثيرة كما سيأتي في هذا الفصل.

❖ **المبحث الأوّل: دراسة المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة المختومة بالتّاء وهي:**

- ***لفـــظة- أســـوة-بين التّذكير والتّأنيث*:**

وردت لفـــظة-أُســـوة- في القرآن الكـــريم في ثـــلاثة مـــــواضع ذكّـــرت وأنّثـــت في موضعين وأنّثت فقط في الثّالث منها.

أوّلا: ورودها بالتّذكير والتّأنيث: في موضعين، **الأوّل:** قولـــه تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّـــهَ وَالْيَـــوْمَ الْـــآخِرَ وَذَكَـــرَ اللَّـــهَ كَـــثِيراً [الأحزاب:21]﴾ فذكّرت لفظة (أسوة) في الآية الكريمة والشّاهد قوله: (كان لكم في رســـول

---

(1) الكتاب، سيبويه، ط2،38/1.
(2) موسوعة النّحو والصّرف والإعراب، د. إميل بديع يعقوب، ص : 428 .
(3) الخصائص، ابن جنّي، 515/2 .
(4) الخصائص نفسه،423/2.
(5) حلقة البحث، إبراهيم السّامرّائي، ص : 1.

الله أسوة حسنة) حيث جاز حذف تاء التّأنيث من الفعل (كان)، وغنيّ عن الذّكر أنّ فاعل الفعل المذكّر يطابق المذكّر بينه وبين فاعله لأنّ فاعله مؤنّث مجازي فلا تتّصل به التّاء خاصّة إذا جاء الإسم المؤنّث في معنى اسم آخر مذكّر كما في لفظ أسوة هنا فحمله على معنى كان قولهم. "لأنّه أراد بالأسوة الحسنة قولهم الذي حقّ عليهم أن يأتسوا به ويتّخذوه سنّة يستنّون بها".[1] وحمْل المؤنّث المجازي على المذكّر من خصائص العربيّة وبه جاءت لغة القرآن الكريم.

وقد يكون ذكّر على معنى الائتساء[2] أو التّأسّي "كما حكى الأصمعي عن أبي عمْرو بن العلاءْ: قال سمعت أعرابيّا يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت له أتقول جاءته" ؟ فقال أليس بصحيفة".[3] ومنه قول الشّاعر[4]

إنّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمِّنَا قَبْرًا بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ[5]

والشّاهد قوله ضمّنا و لم يقل ضمّنتا، لأنّه ذهب بالسّماحة إلى السّخاء وبالمروءة إلى الكرم".[6]

كثرة الفواصل بين الفعل النّاقص واسمه والمتمثّل في قوله: (لكم في رسول الله)، هو ممّا يحسُن معه التّذكير، قال سيبويه:"وكلّما طال الكلام فهو أحسن ،...لأنّه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل".[7] وذكّرت الأسوة حين كانت بمعنى العتاب والحثّ على إتباع الرّسول قال الطّبري في هذا المعنى"وهذا عتاب من الله للمتخلّفين عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعسكره بالمدينة، من المؤمنين به، يقول لهم جلّ ثناؤه: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، أن تأتسوا به، وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلّفوا عنه".[8]

وفي قراءة همزة -أسوة-لغتان ذكَرهما الطّبري حيث قال:"اختلفت القرّاء في قراءة قوله تعالى: (أُسوة) فقرأ ذلك عامّة قراء الأمصار، وكان يحي بن وثّاب يقرأ هذا

---

(1) الكشّاف، الزّمخشري، 104/6.

(2) المرجع نفسه ، 104/6.

(3) ضرائر الشعر، ابن عصفور، ص: 275 . ينظر الخصائص، ابن جنّي ،2 /216 . العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث، محمّد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، تاريخ النّشر (2003م) ص:328 .

(4) زياد الأعجم .

(5) الشّعر والشّعراء، ابن قتيبة، 431/1 . ينظر كتاب ذيل الأمالي، والنّوادر، تأليف : أبي عليّ إسماعيل بن القاسم القالي البغداديّ ويليه: كتاب النّوادر، وكتاب التّنبيه على أوهام أبي عليّ القالي في أماليه فهارس أبجديّة كاملة لجميع هذه الكتب، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة-بيروت-لبنان(د.ت) ص : 9 . و في ضرائر الشعر، ابن عصفور، ص : 276، روي : (إنّ الشجاعة والسّماحة).

(6) ضرائر الشعر، ابن عصفور، ص : 277.

(7) الكتاب، سيبويه ،235/1 ،2/ 38، ينظر البحر المحيط ، أبو حيّان، 5/ 393.

(8) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبري، مج11 ،21 /143. ينظر درّة التّنزيل، وغرّة التّأويل، الخطيب الإسكافي، ص : 481 .

بالكسر، ويقرأ قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رسولِ اللهِ أُسْوَةٌ)الآية، بالضّم وهما لغتان...الكسر في أهل الحجاز والضّم في قيس". [1]

وأسوة قدوة".[2] والأسوة: اسم للتّأسي، والقدوة: اسم **للاقتداء**".[3]

فمعناهما واحد كما قيل:"الأسوة-مثل القدوة-ما يؤتسى به، أي يقتدي به، والاقتداء هو السّير على سنن من يتخذه قدوة أي مثالا يتّبع، وائتسى فلان بفلان-كاقتدى-حذا حذوه، أو نهج نهجه، من قول أو عمل أو عقيدة".[4]

والثّاني في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ [الممتحنة: 6]﴾ فذكّر لفظة أسوة بقوله:(كان حيث "كرّر الحثّ على الائتساء بإبراهيم وقومه تقريرا وتأكيدا عليهم، ولذلك جاء به مصدّرا بالقسم لأنّ الغاية في التّأكيد".[5] "ومعناها بهم ائتسوا لتنالوا مثل ثوابهم وتنقلبوا إلى الآخرة كانقلابهم مبشّرين بالجنّة غير خائفين من العقوبة".[6] وأنّث بقوله: (حسنة).

ثانيّا: لفظة أسوة بالتّأنيث: فقد وردت اللّفظة بذلك في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ [الممتحنة: 4]﴾ والشّاهد قوله: (قد كانت لكم أسوة حسنة) فقوله: (كانت) بالتّاء دلالة على تأنيث الفاعل، فتحقّقت بذلك المطابقة بين المسند والمسند إليه ، وأنّث أيضا بالوصف بقوله: (حسنة). لأنّ لفظة أسوة مؤنّث مجازيّ، ولأنها هنا جاءت بمعنى العداوة والبغضاء، فإن زالتا انقلبتا إلى محبّة" وهو قولهم لكفّار قومهم ما قالوا، حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا، وأظهروا البغضاء والمقت، وصرّحوا بأنّ سبب عداوتهم وبغضائهم ليس إلاّ كفرهم

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج11 ،21/ 143. ينظر الكشّاف، 21/5 . الكشّاف نفسه، ط3، 514/4 .
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة،52/1.
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 4/ 37.
(4) موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشّرباصي، دار الرّائد العربي، ط1(1401-1981م)11/5.
(5) الكشّاف، الزّمخشري ، ط3 ،514/4 .
(6) درّة التّنزيل، وغرّة التّأويل، الخطيب الإسكافي، ص : 481 .

بالله؛ وما دام هذا قائما كانت العداوة قائمة، حتّى إن أزالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبّة، والمقت مقّه[1] فأفصحوا عن محض الإخلاص".[2]

وفي هـــذه الآية أيضا" قرأ الجمهور (إســـوة) بكسر الهمـــزة، وقرأ عاصم بضمّها".[3] كما في آية الأحزاب السّالفة الذكر.

ولفظة (بُرَاءِ) في الآية الكريمة من الألفاظ السّماعيّة التّي تقع على المذكّر والمؤنّث في العربيّـــة وقد جاء ذكرها في الفصل الأول. ومدلولها في الآية: نقِيّ خالص".[4](منكم وممّا تعبدون من دون الله) الآية.

- ***لفـــظة –أمّـــة– بين التّذكير والتّأنيث:***

ومن الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم، لفظة–أمـــّة–وهي من المؤنّثات اللفظيّة المجازيّة، لفظها مفرد وإن كانت جمعا في المعنى، قيل لأنّها "اسم جمع أو اســـم جـــنس".[5] وفي تصوّري أنها اسم جمع لأنّه لا واحد لها من لفظها. وقد وردت الكلمة في اثنين وخمسين موضعا.

أوّلا: لفظة أمّة بالتّذكير: وردت بالتّذكير في قولـــه تـــعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [البقرة: 129]﴾ وقبل التّطرق إلى شرح ظاهرة التّـــذكير في الآيـــة تنبغي الإشـــارة أوّلا: إلى المـــراد بقولـــه:(فيهم) في الآيـــة الكريمة، لأنّـــها مدار الحـــديث كلّه، جاء في كتب التّفســـير الّـــتي اطّلعت عليهـــا، أنّ مدلول قولـــه: (فيهم) أي: في أمّـــة محمـــد صلّى الله عليه وسلّم، أو" في الأمـــة المسلمة".[6] والمعنى واحد، ومن هنا نستطيع أن نقول: لقـــد وردت لفظـــــة (أمّـــــة) بالتّذكير حيث قال اللّـــه عزّ وجل: (فيهم) بصيغة المذكر لأنّه حمل على المعنى، ولو جاء بالتّأنيث لقيل فيها.

وقوله تعالى: (وابعث فيهم) يعنـــي في الأمّـــة المسلمة حملا على المعنى، ولو حمل على اللّفـــظ لقيل فيها".[7]

---

(1) قول الزّمخشري (والمقت مقّه) أي : محبّة . الكشّاف، ط3، 514/4.
(2) الكشّاف ، ط3، 514/4.
(3) تفسير التّحرير، ابن عاشور، 143/28.
(4) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربيّة،126/1.
(5) إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج2 ، 5 /274 .
(6) الكشّاف، الزّمخشري، 93/1 .
(7) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 374/1 ،375. ينظر إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ص : 63 .

ويعرب قوله: (ربّنا وابعث فيهم رسولا منهم)" ربّنا منادى مضاف (وابعث) عطف على ما تقدّم (فيهم) متعلّقان بابعث (رسولا) مفعول به (منهم) صفة لِ(رسولا) (يتلو) الجملة إمّا صفة وإمّا حال لأنّ رسولا وصف بقوله: (منهم)".[1]

ومعنى قوله تعالى: (يتلو عليهم آياتك) التّلاوة معروفة، و(عليهم) المراد بها الأمّة المسلمة والمراد: بآياتك في هذه الآية" كتابك الّذي توحيه إليه ".[2]

ومعنى قوله: (يزكّيهم): "يطهّرهم ويصلحهم".[3] "ويصّفي نفوسهم من الحوبات والآثام".[4]

ويفسّر الطّبري الآية الكريمة فيستهلّها بقوله:" وهذه دعوة إبراهيم وإسماعيل لنبيّنا محمد صلى الله عليه وسلّم خاصّة ، وهي الدّعوة الّتي كان نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم يقول: أنا دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى. و قوله تعالى: (ربّنا وابعث فيهم رسولا منهم) ففَعل الله ذلك، فبعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفون وجهه ونسبه ، يخرجهم من الظّلمات إلى النّور، ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد".[5]

ثانيّا: اللّفظة بالتأنيث والتّذكير معا: وقد اجتمع التّأنيث والتّذكير للفظة (أمّة) في قوله تعالى: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ [الحجر: 5]﴾ فأنّث لفظة-أمّة- والدّليل قوله: (تسبق) بالتّاء، وكذلك الضّمير في قوله: (أجلها) العائد على الأمة.ثم ذكّر بقوله: (وما يستأخرون).

وقد أشار الزّمخشري إلى ذلك فقال: (ومَا تَسْبِقُ مِن أمّةٍ أَجَلَهَا)" أنّث الأمّة أولا ثمّ ذكّرها آخرا حملا على اللّفظ والمعنى".[6]

وفي قوله تعالى: (وما يستأخرون) "بحذف (عنه) لأنّه معلوم".[7] وقوله تعالى: (ما تسبق من أمّة أجلها) أيْ: أمّة، و(مِن) مزيدة".[8]

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [آل عمران: 104]﴾ فأنّث وذكّر وقدّم

---

(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه، 186/1 ،187. ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 374/1 ،375 .
(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبري،556/1 .
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 529/1 .
(4) إعراب القرآن الكريم وبيانه، 186/1 . ينظر الكشّاف، الزّمخشري ،93/1 .
(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ، 556/1 . ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 93/1 .
(6) الكشّاف، الزّمخشري، 3/ 128 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 187/3.
(7) الكشّاف، 128/3.
(8) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 187/3.

التّأنيث على التّذكير كما في الآية السّابقة فتاء المضارعة في الفعل(تكن) جاءت هنا مطابقة للفظة أمّة ، ثم ذكّر بقوله: (يدعون) . وبهذا علّل الأخفش قوله تعالى : (ولتكن منكم أمّة يدعون)،فقال : و(أمّة) في اللّفظ واحد وفي المعنى جمع فلذلك قال (يدعون)". [1] وعليه فالتّأنيث على اللّفظ، والتّذكير على معنى الجمع أو الجماعة .

ثالثا: لفظة أمّة مستويّ فيها التّذكير والتّأنيث: وذلك في قوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً...[البقرة: 143]﴾ والشّاهد قوله: (أمّة وسطا) لأنّ وسطا صفة بالاسم الذي هو وسط الشّيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث".[2] والمراد بقوله: (أمّة وسطا) معتدلة فاضلة".[3] أي خيارا عدولا مزكّين بالعلم والعمل، وإنّما كان الخيار وسطا لأنّ الخلل إنّما يتسرّب إلى الأطراف وتبقى الأوساط محميّة.

رابعا: لفظة أمّة بالتّأنيث: فقد وردت في مواضع عديدة أذكر منها قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ [البقر: 134]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (تلك أمّة) فأنّث بقوله:-تلك-، التي يشار بها للمفردة المؤنّثة ويفهم التّأنيث أيضا من قوله: (لها) بالضّمير المؤنّث و بهذا التّعليل تبدو لفظة-أمّة-جائزة التّذكير والتّأنيث إلاّ أنّ الفعلين (خلت) و (كسبت) المتأخرين عن الفاعل يجعلان لفظة-أمّة- في الآية واجبة التّأنيث، لأنّ المؤنّث إذا أسند إلى فعله وجب إلحاق علامة التّأنيث بالفعل، وأمّا إذا أسند الفعل إلى ظاهر فيجوز إلحاق العلامة ويجوز تركها، وقد سبقت الإشارة إلى هذا في الدّراسة النظريّة، وتعمّدت إيراد هذا المثال لأوضح الفرق بين جواز تذكير الفاعل وتأنيثه، وبين وجوب التّأنيث من جهة أخرى، والأوّل عليه موضوع بحثنا.

وقوله: (تلك أمّة قد خلت) أي انقضت وصارت إلى الخلاء وهي الأرض التّي لا أنيس بها ، و(تلك) إشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيه".[1]

---

[1] معاني القرآن، الأخفش، 416/1 .
[2] الكشّاف، الزّمخشري، 97/1 .
[3] معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 1178/2. ينظر الكشّاف نفسه،97/1 .
[1] النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 209/1 .

ونظيره قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ [البقرة: 213]﴾ فأنّث بالوصف وهو قوله :(واحدة)."وفي وصف الأمّة بِـ(واحدة) مراعاة للّفظ وهي أنّ المطابقة بين المؤنّث موصوفا والمؤنّث صفة".[1] وقد روعي الشّكل في هذا البناء النّحوي".[2]

- ***لفظة-آية- بين التّذكير والتّأنيث:***

وردت لفظة-آية-في القرآن الكريم في أربعة وثمانين موضعا، جاء منها التّذكير في ستّة مواضع، واستوى فيها التّأنيث في موضع منها وجاء التّأنيث في عدد أكثر.

أوّلا: لفظة آية بالتّذكير: أمّا ورود اللّفظة بالتّذكير فمنها قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ [آل عمران: 13]﴾ والشّاهد قوله: (قد كان لكم آية) فذكّر حيث"لم تلحق التّاء (كان) وإن كان أ سند إلى مؤنّث لأنه مؤنّث مجازي، وازداد حسنا بالفصل، وإذا كان الفصل محسّن في المؤنّث الحقيقيّ فهو أولى في المؤنث المجازي".[3]

وإعراب الآية يكون على النّحو التّالي: (قد) حرف تحقيق، و(كان) فعل ماض ناقص، ولكم جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر كان المقدّم، وآية اسمها المؤخر؛ وقوله: (في فئتين التقتا) الجار والمجرور متعلّقان بمحذوف صفة لآية وجملة (التقتا) صفة للفئتين، والتّاء فيها تاء التّأنيث السّاكنة وحركت بالفتحة لمناسبة ألف الاثنين التّي هي فاعل".[4]

وقد "وُجّه الخطاب في قوله: (قد كان لكم) للمؤمنين.

ومعنى-آية-في النّص القرآني" العلامة التّي قد ظهرت في وقعة بدر وهي غلبة المؤمنين الكافرين...والفئة: الجماعة من فاء يفيء أي: رجع".[1]

---

[1] رحلة في المعجم التّاريخي، إبراهيم السّامرّائي، ص : 321 .
[2] المرجع نفسه، ص : 322 .
[3] دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عضيمة، القسم الثّالث،481/1 .
[4] إعراب القرآن الكريم وبيانه،الأستاذ محي الدّين الدّرويش، 365/3. ينظر النّهر الماد من البحر المحيط، 439/1 .
[1] النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 439/1 .

ونظيره قـــولـــــه: ﴿وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَـــةً وَلَـــكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ [الأنعام:37]﴾ فذكّر بقـــولـــه: (نُزِّلَ) بلا عـــلامـــة تأنيث، وتجريد الفعل من العلامة دليل على تـــذكير الفـــاعل، أو نائب الفـــاعـــل كما هـــو هنا.

قال الزّمخشري:" ذكّـــر الفعل والـــفاعل مـــؤنّث، لأنّ تأنيث (آيـــة) غير حقيقيّ وحسُن للفصل".[1] يفهم من قول الزّمخشري أنّ جواز التّذكير لكون لفظة -أمّة- مؤنّث مجازي، وليس لوجود الفصل، وإنّما الفصل محسّن.

وعدّ ابن عاشور أنّ الفصل من مسوّغات التّذكيربقوله:" وجُـــرِّدَ (نُزّل) من علامة التأنيـــث لأنّ المـــؤنّث الّـــذي تأنيثه لفظي بحت يجـــوز تجريد فعلـــه من عـــلامة التّأنيث؛ فإذا وقـــع بين الفعل ومرفـــوعه فـــاصل اجتمع مسوّغان لتجريد الفعل من عـــلامـــة التّأنيث، فإنّ الـــــفصل لوحـــده مسوّغ لتجريد الفعل من العـــلامـــة".[2]

والصّواب في نظري: ما ذهب إليه الزّمخشري من أنّ الفصل محسن وليس مسوّغا، وقـــد ذكـــر العلماء أن الحذف مع الفصل يحسن في المؤنّثات لمجازيّة،"والإثبات أيضا حسن".[3]

وقـــولـــه: (لولا نزّل عليه آيـــة من ربّـــه) (لـــولا) بمعنى هـــلاّ،...(ومن ربّـــه)يحتمل أن يكون متعلّقا بقـــولـــه: (نُزّل) وأن يكون في موضع الصّـــفـــة (لآيـــــة)، فيكـــون متعلّـــق بمحـــذوف".[4]

ونظيره قولـــه تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ [يونس: 20]﴾.

وقوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [الرعد:7]﴾ والشّاهد في الآيتين قوله: (أُنْـــزِلَ) مجرّد من تاء التّأنيث دلالة على تذكير نائـــب فاعله، وحسُن التّذكير في الموضعين لوجود الفصل كما مرّ قبل قليل.

ثانيّا: اللّفظة بالتّأنيث: وردت في حوالي ثمانيّة عشر مـــوضـــعا أذكر منهـــا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَـــوْلِهِمْ

---

[1] الكشّاف، الزمخشري ، 65/2 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 144/2 .
[2] تفسير التّحرير والتّنوير، القسم 1، 209/7 .
[3] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 672/2.
[4] الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 144/2.

تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ [البقرة: 118]﴾ والشّاهد قوله: (تأتينا آية) بتاء المضارعة لأنّ الفاعل". إن كان مؤنّثا أُنّث فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي، وبتاء المضارعة في أوّل المضارع".[1]

ونظيره قوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ [الأنعام: 109]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (لئن جاءتهم آيةٌ) .

وقوله: ﴿وَإِذَا جَاءتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ [الأنعام: 124]﴾

ومن خلال ما تقدّم أنّه من حيث الحكم النّحوي يجوز تذكير وتأنيث الفاعل-آية- لأنّه مؤنّث غير حقيقيّ "لكن يبقى السرّ البياني لهذا التّذكير والتّأنيث و[هو] أنّه عندما تكون كلمة-آية- بمعنى

الدّليل والبرهان تكون بمعنى مذكّر فيأتي الفعل بالتّذكير وإذا كانت كلمة الآية بمعنى الآية القرآنيّة أنّث الفعل دلالة على تأنيث فاعله.[2]

- ***لفظة -بلدة-بين التّذكير والتّأنيث:***

لفظة -بلدة- من المؤنّثات اللّفظية غير الحقيقيّة الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: فقد وردت لفظة بلدة في ثلاثة مواضع وهي قوله تعالى: ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً [الفرقان: 49]﴾ ذكّرت لفظة بلدة في الآية بدليل قوله: (بلدة مّيْتا) "و لم يقل ميتة لأنّه أريد بذلك لنحيي به موضعا ومكانا ميتا".[1] أو لأنّ البلدة في معنى البلد".[2]

---

(1) أوضح المسالك، ابن هشام ، 241/1 .
(2) ينظر مثلا، حلقة البحث 2004/5/17، د. إبراهيم السّامرّائي، ص : 1.
(1) جامع البيان، الطبري، 19 /21 .
(2) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 633/3.

ونظيره قوله: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ [الزخرف: 11]﴾ فذكّر والشّاهد قوله: (ميْتا) كما في الآية السّابقة.

وفي قوله: (فأنشرنا به بلدةً ميْتا) استعارة تبعيّة حيث: "شبّه الأرض قبل نزول المطر بالإنسان الميّت ثُمّ أنشرها الله أي أحياها بالمطر". [1]

ونظيره أيضا قوله: ﴿رِزْقاً لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ [ق: 11]﴾ **ثانيّا: اللّفظة بالتّأنيث:** وردت اللّفظة في موضعين وهما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [النمل:91]﴾ أنّث والشّاهد قوله: (هذه) حيث اسم الإشارة الدّال على المفردة المؤنّثة، وكذلك الضّمير المؤنّث في قوله (فيها) مطابقة مع اللّفظ وهو القياس.

وقوله تعالى: (الذي حرّمها) هو صفة لربّ. وقرئ :التّي على الصّفة للبلدة". [2]

وبلد وبلدة بمعنى واحد وهي:" كلّ موضع من الأرض عامرا كان أو خاليّا، والجمع بلاد وبلدان". [3]

والمقصود بالبلدة هنا "مكّة حرسها اللّه تعالى اختصّها من بين سائر البلاد بإضافة اسمه إليها لأنّها أحبّ بلاده إليه وأكرمها عليه وأعظمها عنده". [4]

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ [سبأ: 15]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (بلدةٌ طيّبة) فأنّث بالوصف المؤنّث وهو قوله: (طيّبة).

وقوله: (بلدةٌ طيّبةٌ) الجمهور على رفعِها، ورفعُها بالابتداء والخبر محذوف، أي لكم بلدة طيبة، وبالعكس، أي: هذه بلدة طيبة وربّ غفور، أي: واللّه أَوْ وربّكم ربّ غفور. وقرئ (بلدةً طيّبةً وربّا غفورا) بالنّصب إمّا على المدح، أو على اسْكنوا أو اعْبدوا". [1]

- ***لفظة- بيّنة- بين التّأنيث والتّذكير:***

---

[1] صفوة التّفاسير، الصّابوني، 1143/3.
[2] التبيان في إعراب القرآن، 286/2.
[3] معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم، 78/1 .
[4] الكشّاف، الزّمخشري، 213/4 .
[1] الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 93/4 .

من المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة الواردة في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث لفظة -بيّنة- وبالإضافة إلى ورودها بالتّذكير في مواضع وبالتّأنيث في أخرى، فقد قرئت أيضا بالتّذكير في موضع آخر من آي الذّكر الحكيم.

أوّلا: لفظة بيّنة بالتّذكير: فقد وردت اللّفظة بذلك في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ [الأنعام:157]﴾ والشّاهد قوله: (جاءكم بيّنة) بالتّذكير، والدّليل تجريد الفعل في قوله: (جاء) من العلامة لأنّه لو كان قصد التأنيث لكان-جاءت- بالتّاء السّاكنة، فذكّر لأنّ لفظ البيّنة مؤنث غير حقيقي كبقيّة ألفاظ الفصل، بالإضافة إلى أنّ البيّنة والبيان بمعنى واحد وبهذا الوجه الأخير علّل القرطبي حين قال: " والبيّنة والبيان واحد".[1] وحسن التذكير لوجود الفصل وهو (كم) في قوله (جاءكم).

والبيّنة الدّلالة الواضحة عقليّة كانت أو محسوسة وسميّ الشّاهدان بيّنة لقوله عليه السّلام:« البَيِّنَةُ عَلى المُدّعي واليمينُ على منْ أَنْكر»[2] ومدلول قوله: (قد جاءكم بيّنة) نبيّنا محمد عليه الصّلاة والسّلام.

قال الإمام القرطبي في نفس المعنى: "والمراد محمد صلّى عليه وسلّم. سمّاه سبحانه بيّنة"[3]

وصدف عن الشّيء:" أعرض عنه ومال...ويَصْدِفُون: يُعرضون ويميلون".[4]

والمعنى :" أي قد زال العذر بمجيء محمد صلّى الله عليه وسلّم".[5]

ونظيره قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ [الأنعام:57]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (وكذّبتم به) فذكّر الضّمير وهو للبيّنة، على رأي من أوّل البيّنة بالبيان أو القرآن.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج 4، 144/7 .

(2) الجامع الصّغير في أحاديث البشير النّذير، تأليف الإمام جلال الدّين السّيوطي عبد الرّحمن السّيوطي دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع بيروت ط1(1411-1981م) 496/1.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج 4، 144/7.

(4) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 664/1 .

(5) الجامع لأحكام القرآن، مج4، 144/7.

وهو ما عليه الزّمخشري حيث قال:" ذكّر على تأويل البيان أو القرآن.[1] وقيل:" الضّمير في (به) يحتمل أن يكون للربّ تعالى، وأن يكون للبيّنة وإنّما ذكّر حملا على المعنى؛ لأنّ البيّنة والبيان بمعنى، كما أنّ الصّيحة والصّوت كذلك".[2]

ويَسْنِد هذا الرّأي ويقوّيه ما ذهب إليه العكبري من أنّ في:" قوله: (به) وجهين **أحدهما:**" أنّ الهاء في به تعود على ربّي".[3] **والثّاني:** "يجوز أن تعود على معنى البيّنة؛ لأنّها في معنى البرهان والدّليل".[4]

ونظيره قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ [هود:17]﴾ فذكّر لفظ-بينة-بقوله: (يتلوه). قال الزّمخشري: "الضّمير في يتلوه عائد على البيّنة"[5] وتذكيره كان على تأويل البيّنة بالبرهان. لأنّ المراد بقوله: (على بيّنة من ربّه) " أيْ على برهان من الله وبيان أنّ دين الإسلام حقّ وهو دليل العقل".[6]

وذهب المنتجب إلى أنّ الضّمير في قوله: (يتلوه) للبيّنة إذا كان المراد بقوله: (شاهد)-القرآن- لأنّه اخْتُلف في مدلول لفظة الشّاهد، حيث قال: "وقيل الشّاهد القرآن فالضّمير في (يتلوه) على هذا للبيّنة".[7]

ثانيّا: لفظة بيّنة بالتّذكير والتّأنيث قراءة: أمّا الموضع الذي قرئت فيه بهما معا فقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى [طه: 133]﴾ ومحلّ

الشّاهد (أو لم تأتهم بيّنة) فقد قرئ بالتّأنيث على اللفظ والتّذكير على تأويل البينة بالبيان لأنّهما بمعنى واحد.

---

(1) الكشاف، الزّمخشري ، 2/ 70 .
(2) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 159/2.
(3) التّبيان في إعراب القرآن، العكبري ، 373/1. ينظر الكشاف، الزّمخشري ، 70/2 .
(4) التّبيان نفسه 373/1.
(5) الكشّاف، الزّمخشري ، 33/3.
(6) الكشّاف، 33/3.
(7) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 613/2 .

قال الإمام أبو زُرْعـــة: (ت264هـ)" قرأ نافع وأبو عمرو وحفص (أو لم تأتهم بيّنـــةُ) بالتّاء لتأنيث البيّنة، وحجّتهم إجماع الجميع على التّاء في قـــولـــه: (حَتَّى تَـــأْتِهِمْ الْبَيِّنَـــــةُ)[1]وقـــرأ الباقـــون: (أو لم يأتهم بينـــةُ) بالياء، لأنّ تأنيث البيّنة غير حقيقيّ، والبيّنـــــة في معـــنى البيـــان، وحجّتهم قـــولـــه: (قَـــدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَـــةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُـــدًى وَرَحْمَةٌ) [2]

وقـــولـــه: (قل إني على بيّنـــة من ربّي وكـــذّبتم به) [3] أي بالبيّنـــة و لم يقـــل بهـــا".[4] وأصل الإسناد التّذكير لأنّ التّذكير ليس علامة ولكنّه الأصل في الكلام".[5]

ونسبت القراء ة بالتّذكير إلى:" ابن كثير، وابن عامـــر، وشـــــعبة، وحمـــزة، والكســـائي، وخلف الـــعاشر وابن وردان بخلف عنـــه (يأتيهم) بياء الـــتّذكير. وقرأ الباقـــون (تأتهم) بتـــاء التأنيث،

وهـــو الوجـــه الثّاني (لابن وردان)". [6]

ويتّضح من خلال دراسة النّصوص القرآنيّة السّابقة أنّ لفظة بيّنة ذكّرت وأنّثت في القرآن، أمّا تأنيثها فعلى لفظها، وأمّا تذكيرها فلأنّـــها مـــؤنّث غير حقيقيّ أو لتأويلها بالبيان.

والجمهـــور على إضـــافـــة بيّنـــة إلى (ما) وحكى الكسائي بتنوين (بيّنةٌ) مرفوعـــة و(مـــا) على قـــولـــه بـــدل من (بيّنة)، أو خبر مبتدأ محذوف، أي هي مـــا في الصّحـــف الأولى، وأجيز نصب (بيّنة) على الحال من (مـــا)، ولا يجـــوز أن يكون حالا من المنوي في الظّـــرف، وهـــو في (الصّحـــف)، لأنّ العامل معنى، و(مـــا) رفع على الفاعليّة، وقرئ: في الصّحف بالإسكان تخفيفا". [7]

ثالثا: لفظة بيّنة بالتّأنيث: وأمّا اللّفظة بالتّأنيث فقد وردت في مواضع عديـــدة أذكـــر منـــها قـــولـــه تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـــهٍ غَيْرُهُ

---

(1) البيّنة : 4.
(2) الأنعام : 157.
(3) الأنعام : 57.
(4) حجّة القراءات للإمام الجليل أبي زرعه عبد الرّحمن بن محمّد بن زنجلة، تحق : سعيد الأفغاني، مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الخامسة(1418-1997م) ص : 465 . ينظر في توجيه القراءات شرح الهداية، لأبي عبّاس أحمد بن عمّار المهدوي، تحق ودراسة : د .حازم سعيد حيدر، مكتبة الرّشد، الرياض ط1(1416-1995م) 423/2 . الفريد في إعراب القرآن المجيد، 443/3 . تفسير التحرير والتّنوير، 345/16.
(5) تفسير التّحرير والتنوير، ابن عاشور، 345/16 .
(6) المغني في القراءات العشر المتواترة، د . محيسن ،35/3، 36 . ينظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها لمؤلفه: أبي محمّد مكّي المدني بن أبي طالب القيسيّ، تحق : الدّكتور، محي الدّين رمضان، مؤسّسة الرّسالة ط5(1418-1997م) ص : 108 .
(7) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 443/3 .

قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَـــذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِـــي أَرْضِ اللّـــهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [الأعراف: 73]﴾ فأنّث بقولـــه: (جاءتكم) بالتّـــاء مطابقـــة مع اللّفـــظ.

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـــهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْـــيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [الأعـــراف: 85]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (قد جاءتكم بيّنة) فأنّث على القياس كما في الآية قبلها. ومدلول قولـــه: (تَبْخَسُوا) أي: تُنقصوا". [1]

وقـــولـــه: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ [البينة: 4]﴾

ويفهم ممّا تقدّم: أنّ لفظة-بيّنة- ذكّرت وأنّثت في لغة القرآن،كما قرئـــت بـــذلك أيضـــا وتذكيرها حملا على معنى البرهان أو البيان، وتأنيثها على اللّفظ وهو الغالب، إذ لم يرد بالتّـــذكير من لفظة-البيّنة- إلا المواضع الثّلاثة المذكورة.

لفظة –الجنّة– مستويّ فيها التّذكير والتّأنيث:

من المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة التّي استوى فيها التّذكير والتّأنيث لفظة الجنّة وقد وردت بذلك في قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ [قـــ: 31]﴾ فذكّر بقوله: (بعيد) "لأنّه على زنة المصدر،كالزّئير والصّليل: والمصادر يستوي في الوصف بها المذكّر والمؤنّث، أو على حـــذف الموصوف، أي شيئا غير بعيد، وعزيز غير ذليل".[2] أو حملا على المعنى " لأنّ الجنّة والبستان بمعنى كما أنّ الموعظة والوعظ كذلك".[3]

وقوله تعالى: (غير بعيد) نصب على الظّرف، أي: مكانا غير بعيد، أو على الحـــال"[4] مـــن الجنّة".[5]

- ***لفـــظة–حُـــجّة– بين التّذكير والتّأنيث:***

---

[1] معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربيّة، 119/1

[2] الكشّاف، الزّمخشري، 29/6 .

[3] الفريد في إعراب القرآن المجيد، 355/4 .

[4] الكشاف، 29/6.

[5] الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 355/4.

لفظة –حجّة–من المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة الواردة بالتّذكير والتأنيث في لغة القرآن الكريم

.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير:جاءت لفظة حجّة بالتّذكير في ثلاثة مواضع هي: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [البقرة: 150]﴾ فذكّرت لفظة (حُجّة) بشهادة قوله: (يكونَ) بالياء علامة التّذكير، ولأنّ لفظة (حُجّة) مؤنّث غير حقيقيّ، جاز تذكيرها حملا على معنى اللّفظ،كما أنّ وجود الفصل بين الفعل الناقص في قوله: (يكونَ) وبين اسمه المفصول بينه بعدد من الحواجز والمتمثلة في قوله (للنّاس) و(عليكم) سوّغ التّذكير أيضا وحسّنه.

ويعرب قوله تعالى: (لئلاّ يكونَ للنّاسِ عليكم حجّةٌ) "اللاّم متعلّقة بقوله: (فولّوا)،...و(حُجّةٌ) اسم كان، و(للنّاس)الخبر، و(عليكم) في موضع نصب على الحال، لتقدّمه على الموصوف وهو (حُجّة)". [1]

فإن قلت هل يجوز أن يتعلّق (عليكم)بحجّة، كما زعم بعضهم، قلتُ: إن جعلت الحجّة مصدرا وهو الوجه لأنّ المراد بالحجّة هنا المحاجّة والمجادلة فلا، لأنّ ما كان

في صلة المصدر لا يتقدّم عليه، وإن جعلتهما اسما فلا بأس".[2]

فجعل ما يحتَجّ بها الّذِين ظَلموا مستثنى من الحُجّة وإنْ لم يكن حجّة". [3]

ويجوز أنّه سُمِّيَ ما يحتجّون به حجّة كقوله: (والَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ)[4] فسمَّى الدّاحضَة حُجّة". [5]

---

[1] الفريد في إعراب القرآن المجيد، 392/1.
[2] الفريد في إعراب القرآن المجيد، 392/1.
[3] المرجع نفسه، 392/1.
[4] الشورى : 16.
[5] معجم مفردات القرآن الكريم، ص : 121.

و"الحجّة الدّلالة المبيّنة للمحجّة أي المقصد المستقيم والذي يقتضي صحة أحدِ النّقيضين". [1] وسيأتي شرح هذه الآية في تأنيث لفظة (حجّة). وقيل: "الحجّة البرهان، وحَجَّ مُنَاظِرَهُ غلبه بالحجّة والبرهان".[2]

ونظيره قوله تعالى: ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً [النساء: 165]﴾

وقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ [الجاثية: 25]﴾

ثانيّا: اللّفظة بالتأنيث: وردت لفظة حجّة بذلك في ثلاثة مواضع أيضا، في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ [الأنعام: 83]﴾ والشّاهد قوله: (وتلك حجّتنا) فأنّثت لفظة الحجّة بدليل قوله: (تلك) التّي يشار بها للمفردة المؤنّثة كما هو هنا، أو لجمع غير العاقل.

وقوله: ﴿ قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ [الأنعام: 149]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (الحجّة البالغة) فأنّث بالوصف دلالة على تأنيث الموصوف بدليل أنّ "الحجّة مبتدأ مؤخّر والبالغة صفة...والجملة مقول القول".[3]

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ [الشورى: 16]﴾ فأنّث بقوله: (داحضة) مطابقة مع المبتدأ لأنّ"حجّتهم مبتدأ ،وداحضة خبر حجّتهم".[4] ومعنى قوله: (داحضة) أي: باطلة زائلة، يقال أدحضت فلانا في حُجّته فَدحضَ".[5]

- ***لفظة –الحياة– بين التّذكير والتّأنيث:***

ومن المؤنّثات المجازيّة اللفظيّة لفظة –الحياة– وأكّد تأنيثها بوصفها **بِ(الدّنيا)** وبالرّغم من كونها كذلك إلاّ أنّها ذكّرت في القرآن والسّر في ذلك هو ما سنعرفه في تحليل أنموذج التّذكير.

---

(1) معجم مفردات القرآن الكريم ، الرّاغب، ص : 121 .
(2) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم، 123/1، 124.
(3) إعراب القرآن الكريم، محي الدّين الدّرويش، 311/1 .
(4) إعراب القرآن نفسه،311/1.
(5) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 186 .

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: ذكّرت لفظة (الحياة) في القرآن في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ[البقرة: 212]﴾ والشّاهد قوله: (زُيّنَ) بحذف التّاء دلالة على تذكير الفاعل ولو كان اللّفظ مؤنّثا لقيل (زُيّنت) بالتّاء وهذا يجوز في فلسفة اللّغة العربية مادام المسند إليه مصدرا والفعل متقدّم عليه .والتّذكير على معنى البقاء.

يقول الفرّاء: "وقوله: (زُيّن للّذين كفروا الحياةُ الدنيا) ولم يقل (زُيّنت) وذلك جائز، وإنّما ذكّر الفعل والاسم مؤنّث؛ لأنّه مشتق من فعل في مذهب مصدر، فمن أنّث أخرج الكلام على اللّفظ، ومن ذكّر ذهب إلى تذكير المصدر".[1] مستدلا على ذلك بشواهد قرآنية مصادرها مشتقّة من فعل جاءت بالتّذكير لأنّها مصادر بالرّغم من أنّ ألفاظها مؤنّثة. فقال:"وَمِثْلُه (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى) [2]و(قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ) [3] (وأَخَذَ الَذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) [4].وسيأتي شرح هذه الآيات،كلّ في مكانه.

وعقّب قائلا:" فأمّا في الأسماء الموضوعة فلا تكاد تذكّر فعل مؤنّث إلاّ في الشّعر لضرورته".[5] وقد ذكّرت ألفاظ من هذا النّوع في الشّعر، لا لضرورة، ولكن حملا على المعنى.

وحَمَل أبو بكر الأنبا ري التّذكير هنا على المعنى، ولأنّ تذكير غير الحقيقي جائز متى تقدّم فعله. بعكس لو أسند الفاعل إلى الفعل، لأنّه في هذه الحال يجب إلحاق التّاء به، ومن ذكّر في مثل هذا فعلى المعنى، والوجه التّأنيث. فقال:"فذكّر (زُيّن)، والحياة مؤنّثة على معنى: زُيّن للذين كفروا البقاء".[6] لتقدّم الفعل "وإذا تأخّر الفعل بعد هذه الأشياء، أنّث، وقبُح تذكيره كقولك: ضَرَبْتُكَ أَوْجَعَتْنِي، وصيْحتُك أفْزَعتْني، ويجوز أن

---

(1) معاني القرآن، الفرّاء، 125/1 .
(2) البقرة : 275 .
(3) الأنعام : 104 .
(4) هود : 67 .
(5) معاني القرآن، الفرّاء،125/1.
(6) المذكّر والمؤنّث ،229/2 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ،447/1 . إملاء ما منّ به الرحمن العكبري، ص : 86 .

يـــذكـــر الفعـــل حمـــلا على المعنى، فتقول ضربتـــك أوجعني، وصـــيحتك أفـــزعني. وإنّمـــا صار التّأنيث أجـــود".[1]

والّـــذِين أجـــازوا تذكير اللّفـــظ في حـــال تـــقدّمـــه وتأخـــر الفعـــل فقـــــد علّلـــوا لـــذلك بقـــولهم:" لأنّ الفعـــل إذا أتى بعـــد الاســـم كان فيه مـــكني من الاسم، فاســـتحبوا أن يضمروا مـــذكّرا، وقبلـــه مـــؤنّث، والـــذين استجازوا ذلـــك، قالـــــوا: نـــــذهب إلى المـــعنى، وقالـــوا هـــو في التّقديم والتّأخير ســـواء".[2] والمرجّح في نظري ما ذهب إليه أبو بكر بن الأنباري من أنّ تأخير الفعل يوجب إلحاق العلامة وهو ما عليه جمهور النحاة. ووجوب إلحاق العلامة يخرج عن موضوع هذا البحث.

وأخلص إلى أنّ في تذكير لفظة-الحياة- في الآية الكريمة ثلاثة أوجه وهي:

أوّلا: لأنّها مصدر، **ثانيّا**: لأنّ تأنيثها غير حقيقيّ، **ثالثا**: لأنّ الحياة والعيش والبقاء بمعنى واحـــد. وحسن التّذكير لوجود الفصل.

وإضافة إلى ورودها بالتّذكير في هذا الموضع فقد قرئت فيه أيضـــا بالتّأنيث، حيث" قرأ ابـــن أبي عبلـــة: زُيّـــنت بإظهار الـــعلامـــة".[3]والملاحظ أنّ وصـــف-الحيـــاة- بمؤنّـــث أصـــيل وهو"الدّنيا" قَوّى التّأنيث فيها لأنّ-الدّنيا- مختوم بألف، والألف أصل في الاسم، ممّا جعلـــها لا تخرج إلى التّذكير إلاّ في موضع واحد ولهذا السّبب قرئت فيه أيضا بالتّأنيث.

وإعراب قـــولـــه تعالى: (زُيّن للّـــذين كفروا الحياةُ الـــدّنيا) الجمهور على البناء للمفعول في زُيِّـــن، ورفـــع الحياة بـــه على الفاعلية، وقرئ[4] (زَيّن) على البناء للفاعـــل".[5]

ومعنى (زُيّن) من "زان الشّيْءَ وزيّنه: حسّنـــه وزخـــرفـــه، وزيّن لـــه الأمـــر: حسّنـــــه ورغّبـــه فيه وهـــو من الشّيطان يعني الوســـوســـة والإضلال".[6]

لـــفـــظ- خـــافيّـــة- بين التّذكير والتّأنيث قراءة:

ومن الألفاظ القرآنيّة التّي قرئت بالتّـــذكير والـــتّأنيث لفظـــة (خافيّة) وذلـــك في قـــولـــه تعالى: ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ [الحاقة: 16] يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ

---

(1) المذكّر والمؤنّث نفسه ،229/2 .
(2) المرجع نفسه،229/2 .
(3) البحر المحيط، أبو حيّان، 129/2 .
(4) البحر المحيط نفسه، 129/2 .
(5) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب ، 447/1 .
(6) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم ،250/1 .

خَافِيَةٌ [الحاقة: 18]﴾ والشّاهد قوله: (لا تخفى منكم خافيّة) يقرأ بالياء والتّاء".[1] فقد" قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر (لا يخفى) بياء التّذكير، وقرأ الباقون (لا تخفى) بتاء التّأنيث.

وعلّله بعضهم بقوله: "وجاز تذكير الفعل، وتأنيثه، لأنّ تأنيث الفاعل وهو خافيّة غير حقيقي".[2] والتأنيث قراءة الجمهور".[3]

وجوّز الفرّاء القراءتين بهما فقال:" قرأها يحي بن وثّاب بالياء، وقرأها النّاس بعد بالتّاء (لا تخفى)، وكلّ صواب، وهو مثل قوله: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ)[4] وأخذت".[5]

ويعرب قوله: (منكم) صفة (لخافيّة)، وخافيّة صفة مؤنّثة لموصوف محذوف يقدر بالفعلة".[6]

ومن الفنون البلاغيّة في الآية الكناية في قوله: (تُعْرَضون) لأنّ العرض أصله إمرار الأشياء على من يريد التّأمّل منها مثل عرض السّلعة على المشتري وعرض الجيش على أميره وأُطلق هنا كناية عن لازمه وهو المحاسبة مع جواز إرادة المعنى الصّريح".[7] ومن الصّور البديعيّة وجود جناس الاشتقاق بين قوله: (لا تخفى) و(خافيّة).

ومدلول قوله: (لا تخفى منكم خافية) أي:" لا تخفى على الله ولا على ملائكته...الفِعْلة من أفعال العباد، أو يقدّر بنفس أي لا تخفى من الحساب نفس أيّ أحد ولا يلتبس كافر بمؤمن ولا بارّ بفاجر".[8]

ويستنتج ممّا سبق أنّ لفظة (خافيّة) قرئت بالتأنيث بناء على مراعاة اللّفظ لأنّها صفة مؤنّثة، وقرئت بالتّذكير لأن تأنيثها غير حقيقيّ، والفاصل محسّن في القراءتين.

- ***لفظة –خصاصة– ترد بصيغة التّذكير:***

ومن المؤنّثات اللّفظية المجازيّة الواردة بالتّذكير في لغة القرآن الكريم، لفظة–خصاصة– وقد وردت في موضع واحد في عموم القرآن، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ

---

(1) الحجّة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص :351. ينظر تفسير الجلالين، الدّار الشّاميّة للمعارف بدمشق، التّدقيق والمراجعة بإشراف، الأستاذ مروان سوار، مدقق المصاحف لدى وزارة الأوقاف السّوريّة، دار الجيل، ط1(1418-1998م) ص : 567 .
(2) المغني في القراءات العشر المتواترة، 315/3 .
(3) ينظر تفسير التّحرير ابن عاشور، 129/29 .
(4) هود: 67.
(5) معاني القرآن، الفرّاء، 3 /181.
(6) تفسير التّحرير والتنوير، ابن عاشور، 129/29.
(7) التّحرير والتنوير نفسه، 128/29.
(8) التّحرير والتنوير، 29 /129.

وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الحشر: 9]﴾ والشّاهد قوله: (كان بهم خصاصة) لأنّ تجريد الفعل(كان) من علامة التّأنيث دلالة على تذكير اسمه (خصاصةٌ).

وقيل:" ذكّر الفعل حين فرّق بينه وبين الاسم".[1] سبق وأن ذكر الرأي الخاصّ في مسألة الفصل مع المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة المفردة.

وذهب ابن عاشور إلى أنّ "تذكير فعل (كان) لأجل تأنيث الخصاصة ليس حقيقيّا، والثّاني: لأنّه فصل بين (كان) واسمها بالمجرور".[2] وهو الوجه الذي سبقت الإشارة إليه.

وأُضيفُ تعليلا ثالثا: وهو أنّه ربّما ذكّر حملا على معنى الفقر، لأنّ المراد بالخصاصة في الآية الكريمة–الفقر–وهو ما عليه الرّاغب حيث قال:" عبّر عن الفقر الذي لم يسدّ بالخصاصة".[3]

وأصل"الخصاصة من الاختصاص وهو انفراد بالأمر، فالخصاصة الإنفراد بالحاجة؛ أي ولو كان بهم فاقة وحاجة".[4]

وجملة (ولو كان بهم خصاصة) " في موضع الحال أي مفروضة خصاصتهم".[5]

ومن الفنون البلاغيّة في الآية:"الاستعارة اللّطيفة في قوله: (تبوءوا الدّار والإيمان) فقد شبّه الإيمان المتمكّن في نفوسهم، بمترل ومستقرّ للإنسان نزل فيه، وتمكّن منه حتّى صار مترلا له، وهو من لطيف الاستعارة".[6]

وقوله: (والذين تبوّءوا الدّار والإيمان من قبلهم). يعني الأنصار[7].

- ***لفظة –ٱلْخِيَرة–بين التّذكير والتّأنيث:***

ومن المؤنّثات اللّفظيّة الواردة في القرآن الكريم بالتّذكير كلمة –الخِيَرَة– وقد وردت اللّفظة في عموم القرآن الكريم في موضعين الأوّل بالتّذكير، والثّاني قرئت فيه بالتذكير والتّأنيث.

---

(1) معاني القرآن، الأخفش، 26/1 .
(2) تفسير التّحرير والتّنوير، 94/28 .
(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب، ص : 167 .
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 19/18، ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 98/6 .
(5) الكشّاف نفسه، 98/6.
(6) صفوة التّفاسير، 1313/3 .
(7) ينظر مثلا الكشاف، 98/6. تفسير الجلالين، ص : 546 .

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: جاءت في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ [القصص: 68]﴾ والشّاهد في قوله: (ما كان لهم الخيرة) فذكّر بقوله: (ما كان)."والخيرة اسم كان و(لهم) الخبر".[1] والخيرة: من التّخيّر كالطّيرة من التّطيّر تستعمل بمعنى المصدر وهو التّخيّر وبمعنى المتخيّر كقولهم محمّد خيرة الله في أرضه".[2] قيل و لم يسمع في هذا الوزن غيرهما".[3]

ثانيّا: قراءة اللّفظة بالتّذكير والتّأنيث: فقد قرئت لفظة –الخِيَرَة– بذلك في قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً [الأحزاب: 36]﴾ وموضع الشّاهد قوله:(أن يكون لهم الخيرة) يقرأ بالياء والتّاء".[4]

فقد "قرأ هشام، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف الأحمر (يكون) بياء التّذكير، لأنّ الفاعل وهو(الخِيَرَةُ) مؤنّث غير حقيقي، ولأنّ الخيرة، والاختيار سواء، فحمل على المعنى، وللفصل بين الفعل، والفاعل بالجار والمجرور وهو (لهم)". [5] وقرأ الباقون (تكون) بتاء التّأنيث، لتأنيث لفظ الفاعل وهو الخيرة".[6]

ويتّضح ممّا سبق أنّ لفظة–الخِيرة– مؤنّثة وذكّرها القرآن، كما قرئت بالتّذكير والتأنيث، لأنّها لمؤنّث غير حقيقي، وجاز أن تحمل على معنى الاختيار لأنّهما بمعنى واحد، وما الفصل إلاّ محسّن تذكيرا وتأنيثا.

- ***لفظة– دُولَة–بين التّذكير والتّأنيث قراءة:***

ومن الألفاظ التي قرئت بالتّذكير والتّأنيث أيضا لفظة–دُولَة–هذا لمن قرأ بالرّفع وذلك في قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [الحشر:7]﴾ لفظة–دُولَة– في

---

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 724/3 .
(2) الكشّاف، 232/4 .
(3) المغني في القراءات العشر المتواترة، 152/3.
(4) الحجّة في القراءات السّبع ، ابن خالويه ، ص : 290 .
(5) المغني في القراءات العشر المتواترة، 152/3.
(6) المغني نفسه، 153/3، ينظر تفسير التّحرير، 28/22 .

الآيـــة تـــذكّر وتـــؤنّث وقـــد تخرج عن ذلـــك تبعا لتخريج القـــراءات القرآنيّـــة. لأنّ مـــن الـــقرّاء، من قرأ قولـــه: (يكون) بالتأنيث، ومنهم من قرأ بالتّـــذكير، ومنهم من قـــرأ بغيرهمـــا وفيهم من قرأ بأوجـــه متعدّدة.

فقد" قرأ أبو جعفر تـــكون بالتّأنيث، و(دُولـــةٌ) بالّرفع، على أنّ كان تامّـــة لا تحتـــاج إلى خبر، ودولةٌ فاعل، وأنّث الفعل لتأنيث لفـــظ دُولـــة. وقرأ هشام بثلاثـــة أوجـــه: الأولى تأنيث (تكون) ورفع (دُولـــة) مثل قراءة أبي جعفر. الثاني والثالث: تـــذكير (يكون) وعليـــه النّصـــب والرّفع في (دولـــة). وقرأ الباقون، بتـــذكير(يـــكون) ونصب (دُولـــةً) على أنّ كان ناقصـــة واسمهـــا ضمير الفيء...و(دولـــةً) خبر يكون"[1] وهي قراءة الجمهور".[2] وكثرة القراءات هذه تعود إلى اختلاف اللّهجات العربيّة من جهة كما هو معلوم، وإلى وفرة معاني اللّغة العربيّة.

و قـــولـــه: (دولـــةً) بالنّصب يُخْرِج الكلمة من باب التّـــذكير والتّأنيث.

والـــدُّولـــة: اسم لمـــا يـــدور من الجـــدّ والحـــظوظ، أولما يتداول في أيـــدي النّاس".[3]

قال تعالى: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ).[4]

والـــدَّوْلَـــةُ بفتح الدّال: النّوبة في الغلبـــة والملـــك. ولـــذلـــك أجمع القرّاء المشـــهورون على قراءتـــها في هـــذه الآيـــة بضـــم الدّال".[5]

والمراد بالأغنياء الّذِين هم مَظَـــنّة الغنى، وهم الـــغزاة لأنّهم أغنياء بالمغانم والأنفال".[6]

- ***لفـــظة – تذكـــرة– ترد بصيغة التّذكير:***

لفـــظة تـــذكرة مـــؤنّثة لفـــظا وذكّرت في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿كَلَّـــا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ [عبس:11] فَمَن شَاء ذَكَرَهُ [عبس: 12]﴾ فذكّر قوله: (تذكرة) بدليل عود الضّمير المـــذكّر عليها في الآيـــة بعـــدها (فمن شـــاء ذَكَـــرَهُ).بناء على التأويل.

قال الزّمخشري: " ذكّـــر الضّمير لأنّ، التّـــذكرة في معنى الـــذّكر والـــوعـــظ".[1]

ومعنى قـــولـــه: (فمن شاء ذكـــره) " أي كان حـــافظـــا لـــه غير ناس".[2]

---

(1) المغني في القراءات العشر المتواترة، 296/3 . ينظر تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 86/28.
(2) تفسير التّحرير والتّنوير 86/28. ينظر معاني القرآن، الفرّاء 145/3 .
(3) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة ، محمّد إسماعيل إبراهيم،1/ 195. ينظر معاني القرآن، الفرّاء 145/3. معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة،422/1.
(4) آل عمران : 140 .
(5) تفسير التّحرير، 28/ 86 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 249/3 .
(6) تفسير التّحرير والتّنوير، 28/ 86.
(1) الكشّاف،الزّمخشري، 209/6 .

و"كـــلاّ ردع عن المعاقب عليه، وعن معاودة مثلـــه (إنّهـــا تذكـــرة) أي مـــوعظـــة يجب الاتـــعاظ والعمـــل بموجبهـــا".[2]

ونظيره قـــولـــه: ﴿كَـــلاّ إِنَّـــهُ تَذْكِرَةٌ [المـــدثر: 54] فَـــــمَن شَـــاءَ ذَكَـــرَهُ [المـــدثر: 55]﴾ فَ"الضّمير في (إنّـــه) و(ذَكَره) للتّذكرة في قـــوله: (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّـــذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ)[3] وإنما ذكّـــر لأنّها في معنى الذّكر أو القرآن".[4]

ومذهب الفرّاء أنّ الضّمير في قوله: (إنّه تذكرة) للقرآن حيث قال:" وقوله: (إنّه تذكرة) يعني هذا

القرآن، ولو قيل: (إنّها تذكرة) لكان صوابا، كما قال في عبس".[5] وعلّل ذلك بقوله:" فمـــن قال:

(إنّها) أراد السّورة، ومن قال: (إنّه) أراد القرآن".[6] وفي تصوّري أنّ الضّمير للتّذكرة، وإنْ أعيد على السّورة أو القرآن فذلك لأنّهما أصل التّذكرة.

- ***لفظة –رأفـــة–بين التّذكير والتّأنيث قراءة:***

من المؤنّثات اللّفظية المجازيّة التّي قرئت بالتّذكير والتّأنيث لفظة–رأفـــة– وذلك في قوله تعـــالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ [النـــور: 2]﴾ والشّاهد قوله: (ولا تأخذكم) بالتّاء وقرئ أيضا (ولا يأخذكم) بالياء، والأغلبيّة على التّاء.

يقول الفرّاء: اجتمعت القرّاء على التّاء إلاّ أبا عبد الرحمن فإنّه قرأ: (ولا يأخذكم) بالياء وهو صواب؛ كما قال (وأخذ الذين ظلموا الصّيحة[7])".[8] والرّأفة أرقّ أنواع الرّحمة".[9]

- ***لفـــظة–رحـــمـــة– بين التّذكير والتّأنيث:***

لفـــظة (رحـــمة) جاءت في مواضع عديدة في القرآن الكريم ذكّرت في أكثر من موضع

---

(1) الكشّاف نفسه، 209/6.
(2) الكشّاف، 209/6.
(3) المدثر : 49 .
(4) الكشّاف، 184/6 .
(5) معاني القرآن، 206/3 .
(6) معاني القرآن، الفرّاء، 206/3.
(7) هود :67.
(8) معاني القرآن، الفرّاء، 245/2 .
(9) معاني القرآن نفسه،2 /245 . ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 453/1 .

وأنّثت في مواضع كثيرة كما سيتبيّن ذلك ممّا يلي:

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير:فقد وردت بذلك في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ [الأعراف: 56]﴾ ذُكِّرت لفظة-رحمة- في الآية والدّليل على تذكيرها ، الوصف المذكّر وهو قوله: (قريب) "والرّحمة مؤنّثة، فقياسها أن يخبر عنها إخبار المؤنّث فيقال قريبة".[1] بالتّاء.

وعدم لحاق علامة التّأنيث للوصف (قريب) مع أنّ موصوفه مؤنّث اللّفظ، وجّهه علماء العربيّة بوجوه كثيرة، وجلّها يحوم حول تأويل الاسم المؤنّث بما يراد به من اسم مذكّر".[2]

ذهب الفرّاء في كتابه المذكّر والمؤنّث إلى أنّ سبب تذكير الصّفة والموصوف مؤنّث لأنّ المراد بِـ (قريب) القرب والبعد وهما لغتان، حيث قال:" وقال: (إنّ رحمة الله قريب من المحسنين) وقريبة، لغتان مقولتان في القرب والبعد، فإذا صاروا إلى النّسب قالوا: قريبة منك وبعيدة".[3] يفهم من هذا القول أنّ تذكير الوصف (قريب) وتأنيثه يجوز فيما لو كان بمعنى الظّرف كما في الآية، ولا يجوز فيما لو خرج إلى غيره كالنّسب.

وقد أكّد ذلك في كتابه معاني القرآن حيث قال:" ذكّرت قريبا لأنّه ليس بقرابة في النّسب، قال: ورأيت العرب تؤنّث القريبة في النّسب لا يختلفون فيها، فإذا قالوا دارك منّا قريب، أو فلانة منك قريب في القرب والبعد ذكّروا وأنّثوا. وذلك أنّ القريب في المعنى وإن كان مرفوعا فكأنّه في تأويل: هي من مكان. فجعل القريب خلفا من المكان؛ كما قال الله تبارك وتعالى: (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ[4]) وقال: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ)[1] ولو أنّث ذلك فبنى على بعدَتْ منك فهي بعيدة وقَرُبت فهي قريبة كان صوابا حسنا".[2] مستدلاّ بقول عروة بن حزام[3] التالي:

---

(1) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 553/2 .
(2) تفسير التّحرير والتّنوير، القسم الثّاني، 18/8 .
(3) المذكّر والمؤنّث، ص : 123 .
(4) هود : 83 .
(1) الشورى : 17 .
(2) معاني القرآن، الفرّاء، ط3، 381/1 .
(3) معاني القرآن، الفرّاء، 412/2

عشِيَّـــةَ لا عفراءُ منـــكَ قريبةٌ فَتَـــدْنُـــو ولا عَفْرَاءُ مِنْـــكَ بَعِـــيدُ[1]

ومن قال بالرّفع وذكّـــر لم يجمع قريبا و[لم] يثنّـــه. ومن قال إنّ عفراء منـــــك قريبـــــة أو بعيـــدة ثنّى وجمع".[2]

وأمّا "إذا كان في معنى النّسب ثُنِّيَ وجُمِع وأُنِّث فقيل: قريبون وأقرباء، وفـــلانـــة قريبتي، أي ذات قرابتي".[3] فلا يكون من باب ما يقع على المذكّر والمؤنّث.

وعلّل الأخفش مجيء لفظة (قريب) بالتّذكير في الآية الكريمة بثلاثـــة أمور: **الأوّل**: أنّ لفـــظ قريب يـــذكـــر ويؤنث. **والثّاني**: حملا على المعنى، و**الثّالث**: جعله كالمؤنثات السّماعية حيـــث يجوز فيهـــا

التّذكير كالشّمس، تغليبا للمـــذكّر على المؤنّث، لأنّـــه الأصل، والمـــؤنّث فرع عليـــه وقـــد أشير إلى هذا مرّات عديدة فيم سبق.

فقال:" وقال: (إنّ رحـــمة الله قريب من المحسنين) فـــــذكّر (قريـــب) وهـــي صـــفـــــة (الرّحمـــة) وذلـــك كقول العرب"ريح خريف" و"ملحفـــة جـــديد" و"شاة ســـديس[4]"، وإن شئت قلت: تفسير (الرّحـــمة) هاهنا المطـــر ونحـــوه فلذلـــك ذكّر.كما قـــال: (وإن كـــان طـــائفة منكم آمنوا) فـــذكّـــر لأنّـــه أراد النّاس، وإن شئت جعلتـــه كبعض مـــا يـــذكّرون مـــن المـــؤنّث كقول الشاعـــر: [5]

فَلاَ مُزْنَـــةَ وَدَقَتْ وَدْقَـــهَا وَلاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا [6]

وعلّل الزّمخشري تذكير الوصف(قريب) الـــذي اقتضى دلالـــة تـــذكير لفـــظة (رحمـــة) في الآية، بأربـــعة أشياء فقال:" ذكّر قريب على تأويل الـــرّحمة بالرّحـــم أو التّرحّـــم، أو لأنّـــه صفـــة موصوف محـــذوف، أي شيء قريب، أو على تشبيهه بفعيل الـــذي هـــو بمعنى مفـــعول

---

[1] ديوانه ، جمع وتحق وشرح أنطوان محسن القوّال، دار الجيل، بيروت،ط1(1416-1995م) وفيه برواية : عشيّة لا عفراء دان ضرارها + فتُرْجى ولا عفراء ن قريب) ص : 24 . والبيت في المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنبا ري، 2/ 45 برواية: (ليالي لا عفراء منك بعيدة + فتسلو ولا عفراء منك قريب) وجاء في الخصائص، ابن جنّي، 412/2 (فتسلى) . وقد سلم الوزن العروضي مع اختلاف الروايات .

[2] معاني القرآن، الفرّاء نفسه،380/1، 381 .

[3] الفريد في إعراب القرآن المجيد، 450/1 .

[4] جاء في المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السّيوطي، 218/2، (وبعير سَدس، وسَديس، ألقى السّن التّي بعد الرَّباعيّة وذلك في الثّامنة، الذّكر والأنثى فيه سواء).

[5] هو: عامر بن جوين .

[6] تقدّم توثيقه.

كما شبّه ذاك به، فقيل قتلاء وأسراء، أو على أنّه بزنة المصدر، الّذي هو النّقيض والضّغيب* أو لأنّ الرّحمة غير حقيقي".[1]

ويستنتج ممّا سبق: أنّ لفظة قريب ذكّرت لأنّ تأنيث الرّحمة غير حقيقيّ أو حملا على المعنى، لأنّ الرّحمة والغفران والعفو بمعنى واحد،كما أنّ صيغة "قريب". على وزن "فعيل" وفعيل يستوي فيها المذكّر والمؤنّث حقيقيّا كان أو غير حقيقيّ".[2]

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [هود : 118] إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ [هود: 119]﴾ فذكّر بقوله (خلقهم)لأنّ "الضّمير في (ذلك) يعود للرّحمة، وإنّما

لم يقل و-لتلك-لأنّ تأنيث الرّحمة غير حقيقيّ كقوله تعالى: (هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي)[3]و لم يقل هذه".[4] والرّحمة رِقّة تقتضي الإحسان إلى المرحوم".[5]

وللرّحمة معنيان فهي" تستعمل تارة في الرّقة المجرّدة وتارة في الإحسان المجرّد عن الرّقة نحو رحم الله فلانا. وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلاّ الإحسان المجرّد دون

الرّقة وعلى هذا رُوي أنّ الرّحمة من الله إنعام وأفضال ومن الآدميين رقّة وتعطف".[6]

ثانيّا: لفظة رحمة بالتّأنيث: وردت اللّفظة في آيات عدّة أذكر منها قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ [الأنعام:147]﴾ فأنّث بقوله: (واسعة) لأنّ الصّفة تطابق الموصوف تذكيرا وتأنيثا.

---

* النّقيض والضّغيب، النّقيض هو صوت العقاب وصوت الحمل، والضّغيب هو صوت الأرنب . هامش الكشّاف، الزمخشري، 111/2.

(1) الكشّاف،111/2. ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 314/2 ، 315 . و البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، 360/3 .

(2) البرهان في علوم القرآن، 360/3 .

(3) الكهف : 98 .

(4) البرهان في علوم القرآن، الزّركشي ، 3/ 363 .

(5) معجم مفردات القرآن الكريم ، الرّاغب، ص : 215 .

(6) المرجع نفسه، ص : 215، 216 .

ونظيره قـــولـــه: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاء رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُـــمْ قَـــوْلاً مَّيْسُوراً [الإسراء: 28]﴾ فأنّثت لفظة (رحمة) بعود الضمير المؤنّث عليها في قوله (ترجوهـــا) ولأنّ قولَه (ترجوها) "صفة لـ (رحمة)". [1]

وقوله: (ابتغاءَ رحمةٍ من ربّك ترجوها) حال من ضمير(تُعْرِضَنَّ) مُصـــدّر بالوصـــف، أي: مبتغيا رحمة من ربّك".[2] وضمير (عنهم) عائد إلى ذي القربى والمســـكين وابـــن الســـبيل".[3] والإعراض: أصله ضدّ الإقبال مشتقّ من العُرض-بضمّ العين-أي الجانب، فأعرض بمعـــنى أعطـــى جانبه (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ)[4].

وهو هنا مجاز في عد م الإيتاء أو كناية عنه لأنّ الإمساك يلازمه الإعراض".[5] أي إن ســـألك أحدهم عطاء فلم تجبه إليه حياء لضيق اليد فقل لهم قولا ميسورا. وقوله تعالى: (وقل لهـــم قـــولا ميسورا) " شبّه المقبول بالميسور في قبول النّفس إيّاه لأنّ غير المقبول عسير".[6]

- ***لفـــظة -ساعـــة-بين التّذكير والتّأنيث:***

جاءت لفظة-ساعـــة- في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، أنّثت في بعضها وذكّرت في واحد منها، وبعضها لم يتأكّد فيه التّأنيث ولا التّذكير، وإن كانت اللّفظة مؤنّثة تأنيثا مجازيّا.

أوّلا: اللّفظة بالتذكير: وردت لفظة ساعة بالتّذكير في قولـــه تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ [الشورى:17]﴾ فذكّر بقولـــه: (قريب) والسّاعـــة لفظ مؤنّث، والقول في (قريب) هنا كما سبق مع قوله تعالى: (إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [7] لأنّ فعيلا يستوي فيه التّذكير والتّأنيث، وقيل هو ظرف زمان أَيْ في قريب مـــن الزّمان،

وقيل ذكّر حملا على المعنى لأنّ السّاعة في معنى اليوم".[1] ، أو لأنّ السّاعـــة بمعنى البعث[2].

---

(1) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 83/15 .
(2) المرجع نفسه، 83/15 .
(3) المرجع نفسه، 15/ 82.
(4) الإسراء : 83 .
(5) تفسير التحرير والتّنوير، 82/15.
(6) المرجع نفسه ، 83/15.
(7) الأعراف : 56.
(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 52/4 .
(2) ينظر مثلا التبيان في إعراب القرآن،383/2. المصحف المفسَّر، فريد وجدي، 641/2 .

ثانيّا: لفظة السّاعـــة بالتّأنيث: فقد وردت في واحد وعشرين موضعا أذكر منها قولـــه تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ [الروم: 55]﴾ والشّاهد قوله: (تقوم السّاعة). فأنّث بدليل قولـــه: (تقوم) بتاء المضارعة علامـــة علـــى تأنيث الفاعل الذي هو (السّاعة)، وعليه فإنّ التّأنيث جاء مطابقة للّفظ و لم يخرج عنه إلى المعنى.

وفي الآية جناس تام بين قولـــه (السّاعةُ، وساعةٍ) وهو محسّن بديعي لأنّ المراد بالسّـــاعة أولا القيامة، وبالثانيّة المدّة أي: السّاعة الزّمنيه، فبينهما جناس كامل.

والإفك أخبث أنواع الكذب والأباطيل المختلفـــة".[1]

ومن التّأنيث أيضا قولـــه: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْـــتُم مَّـــا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ [الجاثية: 32]﴾.

وقولـــه: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا [النازعات: 42]﴾.

- ***لفـــظة- شـــفاعـــة- بين التّذكير والتّأنيث:***

وردت لفظة شـــفاعـــة في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعا تارة بالتّذكير، وتارة بالتّأنيث، وبعضها لم يُـــؤكّـــد فيه التّأنيث ولا التّـــذكير.

أوّلا: ورودها بالتّذكير: وردت لفظة شفاعة، مـــرّة واحـــدة بالتّذكير وذلك في قولـــه تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ [البقرة: 48]﴾ وموضع الشّاهد قوله تعالى: (ولا يقبل منها شفاعة) فـــذكّر الاسم المؤنّث بدليل خلوّ الفعل من علامة التّأنيث وهو قوله (يُقبل).حملا على المعنى.

قال الأخفش: "إنّـــما ذكّر الاسم المـــؤنّث لأنّ كلّ مؤنث فرّقت بينـــــه وبـــين فعـــــله حســـن أن تـــذكّر فـــعله. إلاّ أنّ ذلـــك يقبح في الإنس ومـــا أشـــبههم ممّـــــا يعقـــل، لأنّ الـــذي يعقل أشـــدّ استحقـــاقا للفـــعل".[2] ولست متّفقة معه لأمرين: أوّلهما أنّ تذكير لفظـــة شفاعة هنا مؤنّث مجازيّ وأمّا الفصل فليس إلاّ محسّن، وثانيهما: أنّ تذكير الحقيقيّ يجـــوز مـــع الفصل وليس بقبيح وإلاّ لما جاء القرآن الكريم بذلك قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا إِذَا جَـــاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ)[1] كما قرئ قوله تعالى: (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ)[2]

---

[1] معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم، 40/1 .
[2] معاني القرآن، الأخفش ، 261/1 .
[1] الممتحنة : 10 .

وعقّب بقوله:"وذلك أنّ هذا إنّما يؤنّث و يذكّر ليفصل بين معنيين، والموات (الأرض) و (الجدار) ليس بينهما معنى كنحو مابين الرّجل والمرأة. فكلّ ما لا يعقل يشبّه بالموات، وما يعقل يشبّه بالمرأة والرّجل، نحو قوله: (رأيتهم لي ساجدين) لمّا أطاعوا صاروا كمن يعقل".[2] وهذا منطقي لأنّ الفرق بين الحقيقي مذكّر كان أو مؤنّثا، وبين المجازيّ مختلف، ولكلّ منهما أحكام خاصة به وقد ذُكرت في الفصل الأوّل،ص: 40.

وقرئ الفعل في هذا الموضع بالتأنيث أيضا غير أنّ القراءة بالتّذكير أكثر.

بدلالة قول أبي بكر بن الأنباري:" قرأت العوامّ بالتّذكير على معنى: ولا يقبل منها شفع، وقرأ أبو عمرو (ولا تُقبل منها شفاعة) بالتّأنيث فأخرج الفعل مؤنثا على لفظ الشفاعة".[3]

والقراءة بالتّاء والياء قراءتان سبعيّتان "فالحجّة لمن قرأ بالتّاء: أنّه دلّ بها على تأنيث الشّفاعة. ولمن قرأ بالياء ثلاث حجج: **أُولاهنّ**: أنّه لمّا فصل بين الفعل والاسم بفاصل جعله عوضا من تأنيث

الفعل.**والثّانية**: أنّ تأنيث الشّفاعة لا حقيقة له ولا معنى تحته، فتأنيثه وتذكيره سيّان.**والثّالثة**: قول ابن مسعود، إذا اختلفتم في التّاء والياء فاجعلوه بالياء".[4] لأنّ التّأنيث فرع التّذكير".[5]

وأخلص: إلى أنّ من قرأ لفظة-شفاعة- بالتّاء فعلى القياس وهو الأكثر، ومن قرأ بالياء فهو أيضا جائز فصيح لمجاز التّأنيث، وحسّنه أيضا الفصل بين الفعل ومرفوعه".[6] ثمّ ذكّر بقوله: (ولا هم ينصرون) **فَ** "جمع حملا على المعنى".[7]

ومدلول قوله: (شفاعة) طلب التّجاوز عن السّيئة".[8]

ثانيّا: اللّفظة بالتّأنيث: أمّا ورود لفظة شفاعة بالتّأنيث فقد جاء في العديد من الآيات أذكر منها قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ

---

(1) الأنعام :101

(2) معاني القرآن، الأخفش ،261/1.

(3) المذكّر والمؤنّث ،228/2، 229 . ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 380/1 .

(4) الحجّة في القراءات السّبع ، ابن خالويه، 76 . ينظر حاشيّة، الصّاوي، 36/1.

(5) ينظر اللّباب ، العكبري،502/1 . ينظر أوضح المسالك، ابن هشام، 267/4.

(6) البحر المحيط ، أبو حيّان،190/1. ينظر معجم القراءات القرآنيّة مع مقدّمة في القراءات وأشهر القرّاء،54/1 .

(7) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب،287/1.

(8) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة،633/1 .

تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ [البقرة: 123]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (ولا تنفعها شفاعة) فأنّث بدليل مطابقة المسند المسند إليه.

ونظيره قوله: ﴿وَمَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتاً [النساء: 85]﴾ وفي الآيتين الكريمتين شاهدان هما قوله: (شفاعةً حسنة) وقوله: (شفاعةً سيّئة) فأنّث بالوصف في كليهما.

والمراد: (بالكِفْل) النّصيب".[1] ومدلول قوله: (مُّقِيتا) شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا وأقات* على الشّيء...واشتقاقه من القوت لأنّه يمسك النّفس ويحفظها".[2]

- ***لفظة –الصّلاة–بين التّذكير والتأنيث:***

جاءت لفظة (الصّلاة) في العديد من المواضع في القرآن، ذكّرت في موضع واحد منها، وأنثت في حوالي خمسة مواضع، و لم يتأكّد تأنيثها أو تذكيرها في أغلبيّة المواضع وإن كانت اللّفظة مؤنّثة.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: أمّا ورودها بالتّذكير ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ [الأنفال: 35]﴾ فجاءت لفظة الصّلاة في الآية مذكّرة بدليل قوله: (ما كان) بتجريد الفعل من علامة التّأنيث حملا على المعنى لأنّ لفظ الصّلاة هنا جاء في معناه اللّغوي وهو الدّعاء. وقد جاء لفظ– الصّلاة– بهذا المعنى في قول الشاعر:[3]

فَإِنْ تَكْسُنِي يَارَبِّ صَلّيْتُ خَمْسَةً وَإِلَّا تَرَكْت الْخَمْسَ غَيْرَ ذَمِيمٍ [4]

فذكّر الصّلاة حملا على معنى الدّعاء، ولذلك ألحق التاء في العدد" فقال خمسة و لم يقل خمسا".[5] ومن الصّلاة بمعنى الدّعاء أيضا قول الأعشى:

لَهَا حَارِسٌ لاَ يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمْزَمَا[1]

وقد يكون ذكّر على معنى المكاء وهو ما أشار إليه الزّمخشري بقوله :"...وضعوا المكاء

---

[1] معجم ألفاظ القرآن الكريم، 976/2 .
[2] الكشّاف الزمخشري،260/1 .
* جاء في ها مش الكشّاف 260/1، ما يلي : (يظهر أنّ هنا سقطا، تقديره : وأقات على الشيء اقتدر عليه).
[3] لم أهتد إلى قائله.
[4] ضرائر الشعر، ابن عصفور الأشبيلي، ص :277 .
[5] ضرائر الشّعر، ص : 277.
[1] ديوانه، دار بيروت للطّباعة والنّشر(1406هـ-1986م) ص : 186 . والبيت من شواهد الطبري 104/1، وفيه "إذا" في موضع"إنْ" أي : (وإذا ذُبحت صلّى عليها وزمزما).
* زمزم المغني : (ترنّم ، وزمزم العلوج ، تراطنوا عند الأكل لا يستعملون اللسان ولا الشفة لكنّه صوت يديرونه في خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم عن بعض) هامش ديوان الأعشى نفسه، ص : 186.

والتّصديّة موضع الصّلاة ".[1] فذكّروا على المعنى.

وقيل: "جاء الفعل مع كلمة الصّلاة مذكّرا لأنّ المراد بالصّلاة هنا التّصفيق والصّفير وكلاهما مذكّر والصّلاة عندهم كانت تفيد الطّواف والطّواف مذكّر أيضا...فجاء الفعل مع كلمة الصّلاة المقصود بمعناها المذكّر جاء مذكّرا".[2]

ونلحظ اتّفاق الآراء على تذكير لفظة الصّلاة في الآية الكريمة وإن اختلفوا في تقدير المعنى المراد.

و"الجمهور على رفع الصّلاة ونصب المكاء، وهو ظاهر".[3]وقرأ الأعمش: (وما كان صلاتَهم) بالنّصب على تقديم خبر كان "وهي ضعيفة".[4]

و"إطلاق الصّلاة على المكاء والتّصديّة مجاز مرسل".[5]

و(المكاء): الصّفير"[6] و"مَكَا مُكاءً صفّر بفيه".[7] (وتصديّة) يحتمل معنيين: الضّجيج والصّدّ. **فالأوّل**: من صدى بيديه تصدية: صفّق بهما تصفيقا"[8] **والثاني**: بمعنى "صدّ فلانا عن كذا: صرفه ومنعه"[9] والمعنى الأوّل أقوى لأنّه معتمد من أكثر المفسّرين".[10]

وأصل الكلمة" تصددة فأبدلت الدّال الأخيرة ياء كراهة التّضعيف،كما قيل: (دسّاها)[11] والأصل دسسها".[12]

ثانيّا: الصّلاة بالتّأنيث: أنّثت اللّفظة في العديد من المواضع منها قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ [البقرة: 45]﴾ والشّاهد قوله: (وإنّها) حيث استدلّ على تأنيث الصّلاة بالضّمير العائد عليها بقوله (وإنّها)"أي الصّلاة".[1]

---

(1) الكشّاف، الزّمخشري ، 2/ 106 .
(2) حلقة البحث 2004/5/17، د. إبراهيم السّامرّائي، ص : 2، 3 .
(3) التّبيان في إعراب القرآن، العكبري ،461/1.
(4) ينظر التّبيان461/1 . ينظر الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، ص : 171.
(5) تفسير التّحرير والتّنوير، ك 2، 339/9 .
(6) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم ،209/2.
(7) المرجع نفسه، 209/2.
(8) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، 8/2، . ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة،668/1 . الكشّاف، 2/ 106. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج4 ،400/7 ،401.
(9) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، 5/2 .
(10) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 419/2.
(11) الشمس : 10 ، من قوله تعالى : (وقد خاب من دسّاها).
(12) التّبيان في إعراب القرآن، 461/1 . الحجّة في القراءات السبع، ص : 171.
(1) تفسير الجلالين، ص : 7 .

ونظيره قولـــه: ﴿ قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ [هود: 87]﴾.

وقوله: ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـــنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً [الإسراء: 110]﴾.

- ***لفظة- الصّيحـــة-بين التّذكير والتّأنيث*:**

الصّيحة من المؤنّثات اللّفظية المجازية وهذا النّوع من الألفاظ يجوز تذكيره وتأنيثه كما مـــرّ معنا، وقد وردت اللّفظة بذلك في لغة القرآن الكريم.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: وردت لفظة الصّيحة بذلك مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ [هود: 67]﴾ وموطن الشّاهد قوله: (وأخذ الّذين

ظلموا الصّيحةُ) فذكّر بقوله: (أخذ) لأنّـــه جاء مـــعرّى من مميّز التأنيث لأنّ تأنيثه غير حقيقيّ أو حملا على المعنى. والصّيحة مصدر، والمصادر تذكّر حملا على المعنى.

قال أبو بكر الأنباري معلّلا: "ذكّر الفعل، لأنّ الصّيحة بمعنى الصِّياح." [1]

وساق صاحب اللّـــسان نفس المعنى ونسبـــه إلى الأصمعي فقال: قال ذُكِّر الفعل لأنّ الصّيحة مصدر أريد بـــه الصّياح".[2] وأضاف قائلا ولو قيـــل: أخـــذت الّـــذين ظلمـــوا الصّيحـــــة بالتّأنيث،كان جائزا يذهب بـــه إلى لفظ الصّيحـــة".[3]

ويتبيّن ممّا سبق أنّ لفظة-الصّيحة- ذُكّرت لوجهين: أولهما: أنّ تأنيثهـــا غـــير حقيقـــيّ، وثانيهما: حملا على المعنى لأنّ الصّيحة والصّياح بمعنى واحد، وحسّنه الفصل.

ثانيّا: اللّفظة بالتّأنيث: وردت لفظة الصّيحة بالتّأنيث في بضع آيات أذكر منـــها، قـــولـــــه تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ [هود: 94]﴾ والذي دلّ علـــى تأنيـــث اللّـــــفظة

---

[1] المذكّر والمؤنّث، 272/2 .
[2] اللّسان، 522/2، مادّة(صيح).
[3] اللّسان، 522/2، مادّة(صيح) . ينظر البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، 368/3.

قولـــه: (وأخـــذت) بتاء التّأنيث وهـــذا مراعاة للّـــفظ، ولـــو حمل على المعنى لقيل: (وأخَـــذَ) بلا مميّز التّأنيث وهـــذا جائز لأنّ الصّيحة يراد بها الوحدة من المصدر، فيكون التّأنيث أحسن".[1]

وأبدى السّهيلي للحذف والإثبات معنى حسنا فقال: "إنّما حذفت منه؛ لأنّ"الصّيحة"فيهـــا بمعنى العذاب والخزي، إذْ كانت منتظمة بقوله: (مِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ) فقويّ التّذكير؛ بخلاف قصّـــة شعيب، فإنّه لم يذكر فيها ذلك".[2]

والصّيحـــة المـــرّة من التّصويت بشـــدّة، وقولـــه تعالى: (فأخذتهم الصّيحـــة): أي صـــيحة السّماء، وهي كلّ شيء أهلك ودمّر مثل الصّاعقـــة".[3] وبناء عليه فالصيّحـــة في الآية: الصّرخة المهلكة".[4]

- ***لفـــظة- الـــضّلالـــة- بين التّذكير والتّأنيث*:**

وردت لفظة (الضّـــلالـــة) في القرآن الـــكريم في تســـعة مواضع، ذكّرت في واحد منـــها، وأنّثت في آخر، ولم يُؤكَّد تأنيثها أو تذكيرها في بقيّة المواضع.

أوّلا: اللّفظة بالتّـــذكير:جاءت في قـــولـــه تعـــالى:﴿فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ [الأعراف: 30]﴾ فذكّر لفظ

الضّلالة بدليل قـــولـــه تعالى: (حَـــقَّ) من غير علامة التأنيث، وقيل" فـــذكّر الفعل لـــما فصل كما قال (لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ[5])".[6] وقد سبق وأن بيّنت وجهة نظري في هذه المسألة.

وذهـــب ابن عـــاشور في تعليله الظّـــاهـــرة إلى القول:"وجرّد فعل (حـــقّ) عن علامـــــة التّأنيث لأنّ فـــعلـــه غير حقيقي التّأنيث".[1] وهذا في اعتقادي هو الصّواب. ويضـــاف إليـــه: ويجوز تذكيره حملا على المعنى لأنّ الضّلالـــة اسم مؤنّث لفظا، والمذكـــر الضّلال، لأنّ المؤنّثات اللفظيّة المجازيّة كلّها يجوز حملها على المعنى تذكيرا، وقد قُدّم لذلك في بداية الفصل .

---

(1) ينظر البرهان في علوم القرآن نفسه، 368/3.
(2) البرهان نفسه، 368/3.
(3) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم، 20/2 .
(4) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 689/1 .
(5) الحديد : 15.
(6) معاني القرآن، 516/2 .
(1) تفسير التحرير والتنوير، ق2، 177/8 .

والضّلالة والضّلال" العـــدول عن الطّريق المستقيم ويضـــادّه الهدايـــة قال تـــعالى: (فَمَـــنِ اهْتَـــدَى فَإِنَّـــمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِـــهِ وَمَنْ ضَلَّ فَـــإِنَّمَا يَضِـــلُّ عَلَيْـــهَا[1])".[2]

ثانيا: اللّفظة بالتّأنيث: وردت الضّلالة بذلك في مـــوضع واحـــد أيضـــا، وهـــو قـــولـــه تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْـــفَ كَـــانَ عَاقِبَـــةُ الْمُكَذِّبِينَ [النحل: 36﴾ وردت لفـــظة الـــضّلالة هنا بالتأنيث بعكـــس نظيرتهـــا في الآيـــة المتـــقدّمـــة

والـــدّليل على ذلـــك قـــولـــه: (حقّت) بالتّاء رغم وجود الفاصل وهـــو قولـــه: (علـــيهم) فالفـــاصـــل إذا لا يقتصـــر على كونـــه مسوّغا من مسوغات التّذكير، ولو كان كذلـــك لمـــا وجـــد في ظـــاهـــرة التأنيث وإنّما هو محسّن في كليهما.

وقـــد عقـــد الزّركشي موازنة بين لفظـــة (الـــضّلالـــة) في الآيتين من حيـــث ظـــاهرة التّذكير في الآية السابقة، وظاهـــرة التّأنيث في هذه الآيـــة، وتعليله أنّ الفرق بين الكلمـــــة في الآيتين مردّه مرّة إلى اللّفظ، ومرّة إلى المعنى حيث قال:"فـــإن قلت ما الفـــرق بـــين قـــولـــه سبحانـــه: (فمنهم من هـــدى الله ومنهم من حقّت عليـــه الضّـــلالـــة)الآية. وبين قـــولـــه: (فريقا هـــدى وفريقا حقّ عليـــه الـــضّلالـــة) الآية السابقة.فقال:"قيل: الفرق بينهمـــا مـــن وجـــهين: لفظيّ ومـــعنويّ،

أمّـــا **اللّفظي**: فـــهو: أنّ الفصل بين الفعـــل والفـــاعل في قـــولـــه: (حـــقّ عليهمـــا الـــضّلالـــة) أكثر منـــها في قـــولـــه: (حقّت عليه الـــضّلالـــة) والحـــذف مـــع كثـــرة الحـــواجز أحـــسن.

وأمّـــا **المعنوي**: فـــهو إنّ (مِنْ) في قـــولـــه: (ومِنْهم من حـــقّت عليه الـــضّلالة) راجـــعة على الجمـــاعـــة، وهي مـــؤنّثة لفـــظا؛ بدليل (ولقـــد بعـــثنا في كلّ أمـــة رســـولا) الآية. ثم قـــال: (ومنهم من حقّت عليـــه الضّلالة) أي من تلك الأمم، ولـــو قال ضلّت لتعيّنت التّـــاء والكلامان واحـــد وإن كان معنـــاهما مختلف فكان إثبات التّاء أحسن من تركـــها، لأنّـــها ثابتة

---

(1) يونس : 108، الإسراء : 15 .
(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 333 .

فيما هـــو من معنى الكلام المتأخّـــر. وأمّـــا (فريقـــا هـــــدى وفريقـــــا حـــــقّ عليـــــه الـــضّلالـــة) في معناه فجاء بغير تاء".[1] لأنّ الضلالة والضّلال بمعنى واحد.

وليست الضّلالـــة اسم جنس إفرادي كما يعتقد البعض بل هي:" مصدر مثل الـــــضّلال، فتأنيثه لفظي محض، فالتّاء لمجرد تأنيث اللّفظ وليس في هـــذه التّاء معنى الوَحْـــــدة لأنّ أسمـــاء أجناس المعاني لا

تراعى فيها المشخّصات، فليس الضّلال بمنزلـــة اسم الجمع[2] للضّـــلالـــة خـــــلافا لمـــــا في الكشاف".[3]

والحاصل هو أنّ لفظة–الضّلالة–من المؤنّثات اللّفظيّة التّي ذكّرت وأنّثت في القرآن الكريم.

- ***لفـــظ– طائـــفـــة–بين التذّكير والتّأنيث*:**

ومن المؤنّـــثات اللّفظيّة المجازيّة الواردة بالتّذكير والتّأنيث في لغة القرآن الكريم لفظة (طائفة) غير أنّ ورودها بالتأنيث أكثر من ورودها بالتّذكير.[4]

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير:جاءت اللّفظة بذلك في أكثر من موضع منها قولـــه تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُبُ مَـــا يُبَيِّتُـــونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً [النساء: 81]﴾ وموضع الشّاهد قولـــه تعالى: (بَيَّتَ طائفة) فتجريد الفعل من علامة التّأنيث دليل على تذكير الفاعل، ولأنّ الفاعل مؤنّث لفظا فيكون تذكيره على المعنى ، ولو روعيّ لفظه لقيل–بيّتت.

يقول الأخفش معلّلا:" وقال بيّت فذكّر فعل الطّائفـــة لأنهم في المعنى رجال".[5] وقد يكون" تذكير الفعل في (بيّت طائفة) لأنّ تأنيث الطّائفة غير حقيقي، إذ هي بمعنى الفريق، والفوج، فهـــي اسم جمع أو اسم جنس".[1] وفي اعتقادي أنّها اسم مفرد وفيه معنى الجمع حيث لا واحد لها من لفظها.

---

(1) البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، 369/3 . ينظر الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي، 673/1 .
(2) ولم أجد في الكشاف ما نسب إلى الزّمخشري (من أنّ تاء الضّلالة للوحدة، واسم الجنس منها الضلال بمزلة تمر وتمرة) . ينظر الكشّاف،148/1.
(3) تفسير التّحرير والتّنوير، ق2 ،8/ 192 .
(4) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمّد فؤاد عبد الباقي ، ص :431 .
(5) معاني القرآن،451/1 . ينظر معاني القراءات الأزهري، ص :131 . جامع البيان، الطّبري، مج3، 228/5
(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه، الدّرويش ، مج2 ، 274/5 .

وقرئ بيّت طائفة بنصب التّاء "لأنّهـــا على جهة فَعَلَ. وفي قراءة عبد اللّه: (بيّت مبيّت منهم) غير الّذي تقول. ومعناه : غيّروا ما قالوا وخالفوا. وقـــد جزمها حمزة وقرأها بيّتْ طائفة جزمها لكثرة الحركات، فلمّا سُكّنت التّاء اندغمت في الطّاء".[1]

وأَدْغَم الكوفيّون التّاء والطّاء؛ لأنّهما من مخرج واحـــد، واستقبح ذلك الكســـائي في الفعـــل وهـــو عند البصريّين غير قبيح".[2]

وقرأ الجمهور (بيّت طائفـــة) بإظهار تاء (بيّت) من طاء (طائفة) وقرأه أبو عمرو، وحمزة، ويعقوب، وخلف-بإدغام التاء في الطّاء تخفيفا لقرب مخرجيهما".[3]

وذكّر الفعل في كلتا القراءتين؛ لأنّ الطائفة في معنى الفريق والفوج".[4] كما ذكر آنفا.

وفي الآيـــة مجاز مرسل في قولـــه تعالى: (برزوا) لأنّ:" معنى (برزوا) أي خرجوا، وأصـــل معنى البروز الظّهور، وشاع إطلاقـــه على الخروج مجازا مرسلا".[5]

والطّائفـــة: الجماعـــة أو الفرقـــة من النّاس يجمعهم مـــذهب أو رأي خاص بهم".[6]

يقول القرطبي:" والطّائفة الجماعـــة؛ كقولك: خرج فلان على البغال... ويجـــوز أن تكـــون الطّائفة إذا أريد بها الواحد طائفا، والهاء للمبالغـــة".[7]

والطائفة اسم مفرد ومعناه جمع ولا واحد له من لفظه، وإن صحّ كلام القرطبي بأنّ مفـــرد طائفة – طائف- فتكون بهذه الصّفة اسم جنس من النّوع الذي جَمْعُه بالتّاء ومفرده بغير تاء وقد مُثّل لهذا النّوع في الفصل الأوّل ص: 48 بِـ"كَمْء" للمفرد و"كَمْأة"[8] بالتّاء للجمع، أي بخـــلاف الشّائع الّذي مفرده بالتّاء وجمعه بإسقاطها.

والمراد بالطّائفة في الآيـــة الكريمة "جماعـــة منهم من قريظـــة، والنّظير، وقينُقاع، دَعَوا عمّار ابن ياسر، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، إلى الرّجوع إلى الشّرك".[1]

وفي معنى بيّت يقول السّجستاني:" (بيّت): قدّر بليل، يقال: بيّت فلان رأيـــه: إذا فكّر فيـــه ليلا".[2] وقيل: (بيّت طائفة) دبّروا ليلا"[3].

---

(1) معاني القرآن، الفرّاء، 279/1 .
(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج3، 288/5 .
(3) تفسير التّحرير، ابن عاشور، 136/4 .
(4) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب،767/1 .
(5) تفسير التّحرير والتّنوير، 136/5.
(6) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم، 39/2 .
(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج4، 199/8 .
(8) ينظر الفصل الأوّل، ص : 48 .
(1) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور ،278/3 ،136/4. ينظر جامع البيان، الطبري، ج 3، 4 /308.

ومعنى الآيـــة بإيجاز" أنّهم قالوا وقدّروا أمرا غير الّذي أعطوك من الطّاعة، وكلّ عَمَل عُمِـــل ليلا فقد بُيِّت".[3]

ونظيره قولـــه تعالى: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ [الأعراف: 87]﴾ وموطن الشّـــاهد قوله: (وإن كان طائفة منكم) وقوله: (وطائفة لم يؤمنوا) فذكّر على المعنى ، ولو راعى اللّفظ قال كانت".[4]

ثانيّا: اللّفظة بالتّأنيث: وردت لفظة طائفة بالتّأنيث في العديد من الآيات القرآنيّة أذكـــر منـــها قولـــه تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَـــا يَشْعُرُونَ [آل عمران: 69]﴾ فأنّثت لفظة (طائفـــة) بدليل إلحاق تاء التّأنيث السّاكنة بالفعل في قولـــه: (ودّت) مراعاة للفظه.

و" لَوْ" يستعمل مع ودّ ولا يستعمل مع أراد وأحبّ، لأن ودّ بمعنى تمنّـــى، والتّمنّـــي تقـــدير شيء في النّفس فيليق بـــه"لو"، لأنّ لو لتقدير تعلّق شيء بشيء". [5] والطّائفـــة "مشتقّة من طاف بـــه إذا دار حولـــه".[6]

والمراد بأهل الكتاب هنا اليهود خاصّـــة، ولذلك عبّر عنهم بطائفة من أهل الكتاب لئلا يُتوهّم أنّهم أهل الكتاب الـــذين كانت المحاجّـــة مَعهم في الآيات السّابقة".[7]

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُـــواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ [آل عمران: 72]﴾ فأنّثت أيضا بدليل قولـــه: (قالتْ) ولو كان القصد التّذكير لَجُرِّدَ الفعل من العلامة الدّالة على التّأنيث.

---

(1) غريب القرآن، السّجستاني، ص: 40 .

(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، 171/1. ينظر معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم ،2 /32 الكشّاف،259/1 .

(3) إعراب القرن الكريم وبيانه، محي الدّين الدرويش، مج2، 272/5.

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج4، 249/7.

(5) تفسير التحرير والتّنوير، ابن عاشور، 278/3 ،279 .

(6) تفسير التحرير والتّنوير، 534/3.

(7) المرجع نفسه ، 534/3 . ينظر التّبيان في إعراب القرآن، العكبري ،1/ 218 .

والملاحظ هنا أنّ علامة التّأنيث الّتي تلحق الأفعال للدّلالة على تأنيث الفاعل أقوى من علامة التّأنيث التي تلحق الأسماء، إذ بوجود الأولى يتأكّد تأنيث الفاعل الذي هو مؤنّث لفظا، وبطرحها تتأكّد دلالة التّذكير بالرّغم من كون الكلمة مؤنّثة لفظا.

وأعرب قوله تعالى: (وقالت طائفة من أهل الكتاب) الواو استئنافيّة، والجملة مستأنفة...والجار والمجرور متعلّقان بمحذوف صفة لطائفة".[1]

ومن البلاغة في الآية المقابلة بين قوله: (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجهه النّهار)وبين قوله (واكفروا آخره) وهي من المحسنات البديعيّة. والطّباق بين قوله: (آمنوا) (واكفروا).

وفسّر الزّمخشري الآية فقال:"والمعنى أظْهِروا الإيمان بما أُنزِل على المسلمين في أوّل النّهار (واكفروا) به في آخره لعلّهم يشكّون في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم إلا لأمر قد تبيّن لهم فيرجعون برجوعكم، وقيل: تواطأ اثنا عشر من أحبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمّد أول النّهار من غير اعتقاد واكفروا به آخر النّهار وقولوا إنّا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمّدا ليس بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فإذا فعلتم ذلك شكّ أصحابُه في دينهم وقيل هذا في شأن القبلة لّما صرفت إلى الكعبة قال كعب بن الأشرف لأصحابه آمنوا

بما أنزل عليه من الصلاة إلى الكعبة وصلّوا إليها في أوّل النّهار ثم اكفروا به في آخره وصلّوا إلى الصّخرة لعلّهم يقولون هم أعلم منّا وقد رجعوا فيرجعون".[2]

- ***لفظة-معذرة-بين التّذكير والتّأنيث قراءة:***

ومن المؤنّثات اللّفظيّة التّي قرئت بالتّذكير والتّأنيث لفظة-معذرة-وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ [غافر: 52]﴾ وموضع الشّاهد قوله:

(يوم لا ينفع الظّالمين معذرتُهم) حيث قرئ الفعل (ينفع) بالياء تذكيرا للفظة-معذرة-بناء على معناها، وبالتّاء لتأنيثها.

---

[1] التّحرير والتّنوير، 534/3 . ينظر التّبيان في إعراب القرآن، 1/ 218 .
[2] الكشّاف، الزّمخشري، 180/1.

يقول أبو العلاء الكرمانيّ(ت563هـ)في ذات المعنى معلّلا: "وقرئ (لا ينفـــع) باليـــاء؛ لأنّ التّأنيث ليس بحقيقيّ في المعذرة، وقد وقع الفصل بين الفاعل وفعله فقوّى التّذكير".[1] ثمّ عقّـــب قائلا: "ومن قرأ بالياء؛ فلأنّ المعذرة في الآية بمعنى العذر وهو مذكّر فذكّر الفعل؛ وهذا كقولـــه تعالى: (فمن جاءه موعظة من ربّه) [2] فذكّر الفعل هنا؛ لأنّ الموعظة بمعنى الوعظ".[3] أمّا "من قرأ بالتّاء فلتأنيث المعذرة".[4] وأمره ظاهر لأنّ مجيئه على القياس وهو الأصل.

وقد"قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف"لا ينفع "بالياء التّحتيّة لأنّ الفاعل وهـــو- معذرة-غير حقيقيّ التّأنيث وللفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول. وقرأ الباقون بالتّاء الفوقيّة علـــى اعتبار التّأنيث اللّفظي".[5] ونُسبت القراءة بالتّأنيث إلى" ابن كثير وأبو عُمَر وابن عامر".[6]

والحاصل أنّ لفظة معذرة قرئت بالتّأنيث على مراعاة اللّفظ، وقرئت بالتّذكير حملا علـــى معنى العذر أو: الاعتذار.

- ***لفـــظة-عـــاقبة-بين التّذكير والتّأنيث:***

ومن المؤنّثات اللّفظيّة غير الحقيقيّة الواردة بالتّذكير والتّأنيث في لغة القرآن الكريم لفظة- عـــاقبة- وقد وردت اللّفظة في اثنين وثلاثين موضعا.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: وردت لفظة عاقبة بذلك في تسعة مواضع أذكر منها قولـــه تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَـــةُ الْمُكَـــذِّبِينَ [آل عمران: 137]﴾ وإنّما قيل:كان ولم يقل كانت حملا على المعنى؛ لأنّ العاقبة والمصير بمعـــنى، كما أنّ الموعظة والوعظ كذلك؛ ولأنّ التأنيث غير حقيقي".[1]

ويعرب قوله :(كيف) خبر (كان) و(عاقبةُ)، اسمها".[2] والمراد بقوله: (سُنَن) جمع سنّة: سِـــيَر وطرق".[3]

---

[1] مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، لأبي العلاء الكرمانيّ، دراسة وتحقيق: د.عبد الكريم مصطفى مدلج، تحق: د. محسن عبد الحميد، دار ابن الحزم ،ط1(1422-2001م) ص : 60.
[2] البقرة : 275 .
[3] مفاتيح الأغاني، الكرمانيّ، ص : 60.
[4] مفاتيح الأغاني نفسه، ص : 60.
[5] تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 168/24 .
[6] تفسير الفخر الرّازي، المشتهر بالتّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1(1401-1981م) 17/ 67 .
[1] الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 231/2 . ينظر المرجع نفسه، 751/3 .
[2] التّبيان في إعراب القرآن، العكبري، 233/1 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب،631/1 . إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدّرويش، مج2 ، 57/4.
[3] معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 601/1 .

وفي الآيـــة الكريمة عِبر للمؤمنين والكافرين ولكلّ من أراد أن يعتبر والمعنى: قد مضت مـــن قبلكم أحوال للأمم، جاريـــة على طريقة واحدة، هي عادة الله في الخلق، وهي أنّ قوّة الظـــالمين وعتوّهم أمر زائل، والعاقبة للمتّقين المحقّين.

ونظيره قوله تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً [الطلاق: 9]﴾

ثانيّا: اللّفظة بالتّأنيث: وردت كلمة-عاقبة-بذلك في موضعين **أوّلهما:** قولـــه تعالى: ﴿ قُلْ يَـــا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدِّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ [الأنعام: 135]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) فأنّثت لأنّ لفظها مؤنّث وأضيفت إلى مؤنّث.

وقد قرئ أيضا بالتّذكير، في هذه الآية حيث قرئ (تكون)" بالتّاء النّقط من فوقه لتأنيث لفظ العاقبة، وبالياء النقط من تحته لأنّ تأنيثـــه غير حقيقي، وللفصل، والعاقبة: مصدر كالعافية".[1]

والعاقبة اسم وليست مصدرا على رأي ابن عاشور حيث يقول:" والعاقبة آخر الشّيء ومآله وما يعقبه من مسبّباته، ويقال:عاقبة وعقبى، وهي اسم كالعافيّة والخاتمة".[2]

وقوله: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاء بِالْهُدَى مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ [القصص: 37]﴾ فأنّث والشّاهد قوله :(تكون) بتاء المضارعة وقرئ" (تكون)

بالفوقانية والتحتانية".[3] والحاصل أنّ لفظة-عاقبة-أنّثت لأنّ لفظها مؤنّث مجازي، وذكّرت على تأويلها "بالمصير" كما قرئت بهما أيضا سواء أكانت اسما أم مصدرا.

- ***لـــفظ- فتـــنـــة-بين التّذكير والتّأنيث:***

جاءت لفـــظة-فتنـــة- في أربعة وثلاثين مـــوضعا ذكّرت في واحـــد منـــها وتأكّـــد تأنيثها في تســـعة مواضع وقرئت في واحد منها بالتّذكير والتّأنيث ، أمّا بقيّة المواضع فلم يؤكّد فيها لا هذا ولا ذاك.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: وردت لفظة فتنة بذلك في قـــولـــه تعالى: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ [الذاريات: 14]﴾ فالفتنة مؤنّث وأشير إليهـــا بما يشار به للمذكر وهو

---

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 231/2.
(2) تفسير التّحرير والتّنوير، ق1، 149/7 .
(3) تفسير الجلالين، ص : 390.

ما يفهم من قوله: (هـــذا الّـــذي كنتم بـــه تستعجلون)، فيكون التّذكير على المعنى، لأنّ المراد" ذوقوا عذابكم الّذي كنتم تستعجلون به في الدّنيا".[1]

ويعرب قوله: (ذوقوا فتنتكم) في محلّ الحال أي مقول لهم هذا القول (هذا) مبتدأ و(الـــذي) خبره أي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم أي ذوقوا هذا العذاب".[2] فمردّ تذكير هذه الكلمة كما يفهم من خلال ما تقّدم لسببين: الأوّل كون تأنيثها غير حقيقيّ، والثّاني:للحمل على المعنى.

ثانيّا: قراءتها بالتّذكير والتّأنيث: وقد قرئت لفظة فتنة بالتّذكير والتّأنيث في قـــولـــه تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ [الأنعـــام: 23]﴾ وفيـــه أوجـــه للقراءة، أشهرهـــا بنصب الفتنـــة وبهـــذا الوجـــه لا يكون التأنيث للفتنـــة لأنها الخبر، وقرئ برفع الفتنـــة، على إرادة التّذكير ومنهم من قرأ على إرادة التّأنيث فمن قرأ بالنّصب خرّج المعنى والإعراب على النّحو التّالي: "(لم تكن) بالتّاء و(فتنتَهم) بالنّصب على أنّـــها خبر(تكن) وأنْ قالوا اسمها، وإنّما أنّث (تكن) والاسم مـــذكّر حملا على المعنى؛ لأنّ أنْ وما بعـــدها في المعـــنى هـــو الفتنة فأنّث

لذلـــك، أو لأنّ (أَنْ قَالُوا) في معنى المقالـــة، والمقالـــة مؤنثـــة، وقرئ كذلـــك إلاّ أنّـــه بالياء النّقط تحتـــه، وبالتّاء النّقط من فوقـــه مع رفـــع الفتنـــة".[3]

أمّا "من قرأ بالياء ورفـــع الفتنـــة، فـــذكّر الفعـــل لكون تأنيث الفتنـــة مجازيا والفتنـــــة اسم يكن والخبر (إلا أن قالوا) جعل غير الأعرف الاسم والأعرف الخبر. ومن قـــرأ: ثم لم تكـــن فتنتُهم، بالتّاء ورفـــع الفتنة، فأنّث لتأنيث الفتنـــة، والإعـــراب كإعـــراب ما قبلـــه، ومن قرأ: ثم لم تكن بالتّاء،

فتنتَهـــم بالنّصب، فالأحـــسن أن يقـــدّر (إلاّ أن قالوا) مـــؤنثا أي: (ثم لم تكن فتنـــتَهم) إلاّ مقالـــتُهم".[1] لأنّ الخبر مؤنّث وتأنيثه علامـــة على تأنيث الاسم ومن المجمع عليه أنّ الخبر يطابق المبتدأ في التّذكير والتّأنيث.[2]

---

[1] معاني القرآن، الفرّاء، 83/3.
[2] الكشّاف، الزّمخشري، 34/6 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 362/4 .
[3] الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 133/2.
[1] النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 375/2 . ينظر حجّة القراءات، أبو زرعة، ص : 243 /244.
[2] ينظر مثلا شرح المقدّمة الجز ولية الكبير، الشّلوبين، 1055/3.

ثالثا: ورود لفظة فتنة بالتّأنيث: ومن أمثلة ذلك قولـــه تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ [البقـــرة: 193]﴾ والشّـــاهد قوله: (حتّى لا تكون) بالتّاء مطابقة مع الفاعل.

ونظيره قـــولـــه: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنِةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُـــذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَـــئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً [النّســـاء: 91]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (كلّ ما ردّوا إلى الفتنة أركسوا فيها) فالضمير المؤنّث في (فيها) يعود علـــى الفتنة تأكيدا لتأنيثها. وقولـــه (إلى الفتنـــة) معناه إلى الاختبار".[1]

ومعنى قولـــه: (أُرْكِسُوا) من الـــرَّكْس وهـــو" قلب الشّيء على رأســـه وردّ أوّلـــــه إلى آخـــره، يقال أَرْكَسْتُه فرُكِس وارْ تَكَسَ في أَمْـــرِهِ".[2] وقيل: أُرْكِســـوا في الفتنـــة: نُكِّســـوا فيها".[3]

وقـــولـــه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ [الحجّ: 11]﴾

فأنّث لفظ (فتنة) والدّليل على ذلك تاء التّأنيث السّاكنة في قولـــه: (أصـــابتْه) وفيـــه فصـــل، والتّأنيث يحسن مع الفصل، كما يحسن مع التّذكير. ومدلول قوله تعالى: (ومن النّاس من يعبد الله على حرف) أي: على غير طمأنينة كأنّه على طرف من الدّين لم يدخل فيه دخول متمكّن فهـــو يُرَدُّ عنه لأدنى ما يُصِيبُه من شرّ".[1]

- ***لفـــظ- فـــديـــة-بين التّذكير والتّأنيث قراءة:***

وردت لفـــظة-فـــدية- في ثـــلاثة مواضع في عموم القرآن، اثنان لم يُؤَكّـــد فيهما التّـــذكير ولا التّأنيث، وأمّا الموضع الثّالث فقد قرئ بالتّذكير والتّأنيث وذلك في قـــولـــه تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَـــاكُمْ وَبِـــئْسَ الْمَصِـــيرُ [الحديد: 15]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (يؤخذ منكم فدية) فذكّر"لأن لفظة (فـــدية) مـــؤنث

---

(1) الجواهر الحسان، الثعالبي، 476/1 .
(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 228 .
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 513/1 .
(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة،1/ 279 .

مجازي، يجوز فيه التّذكير والتّأنيث، وتقرأ (تؤخذ) يقال ذلك في الإنس زعموا أنهم يقولون: (حضر القاضي امرأةٌ)." [1]

قال السَّجستاني: ممّا حسّن التّذكير في قولهم: حضر القاضي اِمرأةٌ، أنّ القاضي متقدّم على المرأة، لا يُؤخّر عن موضعه".[2] وقوله لا يؤخّر عن موضعه يعني أنّ الفصل بين الفعل والفاعل هو الذي سوّغ جواز التّذكير ولو لم يكن فصل بينهما لوجب التّأنيث لأنّ الفاعل فيه مؤنّث حقيقي. وجواز التّذكير مع المؤنّث غير العاقل أولى من جوازه مع العاقل. ولذا جاز تأنيث الفاعل هنا، وتذكيره، لكون الفاعل مؤنّثا مجازيّا وهو (فدية)، و يحمل على معناه وهو الافتداء. والفصل في الآية محسّن وأمّا في قولهم "حضر القاضيَّ امرأة" فمسوّغ لأنّ الفاعل فيه حقيقيّ التّأنيث. والدّليل أنّ سيبويه ساق هذا المثال مستشهدا به على جواز تذكير الفعل للمؤنّث الحقيقيّ مع وجود الفصل.[3]

والتّذكير قراءة الأغلبية، فقد "قرأتِ العوامّ بتذكير (يؤخذ) لأنّ المعنى فاليوم لا يؤخذ منكم افتداء. وقرأ أبو جعفر المدني (فاليوم لا تؤخذ منكم فدية)، فأنّث الفعل للفظ الفدية".[4]

وأَسند ابن خالويه قراءة التّأنيث إلى ابن عامر خلافا لما ذُكر من قبل حيث قال: قوله تعالى: (لا يؤخذ منكم فدية) أجمع القرّاء فيه على الياء، إلاّ ابن عامر فإنّه قرأه بالتّاء".[5]

ومن اللطائف البلاغيّة في الآية أسلوب التّهكّم في قوله تعالى: (مأواكم النّار هي مولاكم) أي

هي: "أولى بكم".[1] أي لا وليّ لكم ولا ناصر ينجيكم إلاّ-نار جهنّم- وهو تهكّم بهم لاذع".[2]

والمراد بالفدية: ما يقدّم من صدَقَةٍ بِطَعام أو صوم، أو نحوهما من العبادات".[3]

---

(1) الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، ص : 343 .
(2) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنبا ري، 230/2.
(3) ينظر الكتاب، 38/2.
(4) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنبا ري ، 2/ 229، 230 .
(5) الحجّة في القراءات السبع، ابن خالويه، 343 . ينظر المغني في القراءات العشر المتواترة، 3/ 286 .
(1) التّبيان في إعراب القرآن، 442/2 .
(2) صفوة التّفاسير، 3/ 1291 .
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية ، 843/2 .

ومعنى الآية باختصار: أي ففي هذا اليوم العصيب، لا يقبل منكم بدل ولا عوض، يا معشر المنافقين ولا من الكافرين الجاحدين بالله وآياته. ومصيركم إلى النّار هي أولى بكم.

لفظة -قارعة-بالتّذكير والتّأنيث قراءة:

ومن المؤنّثات المجازيّة اللّفظيّة، التّي قرئت بالتذكير والتأنيث في لغة القرآن الكريم لفظة-قارعة-حيث قرئت بذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ [الرعد: 31]﴾ وموطن الشّاهد قوله: (تُصيبُهم بما صَنعوا قارعةٌ أو تَحُلّ قَريبًا مِنْ دَارِهِمْ) فالتأنيث على القياس لأنّ اللّفظ مؤنّث وهو ما عليه المصحف والتّذكير على المعنى حيث" قرئ (أو يَحُلّ) بالياء واحتمل أن يكون الضّمير على معنى القارعة روعي فيه التّذكير لأنّها بمعنى البلاء أو تكون الهاء في قارعة للمبالغة، واحتمل أن يكون الضّمير عائدا إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم".[1]

قال الرّاغب في مدلول "القَرْع "القَرْع ضرب شيء على شيء، ومنه قرعته بالمقرعة".[2] ومنه قوله تعالى: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ)[3] ومنه أيضا قوله تعالى: (الْقَارِعَةُ، مَا الْقَارِعَةُ)[4] وقيل: "القارعة: الدّاهية والمصيبة التي تقرع النّاس بأهوالها، وهي أيضا يوم القيامة[1] وعليه فمدلول القارعة في الآية الكريمة "داهية، أو عقاب شديد".[2]

وفسّر الزّمخشري الآية فقال:" وقوله (تصيبهم بما صنعوا) من كفرهم وسوء أعمالهم و(قارعة) داهيّة تقرعهم بما يحلّ اللّه بهم من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم (أو تحلّ) القارعة قريبا منهم فيفزعون ويضطربون ويتطاير إليهم شَرارها، ويتعدّى إليهم شرورها(حتّى يأتي وعد الله)الآية، وهو موتهم، أو القيامة".[3]

---

(1) البحر المحيط ، أبو حيّان، 393/5. ينظر كتاب الجمل في النّحو، الزّجاجي، 2/ 499 . دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، عبد الخالق عضيمة ، ق3 ،1 /486 .
(2) معجم مفردات القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 484 .
(3) الحاقة : 4 .
(4) القارعة : 1 ،2 .
(1) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، 136/2 .
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربيّة، 2/ 894 .
(3) الكشّاف، الزّمخشري، 531/2 .

- ***لفـــظة –القسمـــة– بين التّذكير والتّأنيث:***

لفـــظة –القسمـــة– مؤنّثة لفـــظا وذكّـــرت في القرآن وذلك في قولـــــه تعـــالى: ﴿وَإِذَا حَضَـــرَ الْقِسْمَـــةَ أُوْلُـــوا الْقُرْبَى والْيَتَامَى والمساكِينُ فَارْزُقُـــوهُمْ مِنْـــهُ [النّساء: 8]﴾ والتّذكير يفهم من قـــولـــه (منـــه) حيث أعيد ضمير الـــمذكّر على القسمـــة وهي مؤنّثـــة :" لأنّـــها في المعنى الميراث و المـــال فـــذكّر لـــذلـــك".[1]

يقول القرطبي:"الضّمير عائـــد على معنى القـــسمـــة؛ إذ هي بمعنى المال والميراث،كقـــولـــه تعالى: (ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَـــا مِنْ وِعَاءِ أَخِيـــهِ) [2] أي السّقايـــة لأنّ الـــصّواع مـــــذكّر ومنـــــه قـــولـــه عليـــه السّـــلام:«وَاتَّقِ دَعْـــوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّـــهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّـــــهِ حِجَـــابٌ»[3]، فأعاد مذكّرا عل معنى الـــدّعاء، وكـــذلـــك قولـــه لسويـــد بن طارق الجعفيّ حين ســـألـــه عن الخمـــر« إِنَّـــهُ لَيْسَ بِـــدَوَاءٍ وَلَـــكِنَّـــهُ دَاءٌ »[4]، فأعاد الضّمير على معنى الشّراب ومثـــله كثير".[5]

ويفهم ممّا تقدّم أنّ قوله تعالى: (وَإذا حضَرَ القِسْمةَ أُولُو الْقُرْبى) ثمّ قال: (فـــارزقوهم منـــه) فلأنّه حُمل على الإرث يعني الميراث أو لأنّ القسمة المقسوم في المعنى".[6]

و" القَسْم إفراز النّصيب، يقال قَسَمْتُ كـــذا قَسْمـــا وقِسمـــة، وقِسْمـــةُ الغنيمة تفريقهمـــا على أرْبَابِهِمـــا".[1]

وقَسَم بين القوم: أعطى كـــلاّ نصيبـــه...وقسم القـــومُ الشّيء: أخـــذ كلّ منهم نصيبـــــه منـــه".[2] وعليه يكون المراد بـِ–القسمـــة– في الآية" تقسيم التّركـــة".[3]

---

(1) معاني القرآن، الأخفش ، 434/1 . ينظر المرجع نفسه، 471/2 .
(2) يوسف : 76 .
(3) موسوعة الحديث النّبوي الشّريف، الصّحيح والحسن، تصنيف نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، دار الحضاربيروتط1(1411-1991م). باب الأخلاق2، فصل الظّلم 439، ص : 554، وفيه برواية: (اتّقوا دعوة المظلوم، وإن كان كافرا فإنّه ليس دونها حجاب).
(4) الجامع الصّحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النّيسابوري طبعة مصححة ومقابلة على عدّة مخطوطات ونسخ معتمدة، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، 89/6 .
(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج 3، 50/5 .
(6) المخصّص، ابن سيده، 81//16 . .
(1) مفردات القرآن الكريم، الرّاغب، ص: 450 .
(2) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، 138/2 .
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 2/ 898 .

والمعنى:"(وإذا حضر القسمة) أي: قسمة التّركة (أولوا القربى) فمن لا يرث (فارزقوهم منه) الضّمير لما تَرَكَ الوالدان والأقربون".[1] وهو الميراث وعلى معناه ذُكّر الضّمير(منه)الآية.

- ***لفظة -كلمة-بين التّذكير والتّأنيث:***

لفظة(كلمة) من المؤنّثات اللفظيّة المجازيّة الواردة في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث وتأنيثها أكثر من تذكيرها حيث لم ترد بالتّذكير إلاّ في موضعين بينما وردت بالتأنيث في العديد من المواضع.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: أمّا ورودها بذلك ففي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ [آل عمران: 45]﴾ قال: (كلمة) ثمّ:" قيل فيها (اسمه) بالتّذكير للمعنى، ولو أنّث كما قال ذريّة طيبة"كان صوابا".[2]ولأنّه"جعل الكلمة هي عيسى لأنه في المعنى كذلك".[3] "فإن قلتَ: لِمَ ذُكّر ضمير الكلمة؟ قلتُ: لأنّ المسمّى بها ذكر".[4]

والكلمة: اللّفظة الواحدة الدّالة على معنى، وكلمة اللّه: حكمه وإرادته".[5] والمقصود (بِكَلِمَةٍ) في هذه الآية: عيسى عليه السّلام. "ووصْف عيسى بكلمة مراد به كلمة خاصّة مخالفة للمعتاد في تكوين الجنين أي بدون الأسباب المعتادة، وقوله (مِنْهُ) مِنْ للابتداء المجازي أي بدون واسطة أسباب النّسل المعتادة وقد دلّ على ذلك قوله (وَإِذَا قَضَى أَمْرًا[1])".[2]

ونظيره قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ[الزمر: 19]﴾.

---

(1) الكشّاف، الزّمخشري، 230/1. ينظر القرطبي، مج 3، 50/5 .
(2) معاني القرآن، الفرّاء،1 /213 . ينظر جامع البيان الطّبري، مج3، 289/4 .
(3) معاني القرآن، الفرّاء،408/1.
(4) الكشّاف، الزمخشري،430/1 .
(5) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، 129/2 . ينظر كتاب التّعريفات، الجرجاني، ص : 238 .
(1) البقرة : 117.
(2) تفسير التحرير والتّنوير، 245/3 .

والشّاهـــد في الآية قـــولـــه: (حقّ) و لم يقل (حقّت)، ومعنى (حقّ) تحقّق في الواقع، أي كانت كلمة العذاب المتوعّد بها حقّا غيرَ كذِب".[1] وكلمـــة الـــعذاب: "كلام وعيـــد الله إيّـــاهم في الآخرة".[2]

ثانيّا: اللّفظة بالتّأنيث: وردت لفظة كلمة في القرآن بالتّأنيث في العديد من الآيات أذكر منـــها قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّـــهِ إِلاَّ الْحَـــقِّ إِنَّمَـــا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـــآمِنُواْ بِاللّـــهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـــهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَـــى بِاللّـــهِ وَكِـــيلاً [النّســـاء:171]﴾ فأنّثـــت لفظة(كلمـــة) والدّليل قـــولـــه: (ألقاها) حيث الضّمير المؤنّث (الهاء والألف) العائـــــد علـــى الكلمـــة وقد جاء على القياس،حيث تحقّقت مطابقة الفعل للفاعل، والتّذكير علـــى المعـــنى، أو القصد جائز كما عرفنا من قبل.

وإعرابه" إنّما كافّـــة ومكفوفـــة، والمسيح مبتدأ وعيسى بدل منـــه، وابن مريم بدل أيضا أو صفـــة، ورسول الله خبر المبتدأ، وكلمتـــه عطف على رسول، وجملـــة (ألقاها) حاليـــــة، ولا بـــدّ من تقدير-قـــد-معها، والعامل في الحال معنى (كلمتـــه)، لأنّ معنى الكلمـــة أنّـــه مكوّن بها من غير أب".[3]

ونظيره قولـــه تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُـــونِ [المؤمنـــون: 99] لعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَـــى يَوْمِ يُبْعَثُونَ [المؤمنون: 100]﴾ فأنّث بقولـــه: (إنّها)، و(قائلها) فالضّمير الأوّل عائد علـــى قولـــه تعالى: (قال ربّ ارجعون)، وما قولـــه هذا إلاّ كلمـــة، وضمير (قائلـــها) يعـــود علـــى قولـــه: (كلمةٌ)".[1]

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، 369/23 .
[2] المرجع نفسه، 369/23 .
[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه، 390/6. ينظر إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص: 123. الفريد في إعراب القرآن المجيد،824/1.
[1] تفسير التّحرير والتّنوير، 124/18.

فجملة هو قائلها وصف لِ(كلمة) أي: هي كلمة هذا وصفها".[1] والكلمة في اللغة تستعمل في الكلام كقول النّبيّ صلى الله عليه وسلم: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلُ[2]

وكما في قولهم كلمة الشّهادة وكلمة الإسلام.[3]

والبرزخ: الحائل وعليه قول الرّاغب مادّة "برزخ":" البرزخ: الحاجز والحدّ بين الشّيئين وقيل أصله برزه فعرّب".[4] ومدلوله في الآية أي حائل:" مابين الموت والبعث".[5]

ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا [التّوبة: 40]﴾ فأنّث بقوله: (السّفلى) مؤنّث الأسفل، وبقوله: (العليا) مؤنّث الأعلى.وكلمة الذين كفروا يُرَادُ بها الشّرك".[6]

- ***لفظ -لاغيّة-بين التّذكير والتأنيث قراءة:***

وممّا قرئ بالتّذكير والتّأنيث لفظة-لا غيّة-من قوله تعالى: ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً [الغاشية: 11]﴾ يقرأ بالتّاء والياء وعلى البناء للفاعل وعلى البناء للمفعول وفيه أوجه.

قال المنتجب: " قرئ بفتح التّاء على البناء للفاعل،ونصب (لا غية) به، والتّاء يجوز أن تكون للخطاب خاصّا كان أو عامّا وأن تكون للوجوه...وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي".[7]

وهي بهذه القراءة تخرج عن موضوع التّذكير والتّأنيث المقصود في هذا المبحث.

وقرئ: (لا تُسمَع) على البناء للمفعول بالتّاء والياء ورفع (لا غيّةٌ) فالتّاء لتأنيث لفظ (لاغيّةٌ)، والياء لأنّ التّأنيث غير حقيقي، أو لأنّ اللاّغية واللّغو بمعنى ".[1] والفصل محسّن.

---

(1) المرجع نفسه،124/18 .

(2) ديوان لبيد بن ربيعة العامري،دار صادر بيروت، ص : 132. وعجزه : (وَكُلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ). وفي بعض الرّوايات جعل هذا البيت أوّل القصيدة . وقوله "كلّ نعيم زائل " ردّه عثمان بن مضعون وقال للبيد : كذبت ، نعيم الجنّة لا يزول. هامش ديوانه، ص : 132 .

(3) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور ،18/ 124 .

(4) مفردات القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 53 .

(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 129/1

(6) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 983/2 .

(7) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 4/ 663 .

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 4/ 663. ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 228/6 .

وعزا الشّيخ محمّد الطّاهر ابن عاشور القراءتين معلّلا فقال: "وقرأ نافع (لا تُسمع) بمثناه فوقيّة مضمومة و(لا غيّة)نائب فاعل، وقرأه ابن كثير و رويس عن يعقوب بمثناه تحتيّة مضمومة وبرفع (لا غيّة) أيضا فأجري الفعل على التّذكير".[1]

ثمّ عقّب فقال: "لأنّ (لا غيّة) ليس حقيقيّ التّأنيث وحسّنه وقوع الفصل بين الفعل وبين المسند إليه".[2]

واللّغو: ما لا يعتدّ به من كلام وغيره...ولا غيّة: مالا فائدة فيه من لغو القول وباطله".[3] وقوله: (لا تسمع فيها لا غيّة)، أي: لغوا فجعل اسم الفاعل وصفا للكلام نحو كاذبة".[4] وقيل: "لا غية: كلمة فاحشة".[5]

ويفهم ممّا تقدّم أنّ: "اللاّ غية: مصدر بمعنى اللّغو مثل الكاذبة للكذب. والخائنة والعافيّة أي لا يسمع فيها لغو، أو هو وصف لموصوف مقدّرِ التّأنيث، أي كلمة لاغيّة لما دلّ عليه (لا غيّة) من أنّها كلمات، ووصف الكلمة بذلك مجاز عقلي لأنّ اللاّغي صاحبها".[6]

و تعرب "جملة (لا تسمع فيها لا غيّة) صفة ثانيّة للجنّة ترك عطفها على الصّفة التّي قبلها لأنّ النّعوت المتعدّدة يجوز أن تعطف ويجوز أن تفصل دون عطف".[7]

وفي قوله: (لا تسمع فيها لا غيّة) كناية لأنّ " نفي سماع لا غية مكنى به عن انتفاء اللّغو في الجنّة من باب ولا ترى الضب بها ينْجحر أي لا ضبّ بها إذ الضبّ لا يخلو من الانجحار".[8]

والمعنى: أنّ أهل الجنّة معصومون من كلام اللّغو ولا يتكلّمون "إلاّ بالحكمة وحمد اللّه على ما رزقهم من النّعيم الدائم".[1]

- ***لفظة –ميْتة– بالتّذكير والتّأنيث قراءة:***

---

(1) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور 30 /301 .
(2) ابن عاشور المرجع نفسه30 /301 . ينظر المغني في القراءات العشر المتواترة، 362/3، 363.
(3) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم، 185/2.
(4) مفردات القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 506 .
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 1013/2 .
(6) تفسير التّحرير والتنوير، ابن عاشور، 300/30.
(7) تفسير التّحرير والتنوير نفسه، 300/30.
(8) المرجع نفسه، 300/30.
(1) الكشّاف، الزّمخشري، 228/6 .

ومن الألفاظ التّي قرئت بالتّـــذكير والتّأنيث لفظة-ميتة- وذلك في قـــولـــه تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـــذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حكِيمٌ عَلِيمٌ [الأنعام: 139]﴾ ومحلّ الشّاهد قولـــه: (وإن يكن ميتةً) ذكّر الفعل وأنّث وقرئت (ميتة) بالرّفع والنّصب.

قال الفرّاء: "إن شئت رفعت الميتـــة، وإن شئت نصبتهـــا فقلت(ميتـــــةً) ولـــــك أن تقول: تكن ويكن بالتّاء والياء ".[1]

وقال الزّمخشري بالقراءتين أيضـــا وعزا التّأنيث إلى أهل مـــكة وعلّل بـــأنّ الميْتـــة تشـــمل الـــذّكر والأنثى على حـــدّ ســـواء ، قال: "وقرئ: وإن تكن، بالتّأنيـــث، علـــى: وإن تكـــن الأجنّـــة ميتـــة. وقرأ أهـــل مكّـــة: (وإن تكن ميتـــةٌ) بالتّأنيث والرّفع على كـــان التّامـــــة وتـــذكير الضّمير في قـــولـــه: (فهم فيـــه شركاء) لأنّ الميتـــة لكل ميّت ذكر أو أنثى، فكأنّـــه قيل: وإن يكن ميّت فهم فيـــه شركاء".[2]

وقال القرطبي بالتّـــذكير والنّصب وردّ التّأنيث معلّلا ذلـــك بقولـــه:"قرئ بالياء والتّاء؛ أي إنْ يكن مـــا في بطـــون الأنعام ميتـــةٌ فهم فيـــه شركاء، أي الرّجال والنّساء. وقال: (فيه) لأنّ المـــراد بالميـــتة الحيوان، وهي تقوّي قراءة الياء، ولم يقل فيها, (ميتـــةٌ) بالّرفع بمعـــنى تقـــع أو تحـــدث. (وميتة) بالنّصب؛ أي وإن تكن النّسمةُ ميتـــةً".[3] يخرج عن موضوع بحثنا. "وقرأ ابن كثير برفع ميتة على أنّ كان تامّة "[4] "وقرأ الجمهور الميْتة بتخفيف الياء وقرأه أبو جعفر بتشديد الياء".[5] والمعنى واحـــد.

و-الميْتـــة- بالتّخفيف في أصل اللّغـــة-الـــذّات-التّي أصـــابها الموت فمخفّفها ومـــشدّدهـــا ســـواء كالميْت والميّت، ثُمَّ خصّ المخفّف مع التّأنيث بالـــدّابـــة التي تقـــــصد ذكاتـــــها إذا ماتت بـــدون ذكاة، فقيل: إنّ هذا من نقل الشّرع وقيل: هـــو حقيقة عرفيّة قبل الشّرع وهـــو الظّاهـــر بدليل إطلاقـــها في القرآن على هـــذا المعنى".[1]

- ***لفـــظ- نعـــمـــة- بين التّذكير والتأنيث:***

---

[1] معاني القرآن، الفرّاء، 358/1 .
[2] الكشاف، 90/2.
[3] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج4 ، 96/7 .
[4] تفسير التّحرير والتّنوير، ق1 ، 111/8، 112 .
[5] تفسير التّحرير والتّنوير، ك1 ،115/2 . ينظر المغني في توجيه القراءات العشر، 107/3، 108.
[1] تفسير التّحرير والتّنوير، ك1 ،115/2.

وردت لفظة-نِعمة-في لغة التّنزيل في أكثر من ستّة وثلاثين موضعا.ذكّرت في بعضها وأنثت في بعضها الآخر.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: وردت لفظة نعمة بالتّذكير في موضعين اثنين في القرآن الكريم.

أوّلهما: قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاء وَهُوَ مَذْمُومٌ [القلم: 49]﴾ استمدّت كلمة (نعمة) المؤنّثة لفْظا دلالة التّذكير من الفعل الذي جرّد من تاء التّأنيث السّاكنة، لأنّ تأنيثها غير حقيقيّ، و"حسُن تذكير الفعل لفصل الضّمير في (تَدَارَكَهُ)".[1] وقرئت بالتّأنيث أيضا لأنها مصدر والمصادر كثيرا ما تذكّر.[2] وفي قراءة عبد الله: "لولا أن تداركته"، وذلك مثل قوله:(وَأَخَذَ الّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ)[3]"وأخذت"[4] في موضع آخر؛ لأنّ النّعمة اسم مؤنّث مشتق من فعل، ولك في فعله إذا تقدّم، التّذكير والتّأنيث".[5]

وممّا يقوّي ما ذهب إليه الفرّاء ويعضده قول الزّمخشري: "وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وقرأ الحسن تداركه أي تتداركه على حكاية الحال الماضيّة بمعنى لولا أن كان يقال فيه تتداركه كما كان يقال:كان زيد سيقوم فمنعه فلان أيْ كان يقال فيه منعه فلان، والمعنى: كان متوقّعا منه القيام ونعمة ربّه أن أنعم بالتّوفيق للتّوبة وتاب عليه".[6]

وثانيهما: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [الزمر: 49]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (ثمّ إذا خوّلناه نعمة منّا قال إنّما أوتيته) فذكّر بقوله: (أوتيته) والدّليل على تذكيره الضّمير المذكّر العائد على-نعمة- بالرّغم من أنّ اللّفظ مؤنّث.

قال محمّد الطّاهر ابن عاشور:" وتركيز ضمير الغائب في قوله: (أُوتيتُه) عائد إلى (نعمة) على تأويل حكاية مقالتهم بأنّها صادرة منهم في حال حضور مابين أيديهم من أنواع النّعم فهو من عود الضّمير إلى ذات مشاهدة، فلا ضمير بمنزلة اسم الإشارة كقوله تعالى: (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ [1])".[2]

---

[1] الكشّاف، الزّمخشري ، 164/6 .
[2] ينظر المخصّص، ابن سيده، مج5 ،92/17 ،30 ،31.
[3] هود : 67 .
[4] هود : 94 .
[5] معاني القرآن، الفرّاء، 178/3 .
[6] الكشّاف، الزّمخشري، 146/6 .
[1] الأحقاف : 24 .
[2] تفسير التّحرير والتّنوير، 35/24 .

وقوله تعالى: (بل هي) :هي ضمير البلوى، أو الحال".[1]

و"التّخويل في الأصل إعطاء الخَوَل، وقيل إعطاء ما يصير له، وقيل إعطاء ما يحتاج أن

يتعهده، من قولهم فلان خال مال وخايل مال أي حسن القيام به".[2]وخوّله الشّيء: أعطاه إيّاه متفضّلا وملّكه إياه".[3]

ثانيا: لفظة نعمة بالتّأنيث: أمّا لفظة (نعمة) بالتّأنيث فقد وردت في مواضع متعدّدة أذكر منها قوله تعالى: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ [إبراهيم: 34]﴾ والشّاهد قوله: (وإن تّعُدُّوا نعمت الله فلا تحصوها) فأنّث، بالهاء والألف، على الأصل.

ونظيره قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ [الشعراء: 22]﴾ تأكّد تأنيث لفظة نعمة في الآية بدليل قوله (وتلك نعمة تمنّها) فأنّث باسم الإشارة المختصّ بالمؤنّث وهو قوله:(تلك) ، بالإضافة إلى الضّمير المؤنّث في قوله (تَمُنُّهَا)) والعائد على لفظ نعمة .

قال الشّيخ ابن عاشور:" وقوله: (وتلك نعمة) إشارة إلى النّعمة التّي اقتضاها الامتنان في كلام فرعون إذ الامتنان لا يكون إلاّ بنعمة".[4]

ويعرب قوله: (وتلك نعمة) ابتداء وخبر و(تمنّها علي) في موضع الصّفة لنعمة أي: بها".[5]

ومعنى تمنّ مِنْ " مَنّ الله عليه منّا، أي أنعم عليه نعمة طيّبة، ومنّ على فلان أو امتنّ عليه؛ فخر بما صنع وآذى غيره بما قدّم له تعييرا أو تقريعا فأفسد إنعامه وإحسانه فهو منون ومنّان".[1] والمعنى تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنّها عليّ".[2]

- ***لفظة- نفخة- بين التّذكير والتّأنيث:***

---

[1] التّبيان في إعراب القرآن، العكبري، 367/2.
[2] مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص :180
[3] معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم، 177/1 . ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة،385/1 .
[4] تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 115/18 .
[5] الفريد في إعراب القرآن المجيد، 653/3.
[1] معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، 211/2 ، 212 .
[2] الكشّاف الزّمخشري، 163/4 .

لفظة–نفخة– من الألفاظ التّي اجتمع لها التّذكير والتّأنيث في نفس الموضع وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ [الحاقة: 13]﴾ فذكّر أولاً، ثمّ أنّث لتأنيث اللّفظ، ودليل التّذكير قوله (نُفِخ) و لم يقل (نُفخت) حيث جُرّد الفعل من مميّز التّأنيث، وأمّا دلالة التّأنيث فقوله: (واحدةٌ) فأنّث الوصف للّفظ، وعلّل الزّمخشري للتّذكير فقال: " وحسُن تذكيره للفصل".[1]

وفي تصوّري أنّه ذكّر لأنّ تأنيث النّفخة غير حقيقيّ أو على معنى الصّوت، ثمّ ردّ إلى الأصل بقوله: (واحدة) لأنّ لفظه مؤنّث، والفصل محسّن.

ومن الفنون البديعيّة في الآية جناس الاشتقاق بين قوله: (نفخ، ونفخة) حيث الفعل والمصدر.

والنّفخ: نفخ الرّيح في الشّيء، قال تعالى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)[2] ويقال نفخ في البوق: بعث فيه الرّيح بقوّة ليحدث صوتا، والنّفخة: المرّة من النّفخ".[3] و"النّفخة: توكيد؛ لأنّ النّفخة لا تكون إلاّ واحدة".[4]

- ***لفظة–مودّة–بين التّأنيث والتّذكير قراءة:***

ومن الألفاظ التي قرئت بالتذكير والتأنيث لفظة–مودّة–وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً [النساء: 73]﴾ وموضع الشّاهد في الآية قوله: (كأن لم تكن بينكم وبينه مودّة) الآية، فقد قرئ الفعل بالياء تذكيرا للفاعل لأنّه مؤنّث غير حقيقيّ، أو حملا عل معنى الوُدّ، وقرئ أيضا بالتّأنيث مطابقة مع لفظه.

قال ابن خالويه في هذا المعنى: "يقرأ بالياء والتّاء وقد قلنا فيمن قرأه وأشبهه بالياء: أنّه أقام الفصل مقام علامة التّأنيث، أو أنّ تأنيثه ليس بحقيقيّ، أو أنّ المودّة والودّ بمعنى. وأنّ من قرأه بالتّاء أتى بالكلام على ما أوجبه له من لفظ التّأنيث".[1]

---

[1] الكشاف، الزّمخشري، 149/6.
[2] الأنعام : 73.
[3] معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم ، 238/2 . ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 1113/2. والمفردات في غريب القرآن، الرّاغب ص : 502 .
[4] التّبيان في علوم القرآن، 464/2 .
[1] الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، ص : 125. ينظر معاني القراءات، الأزهري، ص : 128 .

ونُسِبَت القراءة بالتّأنيث في هذا الموضع "إلى ابن كثير وحفص والمفضّل عن عاصم ويعقوب، (كأن لم تكن) بالتّاء لتأنيث المودّة.وقرأ الباقون لم يكن بالياء".[1]

ونسب ابن عاشور القراءتين فقال: "وقرأ الجمهور: (لم يكن)-بياء الغيبة- وهو طريقة في إسناد الفعل لما لفظه مؤنّث غير حقيقيّ التّأنيث، مثل لفظ (مودّة) هنا، ولا سيّما إذا كان الفصل بين الفعل وفاعله. وقرأ ابن كثير، وحفص، ورويس عن يعقوب-بالتّاء الفوقية- علامة المضارع المسند إلى المؤنث اعتبارا بتأنيث لفظ مودّة".[2]

وتعرب"جملة (كأن لم يكن بينكم وبينه مودّة) معترضة بين فعل القول ومَقُولِه".[3]

والمودّة الصّحبة والمحبّة، وإمّا أن يكون إطلاق المودّة على سبيل الاستعارة الصّوريّة إن كان المراد به المنافق، وإمّا أن تكون حقيقة إنْ أريد ضَعَفَة المؤمنين".[4]

وشبّه حالهم في حين هذا القول بحال من لم تسبق بينه وبين المخاطبين مودّة حقيقيّة أو صوريّة، فاقتضى التّشبيه أنّه بينه وبينهم مودّة من قبل هذا القول".[5]

- **لفظة- موعظة- بين التّذكير والتّأنيث:**

وردت لفظة موعظة في القرآن الكريم في تسعة مواضع ذكّرت في موضع واحد منها، وأنّثت في موضعين. أمّا البقيّة فلا يفهم منها التّذكير ولا التّأنيث.

أوّلا: ورودها بالتّذكير: فقد وردت لفظة موعظة بالتّذكير في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى

اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة: 275]﴾ والشّاهد قوله: (فمن جاءه موعظة من ربّه) فذكّر بقوله (جاء)، وهذا ممّا جوّزه النّحاة في هذه المؤنّثات المجازيّة .ومسوّغ التّذكير هنا ظاهر وهو أنّ التّأنيث غير حقيقيّ، وللحمل على المعنى لأنّ الموعظة بمعنى الو عظ. وحسّنه الفصل بين الفعل وفاعله، أو بين المسند والمسند إليه.

---

(1) معاني القراءات، الأزهري ، ص : 128.
(2) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 120/5.
(3) تفسير التّحرير والتّنوير،120/5.
(4) المرجع نفسه، 120/5 .
(5) المرجع نفسه، 120/5 .

حَمَل سيبويه حذف التّاء في الآية على أنّ الفاعل من الموات أي: تأنيثه غير حقيقيّ، لذا جاز إثبات التّاء وحذفها. وذلك حين قال:"وممّا جاء في القرآن من الموات قد حذفت فيه التّاء قوله عزّ وجلّ: (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى) وهذا النّحوُ كثير في القرآن، وهو في [الواحدة إذا كانت من] الآدميّين أقلّ منه في سائر الحيوان".[1]وقوله "من الموات" من مصطلحات القدماء، والمراد: المؤنّثات المجازيّة "غير الحقيقيّة "ويقابله مصطلح –المحايد[2]–عند المحدثين.

بينما حمل أبو بكر الأنباري ظاهرة التّذكير هنا على المعنى فقال:" فذكّر الفعل، لأنّ الموعظة بتأويل الوعظ".[3] مستدلاّ على ذلك بقول الشاعر:

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمِّنَا قَبْرًا عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ[4]

والشّاهد قوله:"ضُمِّنَا، ولم يقل ضمّنتا، لأنّه حمله على معنى: إنّ السّماح والمروءة".[5] والملاحظ أنّه ذكّر السّماحة وترك لفظة المروءة " ثمّ غلّب المذكّر على المؤنّث".[6] فبنى على شيئين الحمل على المعنى، ثمّ غلّب المذكّر على المؤنّث.

و"إنّما لم تثبت التّاء لأنّ تأنيث الموعظة غير حقيقيّ، والموعظة والوعظ بمعنى".[7] وهذا هو المرجّح في نظري في تعليل هذه المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة. وأمّا الفاصل أو الحائل فيها فمزيّن.

وقرئ قوله: (فمن جاءه موعظة) في هذا الوضع بالتأنيث أيضا على الأصل. قاله أبو حيّان".[1]

ومن الفنون البلاغيّة في الآية وجود التّشبيه المقلوب في قوله: (إنّما البيع مثل الرّبا)" وهو أعلى مراتب التّشبيه، حيث يجعل المشبّه مكان المشبّه به...والأصل في الآية أن يقال: الرّبا مثل البيع ولكنّه بلغ من اعتقادهم في حِلّ الرّبا أن جعلوه أصلا يقاس عليه فشبّهوا به البيع وهذا منتهى الفجور والعدوان".[2]

---

(1) الكتاب، سيبويه، 2/ 39.
(2) ينظر دروس في التطبيق النّحوي، د. الدّكتور عصام نور الدّين، ص : 67 . دراسات عربيّة، مجلّة فكريّة اقتصاديّة اجتماعيّة، العددان 8/7 السنة الرّابعة والعشرون .أيّار- حزيران .مايو – يونيو (1988م) ص : 26 .
(3) المذكّر والمؤنّث، 228/2 .
(4) تقدّم توثيقه.
(5) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 228/2 .
(6) ضرائر الشعر، ص : 276.
(7) إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ص : 10 . ينظر التّبيان، العكبري 182/1. الفريد في إعراب القرآن الجيد، المنتجب،520/1. 521.
(1) النّهر الماد من البحر المحيط، 304/1 .
(2) صفوة التّفاسير، الصّابوني،148/1. ينظر تفسير الجلالين، ص : 47 .

والموعظة مشتقّة من "وعظه يعظه وعظا وعظة: نصحه وذكّره بالعواقب، أو بمعنى أمره بالطّاعة ووصّاه بها، والواعظ من ينصح ويذكر، والموعظة ما يوعظ به من قول أو فعل، والجمع: مواعظ".[1]

والآية في شأن الرّبا وفي من يُحلّونه، لأنّهم يشبّهونه بالبيع وقد حرّمه الله وعفا عمّن تعامل به قبل تحريمه وتوعّد من عاد إليه.[2]

ثانيّا: لفظة موعظة بالتّأنيث: وأمّا لفظة موعظة بالتأنيث فقد وردت في موضعين أيضا وهما: قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ [يونس:57]﴾ فلفظة-موعظة-مؤنث مجازيّ وتأكّدت دلالة تأنيثها بقوله: (جاءت موعظة)، وقد جاء مفصولا بينه وبين مسنده كما في أساليب التّذكير قبله، وإن كان الفصل هنا أقلّ، والفصل يحسن معه التّأنيث كما وجدناه من قبل مع التّذكير. لذا فإنّ الفصل أو الحائل في تصوّري محسّن أكثر منه مسوّغ مع المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة.

ومعنى قوله: (قد جاءتكم موعظة) أي: قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التّوحيد (و) هو (شفاء) أي دواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء إلى الحق ".[3]

وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [النحل: 125]﴾ فقد جاءت لفظة-الموعظة-في هذه الآية بالتّأنيث كذلك والدّليل الصّفة المؤنثة بعدها وهي قوله: (الحسنة) وتأنيث الصّفة دليل على تأنيث الموصوف، والتّأنيث هنا على مراعاة اللّفظ

و (إلى سبيل ربّك) إلى الإسلام".[1] وقيل:" دين اللّه أو الجهاد أو طلب العلم أو الحجّ أو كلّ ما أمر اللّه به من الخير".[2]

والمراد" بالحكمة في الآية الكريمة: عظة وعبرة".[3]

---

[1] معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم ، 280/2 . ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 1189/2.

[2] ينظر مثلا الكشاف، الزّمخشري، 154/1 .

[3] الكشّاف، الزّمخشري، 16/3 .

[1] الكشّاف، 167/3 .

[2] معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمّد إسماعيل إبراهيم، 256/1 .

o المبحث الثّاني: المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة المختومة بألف التأنيث:

سيتناول هذا المبحث -**النّوع الثاني**- من المؤنّثات اللّفظية المجازيّة المختومة بألف التّأنيث، وهو نوع نادر الوجود في القرآن، كما هو الشّأن في اللّغة العربيّة إذا ما قيس بالمؤنّثات بالتّاء الواردة بالتّأنيث والتّذكير في القرآن الكريم والتّي ذكّرت حملا على المعنى. لأنّ التّاء ليست مخلوقة في الكلمة من البداية، لذا فدورها في التّأنيث ضعيف وإن كانت الأكثر شيوعا، وسرعان ما يذكّر اللّفظ معها إذا وُجِد في السّياق ما يشير إلى ذلك من مميّزات التّذكير، بينما الألف أصل في الكلمة وهي أحد حروفها لذا فالتّأنيث بها قويّ، بدليل أنّه لم ترد ألفاظ من هذا النّوع بالتّذكير، وإنّما وجدت ألفاظ قليلة قرئت بذلك.

قال الحريريّ في هذا المعنى:" لأنّ التّأنيث بالألف أقوى من التّأنيث بالهاء، بدليل أنّ الكلمة المؤنّثة بالألف نحو حبلى وسكرى وحمراء وخضراء صِيغت في بدْئها، وأوّل وضعها على التّأنيث، فقويّ تخصّصها بالأنوثة ونابت هذه العّلة مناب علّتين، فمنعت الصّرف بالواحدة، والتّأنيث بالهاء ملتحق بالكلمة بعد استعمالها في المذكّر نحو قولك: عائش وعائشة وخديج وخديجة؛ فلهذا حطّ من

درجة ما أنّث بالألف...وصرف في النّكرة".[1] وتواجدها في النّص القرآني قليل بالنّسبة للمؤنثات المجازيّة بالتّاء وهذه الألفاظ هي:

- ***لفظة-التّقوى- بين التّأنيث والتّذكير قراءة:***

ومن المؤنّثات اللّفظيّة المختومة بتاء التّأنيث المقصورة المقروءة بالتّذكير لفظة-التّقوى-وذلك في قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ [الحج: 37]﴾ وموضع الشّاهد قوله تعالى: (ولكن يناله التّقوى) قرئ بالياء ليدلّ على تذكير التّقوى، وبالتّاء دلالة على تأنيثها، وتعليله أنّ قراءته" بالياء حملا على المعنى، لأنّ التّقوى والتّقى بمعنى، أو للفصل، أو لأنّ التّأنيث غير حقيقي، وبالتّاء على لفظ التّقوى".[2] والمرجّح في نظري: أنّ تذكيرها لكون تأنيثها غير حقيقيّ فحملت على معنى التّقى.

---

[1] معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 312/1 .

[1] درّة الغوّاص في شرح أوهام الخَوَاص، الحريري، ص : 85 .

[2] الفريد في إعراب القرآن المجيد ، المنتجب، 540/3 . ينظر الكشاف، الزّمخشري، 85/4 . إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ص : 389 . التبيان في إعراب القرآن، العكبري، 226/2 .

ومن في قوله: (منكم) ابتدائيّة، وهي ترشيح للاستعارة، وكذلك عبّر بلفظ (التّقوى منكم) دون تقواكم أو التّقوى، مجرّدا مع كون المعدول عنه أوجز لأنّ في هذا الإطناب زيادة معنى من البلاغة".[1]

- ***لفظة نجوى بالتّذكير والتّأنيث قراءة:***

لفظة -نجوى- من الألفاظ التّي تذكّر وتؤنّث في اللّغة العربيّة، لأنّها لمؤنث غير حقيقيّ و لم ترد في القرآن بالتّذكير والتّأنيث وإنّما قرئت بهما وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [المجادلة: 7]﴾ والشّاهد قوله: (ما يكون من نجوى) تذكيرا وتأنيثا وأغلبيّة "القرّاء على الياء في يكون، وقرأها بعضهم: ما تكون ؛ لتأنيث النّجوى".[2]

قال الزّمخشري: قرئ بالياء والتّاء، والياء على أنّ النّجوى تأنيثها غير حقيقيّ".[3]

والتّذكير قراءة الجمهور، قال ابن عاشور في ذلك معلّلا:" وقرأ الجمهور بياء الغائب لأنّ تأنيث (نجوى) غير حقيقيّ، فيجوز فيه جري فعله على أصل التّذكير ولاسيّما وقد فصل بينه وبين فاعله بحرف (من) الزائدة، وقرأه أبو جعفر بتاء المؤنّث رعيا لصورة تأنيث لفظه".[1]

وقوله (ألم تر) من الرّؤية العلميّة لأنّ علم الله لا يرى وسدّ المصدر مسدّ المفعول. والتّقدير: ألم تر الله عالما ".[2]

ويعرب قوله: (ما يكون) (ما) نافيّة. و(يكون) مضارع "كان" التّامّة، و(مِن) زائدة في النّفي لقصد العموم، و"نجوى" في معنى فاعل يكون ".[3]

وجملة (ما يكون من نجوى ثلاثة) إلى آخرها بدل البعض من الكل فإنّ معنى قوله: (إلاّ هو رابعهم). وقوله: (إلاّ هو سادسهم) وقوله: (إلاّ هو معهم)، أنّه مطّلع على ما يتناجون فيه فكأنّه تعالى

نجيّ معهم".[4]

---

[1] تفسير التّحرير والتّنوير، 270/17 .
[2] معاني القرآن، الفرّاء، 140/3 .
[3] الكشاف، الزّمخشري، 90/6 .
[1] تفسير التّحرير والتّنوير، 26/28 . ينظر معاني القرآن، الفرّاء، 140/3.
[2] التّحرير والتّنوير، 26/28 .
[3] التّحرير والتّنوير، 26/28. ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 6/ 90 . التّبيان في إعراب القرآن، 445/2 .

وقرئ قوله تعالى: (ثلاثةً) و(خمسةً) بالنّصب على خلاف مع قراءة الجمهور التّي عليها المصحف. فقد "قرأ ابن أبي عبلة ثلاثةً وخمسةً بالنّصب على الحال بإضمار يتناجون؛ لأنّ نجوى يدلّ عليه، أو على تأويل نجوى بمتناجين.ونصبها من المستكن فيه".[2]

قال الفرّاء، قوله: (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر) موضع أدنى، وأكثر. خفض لا تّباعه: الثّلاثة، والخمسة، ولو رفعه رافع كان صوابا".[3]

ويقرأ قوله: (ولا أدنى من ذلك ولا أكثرَ) أيضا "بالنّصب على أنّ لا لنفي الجنس، ويجوز أن يكون ولا أكثرُ معطوفا على محلّ (لا) مع أدنى".[4]

وقد "قرأ يعقوب: (ولا أكثرُ) بالرّفع، وهو معطوف على محلّ (نجوى) لأنها فاعل يكون".[5]

وهذه القراءات تدلّ على أنّ القرّاء قد ذهبوا مرّة إلى لهجة أهل الحجاز فنصبوا ومرّة إلى لهجة بني تميم فأتبعوا".[6]

ومن الأساليب البلاغيّة التّي تضمّنتها الآية: الطّباق، بين قوله تعالى: (ولا أدنى) وقوله: (ولا أكثر)" لأنّ معنى أدنى-أقلّ- فصار الطّباق بينها وبين أكثر".[1] والطّباق من المحسّنات اللّفظيّة البديعيّة

و"النّجوى مصدر نجوت أنجو وهي المسارّة بين اثنين فصاعدا".[2] وتكون في الخير والشرّ".[3]

وقيل: جمع نجيّ، فإن كان مصدرا فلا بدّ في الكلام من حذف إ مّا من الأوّل تقديره: من ذوي نجوى أي: أيّ أصحاب تناجيهم، أو حذف من الآخر تقديره: إلاّ نجوى من أمر، وإن كان النّجوى جمع نجي ّ فالمعنى: لا خير في كثير من القوم الذين يتناجون إلاّ من أمر، فيكون استثناء متصلا ولا يحتاج إلى حذف".[4]

ويتّضح ممّا سبق أنّ لفظة-نجوى-قرئت بالتّأنيث مطابقة مع اللّفظ وبالتّذكير لأنّها مؤنّث غير حقيقيّ والفصل بينها وبين فعلها من محسنات التّذكير والتّأنيث.

---

(1) المراجع نفسها : التّحرير والتّنوير، 26/28. ينظر الكشّاف، 6/ 90 . التّبيان في إعراب القرآن، 445/2 .
(2) الكشّاف ، 6/ 90 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب 441/4 . معاني القرآن، الفرّاء، 140/3 .
(3) معاني القرآن نفسه، 140/3 .
(4) المرجع نفسه،140/3 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد 441/4.
(5) المغني في القراءات العشر المتواترة، 291/3 .
(6) اللهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، عبده الرّاجحي، ص : 224 .
(1) صفوة التّفاسير، الصّابوني، 1302/3 .
(2) النهر الماد من البحر المحيط ، 130/2 . ينظر المغني نفسه، 291/3.
(3) من بديع لغة التّنزيل، ص : 291 .
(4) النّهر الماد نفسه، 130/2 . ينظر المغني نفسه، 291/3،292 .

- ***لفظة–البغضاء–بين التّذكير والتّأنيث قراءة:***

فقد قرئت لفظة–البغضاء–بالتّذكير والتّأنيث في قولـــه تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْـــوَاهِهِمْ وَمَـــا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ [آل عمران: 118]﴾ حيث قرئ الفعل (بدت) بتاء التّأنيث، لتأنيث لفظ (البغضاء) وهو القياس، وقرئ–بدا–بالتّـــذكير لأنّ اللّفظ مصدر، والمصادر أغلبها يذكّر ويؤنّث.

وقد ذَكَر ذلك الفرّاء في معانيه حيث قال:" وفي قراءة عبد الله (وقد بدا البغضاء من أفواههم) " ذكّر لأنّ البغضاء مصدر، والمصدر إذا كان مؤنّثا جاز تذكير فعله إذا تقدّم، مثل(وَأَخَذَ الَّـــذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) [1] و(قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) [2]وأشباه ذلك".[3]

وأُعرِب قوله: (من دونكم) صفة لبطانة. وقيل مِنْ زائدة؛ لأنّ المعنى بطانة دونكـــم في العمـــل والإيمان (لا يألونكم): في موضع نعت لبطانة. أو حال لما تعلّقت به (مِن) ويألوا يتعدّى إلى مفعول واحد. و(خَبالا) منصوب على التّميز، ويجوز أن يكون انتصب لحذف حرف الجرّ، تقـــديره: لا يألونكم في تخبيلكم. ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال (ودّوا): مستأنف، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يألونكم، (وقد) معه مرادة. و(ما) مصدريّة، أي عنتّم. (قد بدت البغضاء من أفواههم) حال أيضا، ويجوز أن يكون مستأنفا. (من أفواههم): مفعول بدت، ومِن لابتداء الغاية. ويجوز أن يكون حالا؛ أي ظهرت خارجةً من أفواههم".[1]

وفي قوله: (لا تتّخذوا بطانة) شبّه دخلاء الرّجل وخواصّه بالبطانة، ففيه استعارة تبعيّة لطيفة، تشبيها لهم ببطانة الثّوب، التّي تكون من الدّاخل، فكأنّهما ملاصقون لأجسامهم".[2]

والمراد بقوله: (لا تتّخذوا بطانة من دونكم) أي: دخلاء من دون المسلمين، يريد من غيرهـــم (لا يألونكم خبالا) أي: شرّا (ودّوا ما عنتم) ، أي: ودّوا عنتكم، وهو ما نزل بكم من مكـــروه وضرّ".[3]

---

[1] هود : 67.
[2] الأعراف : 73.
[3] معاني القرآن، الفرّاء،231/1 .
[1] التّبيان في إعراب القرآن، العكبري، 229/1 .
[2] صفوة التّفاسير، الصّابوني، 191/1 .
[3] غريب القرآن، ابن قتيبة، ص : 109 .

ومدلول قوله: (خبالا) " نُقصانا وفسادا يورث الاضطراب".[1] وعليه يكون معـــنى قولـــه: (لا يألونكم خبالا) أي: "لا يُقصّرون في إفسادكم".[2]

والمعنى: يا أيّها الذين آمنوا بالله وبشرعه، لا تتّخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين, تُطْلعونهم على أسراركم, فهؤلاء لا يتوانون عن إفساد حالكم, وهم يفرحون بما يصيبكم من شرّ, وذلـــك ظاهر من شدّة البغض في كلامهم, وما تخفي صدورهم من العداوة لكم أكبر وأعظم. قد بيَّنَّا لكم البراهين والحجج, لتتّعظوا وتَحْذروا, إن كنتم تعقلون عن الله مواعظه وأمره ونهيه.

- ***لفظة- الكبرياء- بصيغة التّأنيث والتّذكير قراءة:***

ومن المؤنّثات اللّفظية بالألف الممدودة التّي قرئت بالتّذكير لفظة-الكبرياء-وذلك في قولـــه تعالى: ﴿قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ [يونس: 78]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (وتكون لكما الكبرياء) بالتّاء و"قرئ (ويكون لكما الكبرياء) بالياء".[1]

والجمهور على التّاء...لأجل تأنيث الكبرياء، ومن قرأ بالياء فلأنّ التّأنيث غـــير حقيقـــيّ، أو للفصل كما قيل.[2] وإن كان الفصل في تصوّري محسّنا في ألفاظ هذا الفصل كلّه، وليس مسوّغا للتّذكير ولو كان كذلك لما كان محسّنا للتأنيث أيضا، ومن مسوّغات التّذكير والتّأنيث.

ويعرب قوله: (وتكون لكما الكبرياء في الأرض) عطف على قوله لتلفتنا و(الكبرياء) اســـم تكون، و(لكما) الخبر. و(في الأرض) يحتمل أن يكون من صلة الاسقرار وهو ما تعلّق به لكما وأن يكون حالا من المنوي في (لكما) وقد...يكون من صلة الكبرياء".[3]

والمراد بقوله: (لتلفتنا)، قال الرّاغب في معنى لفت: يقال لفَتَه عن كذا صرفه عنه قال تعالى:(قالوا أجئتنا لتَلفتنا) أي تصرفنا ".[4]

والمراد بالكبرياء: العظمة والسّلطان".[5] ومدلولها في الآية الكريمة: السّيطرة".[6]

---

(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربيّة،340/1.
(2) المرجع نفسه1، /340 .
(1) الكشّاف، الزّمخشري، 22/3 .
(2) ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 583/2. ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 22،21/3 .
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 583/2 . ينظر إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص : 286 .
(4) مفردات ألفاظ القرآن، الرّاغب، ص :507 .
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 946/2.
(6) المرجع نفسه، 946/2 .

والمعنى: قال فرعون وملؤه لموسى: أجئتنا لتصرفنا عمّا وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله, وتكون لكما أنت وهارون العظمة والسلطان في أرض"مصر"؟ وما نحن لكما بمقرِّين بأنّكما رسولان أُرسلتما إلينا; لنعبد الله وحده لا شريك له.

هذا كلّ ما توصلّت إليه من المؤنثات المجازيّة المختومة بألف التّأنيث الممدودة، وقد توجد ألفاظ أخرى لم أتوصّل إليها.

وخلاصة القول: أنّ ألفاظ هذا الفصل تأنيثها على اللّفظ وهو القياس وهو ظاهر فيها، وجاز تذكيرها حملا على المعنى لأنّها مؤنّثات لفظيّة مجازيّة "غير حقيقيّة"، وتذكيرها يعيدها إلى أصلها "لأنّ المؤنّث فرع على المذكّر، والفروع تحمل على لأصول".[1] والفصل فيها محسّن للتّذكير والتّأنيث معا وليس مسوّغا لهما.

[1] اللّباب في علل البناء والإعراب، العكبري، 117/1 .

الفصل الرابع

الفصل الرّابع: ألفاظ الجمع الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم

❖ المبحث الأوّل: جـــمـــع التّـــكســـير:

1= جمع العاقل.

2= جمع غير العاقل.

❖ المبحث الثّاني : ألفاظ اســـم الجـــنس الجمعي واسم الجمع:

1=اسم الجنس الجمعي:

أ- ما كان مفرده بالتّاء

ب- ما كان مفرده بياء النّسب

2=اســـم الجـــمع:

أ- اسم الجمع للعاقل

ب- اسم الجمع لغير العاقل:

❖ المبحث الثّالث: الجـــمع السّـــالم :

1= جمع المؤنّث السّالم:

أ-جمع المؤنّث السّالم الحقيقيّ:

ب-// // // غير الحقيقيّ

2= جمع المذكّر السّالم وما ألحق به

أ- // // السّالم لاشيء

ب- الملحق بجمع المذكّر السّالم

ألفاظ "الجمع أو الجميع"[1]أو الجموع[2] كلّها تذكّر وتؤنّث لأنّ تأنيثها غير حقيقيّ، باستثناء جمع المذكّر السّالم فإنّه لا يَمسّه التّأنيث بأيّة حال من الأحوال لأنّه أشرف الجموع على الإطلاق[3]لأنّه أصل والأصل لا يردّ إلى الفرع.

ولأنّ "تأنيث الجمع ليس بحقيقيّ لذلك اتّسع فيما أسند إليه إلحاق العلامة وتركها تقول فعل الرّجال والمسلمات والأيّام وفعلت".[4]

لأنّ الجمع يكسب الاسم تأنيثا لأنّه يصير في معنى الجماعة وذلك التّأنيث ليس بحقيقيّ لأنّه تأنيث الاسم لا تأنيث المعنى فهو بمترلة الدّار والنّعل ونحوهما "لذلك إذا أسند إليه فعل جاز في فعله التّذكير والتّأنيث"فالتّأنيث لما ذكرناه من إرادة الجماعة والتّذكير على إرادة الجمع ولا اعتبار بتأنيث واحده أو تذكيره ألا تراك تقول قامت الرّجال وقام النّساء فتؤنّث فعل الرّجال مع أنّ الواحد منه مذكّر، وهو رجل وتذكّر فعل النّساء مع أنّ الواحد امرأة...ولا فرق بين العقلاء وغيرهم فالرّجال والأيّام في ذلك سواء لأنّ التّأنيث للاسم لا للمسمّى".[5] ويطلق على جمع التّكسير أيضا الجمع العام لعمومه المذكّر والمؤنّث".[6]

وقد يكون "التّذكير للقلّة والتّأنيث للكثرة".[7]كما سنعرف مع بعض أنواع الجمع.

والجمع على ضربين مكسّر وصحيح... فما كان من الجمع مكسّرا فأنت مخيّر في تذكير فعله وتأنيثه...لأنّ لفظ الواحد قد زال بالتّكسير وصارت المعاملة لفظ الجمع فإن قدّرته بالجمع ذكّرته وإن قدّرته بالجماعة أنّثته".[8] ويلحق بالجمع المكسّر في التّذكير والتّأنيث غير المجموع: اسم الجنس ك"تمر" و"نخل" واسم الجمع ك"رهط " ونفر" فهما ليسا بجمع اتفاقا لأنّهما ليس لهما واحد من لفظهما.[9]

وأما الجمع الصّحيح أو السّالم فهو إمّا خاص: وهو المذكّر السّالم، وهو كما قدّمت لا يؤنّث لأصالته. وإمّا متوسط وهو جمع المؤنّث السّالم لأنّه إن لم يسلم فيه نظم الواحد وبناؤه فهو مكسّر

---

(1) مجاز القرآن، أبو عبيدة،8/1، 9،10، 10،36/2 . ينظر الفكر اللّغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث (أبو عبيدة)، رضوان منيسي عبد الله، ص : 250 .
(2) المفصّل في صنعة الإعراب، الزّمخشري، ص : 229 .
(3) الصّفوة الصفيّة في شرح الدّرة الألفيّة، 136/1. ينظر البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، 22/4 .
(4) المفصّل، الزّمخشري، ص : 246 .
(5) شرح المفصّل، ابن يعيش، 103/5 .
(6) الأشباه والنّظائر، السّيوطي، 156/2 .
(7) المرجع نفسه،156/2.
(8) المرجع نفسه، 156/2 .
(9) ينظر مثلا شرح كافيّة ابن الحاجب، 3 /436 .

وإن سلم فهو إمّا مذكّر أو مؤنّث".[1] ويدخل ضمن ما يذكّر ويؤنّث من أنواع الجمع؛ الملحق بجمع المذكّر السّالم، سواء كان ممّا يعقل كالبنين، أو ما كان للنّوعين كألفاظ العقود من نحو عشرين إلى التّسعين. وقد جُعلت ألفاظ الجمع التّي تذكّر وتؤنّث في ثلاثة مباحث.

الأوّل: خصّص لجمع التّكسير أو المكسّر، **والثّاني:** اشتمل على اسم الجنس واسم الجمع، و أمّا **الثّالث:** فتناول جمع المؤنّث السّالم والملحق بجمع المذكّر.

❖ المبحث الأوّل: الألفاظ الواردة بالتذكير والتّأنيث في القرآن بصيغة الجمع المكسّر:

وهذا الجمع عامّ في العقلاء وغيرهم، ذكورا كانوا أو إناثا".[2] ولأنّ القياس يقتضي التّفرقة بين جمع من يعقل، وبين جمع مالا يعقل".[3] فقد جعل في مطلبين:

المطلب الأول: ألفاظ الجمع المكسّر للعاقل الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم:

سيتناول هذا المطلب ما جاء بالتّذكير والتّأنيث، أو قرئ به، أو استوى فيه أو ما ذكّر من ألفاظ مؤنّثة، أو ما أنّث من ألفاظ مذكّرة، من أسماء الجمع المكسّر الخاص بالعقلاء، وقد رتّبتها حسب حروف المعجم وهذه الألفاظ هي:

- **لفظة –الأسرى– بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

جاءت لفظة–أسرى– بهذه الصّيغة في القرآن الكريم في موضعين، قرئت بالتّذكير والتّأنيث في أحدهما وهو قوله تعالى: ﴿مَاكَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [الأنفال: 67]﴾ والشّاهد قوله: (أن يكون له أسرى) "يقرأ بالياء والتّاء، فالحجّة لمن قرأه بالياء أنّه ردّه إلى المعنى، والحجّة لمن قرأه بالتّاء أنّه ردّه إلى اللّفظ".[4] وقد "قرأ أبو عمرو والحضرمي (أن تكون) بالتّاء، وقرأ الباقون بالياء".[5]

وجوّز الفرّاء القراءة بهما حيث قال: " وقوله: (أن يكون) بالتّذكير والتّأنيث؛كقوله: (يشهد عليهم ألسنتهم) و(تشهد)".[6]

---

(1) الأشباه والنّظائر،156/2.

(2) شذا العرف في فنّ الصّرف، تأليف : الأستاذ الشّيخ أحمد الحملاوي ، تحقيق : د. يوسف الشّيخ محمّد، دار الكتاب العربي، ط1(1424-2000م). ص : 85.

(3) شرح المفصّل، ابن يعيش ، 214/3 .

(4) الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، ص :173. ينظر إعراب القرآن، تأليف الإمام العلاّمة أبي جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل النّحاس بن النّحاس، وضع حواشيه وعلّق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم،منشورات محمّد علي بيضون لنشر كتب السّنة والجماعة، دار الكتب العلميّة،بيروت –لبنانط1(1421-2001م) 105/2.

(5) معاني القراءات الأزهري، ص : 202 . ينظر تفسير الجلالين، ص : 185 .

(6) معان القرآن، الفرّاء، 418/1 .

وعلّل المنتجب القراءتين فقال:" فالفعل(يكون) "قرئ بالياء النّقط من تحتــه حملا على المعنى إذ المراد بهم الرّجال، أو على إرادة الجماعــة والجمع".[1] و" قرئ أن تكون النّقط مــن فوقــه لتأنيث الأسرى".[2]

ومعنى قوله: (ما كان) أي: ما صحّ له وما استقام".[3] لذا فكان بهذا المدلول تكون تامّة وكذلك (يكون) من قوله: (أن يكون له أسرى) الآية.

وممّا يؤكّد هذا المعنى ويعضده قول إبراهيم السّامرائي:"وفي هذا تأتي كان في قوله تعالى:(ما كان لنبيّ) والمعنى ما صحّ له، وما استقام، وهذا معنى...للفعل يجعلها تامّة...مكتفيّة بالمرفوع نظير (يكون) التّي تليها في الآية نفسها [وهي قوله: (أن يكون له أسرى)]ومعناها الحصول والثّبــوت وهي تامّة أيضا مكتفيّة بالفاعل أسرى".[4]

ووهم بعضهم أنّها ناقصة، حيث أعرب قوله: (أن يكون لــــه أســرى) في محــلّ رفــع اسم:كان".[5]

وقرئ لفظ أسرى، أُسَارى أيضا قال الفرّاء:" وقــد قرئت أُسَارى، وكلّــه صــواب".[6]

وقد جاءت اللّفظة بهذه الصّيغة في قوله تعالى: (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ)[7]

وقيل: أُسارى بالضّم جمع الجمع".[8] و"أُسَارَى وأَسْرَى جمع أسير".[9] والأسير هــو: "المأخوذ من الأعداء في الحرب".[10] وأسرى على وزن " فَعْلى جمع لكلّ ما أصيبوا به في أبدانهم أو عقولهم مثل مريض ومرضى وأحمق وحمقى وسكران وسكرى".[11]

ومعنى قولــه تعالى: (يُثْخِنَ في الأرض):"يبالغ في قتل الأعداء".[12]

---

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، مج 3، 447/2.

(2) الفريد نفسه، مج 3، 447/2. ينظر إيضاح الرّموز ومفتاح الكنوز الجامع للقراءات الأربعة عشر، القباقبي، ص : 244، تفسير الجلالين، ص : 185. المغني في القراءات العشر المتواترة،198/2 .

(3) الكشاف، الزمخشري، 176/2 .

(4) من بديع لغة التنزيل، السّامرّائي، ص : 127 .

(5) معجم إعراب الألفاظ والجمل في القرآن الكريم، إعداد وتنسيق:أبو فارس الدّحداح، قدّم له فضيلة الإمام الأكبر، محمّد سيّد طنطاوي شيخ الأزهر، راجع إعراب الألفاظ الشّيخ محمّد فهيم أبو عبيّة، رَاجَعَ إعراب الجمل: د.علي عبد الحميد، مكتبة لبنان، ناشرون،ط1(1999م) ص :273 .

(6) معاني القرآن، الفرّاء،418/1 .

(7) البقرة : 85 .

(8) اللّسان، 19/4، مادة(أسر). ينظر كتاب معاني القراءات، الأزهري، ص : 203. الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه، ص : 173 . المغني في القراءات العشر المتواترة، 199/2.

(9) اللّسان، 19/4، ينظر كتاب معاني القراءات، ص : 203. المغني في القراءات العشر المتواترة، 199/2. معجم دقائق العربيّة، الأمير نديم آل نصر الله، ص : 11 .

(10) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة،50/1.

(11) اللّسان، 19/4، مادّة (أسر) .

(12) المرجع نفسه، 1/ 202 . ينظر الزّمخشري، 235/3 ،236 . تفسير الجلالين، ص :185 .

والمعنى" ما كان ينبغي لـــه[أي لمحمد صلّى الله عليه وسلّم] يوم بدر أن يقبل فـــداء الأسرى (حتّى يثخن في الأرض):حتّى يغلب على كثير من في الأرض".[1] ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر".[2]

ويتبيّن مما سبق: أنّ لفظة-أسرى- في الآية الكريمة قرئت بالتّذكير بناء على المعنى، وقرئـــت بالتّأنيث بناء على اللّفظ.لأنها من باب ما جمع على المعنى لا على اللّفظ".[3]

- **لفـــظة –جنود- بين التّذكير والتّأنيث:**

من الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث في آي الذّكر الحكيم لفظة-جنود-كما سيأتي بيانه.

أوّلا: ورودها بالتّذكير: لقد وردت لفظة-جنود- بالتّذكير في قولـــه تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَـــلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُـــواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [البقرة: 249]﴾ ذكّرت لفظة-الجنود- في الآية الكريمة بدليل قوله: (مبتليكم) فالميم علامة التّذكير وقوله (فشربوا منه) حيث أسند الفعل إلى واو الجماعة، وبه أيضا يشار إلى المذكّر، والتّذكير هنا على مراعاة اللّفظ، ولـــو أراد مراعـــاة المعنى لأنّث، لأنّ الجمع المكسّر إذا كان للآدميين يذكّر ويؤنّث دون حرج في ذلك.

ونظيره قولـــه: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُـــودُهُ مِـــنَ الْجِـــنِّ وَالْـــإِنسِ وَالطَّيْـــرِ فَهُـــمْ يُوزَعُونَ[النمل:17]﴾ فـــذكّر بقـــولـــه: (حُشِر) أي حشرالجنود ولـــو أنّث لقيل حُشـــرت وكلاهما صحيح لأنّ الاسم الذي أسند إليه الفعل وهـــو(جنود) جمع تكسير. قال ابن مالك:

والـــتَّاءُ مَعَ جَمْعٍ سِوَى السَّالِمِ مِنْ مُذَكَّرٍ كَالتَّاءِ مَعَ إِحْدَى اللَّبِنْ".[4]

ومن شرّاح هذا البيت عباس حسن حيث قال:" تاء التّأنيث التي تزاد في العامل للدّلالة علـــى تأنيث الفاعل-حكمها من ناحيّة وجودها أو الاستغناء عنها، كحكمها في العامل الذي يكـــون فاعله هو كلمة-اللَّبِن- بمعنى الطّوب الذي لم يطبخ بالنّار و لم يدخلها-حيث يقال تكاثر اللّبن أو تكاثرت اللّبن، بزيادة تاء التّأنيث أو بحذفها فكذلك الشّأن في كلّ جمع سوى جمع المذكّر السّالم المستوفى للشّروط، وجمْع المؤنّث السّالم المستوفى أيضا، فلم يبق جمع سواهما إلاّ جمع التكسير،

---

(1) معان القرآن، الفرّاء، 418/1 .
(2) تفسير الجلالين، ص : 185 . ينظر صفوة التّفاسير، 439/1
(3) الأصول في النّحو، ابن السّرّاج، ص : 27 .
(4) النّحو الوافي، 2 /78، 79 . ينظر شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، ص : 163

فكأنّه يريد أن يقول: إذا كان الفاعل جمع تكسير جاز في عامله التّأنيث؛ نحو: قام الرّجال، وقامت الرّجال".[1]

وقول الشّارح: "وجمع المؤنّث السّالم المستوفى للشّروط أيضا".[2] لم ينص عليه قول ابن مالك حيث لم يذكر من الجمع السّالم الذي استثناه من بين الجموع التّي يجوز فيها التّذكير والتّأنيث، سوى جمع المذكّر السّالم وذلك بقوله:-والتّاء مع جمع سوى السّالم من مذكّر-فأخرج بقوله: من مذكّر- المؤنّث السّالم وإنِ استوفى شروطه. لأنّ جمع المؤنث السّالم يجوز تذكيره وتأنيثه كما يفهم من قول ابن مالك السّالف الذّكر، وهو ما أشار إليه أيضا أغلب النّحاة. وخير دليل على ذلك أنّ القرآن جاء بتذكيره كما سيأتي في المبحث المخصّص لذلك.

وقوله: (من الجنّ) يجوز أن يكون من صلة (حُشِر) وأن يكون في موضع الحال من (جنوده)، أي: كائنين منهم".[3] وقوله (يوزعون) في محلّ رفع خبر المبتدأ: هم".[4]

ومعنى "الحشر الجمع".[5]

ومدلول قوله: (يوزعون) قال الرّاغب في مادّة -وزع : يقال وزعته عن كذا كففته عنه".[6] فالوزع: إذًا الكفّ.وعليه فمدلول قوله: (يوزعون) يُكَفُّون عن التفرّق".[7] أي:"يحشر أولهم على آخرهم".[8]

والمعنى باختصار شديد" أنّ جنوده كانت مُحْضَرة في حضرته مسخّرة لأمره حين هو".[9]

وقوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ [الذاريات: 40]﴾ والشّاهد قوله: (فنبذناهم) بالتّذكير.حيث ضمير الغيبة(هم) العائد على لفظة-الجنود- مما تتحقق معه المطابقة مع اللّفظ كما في الآية السّابقة، وقد يقال: ذكّربِ(النظر إلى الشّكل) أو ما يعرف بِ(نظريّة الشّكل".[10]

قال الرّاغب في معنى-نبذ-النّبذ إلقاء الشّيء وطرحه لقلّة الاعتداد به ولذلك يقال نبذته نبذ النّعل الخَلِق، قال: (لَيُنْبَذَنّ فِيَ الْحُطَمَةِ)[1]

---

(1) النّحو الوافي، 2 /78، 79.
(2) المرجع نفسه، 2 /78، 79.
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 677/3.
(4) معجم إعراب الألفاظ والجمل في القرآن الكريم، الدحداح، ص : 496 .
(5) تفسير التّحرير والتّنوير، 239/12 . ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 294/1 .
(6) معجم مفردات القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 594.
(7) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 1177/2.
(8) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 366/4 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 677/3 .
(9) التحرير والتّنوير، 239/19 . ينظر صفوة التّفاسير، 851/2 .
(10) رحلة في المعجم التّاريخي، إبراهيم السّامرّائي، ص : 321.
(1) الهمزة : 4 .

(فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) [1] لقلّة اعتدادهم به وقال: (نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ)[2] أي طرحوه لقلّة اعتدادهم به".[3] وعليه يكون مدلول قوله تعالى: (فنبذناهم في اليمّ)الآية، أي: طرحناهم في البحر، لأنّ اليمّ من أسمائه.

ثانيّا: لفظة جنود بالتأنيث: وأمّا لفظة-جنود-بالتّأنيث فمنها قوله تعالى: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ [النمل:37]﴾ وردت لفظة-جنود- في هذه الآية بالتّأنيث حيث الضّمير المؤنث في قوله تعالى على لسان سليمان عليه السّلام (بها) الذي يشار به للمؤنّث، العائد على لفظة (جنود) في الآية . وبه خرجت مراعاة اللّفظ إلى مراعاة المعنى، ممّا يؤكّد أنّ لفظة-جنود- وردت بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم .ثمّ ردّ إلى أصله حيث ذكّر بقوله: (وهم صاغرون) ممّا يدلّ على أنّ لفظة جنود ذكّرت وأنّثت في القرآن، وكلّما أنّثت ردّت إلى الأصل.

والمعنى: وقال سليمان عليه السّلام لرسول أهل "سبأ ارجع إليهم, فوالله لنأتينَّهم بجنود لا طاقة لهم بمقاومتها ومقابلتها, ولنخرجنَّهم مِن أرضهم أذلّة وهم صاغرون مهانون, إن لم ينقادوا لدين الله وحده, ويتركوا عبادة من سواه.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً [الأحزاب: 9]﴾ أُنّثت لفظة (جنود) في الآية بدليل قوله:(جاءتكم) بتاء التّأنيث دلالة على تأنيث فاعله (جنود) والتّأنيث هنا حسن لوجود الفصل، ويفهم التّأنيث أيضا من قوله (ترونها) حيث ضمير المفردة المؤنّثة، العائد على لفظة (جنود) والذي يؤنّث به الجمع غير الحقيقي أيضا مع أنّ اللّفظ مذكّر حقيقيّ، وعومل معاملة غير الحقيقي لأنّه جمع تكسير.

والمقصود بلفظة(جنود) الأولى: الأحزاب، وبالثانية: الملائكة،وكلاهما ورد بالتّأنيث لأنّه جمع مكسّر.

والمعنى: (يا أيّها الّذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود) من الكفّار متحزّبون أيّام حفر الخندق (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بصيرا)".[1]

---

[1] آل عمران : 187 .
[2] البقرة : 100.
[3] معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 536 .
[1] تفسير الجلالين، ص : 419 . ينظر صفوة التّفاسير، الصّابوني، 945/2 .

وقولـــه: ﴿ ثُمَّ أَنزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ [التوبة: 26﴾ فأنّث حيث أشـــير إلى لفظـــة (جنودا) في النّص القرآني بالضّمير المؤنّث في قولـــه:(لم تروها) العائد على لفظة (جنودا) مراعاة لمعناها أيضا كما في النّص السّابق.

وممّا سبق يمكن القول: أنّ لفظة-جنود- وردت في القرآن بالتّذكير والتّأنيـــث مثلـــها في ذلك مثل ألفاظ العقلاء المكسّرة، وهذا من صميم العربيّة. وتذكيرها بناء على لفـــظ مفردهـــا، وتأنيثها جاء بناء على معناها.

- **لفـــظة -أخـــدان- بين التّذكير والتّأنيث:**

أطلقت لفـــظة -أخدان-في لغة القرآن على المذكّر والمؤنّث سواء بســـواء، فقـــد وردت اللّفظة في القرآن مرّتين فقط، مرّة بالتّذكير ومرّة بالتّأنيث.

أوّلا: ورودها بالتّذكير: فأمّا ورود لفظ-أخـــدان- بالتّذكير ففي قولـــه تعالى: ﴿وَمَـــن لَّـــمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِـــإِذْنِ أَهْلِهِـــنَّ وَآتُـــوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِـــنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [النساء: 25]﴾ فلفظ(أخدان) في هذه الآية وارد بالتّذكير لأنّ أخدان جمع -خِدن- ومعناه هنا صديق المرأة .

قال ابن عباس: الخِدن هو الصّديق للمرأة يزني بها سرّا".[1] وهذا ما نهى الله عنه عند مجـــيء الإسلام لأنّه من الفواحش.

وقال أبو حيّان في نهره مفسّرا لمعنى قوله تعالى:"(ولا متخذات أخدان) هنّ المتستّرات بـــالزنى لخلّ واحد، والخدن الصّديق، وعلى هذين النّوعين كان زنى الجاهليّة".[1]وهو يلتقي مع تفسير ابن عبّاس السّابق الذّكر.مما يدلّ على أنّ ورود لفظة- أخدان-في هذه الآية دالّة على التّذكير.

ويعرب قولـــه: (محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان) محصنات حال من المفعول به في قولـــه: (فانكحوهنّ) و(غير مسافحات) حال ثانية، ولا متّخذات أخدان عطف

---

[1] تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس، ص : 89 . ينظر البحر المحيط، 222/3 . صفوة التّفاسير، الصّابوني،229/1 .
[1] النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 55/2.

على مسافحات".[1]

ومن الأساليب البلاغية في الآية نجد"الجناس المغاير في قوله:(محصنات...فإذا أحصنّ) والطّباق، بين قوله:(محصنات) وبين (مسافحات).والكناية في قوله (فمن خشيّ العنت) فكنّى بالعنت عن الفجور ويتّضح ذلك من خلال معناه، حيث جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم.أنّ (العنت):المشقّة، والمراد: الفجور".[2] ومدلول قوله: (طَوْلا): غنى وقدرة".[3]وفاحشة:" فعلة قبيحة شنيعة".[4] ومعناها في هذه الآية: فاحشة الزّنى.

ثانيّا: لفظة أخدان بالتّأنيث: فأمّا دلالة لفظة –أخدان- على التّأنيث فقد جاءت في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [المائدة: 5]﴾ ودلالة أخدان على التّأنيث في هذه الآية يفهم أيضا من السّياق حيث أطلق هنا على-النّساء المسافحات- فَ(أخدان)هنا جمع (خِدن) وهي صديقة الرّجل بعكس ما ورد في آية التّذكير ويفهم ذلك من قوله: (ولا متّخذي)وأصلها (متّخذين) بصيغة جمع المذكّر السّالم مما يبيّن أن المتّخِذِين هم الرّجال، و(أخدان) هنّ المُتَّخَذات، قال الطّبري: المعنى: ولا منفردا ببغيّة قد خادنها وخادنته واتخذها لنفسه صديقة يفجر بها".[5] ممّا يؤكّد أنّ لفظة-أخدان-في هذه الآية أنّثت و-الخِدن-في العربيّة أيضا يقع على الذكّر والأنثى.

ويستنتج ممّا سبق أنّ لفظة-أخدان-وردت في القرآن مرّتين، واستعملت للمذكّر والمؤنّث بنفس الصّيغة لأنّ مفرده-خِدن-والخدن من الألفاظ التي يستوي فيها التّذكير والتّأنيث في العربيّة وبلغتهم جاء القرآن الكريم، قال تعالى: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ[1])".[2]

- **لفظة –الرّسل- بين التّذكير والتّأنيث:**

الرُّسُل جمع مكسّر للعقلاء مفرده-رسول- "وعلى هذا فالتّذكير أصيل في اللّفظة إفرادا

---

(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه، الدّرويش، 189/5 .
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 797/2.
(3) المرجع نفسه،720/2. ينظر النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان 53/2 .
(4) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 842/2.
(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبري، مج 4، 6/ 108. ينظر تفسير القرآن الكريم،عبد الله شحاتة، مج3 ، 1038/6 .
(1) الشّعراء : 195 .
(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبري، مج 4 ، 108/6. ينظر تفسير القرآن الكريم، شحاتة، 835/3 .

ودلالة معنويّة".[1] وقد يطلق على مؤنّث في غير القرآن، ولأنّه جمع تكسير جاز تذكيره وتأنيثه وقد جاء كذلك في لغة القرآن الكريم.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: لقد وردت لفظة (الرّسل) بالتّذكير في قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ [آل عمران:184]﴾ حيث جرّد فعل(كذّب) من علامة التّأنيث دلالة على تذكير الفاعل وهو قوله (رُسُل).

ونظيره قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ [آل عمران: 183]﴾ والشّاهد قوله: (قد جاءكم رسل) بالتذكير لأنّ رسل جمع تكسير، قال ابن التّستري الكاتب:" كلّ جمع على جمع التّكسير للنّاس وسائر الحيوان النّاطق يجوز تذكيره وتأنيثه؛ مثل الملوك والقضاة والرّجال والملائكة والرّسل، فإن جمعته بالياء والواو لم يجز في فعله غير التّذكير؛ الزّيدون قاموا لا غير".[2] والرّسل هنا جمع تكسير و لم يجمع بالواو ولا بالياء لذا جاز تذكيره وحسن التّذكير لوجود الفصل.

وقوله: ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ [يوسف: 110]﴾ والشّاهد في قوله: (استيأس الرّسل) بطرح علامة التّأنيث من الفعل دلالة على تذكير فاعله والتّذكير في هذه الآيات روعي فيه اللّفظ والمعنى .

ومدلول قوله تعالى: (استيأس):" انقطع أمله".[3]

ثانيّا: ورودها بالتّأنيث والتّذكير: وأمّا لفظة (الرّسل) بالتّأنيث والتّذكير فقد وردت في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ [البقرة: 253]﴾ فأنّث بقوله: (تلك) وإنّما قال (تلك) لأنّ (الرّسل) مؤنّثة لكونها جماعة، والجمع المكسّر كالواحد المؤنّث".[1] أو

---

(1) رحلة في المعجم التّاريخي، إبراهيم السّامرّائي ، ص : 331 .
(2) المذكّر والمؤنّث، 68 .
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 1213/2 .
(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 492/1 .

بعبارة أخرى"عامل جمع التّكسير معاملة الواحدة المؤنّثة".[1] ولأنّ الرّسل جمع مذكّر عاقل فقد ردّ إلى أصله بدليل قوله:(بعضهم، ومنهم) وقد سبقت الإشارة إلى مثل هذا مع لفظة جنود.

وأُعرب قولـــه تعالى: (تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض)"تلك في موضع رفع بالابتداء، والرّسل نعت لتلك، والخبر (فضّلنا) مع ما اتّصل به".[2]

ويجوز أن يعرب قوله: (تلك الرّسل) "مبتدأ وخبر و(فضّلنا) حال من الرّسل".[3]

وقد تنوّعت الأساليب البلاغيّة في الآية حيث-التّقسيم-في قولـــه: (منهم من كلّم الله) ففيه تفصيل لذلك التّفضيل، وكذلك في قولـــه: (فمنهم من آمن ومنهم من كفر) والتّقسيم هـــو أن تذكر شيئا ذا جزأين فصاعدا".[4] وفي الآية أيضا طباق بين قولـــه: (آمن) و(كفر) وهـــو مـــن المحسّنات البديعية. والإطناب في قولـــه: (ولو شاء الله ما اقتتلوا) حيث كرّر جملة (ولو شاء الله).

والإشارة إلى الرّسل بقوله: (تلك) تحمل أكثر من معنى: فقد قيل:" وقوله: (تلـــك الرّســـل) إشارة إلى جماعة الرسّل التي ذكرت قصصها في السّورة أو التي ثبت علمها عند رسول الله صـــلى الله عليه وسلّم".[5]

وقيل:" أشار بِـ(تلك) للبعد الذي بينه عليه السّلام وبينهم في الأزمان".[6] وقيل: إنّ:" الإشارة بالبعيد (تلك) لبعد مرتبتهم في الكمال".[7]

وللأسلوب السّابق نظائر منها قـــولـــه: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ [الأنعام: 34]﴾ وشاهد التأنيث في قوله: (كُذّبت رسل) حيث اقتران الفعل بتـــاء التّأنيـــث علامة على تأنيث الفاعل وهو(رسل) وهنا روعي فيه المعنى أي: جماعة الرّسل، ثمّ رُدّ إلى الأصـــل وهو التّذكير بقوله (فصبروا) لأنّ تذكير الرّسل حقيقي.

وعلّل المنتجب التّأنيث في هذا الموضع بقوله:" أنّث الفعل على إرادة الجماعـــة".[1] ثمّ ذكّر اللّفظ بقوله: (فصبروا) إلى قوله: (حتّى أتاهم نصرُنا) وهذا النّوع من الأسلوب الذي يؤنّث فيـــه

---

(1) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان ،369/2 .
(2) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 235/1 . ينظر التّبيان في علوم القرآن، العكبري ،163/1. النّهر الماد من البحر المحيط، 369/1 . تفسير الجلالين، ص : 42 .
(3) ينظر التبيان نفسه،163/1. ينظر النّهر نفسه، 369/1.
(4) شرح الكافيّة البديعيّة، صفيّ الدّين، الحلّي ، ص : 189 .
(5) الكشّاف، الزّمخشري، 144/1.
(6) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 369/2 .
(7) صفوة التّفاسير، 135/1 .
(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 142/2.

اللفظ ثمّ يذكّر يوجد بكثرة في القرآن الكريم فيما يخصّ الألفاظ المكسّرة التّي أصلها لمذكّر حقيقيّ كما هو هنا، لأنّ جمع الرُّسل-رسول- والرّسول في القرآن مفرد مذكّر.

ثالثا: اللّفظة بالتّأنيث وقراءتها بالتّذكير أيضا وذلك في قوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ [الأنعام:61]﴾ والشّاهد في الآية قوله: (توفّته رسلنا) على تأنيث الجماعة...وقرأ حمزة "توفّاه رسلنا "على تذكير الجمع وقرأه الأعمش "تتوفّاه رسلنا "بزيادة تاء والتّذكير".[1] والمقصود بالرّسل هنا الملائكة "والمراد أعوان ملك الموت".[2] ولفظة الملائكة تذكّر وتؤنّث كما سيأتي بيانه لاحقا.

وقد تبيّن لي ممّا سبق" أنّ لفظة-الرّسل-ذكّرت وأنّثت في لغة التّنزيل على درجة واحدة من المساواة كما قرئت بذلك أيضا كغيرها من الألفاظ الدّالة على الإنس، وتذكيرها يكون على لفظ مفردها لأنّه مذكّر، وتأنيثها على معنى جماعة الرّسل.

- **لفظة –الأسباط- ترد بصيغة التّأنيث:**

لفظة-أسباط- جمع سبط مذكّر حقيقيّ لأنّه يطلق على "أولاد الولد".[3] أو ولد البنت فقد قيل": الأسباط جمع سِبط بكسر السّين، وهو: ولد الولد، ويغلب على ولد البنت، مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن. فحقّه التّذكير غير أنه ورد بالتّأنيث في القرآن، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [الأعراف: 160]﴾ فأنّث بقوله: (اثنتي عشرة) والسّبط مذكّر، لأنّ "الأسباط من اليهود مقابل القبيلة من العرب".[1] ولم يختلف العلماء في تأنيث الأسباط بقوله: (اثنتي عشْرة)، وإن اختلفوا في تقدير المعنى الذي أنّث بناء عليه. وتعدّدت الأوجه في ذلك.

قال الفرّاء:" فقال: (اثنتي عشرة) "والسّبط ذكر لأنّ بعده (أمما) فذهب التّأنيث إلى الأمم، ولو كان (اثني عشر) لتذكير السّبط كان جائزا".[2]

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج4 ،7/ 7.
(2) الجامع لأحكام القرآن، مج4 ،7/ 7.
(3) الكشّاف، الزّمخشري، 141/2 .
(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدّين الدّرويش، مج 2، 381/6 .
(2) معاني القرآن، الفرّاء، 397/1 .

وذهب المبرّد إلى القول في تأنيثه:" لأنّ المعنى واقع على جماعات، وعلى هـــذا تقول: "عندي عشرة نسّابات؛ لأنّك تريد رجالا، وإنّما نسّابات نعت وتقول إذا عَنيْت المـــذكّر: عندي ثلاثـــة دوابٌّ؛ لأنّ الـــدّواب نعتٌ فكأنّك قلت: ثلاثـــةُ براذينَ دوابٌّ".[1]

وأوّلـــه البصريون على معنى الفرقـــة فقالوا لأنّـــه: "أراد اثنتي عشرة فرقـــة ثم أخـــبر أنّ الفرق أسباط و لم يجعل الـــعدد على الأسباط".[2]

فلذلك أنّث العدد".[3]ومن ضروب تأويل المذكّر بالمؤنّث قول الشّاعر:

وَإنَّ قُريشا كلَّها عَشْرُ أَبْطُنٍ وأنتَ بريءٌ من قبائِلِها العَشْرِ[4]

فذهب بالبطن، إلى القبيلـــة والفصيلـــة؛ فلذلـــك أنّثها، والبطن مـــذكّر؛ كما أنّ الأســـباط جمع مـــذكّر"[5]

وذهب الطّبري أنّ التّأنيث مردّه إلى قولـــه: (وقطّعناهم) قطعا، لأنّ جمع القطع (قطـــــعة) فأنّث على معناها،حيث قال: "والصّواب من القول في ذلـــك عنـــدي أن الاثنتي عشرة أنّثـــت لتأنيث القطعـــة والمعنى: وقطّعناهم قطعا اثنتي عشرة، ثمّ ترجم عن القطع بالأسباط، وغير جائز أن تكون الأسباط مفسّرة عن الاثنتي عشرة، وهي جمع، لأنّ التّفسير فـــوق العشـــر إلى العشـــرين بالتّوحيد لا بالجمع، والأسباط جمع لا واحـــد، وذلـــك كقولـــهم: عندي اثنتا عشرة امرأة، ولا يقال: عندي اثنتا عشرة نسوة، ففي ذلك أنّ الأسباط ليست بتفسير لاثنتي، وإنّ القول في ذلـــك ما قلنا ".[1]

وذهب الزّمخشري إلى أنّه أنّث على معنى–القبيلة –وعلّله كالتّالي: "فإن قلت مميّـــز ماعـــدا العشرة مفرد، فما وجـــه مجيئه مجموعا؟ وهـــلاّ قيل: اثني عشر سبطا ؟ قلتُ لو قيل ذلـــك لم يكن تحقيقا لأنّ المراد وقطّعناهم اثنتي عشرة قبيلة، وكلّ قبيلـــة أسباط لا سبط فوضع أســـباطا موضع قبيلة".[2] وهذا الاختلاف في التّأويل ما هو إلا دليل على سَعة معاني اللّغة العربيّة، وعلى عبقريّة أولئك العلماء الأفذاذ.

وقد أُعرب قوله: (اثنتي عشرة أسباطا)...أسباطا بدل من اثنتي عشرة لا تمييزا لأنّه جمع...وفي رأي الآخرين أنّ أسباطا ليس تمييزا لأنّه جمع، وهو بدل كلّ من كلّ من اثنتي عشـــرة، والتّمييـــز

---

(1) المذكّر والمؤنّث ، ص : 99 .
(2) معاني القرآن، الأخفش الأوسط ، 534/1 .
(3) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، مج 4، 303/7 .
(4) تقدّم توثيقه ، ص:.
(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج4 ، 303/7 .
(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،الطّبري، مج6، 89/9 .
(2) الكشّاف، الزّمخشري، 141/2.

محذوف، أي: اثنتي عشرة فرقة". [1] والّذي أرتضيه هو مجموع هذه الأقوال لأنّها في النّهاية خلصت إلى أنّ لفظة أسباط، ليست تمييزا، بل هي بدل من (اثنتي عشرة) وأنّثت في الآية الكريمة بناء على إحدى المعاني المذكورة.

والأسباط من ألفاظ الآدميين لذا جاز فيه التّأنيث، والتّذكير أصل فيه لأنّه جمع-سِبط- بمعنى الولد الذّكر، وتأنيثه في القرآن حملا على معنىً من المعاني كما فسّر من قبل.

- **لفظة –الشّياطين– بين التّذكير والتّأنيث:**

ومن الألفاظ الواردة بالتّذكير و التّأنيث في لغة القرآن، لفظة-الشّياطين-

أوّلا: ورودها بالتّذكير: فقد وردت اللّفظة بالتّذكير في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ [الأنعام: 121]﴾ فذكّر والدّليل قوله (ليُوحون) بصيغة جمع المذكّر السّالم .

ولهذا الأسلوب نظائر منها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ [الأنبياء: 82]﴾ فذكّر لفظ الشّياطين في الآية أيضا كما يذكّر الإنس، وقد تعدّدت الشّواهد الدّالة على تذكيره هنا وذلك بقوله:(يغوصون، ويعملون، لهم) وجُمِع اللّفظ على مراعاة معنى (مِن) بعكس لو روعي لفظها.

قال الأخفش الأوسط:" فذكّر الشّياطين وليسوا من الإنس إلاّ أنّهم مثلهم في الطّاعة والمعصيّة. ألا ترى أنّك تقول:" الشّياطين يَعْصُون" ولا تقول:" يَعْصَيْنَ" وإنّما جمع (يعصون) و(مِنَ) في اللّفظ واحد لأنّ (مِنَ) في المعنى لجماعة".[1]

و قوله:"ولا تقول: "يعصَيْن" في رأيي أنّه يجوز أن يقال ذلك، لأنّ لفظة الشّياطين تذكّر وتؤنّث وهو ما يُتَناول هنا وسيتّضح ذلك في آخر المطاف.

ومحلّ (مَن) إمّا النّصب عطفا على الرّيح على وسخّرنا لسليمان من الشّياطين من يترلون لأجله في قعر البئر إذا أمرهم به، أو الرّفع بالابتداء، والخبر (من الشّياطين) ودون ذلك صفة لعمل والإشارة إلى الغوص".[2]

---

[1] إعراب الشّواهد القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الشريفة في كتاب أوضح المسالك، ص : 413 .
[1] معاني القرآن، الأخفش ، 632/2 .
[2] الفريد في إعراب القرآن المجيد، 498/3 .

وقولــه: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ [صــ: 36] وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ [صــ:37]﴾ فذكّر بقوله (بنّاء)و(غوّاص)، (والشّياطينَ) عطــف علــى الرّيح، (كلَّ بنّاء) بدل من (الشّياطين) بدل بعض من كلّ، أي كلّ بناء وغوّاص منهم، أي مــن الشّياطين".[1]

وقوله بنّاء وغوّاص صيغتا مبالغة.وقوله: (رُخاء) من رَخُوَ يرخو، أو رَخِيَ يَرْخى: ليّنة".[2]

ثانيّا: الشّياطين بالتّذكير والتّأنيث قراءة: حيث قرئت بذلك في قولــه تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّــذِي اســتهوته الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُــوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ [الأنعام: 71]﴾ أنّث لفظ الشّياطين في الآية بقولــــه: (اسْتَهْوَتْهُ) بتاء التّأنيث دلالة على تأنيث فاعله وهو (الشّياطين).والتّقدير: استهوت الشّياطين إياه، وقرئ أيضا استهواه بالتّذكير.

قال القرطبي:"استهوته أي هوت به على تأنيث الجماعة، وقرأ حمزة-استهواه الشّــياطين علــى تذكير الجمع".[3]

وقرئ لفظ-الشّياطين- بالإفراد في هذا الموضع أيضا كما قرئ بالإفراد وبغير صيغة جمعه المألوف فقد:"روى ابن مسعود استهواه الشّيطان، وروي عن الحسن، وهو كذلك في حرف أبي...وعن الحسن أيضا استهوته الشّياطون".[1]

و قوله:(حيران) "نصب على الحال، و لم ينصرف لأنّ أنثاه حيرى كسكران وسكرى وغضــبان وغضبى".[2]

وفي هذه الآية فنون من البلاغة يذكر منها التّشبيه التّمثيلي في قوله تعالى: (ونَرُدّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشّياطين حيران).

والكناية في قوله:(ونردّ على أعقابنا) كنّى عن الشرك بالرّدّ على الأعقاب، لزيادة تقبيح الأمــر وتشنيعه".[3] والطّباق، بين قوله: (ينفعنا، يضرّنا) وهو محسّن بديعي.[4]

---

(1) تفسير التّحرير والتّنوير، 265/32 . ينظر الكشّاف، 144/5.
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة،486/1.
(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج 4، 18/7 .
(1) المرجع نفسه، مج 4، 18/7.
(2) المرجع نفسه مج 4، 18/7 .
(3) صفوة التّفاسير،340/1 .

والشّيطان النّون فيه أصلية وهو من شطن أي تباعد...وقيل بل النّون زائدة من شَاطَ يَشِيطُ احترق غضبا".[1] ومعنى قوله: (حيران) أي:" مضطربا لا يدري جهة الصّواب".[2]

ثالثا: لفظة الشّياطين بالتّأنيث: أمّا ورودها بالتأنيث ففي مواضع عديدة يذكر منها قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَاشَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ [البقرة: 102]﴾ فأنّث بدليل قوله: (تتلوا).حيث تاء المضارعة الدّالة على تأنيث الفاعل، وتكرّر اللّفظ أيضا بقوله: (ولكنَّ الشّياطين) بالتّذكير وشاهده قوله:(كفروا) .وتعليله كما في قوله:(يغوصون) في الآية قبله.

و-الشّياطين- في الآية" يحتمل أن يكونوا شياطين من الجنّ وهو الإطلاق المشهور، ويحتمل أن يراد به ناس تمرّدوا وكفروا وأتوا بالفظائع الخفيّة فأطلق عليهم لفظ الشّياطين كما في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ[3])".[1] وقيل:كلّ مخلوق خبيث لا يُرى يغري بالفساد والشّر".[2]

ولهذا الأسلوب نظائر أذكر منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً [مريم: 83]﴾ فأنّث بقوله: (تَؤُزُّهُمْ) حيث تاء المضارعة الدّالة على المؤنّث، وتقديره: تؤزّ الشياطينُ الكافرين، و(أزّاً) مفعول مطلق.

ومعنى (أرسلنا) هنا "سلّطنا ولذلك عدّاه بالياء".[3] وقوله: (تَؤُزُّهُمْ) أي:تحرّكهم إلى الكفر".[4] وقيل:" تُغريهم وتهيّجهم وتَدفعهم بالوسوسة".[5]

---

(1) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 293 .
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 332/1 .
(3) الأنعام : 112 .
(1) التّحرير والتّنوير، ك1،627/2. ينظر مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 293 .
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم،630/1 .
(3) النّهر الماد من البحر المحيط،48/4.
(4) النّهر الماد نفسه، 48/4 .
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم،49/1 .

وقولــه: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ [الشعراء: 221] تَنَزَّلُ عَلَى كُــلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ [الشعراء: 222]﴾ فأنّث والشّاهد (تترل) في الآيتين بتاء المضارعة علامــة التّأنيث أي: تتترّل" بحذف إحدى التاءين من الأصل".[1]وهو فعل مضارع، وفاعل الفعل(تــترّل) الأول، (الشّياطين) أي: الاسم الظاهر، وفاعل الفعل الثاني: جاء مضمرا في الفعل(تترّل)الثاني، حيث أعيد على لفظ الشّياطين المتقدّم.

وقد تبيّن لي ممّا سبق أنّ لفظة–الشّياطين– في القرآن، ذكّرت في مواضع على معنى الجمع وأنّثت في مواضع أخرى على معنى الجماعة، وقرئت في موضع واحد بالتّذكير والتّأنيث بناء على ما تقدّم.

- **لفــظة –الأشهاد– بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

من الألفاظ التي قرئت بالتّأنيث والتّذكير في لغــة التّترِيل لفظة–الأشهاد–وذلــك في قولــه تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ [غافر:51]﴾ فقد قرئ الفعل (يقوم) على تــذكير فاعلــه وهــو(الأشهاد) وقرئ (تقوم) على تأنيثــه.

وجوّز الأخفش القراءتين حيث قال:"ويوم يقوم الأشهاد و(تقوم) كلّ جائز، وعلّلــه قــائلا: " وكذلــك كلّ جماعــة مــذكّر أو مــؤنّث من الإنس فالتّذكير والتّأنيث في فعلــه جــائز".[2] إذا كان جمعا مكسّرا.

و"الأشهاد: جمع: الشّاهــد: الدّال".[3] ويجوز أن يكون واحد الأشهاد شــهيدا كأشــراف وشريف وأيتام ويتيم".[1]وبه جاء القرآن قال تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ).[2]

ومن الأساليب البلاغيّة في الآية الكريمة–الاقتصاص–في قوله تعالى: (ويوم يقوم الأشهاد) كما جاء في الصّاحبي في فقه اللّغة، أو الاقتناص كما أطلق عليه السّيوطي في المعترك ونسبه لابن فارس وهو:" أن يكون كلام في سورة مقتصاّ من كلام في سورة أخرى أوفي السّورة معها".[3] والمراد بالأشهاد "كلّ من يشهد بأعمال العباد يوم القيامة من ملك ونبيّ ومؤمن".[4]

والمعنى:" أنه تعالى وعد بأنّه ينصر الأنبياء والرّسل، وينصر الذين ينصروهم نصرة أثرها في

---

(1) تفسير الجلالين، ص : 376 .
(2) معاني القرآن، الأخفش، 679/2
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة،643/1 . ينظر التّحرير والتّنوير، 168/24 .
(1) تفسير الفخر الرّازي مج14، 67/27 .
(2) النّساء :41 .
(3) الصّاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص :181، ينظر معترك الأقران، السيوطي 1/ 297.
(4) تفسير الفخر الرّازي ، مج 14 ،67/27 . ينظر التّحرير والتّنوير، 168/24.

الدّنيا وفي الآخرة".[1]

- **لفـــظة –شهـــداء–بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

وممّا قرئ بالتّذكير والتّأنيث من ألفاظ العقلاء المكسّرة أيضا لفظة –شُـــهَداء– وذلـــك في قولـــه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ [النور: 6]﴾ لفظة (شهداء) مذكّر حقيقي يقرأ الفعل (يكن) بالياء دلالة على التّذكير وهو الأصل لأنّه جمع لمذكّر عاقل ولو دخل فيه النّساء أحيانـــا، وقرئ (تكن) بالتّاء على تأنيثه.

وعلّل الزّمخشري القراءة بالتّأنيث و لم يعلّل للتّذكير لأنّه أصل مطّرد فيه فقال:" وقرئ و لم تكن بالتّاء لأنّ الشّهداء جماعـــة أو لأنّهم في معنى الأنفس".[2]

وذهب المنتجب إلى القول:" وقرئ : (و لم تكن) بالتّاء النّقط من فوقـــــه، لأنّ الشّـــهداء جماعة كالأعراب في قولـــه: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ)[3] ولأنّهم في معنى الأنفس التي هي بدل منهم".[4] والفرق بين المثالين أنّ لفظة (شهداء) تذكّر وتؤنّث لأنّها جمع تكسير للآدميين، وأمّـــا لفظـــة– الأعراب– فهي أيضا تذكّر وتؤنث، لأنّها اسم جنس جمعي كما سيأتي تفصيله في مبحث اســـم الجنس.

ويعرب قولـــه: (و لم يكن لهم شهداء إلاّ أنفسُهم):" شهداءُ اسم كان ولهم الخبر، و(أنفسُهم) بدل من شهداء، ويجوز في الكلام نصب (شهداء) على خبر كان و(إلاّ أنفسُهم) اسمها ونصب (إلاّ أنفسَهم) على خبر كان أو على الاستثناء".[1]

وقوله: (فشهادةُ أحدهم) بالرّفع فيه"وجهان، **أحدهما**: مبتدأ والخبر محذوف، أي فعليهم شهادة أحدهم.**والثّاني**: خبر مبتدأ محذوف، أي فالواجب شهادة أحدهم، أي أن يشهد أحـــدهم أربـــعُ مرات".[2]

وقرئ قوله: (أربع) بالرّفع والنّصب فقد "قرأ حفص وحمزة والكسائي (أربعُ) شهادات) رفعا وقرأ الباقون (أربعَ شهادات) نصبا".[3]

---

(1) تفسير الفخر الرّاري ، مج14 ،27 /67 . ينظر تفسير الجلالين، ص : 473.
(2) الكشاف، الزّمخشري ، 117/4 .
(3) الحجرات : 14 .
(4) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 589/3 .
(1) المرجع نفسه، 3/ 588 . ينظر الكشّاف، 117/4 .
(2) الفريد نفسه، 589/3 .
(3) معاني القراءات، الأزهري، ص :331 .

قال أبو منصور من قرأ: (أربعُ) بالرّفع على خبر الابتداء، المعنى: فشهادة أحدهم أن تدرأ حدّ القاذف أربعٌ. ومن نصب (أربعَ) فالمعنى: فعليهم أن يشهد أحدُهم أربعَ شهادات بالله".[1]

ومن الأساليب البلاغيّة في الآية وجود الاستعارة في قولــه: (يرمون أزواجهم) إذْ " أصــل الرّمي القذف بالحجارة أو بشيء صلب، ثمّ استعير القذف لِلّسان لأنّه يُشْبِه الأذى الحسّي ففيــه (استعارة لطيفة) أي يقذفون المؤمنات العفيفات".[2]

ومعنى قولــه: (ولم يكن لهم شهداء) أي:مؤدّون للشّهادة".[3]ومفرده"شاهد وشهيد".[4]

والشّهادة هاهنا: الأَيْمَان، لا شهادة شاهد".[5]

ومناسبة نزول قوله تعالى: (والّذِين يرمون أزواجهم) بالزّنا (ولم يكن لهم شهداءُ) عليه (إلاّ أنفسُهم) وقع ذلك لجماعة من الصّحابة".[6]

- **لفــظة –الملائكــة– بين التّذكير والتّأنيث:**

من الألفاظ الــواردة بالتّــذكير والتّأنيث في هــذا المبحث لفظة (الملائكــة) فقــــد وردت اللّفــظة بالتّذكير والتّأنيث أي ذكّر اللّفظ نفسه في مواضع وأنّث في أخرى، وقرئ في مواضــع أخرى بالتّذكير والتّأنيث، ومنه أيضا مواضع استوى فيها التّذكير والتأنيث.

أوّلا: اللّفظ بالتّذكير: أمّا لفظة–الملائكة–بالتّذكير فقد وردت في مواضع منها: قــوله تعــالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ [البقرة:34]﴾ فــذكّر والشّاهــد قولــه: (اسجــدوا) وقوله: (فسجدوا)، ولــو أنّث لقيل– اسجــدن– في لأولى، وفي الثّانيّة–فسجدن– والملاحظ: أنّ في"القرآن الكريم كلّه كلّ فعل أمر يصدر إلى الملائكة يكون بالتّذكير".[1]وفي الآية أمر إلى الملائكة بالسّجود وهــذه هــي"اللّمســة البيانيّة"في ظاهرة التّذكير والتّأنيث، حيث أنّ اللّفظ الواحد وبالصّيغة نفسها تجده يذكّر في آيات، ويؤنّث في أخرى هذ ا بالإضافة إلى الحكم النّحوي والذي مفاده أنّ" جمع التّكسير يستوي فيــه المذكّر والمؤنّث وما يعقل وما لا يعقل".[2]

---

(1) المرجع نفسه، ص :331 . ينظر الكشّاف، 117/4 . الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 589/3.
(2) صفوة التّفاسير، محمّد علي الصابوني، 787/2 .
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 644/1 .
(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 301 .
(5) معاني القراءات، الأزهري، ص : 331 .
(6) تفسير الجلالين، ص : 350 .
(1) بحث 2004/5/17م، فاضل السّامرّائي ، ص : 4 .
(2) المخصّص، ابن سيده، مج5، 17/ 83 .

ويعرب قوله: (للملائكة) جار ومجرور متعلّقان بقلنا (اسْجُدوا) فعل أمر مبني على حذف النّون والواو فاعل[والتّقدير أي: اسجدوا أنتم أيّها الملائكة بالتّذكير كما يدلّ عليه السّياق] (فسجدوا) الفاء عاطفة وسجدوا فعل وفاعل (إلاّ) أداة استثناء (إبليس) مستثنى بإلاّ متّصل إن كان إبليس في الأصل من الملائكة، وقيل منقطع لأنّه ليس منهم".[1]

والجملة الفعليّة (أبَى) في محلّ نصب على الحال أي حال كونه رافضا للأمر مستكبرا له كافرا به".[2]

ومن الأساليب البلاغيّة في الآية وجود الحذف في قوله: (فسجدوا) أي: سجدوا لآدم، وكذلك في قوله: (أبَى) حيث حذف مفعوله أي: أبى السّجود.

والملائكة: جنس من خلق الله تعالى لهم أجسام لطيفة نورانيّة يتشكّلون فيما يشاءون من الصّور، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون".[3]

والمراد بالسّجود هنا " سجود تحيةٍ بالانحناء".[4]وتعظيم، لا سجود عبادة لأنّ ذلك لا يكون إلاّ لله وحده.

وللأسلوب السّابق نظائر نجدها في قوله تعالى: ﴿بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ [آل عمران: 125]﴾ والشّاهد قوله: (مسوِّمين) صفة بصيغة جمع المذكّر السّالم لأنّ "كلّ وصف اسمي للملائكة يأتي بالتّذكير".[1]

والمراد بملائكة (مسوِّمين): معلِّمين أنفسهم أو خيولهم بعلامات".[2]

وقوله: ﴿لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً [النساء: 166]﴾ والشّاهد قوله: (والملائكة يشهدون) بياء المضارعة دلالة على تذكير لفظ الملائكة المتقدم على الفعل، لأنّ:كلّ فعل يقع بعد ذكر الملائكة يأتي بالتّذكير".[3]

---

(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه، الدرويش ،85/1 . ينظر النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان،1/ 103 .
(2) إعراب القرآن الكريم وبيانه، الدّرويش، 85/1
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 1056/2
(4) تفسير الجلالين، ص : 6 .
(1) بحث، 2004/5/17 ،فاضل السّامرّائي، ص : 4 .
(2) معاني القرآن، الفرّاء ،418/1 .
(3) بحث،2004/5/17 ،فاضل السّامرّائي، ص : 4 .

وقولــه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَــارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ [الأنفال: 50]﴾ فذكّر في هذا الموضع أيضا، والشّاهد قوله: (يتوفّى) بياء المضارعة ولوقوع الفعل (يضربون) بعد لفظ الملائكة.

ثانيّا: اللّفظة بالتّذكير والتّأنيث قراءة: أمّا لفــظة (الملائكــة) بالتّذكير والتّأنيث قــراءة فقــد جاءت في ســتة مــواضع هي:

1=قولــه تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَــى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ [آل عمران:39]﴾

حيث قرئ لفظ -الملائكــة- في الآية بالتأنيث والتّذكير لأنّــه جمع تكسير، وكلّ جمع مثلــه يــذكّر ويؤنّث والتّــذكير على المعنى والتّأنيث على اللّفظ، لأنّ لفظه مؤنّث.

قال الفرّاء في قــولــه تعالى: (فنادتــه الملائكة):"يقرأ بالتّذكير والتّأنيث، وكذلــك فعــل الملائكــة وما أشبههم من الجمع يؤنّث ويــذكّر، ومثّله من القرآن فقال:"وقرأت القّراء (يَعْــرُجُ الْمَلاَئِكَــةُ وَتَعْرُجُ)[1]

(وَتَتَوَفَّاهُمْ، وَيَتَوَفَّاهُمْ الْمَلاَئِكَةُ[2])".[3] وكلّ صواب، فمن ذكّر ذهب إلى معنى التّــذكير ومن أنّث فلتأنيث الاسم وأن الجماعــة من الرّجال والنّساء يقع عليه التّأنيث".[4]

ونسب الطّبري القراءتين معلّلا فقال: "اختلفت القرّاء في قراءة ذلــك، فقرأته عامّــة قرّاء أهل المدينة وبعض أهل الكوفــة والبصرة (فنادتــه الملائكة) على التّأنيث بالتّاء، يراد بها: جمــع الملائكــة، وكذلــك تفعل العرب في جماعــة الــذّكور إذا تقدّمت أفعالُها، أنّثت أفعالهَــا ولا سيما الأسماء الّتي في ألفاظهــا التّأنيث كقولهم: جاءت الطّلحات، وقــد قرأ ذلــك جماعــة من أهل الكوفــة بالياء، بمعنى: فناداه جبريل فــذكّروه للتّأويل".[1]

و"الملائكــة في هــذا الموضع جبريل...وحــده، وذلــك جــائز في العربيــــة: أن يخبر عن الواحــد بمذهب الجمع؛ كما تقول في الكلام: خرج فلان في السّفن، وإنّما خــرج في سفينة واحــدة، وخرج على البغال، وإنّما ركب بغلا واحــدا، وتقول مِمَّنْ سمعتَ هــذا الخبر؟ فيقول من النّاس، وإنّما سمعــه من رجل واحــد وقــد قال الله تبارك وتعالى: (وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ

---

(1) المعارج : 4 .
(2) النّحل : 28، 32 .
(3) معاني القرآن، الفرّاء، 210/1 .
(4) المرجع نفسه،210/1 . ينظر معاني القراءات، الأزهري، ص : 101.
(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبري، 249/3 . ينظر الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، ص :108.

ضُـــرٌّ) [1] و(إِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ) [2] ومعناهما والله أعلم واحـــد: وذلـــك جـــائز فيمـــال لم يقصـــد فيه قصـــد واحـــد بعينـــه".[3]

ومعنى قوله: (حصورا) "الحصور: من يعصم نفسه عن الشّهوات، أو من يمتنع عن الزّواج زهدا فيه".[4]

2=و قولـــه تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَـــأْتِيَ بَعْـــضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْـــلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ [الأنعام: 158]﴾ فقد قرأ حمزة والكسائي "إلاّ أن يأتيهم الملائكة : بالياء ، والباقون بالتّاء "[5]

قال أبو منصور: من قرأ بالياء فلتقديم فعل الجماعة، ومن قرأ بالتّاء فلتأنيث الملائكة".[6]

3=وقولـــه تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [النحل: 28]﴾.

4=وقولـــه: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ[النحل: 32]﴾ والشّاهد فيه: (تتوفاهم الملائكة) في الآيـــتين يقـــرأ بالتـــاء واليـــاء. حيث: قرأ حمزة، وخلف العاشر،(يتوفّاهم) في الموضعين بالياء التّحتيّة، علـــى تـــذكير الفعـــل، والملائكة فاعل، وجاز تذكير الفعل على إرادة جمع الملائكة".[1]

وقرأ الباقون (تتوفّاهم) في الموضعين أيضا، بالتّاء الفوقيّة، على تأنيث الفعل، والملائكة فاعل، لأنّ لفظ (الملائكة) مؤنّث، والمراد جماعة الملائكة".[2]

5=وقولـــه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّـــذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَـــكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [النحل: 33]﴾ والشّاهد قوله: (إلاّ أن تأتيّهم) يقرأ بالتّاء والياء".[3]حيث" قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر يأتيهم)...باليـــاء على تذكير الفعل. وقرأ الباقون (تأتيهم)...بالتّاء على تأنيث الفعل، وجاز تذكير الفعل، وتأنيثـــه،

---

(1) الرّوم : 33
(2) الزّمر : 8 .
(3) معاني القرآن، الفرّاء، 1 /210.
(4) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة،136/1 .
(5) معاني القراءات، الأزهري، ص : 174.
(6) المرجع نفسه، ص : 174.
(1) المغني في القراءات العشر المتواترة، 321/2 .
(2) المغني نفسه، 321/2 .
(3) الحجة في القراءات السّبع، ابن خالويه، ص :210

لأنّ الفاعل وهو (الملائكة) جمع تكسير، وإذا كان الفاعل جمع تكسير جاز في فعله التّذكير والتّأنيث".[1]

6=وقوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ[المعارج: 4]﴾ قرئ: "(تعرج) بالتاء والياء".[2]

قال الفرّاء: وأمّا يعرج فالقرّاء مجتمعون على التّاء، قال وذكر بعض المشيخة عن زهير عن أبي اسحق الهمداني قال: قرأ عبد الله (يعرج) بالياء، وقال الأعمش ما سمعت أحدا يقرؤها إلاّ بالتاء.وكلّ صواب".[3]

يفهم من قول الفرّاء: أنّ لفظ الملائكة يذكّر ويؤنّث، سواء قرئ فعله في هذا الموضع بالياء أم لم يقرأ.

ومعنى قوله: تعرج: تَصْعَدُ".[4] وقوله: (كان مقداره خمسين ألف سنة) بالنّسبة إلى الكافر لما يلقى فيه من الشّدائد وأمّا المؤمن فيكون عليه أخفّ من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدّنيا كما جاء في الحديث".[5]

ثالثا: لفظة الملائكة مستويّ فيها التّذكير والتّأنيث:وذلك في قوله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ [التحريم: 4]﴾ لأنّ صيغة فعيل من الصّيغ التي يستوي فيها التّذكير والتّأنيث والمراد بقوله: ظهير: نصير ومعين".[1]

رابعا: لفظة الملائكة بالتّأنيث: فأمّا لفظة (الملائكة) بالتّأنيث فقد جاء ت في مواضع متعدّدة منها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [البقرة: 248]﴾ وشاهد التّأنيث في الآية قوله (تحمله الملائكة) بالتّاء دلالة على تأنيث فاعله.

---

(1) المُغني نفسه، 115/2. ينظر الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، ص: 210.
(2) تفسير الجلالين، ص : 568
(3) معاني القرآن، الفرّاء، 184/3.
(4) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 55/2.
(5) تفسير الجلالين، ص: 568 . ينظر معاني القرآن، الفرّاء، 184/3.
(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 734/2.

وقولــه: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَــاء الْعَالَمِينَ [آل عمران: 42]﴾ فأنّث لفظ الملائكة بقولــه: (قالت) حيث لحقت الفعــل تــاء التّأنيث دلالة على تأنيث فاعله (الملائكة).

وقــولــه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنــتُمْ قَــالُواْ كُنَّــا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَــئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً [النساء:97]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (إنّ الذين توفّاهم الملائكة) وردت لفظة الملائكة بالتّأنيث مع أن اللّفظ أصله مذكّر لأنّ المقصود بــه-ملك الموت-، وقد يراد به غير ذلك. ويصحّ أن يكون ماضيا و لم يؤت فيه بعلامــة التّأنيث لأنّ التأنيث فيه مجازيّ ويصــحّ أن يكون مضارعا.

قال الزّمخشري في هذا المعنى: "وأنّث لأنّــه جاء بصيغة جمع التّكسير.ولأنّه مؤنّــث مجــازي وقوله (تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ) يجوز أن يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفّتهم، ومضارعا".[1]

وحذفت منه إحدى التّاءين كراهيّة اجتماع المِثْلَين في صدر الكلمة والأصل تتوفّاهم والــدليل على ذلك قول ابن مالك في ألفيّته :

وَمَا بِتَاءَيْنِ ابْتُدِي قَدْ يُقْتَصَرْ فِيهِ عَلَى تَا كَتَبَيَّنُ العِبَرْ[2]

و"إطلاق الجمع على الواحــد في قوله: (تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ) [إن كان بصيغة الماضي وقصد به عزرائيل عليه السّلام] وذُكِر بصيغة الجمع تفخيما له وتعظيما لشأنه".[3]

و قوله: (مستضعفين) أي: مستذلّون، أو: معدودون في الضّعفاء".[1]

والمعنى: (إنّ الّذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبّخين (فيمَ كنتم)؟ أيُّ شيء كنتم في أمر دينكم (قالوا) معتذرين (كنّا مستضعفين) عاجزين عن إقامة الدّين (في الأرض) أرض مكّة (قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيهــا) من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم قال الله تعالى: (فأولئك مأواهم جهــنم وســاءت مصيرا) هي".[2]

وخلاصة هذا المبحث: أن ألفاظ الجمع المكسّر التي هي للعاقل، تذكّر وتؤنّث سواء بسواء.

---

(1) الكشّاف، الزّمخشري،1/ 266 .

(2) ألفيّة ابن مالك في النّحو والصّرف، ص : 70 . ينظر شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، تحق : محمّد باسل عيون السّود، ص : 619 حاشيّة الصاوي على تفسير الجلالين، 226/1 .

(3) المرجع نفسه،266/1 . ينظر صفوة التّفاسير، 256/1 .

(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 697/1 .

(2) تفسير الجلالين، ص : 94 .

المطلب الثّاني: ألـــفاظ الجمع المكسّر لغير العاقل الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم:

خُصّص هذا المطلب لألفاظ الجمع المكسّر لغير العقلاء وقد اشتمل على ألفاظ متنوّعه من الجماد والحيوان وأعضاء الإنسان وغيرها، وقد رتّب حسب حروف المعجم كما في المطلب الأوّل، وهذه الألفاظ هي:

- **لفظة–الأسماء– بين التّذكير والتّأنيث:**

وردت لفظة–الأسماء– بالتّأنيث والتّذكير في القرآن الكريم، وقد اجتمع لها ذلك في موضع واحد، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ [البقرة:31]﴾ فأنّث الأسماء بقوله: (كلّها)، ثم ذكّر بقوله: (عرضهم)، واختلف النّحويّون والمفسّرون في ورود الضّمير في قوله: (عرضهم) بالتّذكير، واتفقوا على أنّ المعروض المسمّيات لا الأسماء، واختلوا في جنس المسمّيات.

ذهب الزّمخشري إلى أنّ المعروض يشمل كلّ الموجودات وذكّر بسبب التّغليب حيث قال " ذكّر لأنّ في المسمّيات العقلاء فغّلّبهم".[1]وتلك سنّة من سنن العرب في كلامهم".[2]والقرآن جاء بلسانهم.

وذهب ابن عاشور إلى القول بإعادة: "ضمير المذكّر العاقل على المسمّيات قوله: (عرضهم)–للتّغليب–لأنّ أشرف المعروضات ذوات العقلاء وصفاهم على أنّ ورود مثله بالألفاظ التّي أصلها للعقلاء طريقة عربيّة نحو قوله تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً[1])".[2]وتنبغي الإشارة هنا إلى أنّ لفظة–أولئك– اسم إشارة يكون للمذكّر والمؤنّث معا.

ثمّ عقّب قائلا: "بأنّ المقصود بالعرض في قوله: (عرضهم) المسمّيات، لا الأسماء لذلك ذكّر فقال:"والدّاعي إلى هذا أنْ يُعلم ابتداء أنّ المعروض غير الأسماء حتّى لا يضلّ فهم السّامع قبل سماع قرينة:(أنبئوني بأسماء هؤلاء)".[3] "وقرأ عبد الله عرضهنّ، وقرأ أبي عرضها".[4]

ورجّح الطّبري بأنّ المقصود بالأسماء، أسماء الذّريّة والملائكة دون غيرها من أسماء المخلوقات حيث قال: "وَأَوْلى هذه الأقوال بالصّواب وأشبهها بما دلّ على صحّته ظاهر التّلاوة

---

(1) الكشّاف، الزّمخشري، ط1،62/2 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 268/1 .
(2) إعراب القرآن الكريم وبيانه، الدرويش، 81/1 .
(1) الإسراء : 36 .
(2) التّحرير والتنوير، ابن عاشور، ك2 ، 412/1 .
(3) المرجع نفسه، ك2،412/1.
(4) الكشّاف نفسه، 62/1 .

قول من قال في قولـــه: (وعلّم آدم الأسماء كلّها) إنّها أسماء ذريّته وأسماء الملائكة، دون أسماء سائر أجناس الخلق وذلك أنّ الله قال: (ثمّ عرضهم على الملائكة) يعني بذلك أعيان المسمّين بالأسماء التي علّمها آدم.ولا تكاد العرب تكنى بالهاء والميم إلا عن أسماء بني آدم والملائكة. وأمّا إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا، فإنّها تكنّى عنها بالهاء والألف أو بالهـــاء والنّـــون، فقالت عرضهنّ أو عرضها".[1] ويفهم من قول الطّبري أنه ذكّر بقوله: (عرضهم) على الأصل لأنّه أراد بذلك العقلاء.

و قولـــه: (الأسماء كلّها) أسماء كلّ شيء على الرّاجح. قال ابن قتيبه:" يريد أسماء ما خلـــق في الأرض".[2]

أي أسماء المخلوقات كلّها، وإلاّ فكيف يعلّل الضّمير المؤنّث في قوله: (كلَّهـــا)؟ إذا كـــان المقصود أسماء الذّرية والملائكة فقط.على حدّ زعمه. وتغليب المذكّر على المؤنّث من سنن العرب.

وعلّق السّامرائي على هذه المسألة فقال:" ذهب المفسّرون إلى هذا التّأويل بســـبب الضّـــمير (هم) الذي يعود إلى جماعة العاقلين، والأسماء حقّها أن يكون الضّمير العائد عليها هـــو-هـــاء-التّأنيث فيكون الفعل-عرضها-".[3]

وعقّب بقوله: لعلّ هذا الاختصاص في الضّمائر في الاستعمال لم يكن واضحا وضوحا كافيّا في الحقب البعيدة من تاريخ العربيّة".[4]

وأقول: إذا كان العرب الأوائل هم فطاحل اللّغة، والقرآن نزل بلغتهم،كما تميّز بالفصـــاحة والبلاغة والبيان، فكيف يكون استعمال الضّمائر غير واضح لديهم في تلك الحقب حسب زعمه.؟ خاصّة وأنّه يتكلّم بشأن لغة القرآن.

وفي تصوّري أنّ قولـــه تعالى: (ثمّ عرضهم) هو من باب التّغليب لأنّ الميم علامـــة الجمـــع للعقلاء الذّكور، ولو لم يغلّب لقيل ثمّ عرضها-أو عرضهنّ ، وقد يكـــون التّـــذكير علـــى إرادة المسمّيات لأنّ فيها العقلاء، والتّأنيث على إرادة الأسماء.

وقرئ: (وعُلّم آدمُ) على ما لم يسمَّ فاعله".[1]

ومن البلاغة أسلوب الأمر في قولـــه تعالى: (أنبئونِي) فقد خرج عن حقيقتـــه إلى التّعجيـــز والتّبكيت.كما يفهم من تفسير الآية.

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، 216/1.
(2) غريب القرآن، السّجستاني، ص : 45 .
(3) من بديع لغة التّنزيل، إبراهيم السّامرّائي، ص : 16 .
(4) المرجع نفسه، ص : 16، 17.
(1) التّبيان في إعراب القرآن، العكبري، 45/1 .

لأنّ المعنى: (وعلّم آدم الأسماء) أيْ أسماء المسمّيات(كلّها) بأن ألقى في قلبه عِلْمَهَا (ثم عرضهم) أي المسمّيات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيتا (أنبئوني) أخبروني (بأسماء هؤلاء) المسمّيات (إن كنتم صادقين) في أنّي لا أخلق أعلم منكم أو أنّكم أحقّ بالخلافة".[1]

ويستنتج ممّا سبق: أنّ كلمة-الأسماء- جمع مكسّر (لاسم)، وجمع المكسّر يذكّر ويؤنّث سواء أكان لعاقل أم لغير عاقل، غير أنّ تذكير العاقل أكثر من تأنيثه، وتأنيث غير العاقل أكثر من تذكيره، وهنا تساوى الأمران فقال: (كلّها) بالتّأنيث ثم قال: (عرضهم) بالتّذكير، وتذكير الضّمير في قوله: (عرضهم) على مفرد الأسماء، والأسلوب لا يخلو أيضا من معنى التّغليب، لأنّ المسمّيات تشمل العقلاء وغير العقلاء، والتّأنيث على معنى جماعة الأسماء.

- **لفظة-أبصار- بين التّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم:**

أوّلا: ورودها بالتّذكير: في قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهم جَرَادٌ مُّنْتَشِرٌ[القمر:7]﴾ جاء قوله تعالى: (خُشّعا) بالتّذكير مع كون الفاعل مؤنّث لأنّ الجمع أصله التّأنيث وعليه الفرّاء، أو لأنّ تأنيثه غير حقيقيّ وعليه العكبري أو ذُكّر مراعاة لِلَفْظ مفرده وعليه المنتجب، وبهذه الأوجه الثّلاثة علّل المفسّرون واللّغويّون تذكير لفظة-أبصار- في هذا الموضع كما سيأتي:

جاء في معاني القرآن للفرّاء أنّه:" إذا تقدّم الفعل قبل اسم مؤنّث، وهو له أو قبل جمع مؤنّث مثل: الأبصار، والأعمار وما أشبهها-جاز تأنيث الفعل وتذكيره وجمعه، وقد أتى بذلك في هذا الحرف".[1] لذا "لم يؤنث لأنّ تّأنيث الفاعل تأنيث الجمع وليس بحقيقي".[2] فذكّر على معنى يخشع بصرُه بالإفراد."كما يذكَّر الفعل في قولك: تخشع أبصارهم، لأنّ الأبصار جمع، والجمع لكونه جمعا مكسّرا، والجمع المكسّر حكمه حكم الإفراد".[3]

ونقل ابن عاشور رأي الزّجاج في هذه المسألة فقال:" قال الزّجاج: لك في أسماء الفاعلين إذا تقدّمت على الجماعة التّوحيد والتّذكير نحو خاشعا أبصارهم. ولك التّوحيد والتّأنيث نحو قراءة ابن مسعود خاشعة أبصارهم، ولك الجمع نحو: (خشّعا أبصارهم) الآية".[4]

---

(1) تفسير الجلالين، ص : 6 .
(1) معاني القرآن، الفرّاء، ط3،105/2.
(2) إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، 492 .
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 393/4 . ينظر الكشّاف، 55/6 .
(4) التحرير والتّنوير، ابن عاشور 27 /177، 178 . ينظر معاني القرآن، الفرّاء، 105/3. الكشاف، الزّمخشري، 55/6، الفريد في إعراب القران المجيد، 393/4 . النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 380/2 .

ويعرب قوله: (خُشّعا) حال وفي عامله وجهان، وجاز إعرابه مفعولا لأجله قال العكبري:" خشّعا هو حال، وفي العامل وجهان، **أحدهما**: يدعو، أي يدعوهم الدّاعي، وصاحب الحال الضّمير المحذوف، و(أبصارهم) مرفوع بخشّعا، وجاز أن يعمل الجمع لأنّه مكسّر، **والثّاني**: العامل (يخرجون) وقرئ خاشعا، والتّقدير فريقا خاشعا، ويجوز أن ينتصب خاشعا بيدعو على أنّه مفعول لـه، ويخرجون على هذا الحال من أصحاب الأبصار، وكأنّهم حال من الضّمير في يخرجون".[1]

و"خشوع الأبصار كناية عن الذّلة والانخذال لأنّ ذلّة الذّليل وعزّة العزيز تظهران في عيونهما".[2]

وفي الآية تشبيه"حيث شبّههم بالجراد المنتشر في الاكتظاظ واستتار بعضهم ببعض من شدّة.

الخوف زيادة على ما يفيده التّشبيه من الكثرة والتّحرّك".[3]

وهذا التّشبيه تمثيلي لأنّه تشبيه هيئة خروج النّاس من القبور متراكمين بهيئة خروج الجراد متعاضلا يسير غير ساكن.[1] والمقصود بالجراد المنتشر هنا: صغاره وهي:" الدَّبَى وهو فراخ الجراد قبل أن تظهر لـه الأجنحة".[2] و"الأجداث: القبور، واحدها جَدَث".[3]

ثانيّا: لفظة الأبصار بالتّأنيث: أمّا ورودها بذلك فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [الأنعام: 103]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (لا تدركه الأبصار) حيث تاء المضارعة الدّالة على تأنيث الفاعل.

ونظيره قوله: ﴿قَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ [الحجر: 15]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (سكّرت أبصارنا) بتاء التّأنيث السّاكنة دلالة على تأنيث المسند إليه.

وقوله: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ [الأنبياء:97]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (فإذا هي شاخصة أبصارُ...) فقوله شاخصة بالتّأنيث دلالة على تأنيث الأبصار، لأنّ الأبصار"مبتدأ و خبره

---

(1) إملاء ما من به الرّحمن، العكبري، ص:492 . ينظر معاني القراءات، الأزهري، ص : 471.
(2) الكشّاف، الزمخشري، ط2 ،55/6 . ينظر التحرير والتّنوير،27 /177.
(3) التّحرير والتّنوير،27 /177.
(1) المرجع نفسه، 27 /179 .
(2) تفسير التحرير والتّنوير،179/27 .
(3) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمّد إسماعيل إبراهيم، 217/1 .

(شاخصة)...والتّقدير فإذا الأبصار شاخصة".[1] ومعروف في اللّغة العربيّة أن الخبر يطابق المبتدأ في التّذكير والتّأنيث، والخبر هنا مؤنّث فدلّ على تأنيث المبتدأ الذي هو (الأبصار).

وشخوص الأبصار كناية عن الخوف والفزع. وفي قوله: (يا ويلنا) إيجاز بالحذف، والتّقدير: يقولون يا ويلنا. والمراد بقوله: (شاخصة أبصارهم): مفتوحة العيون لا تَطْرِف انزعاجا".[2]

ويستخلص ممّا سبق أنّ لفظة –أبصار–ذكّرت وأنّثت في لغة القرآن والتّذكير فيه قليل بالنّظر إلى تأنيثه، حيث لم يرد بالتّذكير إلاّ في الموضع السّابق الذّكر.[3]

- **لفظة–بصائر– ترد بصيغة التّذكير:**

من الألفاظ الواردة بالتّذكير في لغة القرآن وحقّها التّأنيث لأنها جمع، وجمع ما لا يعقل مؤنّث كما مرّ معنا، ولأنّ مفرده–بصيرة–مؤنّث لفظي.

ومع كونها كذلك إلاّ أنّها وردت بالتّذكير في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ [الأنعام: 104]﴾ فما السّر في ذلك؟ قال تعالى: (جاءكم) ولم يقل جاءتكم فذكّر ولم يؤنّث الفعل للفصل ولأنّه لمؤنّث غير حقيقيّ. وبهذا علّل العكبري حيث قال: "لم يلحق التّأنيث للفصل بين المفعول، ولأنّ تأنيث الفعل غير حقيقيّ".[1]

وممّا تقدّم يستنتج أنّ "خلوّ الفعل(جاء) مجرّد عن علامة التّأنيث...لأنّ الفعل المسند إلى جمع تكسير مطلقا... يجوز اقترانه بتاء التّأنيث وخلوّه منها".[2] وهو ما عليه هذا الفصل كلّه بالإضافة إلى كونه مؤنّثا غير حقيقي والفصل محسن لا غير.

و(مِنْ) في قوله: (مِن رَبِّكُم) يحتمل أن يكون متعلّقا بجاءكم وأن يكون في موضع نعت للبصائر فيكون متعلقا بمحذوف".[3]

ومن الفنون البيانيّة في الآية الكريمة قوله: (قد جاءكم بصائر) استعارة شَرحها ابن عاشور فقال: "وإسناد المجيء إلى البصائر استعارة للحصول في عقولهم، شُبّه بمجيء شيء كان غائبا، تنويها بشأن ما حصل عندهم بأنّه كالشّيء الغائب المتوقّع مجيئه كقوله تعالى: (جَاءَ

---

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد،505/3 . ينظر إعراب الشواهد القرآنيّة الكريمة والأحاديث النّبويّة الشريفة، في كتاب أوضح المسالك لابن هشام ، تأليف : د. محمّد أحمد قاسم، ص : 57 .

(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 619/1 .

(3) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمّد فؤاد عبد الباقي، ص : 122، 123.

(1) إملاء ما منّ به الرحمن، ص : 383 . ينظر التّبيان، العكبري، 213/2 .

(2) التّحرير والتّنوير، القسم الثاني، 418/7 .

(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 207/2. ينظر إملاء العكبري، ص :229

الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ[1])".[2]

ومن الفنون البديعيّة: وجود الطّباق في قوله (أبصر وعمي)، و جناس الاشتقاق بين لفظتي (بصائر، وأبصر).

و"بصائر: جمع بصيرة ومعناها: قوّة الإدراك".[3]

والمعنى: " قل يا محمّد لهم: (قد جاءكم بصائر) حجج (من ربّكم فمن أبصر) ها فآمن (فلنفسه) أبصر لأنّ ثواب إبصاره له (ومن عمي) عنها فَضَلَّ (فعليها) وبَالُ إضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لأعمالكم إنّما أنا نذير".[4]

- **لفظ -أبواب-بين التّذكير والتّأنيث:**

ومن الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم لفظة-أبواب-وقد وردت لفظة-أبواب- مرّة واحدة بالتّذكير، وقرئت أيضا مرّة واحدة بالتّأنيث والتّذكير، وجاءت بالتّأنيث في أربعة مواضع.[1]

أوّلا: أبواب بصيغة التّذكير: أمّا ورودها بالتّذكير ففي قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ [الحجر: 44]﴾ فذكّر والشّاهد قوله: (سبعة) بتأنيث العدد دلالة على تذكير المعدود وهو قوله: (أبواب)، والقاعدة النّحوية معروفة في هذا، وهي أنّ العدد يؤنّث مع المذكّر ويذكّر مع المؤنّث من ثلاثة إلى عشرة.

وإعراب قوله تعالى: (لها سبعة أبواب) يجوز أن يكون خبرا ثانيّا، وأن يكون مستأنفا، ولا يجوز أن يكون حالا من جهنّم ...(منهم) في موضع حال من الضّمير الكائن في الظّرف، وهو قوله: (لكلّ باب) ويجوز أن يكون حالا من (جُزْءٌ) هو صفة له ثانيّة قدّمت عليه؛ ولا يجوز أن يكون حالا من الضّمير في (مقسوم) لأنّ الصّفة لا تعمل في الموصوف، ولا فيما قبله؛ ولا يكون صفة لباب لأنّ الباب ليس من النّاس".[2]

والمعنى: لها سبعة أبواب كلّ باب أسفل من الآخر, لكلّ بابٍ مِن أتباع إبليس قسم ونصيب بحسب أعمالهم.[3]

---

(1) الإسراء: 81.
(2) التّحرير والتّنوير، القسم الثاني، 418/7.
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة . 137/1.
(4) تفسير الجلالين، ص : 141 .
(1) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص : 139 ، 140 .
(2) إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص : 326.
(3) الكشّاف، الزّمخشري، 132/3، 133. ينظر صفوة التّفاسير، 601/2، 602 .

ثانيًا: اللّفظة بالتّذكير والتّأنيث قراءة: أمّا لفظة أبواب بالتّأنيث فقد قرئت في مواضع واحد كما أشرت من قبل وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ [الأعراف: 40]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (لا تفتّح لهم أبواب السّماء) حيث قرئ (لا تفتّح) على تأنيث أبواب، وقرئ (لا يفتّح) على تذكيرها.

قال القرطبي:" وقرأ حمزة والكسائي (لا يُفتَّح) بالياء مضمومة على تذكير الجمع، وقرأ الباقون بالتّاء على تأنيث الجماعة؛ كما قال:(مفتّحة لهم الأبواب) فأنّث".[1]

ويعرب قوله تعالى: (لا تفتّح لهم أبواب السّماء) في موضع رفع خبر (إنّ الّذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها)". [2]

وقوله: (لا تفتّح لهم أبواب السّماء) كناية عن عدم قبول دعائهم وعملهم وردّه عليهم.

لأنّ معنى قوله: (لا تفتّح) : لا يُزال إغلاقها، والمراد: لا يُقبل دعاؤهم ولا عملهم".[3]

ثالثا: اللّفظة بصيغة التّأنيث: فقد وردت اللّفظة في أربعة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ [يوسف:67]﴾.

وشاهد التّأنيث قوله: (متفرّقةٍ) فدلّت الصّفة المؤنّثة(متفرّقة) على تأنيث الأبواب.

ومن البلاغة وجود الإطناب في قوله: (لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرّقة) حيث "زيادة اللّفظ على المعنى، وفائدته تمكين المعنى من النّفس، وفيه أيضا من المحسّنات البديعيّة ما يسمّى-طباق السّلب".[1] وذلك بين قوله:(لا تدخلوا، وادخلوا) .

والمعنى "وقال لهم أبوهم: يا أبنائي إذا دخلتم أرض"مصر" فلا تدخلوا مِن باب واحد, ولكن ادخلوها من أبواب متفرّقة, حتى لا تصيبكم العين, وإنّي إذْ أوصيكم بهذا لا أدفع عنكم شيئًا قضاه الله عليكم, فما الحكم إلا لله وحده, عليه اعتمدت وَوَثِقْتُ, وعليه وحده يعتمد المؤمنون".[2]

وقوله: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ [ص: 49]جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ [ص: 50]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (مُّفَتَّحةً لهم الأبوابُ) فأنّث بقوله: (مفتّحة) على

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،مج4 ،206/7 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 299/2 .
(2) الفريد نفسه، 299/2.
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 836/2 .
(1) صفوة التّفاسير، الصّابوني، 558/1 .
(2) تفسير الجلالين، ص : 243.

رأي من قال هو فاعل مفتّحة، والعائد محذوف، أي: مفتّحة لهم الأبواب منها، فحذف كما حذف في قوله: (إِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) [1] أي لهم".[2]

وقيل: إنّ (الأبواب)"بدل من الضّمير في مفتّحة، وهو ضمير الجنّات، والأبواب غير أجنبي عنها لأنّها من الجنّة، تقول فتَحَتِ الجنّة وأنت تريد أبوابها،ومنه (وفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً[3])".[4]

ومن الفنون البيّانيّة في الآية قوله: (مفتّحةً لهم الأبواب)كناية عن التّمكين من الانتفاع بنعيمها لأنّ تفتيح الأبواب يستلزم الإذن بالدّخول وهو يستلزم التّخليّة بين الدّاخل وبين الانتفاع بما وراء الأبواب".[5]

ونظيره قوله: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ [الزمر:71]﴾

والشّاهد في قوله: (فُتِحت أبوابها) حيث ثبوت التّاء مع الفعل دلالة على تأنيث الفاعل(أبوابُها).

وقرأ الجمهور(فُتِّحت) بتشديد التّاء مبالغة في الفتح، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف التّاء على أصل الفعل".[1]

ومعنى قوله: (زُمرا) جمع زمرة: الفوج والجماعة من النّاس".[2] والمراد بِ"خزنة جهنّم: حفظتها".[3]

والّذي أخلص إليه: أن لفظة-أبواب-ذكّرت وأنّثت في القرآن الكريم، لأنها جمع تكسير لغير العاقل، ولأنّ مفرده مذكّر غير حقيقيّ، وتأنيثها على معنى الجماعة كما قرئت أيضا بذلك وتأنيثها في القرآن أكثر من تذكيرها.

- **لفظة-الحجارة- بين التّذكير والتّأنيث:**

ومن ألفاظ الجمع المكسّر التّي يستوي فيها التّذكير والتّأنيث لفظة-الحجارة-وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ [هود: 82]مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ [هود: 83]﴾ حيث أنّثت لفظة

---

(1) النّازعات : 39 .
(2) إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ص: 455.
(3) النّبأ : 19 .
(4) إملاء ما منّ به الرّحمن نفسه. ينظر تفسير الجلالين، ص : 456 .
(5) التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 282/23 .
(1) التّحرير والتّنوير نفسه، 69/24 .
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 531/1 .
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم نفسه ،350/1 .

الحجارة بقوله: (مسوّمة) وقوله: (وما هي) ثمّ ذكرت وأنّثت بقوله: (ببعيد) لكونها صفة يستوي في الوصف بها المذكّر والمؤنّث، لأنها على وزن فعيل. وقيل: لأنّ بعيد: نعت لِـ(مكان) محذوف ويجوز أن يكون خبر هي، و لم تؤنّث لأنّ العقوبة والعقاب بمعنى؛ أي وما العقاب بعيدا من الظّالمين".[1]

والمسوّمة صفة للحجارة ومعناها المعلّمة".[2]

لفظ–خطايا–بين التّذكير والتّأنيث قراءة:قرئت لفظة–خطايا– بالتّذكير والتأنيث في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [البقرة: 58]﴾ لفظة (نغفر) بالنّون، قرئت أيضا بالياء والتّاء على البناء للمجهول.قال الزّمخشري:" قرئ (يُغْفَرُ لكم) على البناء للمفعول بالياء والتّاء".[1]

وعلّل العكبري ذلك فقال: "ويقرأ (تُغفر لكم) بالتّاء على ما لم يسم فاعله، وبالياء كذلك لأنّه فصل بين الفعل والفاعل، ولأنّ تأنيث الخطايا غير حقيقيّ".[2]

وذهب القرطبي إلى القول فيه:" وَوَجْه من قرأ بالتّاء أنّه أنّث لتأنيث لفظ الخطايا؛ لأنّها جمع خطيئة على التكسير. ووجه القراءة بالياء أنّه ذكّر لما حال بين المؤنّث وبين فعله".[3]

ونسب القرطبي قراءتي التّذكير والتّأنيث مرجّحا القراءة بغيرهما فقال: "قراءة نافع بالياء مع ضمّها، وابن عامر بالتّاء مع ضمّها، وهي قراءة مجاهد".أيضا ، "وقرأ الباقون بالنّون مع نصبها وهي أبينها؛ لأنّ قبلها (وإذْ قلنا ادْخُلُوا) فجرى (نَغْفرْ) على الإخبار عن الله تعالى؛ والتّقدير: وقلنا ادخلوا الباب سجّدا نغفر ولأنّ بعده (سنزيد) بالنّون".[4]

و لم يَرُدَّ القرطبي القراءة بالتّذكير والتّأنيث بل حسّنهما معا، وعلّل لذلك فقال:"وحَسُنَ الياء والتّاء وإن كان قبله إخبار عن الله تعالى في قوله: (وإذ قلنا) لأنّه قد عُلِم أنّ ذنوب الخاطئين لا يغفرها إلاّ الله تعالى فاستغنى عن النّون وردّ الفعل إلى الخطايا المغفورة"[5]

---

(1) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، 39/2 .
(2) تفسير الفخر الرّازي، مج9 .40/12 . ينظر الكشّاف، 49/3 .
(1) الكشّاف، الزمخشري، 70/1 ينظر إيضاح الرّموز ومفتاح الكنوز الجامع للقراءات الأربعة عشر، تأليف : محمّد بن خليل بن أبي بكر شمس الدّين بن عبد الله الشّهير بالقباقبي، دراسة وتحق : د. فرحات عيّاش، ديوان المطبوعات الجامعيّة (5-1995م) ص : 162.
(2) إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص : 40
(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ،414/1 .
(4) المرجع نفسه ،414/1 .
(5) المرجع نفسه،414/1 .

ومعنى قوله: (وقولوا حِطّة):" أي نسألـــك يا ربّنا أن تحطّ عنّا ذنوبنا وأوزارنا وتغفر لنا".[1]

وخطاياكم: مفردها خطيئة: وهي الذّنب المقصود المتعمَّـــد".[2]

وفسّر الطّبري معنى الآية فقال:" يعني بقولـــه: (نغفر لكم) نتغمّد لكم بالرّحمـــة خطاياكم ونسترها عليكم، فلا نفضحكم بالعقوبـــة عليها وأصل الغفر: التّغطية والسّتر، فكل ساتر شـــيئا فهـــو غافره".[3]

ويستخلص ممّا سبق: أنّ لفظة (خطايا) في الآية الكريمة قرئت بالتّذكير والتّأنيث لأنّها جمـــع تكسير، ولأنّ تأنيثها غير حقيقيّ. والفصل فيها محسّن لكلّ من التّأنيث والتّذكير.

- **لفظة –أشراط–بصيغة التّذكير:**

لفظة–أشراط–من ألفاظ الجمع المكسّر الواردة بالتّذكير في القرآن وحقّها التّأنيث لأنّها جمع لغير العاقل وقد جاءت كذلك في قوله تعـــالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ [محمد: 18]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (فقد جاء أشراطها) فذكّر بدليل قوله جاء من غير علامة التّأنيث "لأنّه جمْع والجمـــوع يجـــوز في فعلـــها التّذكير والتّأنيث".[1].

- **لفـــظة–أشـــهر– بين التّذكير والتّأنيث:**

لفظة–أشهر–من الألفاظ التّي ذكّرت وأنّثت في القرآن، غير أنّ تذكيرها أكثر من تأنيثها كما سيتجلّى ذلك من خلال دراسة اللّفظ في آي الذّكر الحكيم.

أوّلا: ورودها بصيغة التّذكير: فقد وردت اللّفظة بالتّذكير في العديد من آيات الذّكر الحكـــيم أذكر منها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَـــدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَـــاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [التوبة: 5]﴾ فتجريد الفعل(انسلخ) من علامة التّأنيـــث دلالة على تذكير فاعله (الأشهر) وهو جمع تكسير لشهر،وجمع التّكسير يجوز تـــذكيره وتأنيثـــه، وتذكير الأشهر على اللّفظ لأنّ لفظها مذكّر، وتأنيثها على معنى الجمع.

وفي قوله: (فإذا انسلخ الأشهر الحرم) استعارة مبنيّة على التّشبيه، حيث "شبّه مضيّ الأشهر

---

(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 1/ 300، 301 .
(2) المرجع نفسه، 359/1.
(3) جامع البيان، الطّبري، 302/1 . ينظر درّة التّنزيل وغرّة التّأويل، الخطيب الإسكافي، ص: 14، 15، 16.
(1) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، 230/2 .

وانقضائها بالانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده على سبيل الاستعارة المكنية".[1]

ولهذا الأسلوب القرآني نظائر منها قوله: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [البقرة: 226]﴾وموطن الشّاهد قوله: (أربعة أشهر) بتأنيث العدد علامة على تذكير المعدود.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [البقرة: 234]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله أيضا: (أربعةَ) بالتّاء دلالة على تذكير المعدود لأنّ " التّاء تثبت في عدد المذكّر وتسقط في عدد المؤنّث، ولأنّ العدد من الثّلاثة إلى العشرة دالّ على الجمع".[1]

ثانيّا: لفظة أشهر بالتّأنيث: فأمّا تأنيث لفظة-أشهر-فقد ورد في موضع واحد وهو قوله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ [البقرة: 197]﴾ فأنّث بقوله (معلومات) وجَمْع الصّفة بألف وتاء دلالة على تأنيث الموصوف وهو قوله (أشهر) ولم تؤنّث لفظة-أشهر-في القرآن إلاّ في هذا الموضع، وسيأتي شرح مثل هذا بما فيه الكفاية مع لفظة-أيّام- في قوله تعالى: (أيّام معدودات)[2] ويعرب قوله: (الحج أشهر معلومات) مبتدأ وخبر و(معلومات) صفة لأشهر".[3]

و الرّفث: كلّ ما لا يحسن إتيانه من قول أو فعل والرّفث في الحجّ: الفُحش في القول".[4]

وقوله: (أشهر معلومات) قيل:" ثلاثة أشهر، هي شوّال، وذو القعدة، وذو الحجة وهو ما عليه المذهب المالكي، وقيل: شهران وعشرة أيّام من ذي الحجّة.[5]

---

(1) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمّد حسين سلامة، دار الآفاق العربيّة، ط1 (2002) ص : 116 .

(1) المذكر والمؤنّث، أبو بكر الأنبا ري ، 233/2، 234 . ينظر شرح جمل الزّجاجي، الشّرح الكبير لابن عصفور الأشبيلي، بتحق : د. صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1(1419-1999م) 30/2 .

(2) البقرة :203 .

(3) إعراب القرآن الكريم وبيانه، الدّرويش،292/1. ينظر إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص : 82

(4) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 507/1، 508

(5) ينظر الكشّاف، الزّمخشري ، 118/1 . النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 277/1 . تفسير الجلالين، ص : 31 .

- **لفظة–ظلال– بالتّذكير والتّأنيث قراءة:**

وممّا قرئ بالتّذكير والتّأنيث لفظة–ظلال– وذلك في قولـه تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّداً لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ [النحل: 48]﴾

ذُكّر لفظ (ظِلال) في الآية وأُنّث حيث قرئ الفعل (يتفيأ) بالياء والتّاء".[1]

قال أبو منصور(ت370هـ):"من قرأ بالياء فعلى تقديم فعل الجمع، ومن قرأ بالتّاء فعلى أنّ الجماعة مؤنّثة".[2]

ووجّه ابن خالويه القراءة بالياء والتّاء فقال:" يقرأ بالياء والتّاء، فالحجّة لمن قرأ بالتّاء: أنّه جمع (ظلّ)، وكلّ جمع خالف الآدميين، فهو مؤنّث، وإن كان واحده مذكّرا. ودليله قوله عزّ وجلّ

في الأصنام: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ)[3] فأنّث لمكان الجمع".[4] "والحجّة لمن قرأه بالياء: أنّه وإن كان جمعا فلفظه لفظ الواحد،كقولك جدار، وعذار، ولذلك ناسب جمعُ التّكسيرِ الواحدَ، لأنّه معرب بالحركات مثله".[5]

وتعرب الآية كالتّالي: "ما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه (من شيء تتفيّؤاْ ظلالُه) و(سجّدا) حال من الظّلال (وهم داخرون) حال من الضّمير في ظلاله لأنّه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كلّ شيء له ظلّ وجمع بالواو لأنّ الدّخور من أوصاف العقلاء لأنّ في جملة ذلك من يعقل فغلّب".[6]

وفي قوله: (يَتَفَيَّأُ ظلاله عن اليمين والشّمائل) استعارة مكنيّة وتفسيرها: أولم يروا إلى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلال متفيّئة عن أيمانها وشمائلها أي على جانبي كلّ واحد منها وشقّيه استعارة من يمين الإنسان وشماله لجانبي الشيء أي ترجع الظلال من جانب إلى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخّرها له من التّفيّؤ".[7]

ومن المحسّنات البديعيّة في الآية الطّباق في قوله: (عن اليمين والشّمائل) .

---

(1) الكشّاف، الزمخشري ، 150/3.
(2) معاني القراءات الأزهري، ص : 247 .
(3) إبراهيم : 36 .
(4) الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، ص : 211 .
(5) المرجع نفسه، ص : 211 .
(6) الكشّاف، الزمخشري، 150/3.
(7) المرجع نفسه، 150/3.

وفي معنى الفيء يقول الرّاغب: "والفيء والفيئة الرّجوع إلى حالة محمودة، قال: (حَتَّ تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ) [1]ومنه فاء الظلّ. والفَيْء لا يقال إلاّ للرّاجع منـــه، قال: (يتفيّأ ظلالـــه) وقيل للغنيمة التّي لا يلحق فيها مشقّة فيء".[2]

وعليه يكون معنى: "يتفيّأ ظلالـــه: يتَقَلَّب".[3]وقولـــه: (داخرون):منقادون طائعون أذلاّء".[4]

- **لفـــظة –القرون –بين التّذكير والتّأنيث:**

من ألفاظ الجمع المكسّر الواردة بالتّذكير والتّأنيث في آي الذّكر الحكيم ، لفظة –القرون.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: وردت لفظة القرون بذلك في مواضع عديدة، نحو قولـــه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ [يونس: 13]﴾ والدّليل على تذكير لفظة–القرون– جملة (لمّا ظلمـــوا وجاءتهم رسلهم) حيث واو الجماعة التّي هي لجمع المذكر العاقل، والميم علامة الجمـــع المـــذكّر العاقل أيضا في قوله: (جاءتهم)، (ورسلهم).

والقرون جمع قرن".[5]ودلالة القرن على الزّمان مشهورة وحَدُّه عشر سنين أو عشرون أو ثلاثون أو أربعون أو خمسون أو ستّون أو سبعون أو ثمانون أو مائة وعشرون، والغالب هو مائة سنة".[6] وهذا الأخير هو المعروف في عصرنا وليس".[7] سواه، ولكن للقرن دلالات أخـــرى في لغة القرآن الكريم، فهو الأمّة من النّاس هلكت، ولم يبق منها أحد، وهذا متحقّق في الآية موضـــع بحثنا، حيث أنّ المراد بالقرن: أهل زمان واحد".[8]

ولعلّ سبب إطلاق القرن على الأمة، وعلى قدر من السّنين في الوقت نفسه مـــردّه علاقـــة أحدهما بالآخر بنوع من الاتّصال والملابسة".[9] كما أنّ هذا المعنى متحقّق في آيات أخرى منها:

قولـــه تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَـــادِ فِـــي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ[هود:

---

(1) الحجرات : 9
(2) معجم مفردات القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 435
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربيّة، 869/2 .
(4) المرجع نفسه،1/ 395 .
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 895/2 .
(6) من بديع لغة التّنزيل، السّامرّائي، ص : 74 .
(7) المرجع نفسه، ص : 74.
(8) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 894/2
(9) من بديع لغة التّنزيل، د. إبراهيم السّامرّائي ، ص : 75 .

116]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (لو كان من القرون) فذكّر على اللّفظ لأنّ معنى (القرون) في هذه الآية: قوم نوح وعاد وثمود".[1]

ويعرب قوله تعالى: (فلولا كان من القرون)-لولا- للتّحضيض".[2] وقيل فيه وجهان:" أحدهما: بمعنى النّفي يعضده قول الفرّاء -لم يكن قوم[3] والثّاني: بمعنى هلاّ".[4] كما سبق ذكره.

ومدلول قوله: (مّا اترفوا فيه) أي ما نُعّموا فيه من حبّ الرئاسة والثّروة وطلب أسباب العيش الهنيّ ورفضوا ما فيه صلاح دينهم".[5]

وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ [يس: 31]﴾

ثانيّا: اللّفظة بالتّأنيث: أمّا ورودها بذلك ففي قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى [طه: 51]﴾ فأنّث لفظ (القرون) بدليل قوله: (الأولى) تأنيث الأوّل وفيها أيضا دلالة الجمع.

ونظيره قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [القصص: 43]﴾.

وقوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ [الأحقاف:17]﴾.

ويتضح ممّا سبق أنّ لفظة-القرون- ذكّرت وأنّثت في القرآن الكريم، وتذكيرها أكثر من تأنيثها حيث لم يرد منها بالتّأنيث إلاّ الآيات الثّلاثة المذكورة من قبل لأنّ مفرده قرن، والقرن أهل زمن واحد، ولأنّه بمعنى الأمم عومل معاملة ألفاظ العاقل لذا غَلَب فيه التّذكير التّأنيث.

- **لفظة-قلوب- بين التّذكير والتّأنيث:**

وردت لفظة (قلوب) في القرآن بالتّذكير والتّأنيث، غير أنّ ورودها بالتّأنيث أكثر بكثير من عدد المرّات التي جاء فيها اللّفظ بالتّذكير.

أوّلا: لفظة قلوب بالتّذكير: وردت في موضعين اثنين يذكر منهما قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ [التوبة: 117]﴾ فذكّر بقوله:

---

(1) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 265.
(2) المرجع نفسه، 265/3 .
(3) معاني القرآن، الفرّاء، 30/2 .
(4) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 676/2 .
(5) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 265/3 .

(كاد يزيغ) ولو أنّث لكان-كادت تزيغ-وهو جائز لأنّ القلوب جمع تكسير وجمع التّكسير يذكّر ويؤنّث، وقد قرئ في هذا الموضع بالتّأنيث أيضا.

قال ابن خالويه في قوله تعالى: (من بعد ما كاد يزيغ) يقرأ بالتّاء والياء. وبإدغام الدّال في التّاء وإظهارها. فالحجّة لمن قرأه بالتاء: أنّه أراد: تقديم القلوب قبل الفعل فدلّ بالتّاء على التّأنيث، لأنّه جمع. والحجّة لمن قرأه بالياء: أنّه حمله على تذكير كاد أو لأنّه جمع ليس لتأنيثه حقيقة".[1]

وقوله: (يَزيغ) من" الزَّيْغ الميل عن الاستقامة والتّزايغ التّمايل ورجل زائغ وقوم زاغة وزائغون وزاغت الشّمس وزاغ البصر".[2] و"أزاغه أماله، وأزاغ الله قلوبهم: صرفها عن الحقّ لاتجاههم إلى الضّلال".[3]

ثانيّا: لفظة-قلوب-بالتّأنيث: أُنّث اللّفظ في أربعة عشر موضعا يذكر منها: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [البقرة: 74]﴾ والشّاهد قوله: (قست) بالتّاء، وقوله: (فهي) أي القلوب، بضمير المفردة المؤنّثة الغائبة والذي يكون لجمع غير العاقل أيضا.ولو ذُكّر لكان هو.

ويعرب قوله: (ثمّ قست)" ثمّ حرف عطف للتّراخي واستبعاد القسوة من بعد ما ذكر من موجبات اللّيونة للقلوب، (قست) فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء السّاكنين والتّاء تاء التّأنيث الساكنة (قلوبكم) فاعل (فهي) الفاء عاطفة ".[4]

وقوله: (فهي كالحجارة) ابتداء وخبر، والكاف هنا يحتمل أن تكون حرف جرّ، وأن تكون اسما، فإن جعلته حرف جرّ كان متعلقا بمحذوف، وإلاّ فلا، أي قلوبهم في القسوة مستقرّة كالحجارة، أو مثل الحجارة أو أشد قسوة منها".[1] و"(أو) حرف عطف للتخيير أو للإبهام أو

---

(1) الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، ص : 178 .
(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 244.
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم،مجمع اللغة العربيّة 538/1.
(4) إعراب القرآن الكريم، الدّرويش، 127/1.
(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 316/1 .

للتّوزيع".[1] و"لا يصح أن تكون هنا للشّك فقيل هي بمعنى الواو".[2]وقال الصّاوي:" فأَوْ بمعنى: (بل)".[3]

وفي قولـــه: (ثم قست قلوبكم) استعارة تصريحيّة تبعية على رأي الإمام الصّاوي حيث قال:" شبّه عدم الإذعان بالقسوة بجامع عدم قبول التّأثير في كلّ واستعير اسم المشبّه به للمشبّه واشتقّ من القساوة (قست) بمعنى لم تذعن فلم تقبل المواعظ و لم تؤثّر".[4]

وقيل استعارة مكنيّة تبعية، فقوله تعالى: (ثمّ قست قلوبكم) فيه تشبيه القلـــوب بالحجـــارة، وحُذف المشبّه به وقوله: (قست) رمز به للمشبّه به المحذوف علـــى ســـبيل الاســـتعارة المكنيـــة التّبعية".[5]

والتّشبيه المرسل ظاهر في قوله: (فهي كالحجارة) لأنّ أداة الشّبه مذكورة وهي الكاف، ووجه الشّبه محذوف وهـــو الصّلابة والقسوة.

والمعنى على ما فسّر الزّمخشري: "أنّ من عَرف حالها شبّهها بالحجارة أو بجوهر أقسى منـــها وهو الحديد مثلا أو من عرَفها شبّهها بالحجارة أو قال هي أقسى من الحجارة".[6]

وقيل: لم يشبّههم بالحديد لوجود اللّين فيه".[7]

والحقيقة: أنّ كلاّ منهما أشدّ قسوة من الآخر وأنّ الحديد أيضا لا يلين إلاّ بصهره، غـــير أنّ لفظ الحجارة هنا أنسب شيء وأظهر وأوضح في كلام العرب من الحديد والقرآن نزل بلغتـــهم، والخطاب لهم.

ونظيره قـــولـــه: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِـــذِكْرِ اللّـــهِ تَطْمَـــئِنُّ الْقُلُوبُ [الرعد: 28]﴾ وقد تكرّرت لفظة القلوب وتكرّر معـــها شاهد التّأنيث وهو قولـــه (تطمئنّ).

وقولـــه: ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ [النازعات: 8]﴾ أنّثت لفظـــة (قلـــوب) في الآيـــة والشّاهد الصّفة المؤنّثة قوله: (واجِفةٌ). ومعناها: خافقة مضطربة".[8]

---

(1) إعراب القرآن الكريم،127/1. .
(2) الجواهر الحسان، الثّعالبي، 101/1.
(3) حاشيّة العلاّمة الصّاوي على تفسير الجلالين، 36/1 .
(4) المرجع نفسه، 36/1 .
(5) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدّرويش، 128/1.
(6) الكشّاف، 76/1.
(7) حاشيّة العلاّمة الصاوي على تفسير الجلالين،36/1 .
(8) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربيّة، 1163/2

- **لفــظة –لحــوم– بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

ومن ألفاظ الجمع المكسّر المقروءة بالتّذكير والتّأنيث لفظة–لحوم–وذلك في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ [الحج: 37]﴾ فقد قرئ قوله: (لن ينال) بالياء، والتّاء دلالة على تذكير وتأنيث الفاعل وهو لحومُ من قوله: (لحومُها) والتّذكير قراءة الجمهور.

قال العُكْبري:" الجمهور على الياء، لأنّ اللّحوم والدّماء جمع تكسير، فتأنيثه غير حقيقــيّ، والفصل بينهما حاصل، ويقرأ بالتّاء".[1] فقد " قرأ يعقوب وحده (لن تنالَ الله لحومُها)" [2]

والقول في قراءة قوله تعالى: (لن ينال الله لحومُها) فقد:" قرئ: (لن ينال) بالياء علــى إرادة الجمع، وبالتّاء على إرادة الجماعة، وكلامهما جائز لأنّه متى" تقدّم فعل الجماعة فأنْت بالخيار إن شئت أنّثت وإنْ شئت ذكّرت".[3]

وَفَهْم معنى قوله: (لنْ ينالَ اللهَ لحومُها ولا دماؤُها) لا يتأتّى إلاّ بذكر سبب نزوله حيث"كانوا في الجاهلية: إذا نحروا البدن نضحوا دماءها حول الكعبة؛ فأراد المسلمون أن يصنعوا ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى: (لن ينال الله لحومُها ولا دماؤُها).

- **لفــظة –ألســـنـــة- بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

وممّا قرئ بالتّذكير والتّأنيث أيضا لفظ–ألسنـــة–وذلك في قولـــه تعالى: ﴿إِنَّ الَّـــذِينَ يَرْمُـــونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [النور: 23] يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [النور: 24]﴾ فقولـــه: (يوم تشهـــد) القرّاء على التّاء...وقرأ يحي بن وثّاب وأصحاب عبد الله (يشهد) التّاء لتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللّسان ولأنّ الفعل[4] إذا تقدّم كان كأنّه لواحد الجمع".[5]

ووجّه ابن خالويه القراءتين فقال يقرأ: "بالتّاء والياء. فالحجّـــة لمن قرأه بالياء قال: اللّســـان مذكّر، فذكّرتُ الفعل كما أقول: يقوم الرّجال، والحجّة لمن قرأ بالتّاء: أنّه أتى بـــه علـــى لفـــظ

---

(1) إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص: 389 .

(2) معاني القراءات، الأزهري، ص : 317.

(3) معاني القراءات، ص : 317. ينظر تفسير التّحرير والتّنوير، 17/ 269 .

(4) قرأ حمزة والكسائي : يشهد بالياء ، واختاره أبو عبيدة وبالتاء قرأ باقي السبعة، واختاره أبو حاتم . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، لمؤلّفه، أبي محمّد مكّي بن أبي طالب القيسي، تحق : د. محي الدّين رمضان، مؤسّسة الرّسالة، ط 5 (1418-1997م) 2/ 135 . الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج 6 ،210/12 .

(5) معاني القرآن، الفرّاء ،248/2 . ينظر إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ص : 400 . الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 594/3 .

الجماعة".[1] وذلك وجه في الفعل المسند إلى ضمير جمع التكسير".[2]والتّأنيث قراءة الأغلبية".[3] ومدلول قوله: (تشهد): تُخْبر".[4]

والمعنى: "ولهم عذاب هائل لا يكاد يوصف، بسبب ما ارتكبوا من إثم وجريمة-يوم القيامة- حين تشهد على الإنسان جوارحه".[5]

و يتبيّن ممّا سبق: أنّ لفظة-ألسنة-قرئت بالتّذكير والتّأنيث، والتّذكير بناء على لفظ مفرده، والتّأنيث على صيغة الجمع، وهو للجمع المكسّر من غير الآدميين.

- **لفظة –الأنعام- بين التّذكير والتأنيث:**

ومن الألفاظ القرآنيّة الواردة بالتّذكير والتّأنيث في لغة القرآن الكريم لفظة (الأنعام).

أوّلا: الأنعام بالتّذكير: لقد وردت بذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ [النحل: 66]﴾ فذكّر والشّاهد الضّمير في قوله: (ممّا في بطونه).

اختلف المؤوّلون من لغويّين ومفسّرين في تذكير لفظة –الأنعام- في قوله تعالى: (ممّا في بطونه) حيث ذكّر مع توحيد الهاء في البطون وفي ذلك عند أهل العربيّة أقوال:

ذهب سيبويه إلى أنّه ذكّر لأنّ الأنعام يقع على الواحد وعدله بقولهم ثوب أكياش[6] وذلك حين قال: "وأما أفعال ففرد يقع للواحد ومن العرب من يقول: هو الأنعام.

و" ذَكَرَ سيبويه الأنعام في باب مالا ينصرف من الأسماء المفردة الواردة على أفعال،كقولهم: ثوب أكياش*، وثوب أفواف".[7] فأفرد والأنعام جمع وهي: الإبل والبقر والغنم.

قال الرّاغب:" الأنعام تقال للإبل والبقر والغنم، ولا يقال لها أنعام حتّى يكون في جملتها الإبل".[8]

وقد تَعْجَب أن يدرج سيبويه "الأنعام" مع هذه الأسماء التّي جاءت مفردة في استعمالهم، وأنت تقرأ قوله تعالى: (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ[1])".[2]

---

(1) الحجّة في القراءات السّبع، ص : 261 . ينظر الكشّاف،120/4 . الفريد في إعراب القرآن المجيد، 594/3 .
(2) التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 192/18 .
(3) التّحرير والتّنوير، 192/18. ينظر تفسير الجلالين، ص : 336 .
(4) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 641/1.
(5) صفوة التّفاسير،الصّابوني، 2 /789.
(6) الأكياش: ضرب من برود اليمن، ويقال أيضا أكباش بالموحّدة، وأكراش. ينظر حاشيّة الكتاب ، سيبويه ، 230/3 . معاني القرآن الأخفش، 702/2.
(7) من بديع لغة التّنزيل، د. إبراهيم السّامرّائي، ص : 192 .
(8) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 555 . ينظر درّة الغوّاص، الحريري، 240 .
(1) النحل : 5 .
(2) من بديع لغة التّنزيل، ص : 192 ، 193 .

وإذا كان الضّمير في قوله: "مما في بطونه"، في الآية قد حملهم على جعل "الأنعام" مفردة، وإدراجها مع ثوب أكياش، وجبّة أسناد وغيرها فماذا يقولون في قوله: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ[1])".[2]

وفي اعتقادي أنّ سيبويه أراد أن يقول أنّ التّذكير في قوله: (ممّا في بطونه) على معنى مفرده وهو-النّعم- ولعلّ الإجابة تجدها عند الفرّاء .حيث ذهب إلى أنّ التّذكير في هذا الموضع على إرادة النّعم، لأنها والأنعام بمعنى واحد فقال:" في قوله: (نسقيكم ممّا في بطونه) و لم يقل (بطونها) والأنعام هي مؤنّثة؛ لأنّه ذهب إلى النّعم والنّعم ذكر، وإنّما جاز أن تذهب به إلى واحدها لأنّ الواحد يأتي في المعنى على معنى الجمع؛ كما قال الشاعر: [3]

إذا رأيتَ أنجُما من الأَسَدْ جَبْهَتَهُ* أو الخرات* والكَتَدْ *

بالَ سُهَيْلٌ*في الفضيخ*ففَسَدْ وطابّ أَلْبَانُ اللِّقَاحِ فبَرَدْ

ألا ترى أنّ اللّبن جمع يكفي من الألبان".[4]

وذهب أبو عبيدة في مجيء قوله تعالى: (ممّا في بطونه) بالتّذكير فقال:" ذكّر الهاء لأنه ذهب إلى البعض،كأنّه قال: نسقيكم من بطون أيّها كان ذا لبن، لأنّه ليس لكلّها لبن".[5]

ويجوز أن يقال في الأنعام وجهان، أحدهما: أن يكون تكثير نعم كأجبال في جبل، وأن يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كنعم، فإذا ذكّر فكما يذكّر النّعم في قول قيس بن الخطيم الحارثي:

في كلِّ عام نَعَمٌ تَحْوونَه يُلْقِحُهُ قوْمٌ وتَنتِجُونَه[1]

---

(1) المؤمنون : 21 .

(2) من بديع لغة التّنزيل، ص : 193 .

(3) غير منسوب في معاني القرآن، الفرّاء، 129/1 . والبيتان من شواهده أيضا في المذكّر والمؤنّث، ص : 108. ينظر جامع البيان الطبري مج 8، 131/14، 132. اللسان: 29/2 ، مادّة (خرت).

* قال الجوهري : الجبهة النّجم الذي يقال له : جبهة الأسد، وهي أربعة أنجم ينزلها القمر، اللسان، 484/13، مادّة (جبه).

*والخَرَاتان: نجمان وهما زُبْرة الأسد، القاموس المحيط، الفيروز أبادي ،147/1. و الخرّاتان : من كواكب الأسد واحدتها -خراة-، اللسان، 92/2، مادّة : (خرت).

*والكتد : مُحَرَّكة، نجم و جبل بمكّة حرسهما الله تعالى، القاموس المحيط،332/1. وفي اللّسان 377/3، مادّة (كتد). والكتد: نجم .قال أنشد ثعلب :إذا رأيت أنجما...إلخ . والجمع أكتاد وكتود.

*وسهيل كوكب يمان، الأزهري : كوكب لا يرى بخراسان ويرى بالعراق، وقال ابن كناسة :"سهيل يُرى بالحجاز وفي جميع أرض العرب ولا يرى بأرض أرمينيّة ". اللّسان،350/11، مادة : (سهل).

*والفضيخ : رُطب يشدخ ويُنبذ، معجم مقاييس اللغة ،509/4. والمعنى : "يقول: لمّا طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب، فكأنّه با ل فيه معاني الفرّاء، 129/1.

(4) معاني القرآن، الفرّاء،129/1 . ينظر المرجع نفسه، 108/2 . جامع البيان عن تأويل آي القرآن الطبري، مج 8، 132/14،131 .البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، 364/3 .

(5) المذكّر والمؤنث، أبو بكر الأنبا ري 427/1 ، ينظر البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، 394/3 . الكشاف، 615/3 .

(1) نسب في معاني القرآن، الفرّاء، 129/1، إلى قيس بن الحصين بن يزيد الحارثي. ينظر جامع البيان، الطّبري، مج 8 ،131/14، 132. الكشّاف، الزّمخشري، 153/2،154. 108. والبيت في المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنبا ري426/1، برواية : (أكلّ عام) بدل (في كلّ عام).

وإذا أنّث ففيه وجهان: أنّــه تكسير (نَعَم) وأنّــه في معنى الجمع".[1]

وقد يكون من تذكير الأنعام قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّــنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ [الزخرف: 12] لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ [الزخــرف : 13]﴾ والشاهد قوله: (لتستووا على ظهوره) غير أنّ التّذكير هاهنا قد لا يكون للأنعــام وقــد يكون لها.

قال الأخفش في نفس المعنى: " تذكيره يجوز على (ما تركبون) و(ما) هو مذكّر كما تقول:" عندي من النّساء ما يوافقك ويسرّك، وقد تذكّر-الأنعام-وتؤنّث وقد قال في موضع: (مِمَّا فِــي بُطُونِهِ[2]) وقال في موضع آخر (مِمَّا فِي بُطُونِهَا[3])".[4]

ثانيّا: الأنعام بالتّأنيث: وأمّا تأنيث لفظة-الأنعام- فقد وردت في أحــد عشر موضعا،أذكر منها: قــولــه تعالى: ﴿وَقَالُواْ هَــذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نّشَــاء بِــزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ (9) سَيَجْزِيهِم بِمَــا كَانُواْ يَفْتَرُونَ [الأنعام: 138]﴾ فقد تكرّر ورود لفظ الأنعام في هذه الآية ثــلاث مــرّات، وتكرّرت معها الشّواهد الدّالة على تأنيثها، وتنوّعت حيث أشير إليها مرّة بقولــه تعالى: (هــذه) الّذي يشار به للمفردة المؤنثة، ويشار به أيضا لجمع غير العقلاء المؤنّث، كما هو هنا.كما أشــير إليها بالضّمير المؤنّث في قولــه: (لا يطعمها، ظهورها، عليها) فالضّمير فيها جميعا يعود على لفظ الأنعام دلالة على تأنيثها.

ونظيره قوله:﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الــزُّورِ [الحــج: 30]﴾ والشّاهد فيها قولــه: (أحلّت لكم الأنعام) الفعل بتاء التّأنيث دليلا على تأنيث فاعلــه وهو لفظ (الأنعام) الذي فُصل بينه وبين فاعله بقوله (لكم).

---

(1) الكشّاف، 153/2،154.
(2) النّحل : 66 .
(3) المؤمنون : 21 .
(4) معاني القرآن، الأخفش، 688/1 .

وقولــه: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُــونِــهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ المــؤمنون: 21]﴾ فأنّث بقولــه: (مما في بطونها) والتّأنيــث هـــو المعروف في الأنعام".[1] و"لأنّ معناه الجمع.

وجملــة (نسقيكم ممّا في بطونها) بيان لجملــة (وإنّ لكم في الأنعام لعبرة) فلذلك لم تعطــف لأنّها في موقع المعطوف عطف البيان".[2]

ومعنى "عبرة: عظــة ".[3] والعبرة حاصلة من تكوين ما في بطونها من الألبان الدّال عليه (نسقيكم)".[4]

والمعنى: إنّ في الأنعام دليلا على انفراد الله تعالى بالخَلْق وتمام القــدرة وسعَــة العلم".[5]

ويتّضح ممّا سبق: أنّ الأنعام مؤنّثة وتــذكّر بناء على مفردها، وتأنيثها على معنى الجماعة لأنّها جمع، وتأنيثها أكثر من تــذكيرها، لأنها لغير العاقل، وبهذا جاءت في القرآن الكريم.

- **لفظ–الأنهار– بين التّذكير والتّأنيث:**

وردت لفــظة–الأنهار–في القرآن الكريم في سبعــة وأربعين موضعا، جاء اللّفــظ بالتّذكير في موضع واحــد منها وقرئ فيه أيضا بالتّأنيث، وجاء التّأنيث في واحــد وثلاثين موضعا، وأمّا بقيّة المواضع الأخرى فلا يفهم منها التّذكير ولا التّأنيث.

أوّلا: لفظة الأنهار بالتّذكير: وردت الكلمة بالتّذكير في قولــه تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَــارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّــا تَعْمَلُونَ [البقرة: 74]﴾ وشاهــد التّذكير قولــه: (يتفجّر) بالياء علامــة التّذكير والأنهــار فاعل مفصول بينــه وبين فعلــه بقولــه (منه) وهــذا أيضا مما يقوّي التّذكير في هــذا الموضع ويحسّنه.و"قرأ أبو حاتم (تتفجّر)بالتّأنيث".[6]، وقرأ أبي والضّــحاك (يتفجّــر منــها) بتأنيــث الضمير".[7]وهذا يقوي التّأنيث وعليه يمكن القول: أنّ تذكير–الأنهار–وتأنيثه، تســاوى في هــذا الموضع، أو يكاد وإن قرأ الجمهور بالتّذكير فلأنّ أصله مذكّر لأنّه جمع نهر، وهو مذكّر.

---

(1) المخصّص، ابن سيده، مج 5، 17/17 .
(2) التّحرير والتّنوير، 39/18 .
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 740/2 .
(4) التّحرير والتّنوير، 39/18 .
(5) المرجع نفسه، 39/18 .
(6) معجم القراءات القرآنيّة مع مقدّمة في القراءات وأشهر القرّاء ، د: عبد العال سالم مكرم، و د: أحمد مختار عُمر، جامعة الكويت ، ط1(1402-1982م) 74/1.
(7) المرجع نفسه،74/1.

ومن الأساليب البلاغيّة، المجاز المرسل في قوله: (لما يتفجّر منه الأنهار) أي ماء الأنهار، والعرب يطلقون اسم المحل كالنّهر، على الحاليّه كالماء، والقرينة ظاهرة، لأنّ التّفجّر إنّما يكون للماء".[1]

وقوله: (فيخرج منه الماء) أي أنهارا أو غيرها كالعيون فهو من عطف العام على الخاص".[2]

والتّفجّر التّفتّح بالسَّعة والكثرة".[3]

والمعنى باختصار: "أنّ الحجارة تلين وتخشع، وقلوبكم يا معشر اليهود لا تتأثّر ولا تلين".[4]

ثانيّا: لفظة الأنهار بالتأنيث: وأمّا ورودها بذلك ففي مواضع عديدة منها قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [الأعراف: 4]﴾ فأنّث الفعل(تجري) حيث تاء المضارعة دلالة على تأنيث الفاعل وهو (الأنهار).

والمراد بقوله تعالى: (ونزعنا ما في صدورهم من غلّ) أي:" عداوة وحقْد كامن".[5]

ونظيره قوله: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ[الرّعد: 35]﴾.

وقوله: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ [الزخرف:51]﴾ فأنّث أيضا والشّاهد هنا شاهدان، **الأوّل:** قوله تعالى على لسان فرعون: (هذه) الّتي يشار بها للمفردة المؤنّثة، أو يؤنّث بها جمع غير العاقل كما هو هنا، **والثّاني:** بقوله: (تجري) بتاء المضارعة دلالة على تأنيث-الأنهار-في الآية وفي الآيات قبلها.

- **لفظة-الأيّام- بين التّذكير والتّأنيث:**

ومن ألفاظ الجمع المكسّر لغير العاقل الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم لفظة-أيّام- ومفردها يوم.

أوّلا: الأيّام بالتّذكير: جاءت بذلك في عدّة آيات أذكر منها قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ

---

(1) صفوة التّفاسير، 58/1 .
(2) حاشيّة العلاّمة، الصاوي على تفسير الجلالين، 36/1 .
(3) الزّمخشري، 76/1.
(4) صفوة التّفاسير، 57/1 .
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 823/2 .

وَالإِبْكَارِ [آل عمران:41]﴾ فذكّر والشّاهد قوله: (ثلاثةَ) بالتأنيث وتأنيث العدد دلالة على تذكير المعدود كما سبق القول فيه.

وإعراب قوله: (ثلاثة أيام إلاّ رمزا) ثلاثة أيّام: ظرف زمان متعلّق بتكلّم وإلاّ أداة استثناء منقطع واجب النّصب، لأنّ الرّمز ليس من جنس الكلام".[1] ولك أن تعتبره من جنس الكلام فتكون (رمزا)...حالا أو مفعولا مطلقا، وهذه الأوجه متساويّة الرّجحان في هذا التّركيب العجيب".[2]

وقد عبّر عن ذلك أبو حيّان فقال: (إلاّ رمزا) ظاهره أنّه استثناء منقطع، وقيل متّصل".[3]

والمراد بقوله: (رمزا) " الرّمز الغمز بالحاجب والعين، أو الإيماء دون صوت مع تحريك الشّفتين".[4]

ولهذا الأسلوب نظائر في لغة القرآن أذكر منها قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [البقرة: 196]﴾ وموضع الشّاهد في الآية قوله: (ثلاثة أيّام في الحجّ وسبعة إذا رجعتم).

والمراد بقوله: (أحصرتم): منعتم من دخول مكّة للحجّ بعذر من عدوّ أو مرض".[5]

وقوله: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ [هود: 65]﴾ والشّاهد قوله: (ثلاثة أيّام) بتأنيث العدد أيضا دلالة على تذكير المعدود.

ثانيّا: لفظة أيّام بالتّأنيث: وردت في سبعة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ [البقرة:203]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (أيّام معدودات). لم يختلف اللّغويون والنّحاة في تأنيث لفظة-أيّام- في هذا الموضع ونظائره في التّأنيث لأنّها وصفت

---

(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج1، 506/3 .
(2) المرجع نفسه، مج1، 506/3 . .
(3) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 1 /477 .
(4) معجم ألفاظ القرآن الكريم،514/1، 515 . ينظر النّهر الماد من البحر المحيط ، أبو حيّان،1 /477 .
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 297/1 .

بقوله: (معدودات) وهي صفة مؤنّثة جمعت-بألف وتاء-وحقّها أن تفرد لها الصّفة فيقال (معدودة) لأنّ -أيّام -جمع تكسير.

وعلّل العكبري التّأنيث بلفظة-معدودات- فقال: "قيل الأيّام واحدها يوم، والمعدودات واحدها معدودة؛ واليوم لا يوصف لأنّ الصّفة هنا مؤنّثة والموصوف مذكّر، وإنّما الوجه أن يقال-أيّام معدودة-فتصف الجمع بالمؤنّث والجواب أنّه أجرى معدودات على لفظ أيّام، وقابل الجمع بالجمع مجازا، والأصل معدودة كما قال تعالى: (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً).[1]وقد قيل: إنّ الأيّام تشتمل على السّاعات والسَّاعة مؤنّثة فجاز الجمع على معنى ساعات الأيّام".[2]

ويفهم ممّا سبق أنّ (معدودات) صفة لأيّام على لفظها؛ لكونها جمعا فقوبل الجمع بالجمع، ولا نظر إلى واحد الأيام ولا المعدودات".[3]

واختلفوا في صفة-المعدودات-في الآية وفي صفة-المعدودة- في قوله تعالى: (أيّاما معدودة) فَ"قال النّحويون-الأيَّام- المعدودة أكثر من الأيّام المعدودات وكذلك تقول: لثلاث خلون ومضيْن وبقين من الشّهر، وكذلك لأربع خلون، وخمس مضين، إلى العشر، فإذا كثر العدد، قلت لإحدى عشرة ليلة مضت، وخلت إلى تسع وعشرين، سمعت أبا العبّاس يقول: هو بمترلة قولهم " الهندات قمن، والهنود قامت، وأنشد الفرّاء :

خُطّ ذا لْكِتَابُ في يومِ سَبْتٍ لِثَلاَثٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ[4]

و قد يفهم مما سبق أنّه من باب تغليب المؤنّث على المذكّر لأنّ فيه معنى التّأريخ، والعرب تؤرخ باللّيالي لا بالأيام، باعتبار أن اللّيل يسبق النّهار، واللّيالي مؤنّثة لأنها جمع-ليلة- لعلّ لهذا قال الله تعالى: (في أيّام معدودات) على قصد-الأيام بلياليها- فأنّث من باب التّغليب.

ونظيره قوله: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ [البقرة: 80]﴾ فأنّث أيّاما بمعدودة "وتأنيث معدودة وهو صفة-أيّاما- مراعى فيه تأويل الجمع بالجماعة وهي طريقة عربيّة مشهورة ولذلك كثر في صفة الجمع إذا أنّثوها أن يأتوا بها بصيغة الإفراد".[1]

---

(1) البقرة : 80
(2) إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص : 84 .
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 1 /438 .
(4) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنبا ري، 302/2، 302 .
(1) التّحرير والتّنوير، ق1،80/1 .

وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ [فصلت: 16]﴾ والشّاهد قوله: (أيّام نّحسات) فأنّث-أيّام- بوصفها (بنّحسات) وهي جمع مؤنّث سالم ومعنى (نحسات) شديدة البرد وقيل: مشئومات".[1]

ونستنج ممّا تقدّم أنّ لفظة-أيّام-أنّثت وذكّرت في لغة القرآن، وتذكيرها جاء في ثلاثة عشر موضعا، أمّا تأنيثها ففي سبعة مواضع، وقد وردت لفظة-أيّام- في مواضع أخرى لا يفهم منها التّذكير ولا التّأنيث.

والملاحظ أنّ كلّ الآيات الواردة بتأنيث لفظة " أيّام" لم يبيّن فيها العدد لأنّه معلوم، بينما كلّ ما ورد من لفظة-أيّام- بالتّذكير إلاّ وَحُدِّد فيه العدد.

❖ المبحث الثّاني: ألفاظ اسم الجنس الجمعي واسم الجمع الواردة بالتّذكير والتّأنيث في في القرآن الكريم

المطلب الأوّل: ألفاظ اسم الجنس الجمعي الواردة بالتّذكير والتّأنيث:

وردت في القرآن الكريم أسماء أجناس كثيرة ذُكر معظمها في الفصل الأوّل، منها مثلا:الزّيتون، والسِّدر، والسمّك، والدَّرك، والرّوم، واليهود، وهي كما مرّ بنا نوعان:

الأوّل: ما كان مفرده بالتّاء وجمعه بطرحها، **والثّاني**: ما كان مفرده بياء النّسب والجمع بطرحها أيضا.

أ-النّوع الأول: وهو اسم الجنس الجمعي الذي يكون مفرده بالتّاء ولا يكون له مذكّر من لفظه، والجمع تسقط منه التّاء دون تغيير يذكر في بقيّة حروفه أو حركاته، وهذا النّوع أكثر أسماء الجنس ورودا في القرآن سواء ما جاء منه بالتّذكير والتّأنيث أو ما جاء بأحدها دون الآخر. وهدف البحث تتبع ما جاء منها بالتّذكير والتّأنيث وهذه الألفاظ هيّ:

- **لفظة-أمم- بين التّذكير والتأنيث:**

لفظة-أمم- مختلف فيها فقيل: اسم جنس وقيل اسم جمع وفي تصوّري أنّها اسم جنس لأنّ لها مفردا من لفظها وهو (أمّة) وإن كان معناه يدلّ على الجمع وقد وردت اللّفظة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم.

---

[1] المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، محمّد سالم محيسن، 217/3 .

أوّلا: أمم بالتّذكير: وردت في قولــه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَــذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ [الأنعام: 42]﴾ فذكّر بدليل الضّمير (هم) في قولــه: (أخــذناهم) وكذلك في: (لعلّهم) و(يتضرّعون) فذكّر على معنى الجمع أو الجنس لأنّ "كلّ أسماء الأجناس يجوز فيها التّذكير حملا على الجنس".[1] أو"على معنى الجمع".[2] لأنّ هذا الجمع ليس له مفرد مذكّر من لفظه.

والمعنى: (ولقد أرسلنا إلى أمم مِّن) زائدة (قبلِك) رسلا فكذّبوهم (فأخذناهم بالبأساء) شدّة الفقر(والضّراء) المرض (لعلّهم يتضرّعون) يتذلّلون فيؤمنوا".[3]

ونظيره قولــه: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ [هود: 48]﴾ وشاهد التّذكير، الضّمير(هم) من قولــه: (سنمتعهم) و قولــه: (يَمَسُّهم)، وأمم اسم جنس، وأسماء الأجناس تذكّر وتؤنّث.

وقــولــه: ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَــدْ كَــذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ[العنكبوت: 18]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (كَذَّب أمم) فــذكّر بقولــه: (كذَّب) و لم يقل كــذّبت "وأنّ مجيء الفعل على ماجاء عليه يشير إلى مراعاة المعنى"[4] لأنّ: (أمم) جمــع أمّــة والأمّة"جماعة يجمعها أمر ما".[5]

ثانيّا: لفــظة أمم بالتّأنيث: وردت في قولــه تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَــانِهِمْ لَــئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً[فاطر: 42]﴾ ومحلّ الشاهد قوله: (إحدى) فأنّث على معنى الجماعة.

وعلّل أبو عليّ النّحوي(ت377هـ) تذكير وتأنيث هذا النّوع من الجمع فقال:" التّأنيث علــى معنى الجماعة والتّذكير على معنى الجمع، ومؤنّث هذا الباب لا يكون له مذكّر من لفظه لِمَا كــان يؤدّي إليه من التباس المذكّر للواحد بالجمع، قال أبو عمَرو عن يونس: فإذا أرادوا المذكّر قــالوا: هذا شاة ذكر، وهذا حمامة ذكر، وهذا بطّة ذكر".[1]

---

(1) الكلّيات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، أبو البقاء الكفوي، ص : 331 .
(2) المخصّص، ابن سيده، مج 5، 100/16 .
(3) تفسير الجلالين، ص : 132 .
(4) رحلة في المعجم التّاريخي، إبراهيم السّامرّائي، ص : 321 .
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة،80/1 .
(1) التّكملة، أبو عليّ النّحوي، ص : 366 .

وقيل: قوله: (من إحدى الأمم) .فجعلها إحدى لأنّها أمّـــة".[1] "وفي إحدى الأمم وجهـــان، **أحدهما**: من بعض الأمم ومن واحدة من الأمم من اليهود والنصارى وغيرهم، **والثّاني**: من الأمّـــة التي يقال لها إحـــدى الأمم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامـــة".[2]

وبين أهدى وإحدى الجناس المحرّف.[3]ويعرف بالنّاقص وهو من المحسنات البديعيّة.

وأمّا بقيّة الألفاظ الواردة بالتّأنيث فليس هذا موضوعها، لأنّ التّأنيث فيها واجب لتأخر الفعل وعود الضّمير على الفاعل قبلـــه وذلك مثل قولـــه تعالى: (وَحَقَّ عَلَيْهِم الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ)[4]حيث مراعاة اللّفظ هنا واجبة تتحقق في مجيء الفعل(خلت) بعد لفظة (أمم)". [5]

وممّا سبق يتّضح: أنّ لفظة-أمم- جمع-أمّة- ذكّرت وأنّثت في القرآن لأنّها اسم جنس وأسماء الأجناس تذكّر وتؤنّث، وتذكيرها على معنى الجنس أو الجمع، لأنّ اسم الجنس لا يكون له مذكّر من لفظه، وتأنيثها على معنى الجماعة أو على لفظة مفردها"أمّة" وهي في المعنى أيضا جمع.

- **لفـــظة-البقر-بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

جاءت لفظة-البقر- في القرآن الكريم بهذه الصّيغة في ثلاثة مواضع قرئـــت في موضـــع منـــها بالتّذكير والتّأنيث وذلك في قـــولـــه تعالى: ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَـــرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ [البقرة: 70]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (إنّ البقر تشـــابه علينا) فقد قرئ تشابهَ بالتّـــذكير وتشابـــهُ بالتّأنيث قال المبرِّد: "وقرءوا هـــذا الحـــرف علـــى وجهين: (إنّ البقر تَشَابَـــهَ علينا) فهـــذا قـــول من قال: هـــو البقر، ومن قال: هي البقر، على معنى جماعـــة، قال (تشّابهُ علينا أي تتشابـــه)".[6]ويفهم من قول المبرّد هذا أن في البقـــر لغـــتين التّذكير والتّأنيث.

قال الرّاغب:"وقال: (إنّ البقر تشابـــه علينا) على لفـــظ الماضي فجعل لـــفـــظه مـــذكّرا وتَشَّابَـــهُ أي تتشابـــه على الإدغام".[1] والتّأنيث." فهـــو في التّأنيث معناه-تَفْعَلُ- وفي التّذكير معناه -فَعَلَ-...والتّاء محذوفـــة إذا أردت التّأنيث لأنّك تريد تشابهت-" **فَ** "هي تتشابه وكذلك كل [ما كان] من نحو البقر ليس بينه والجماعـــة [فيه] إلاّ الهاء".[2] وفي قوله هذا إشـــارة إلى أنّ

---

(1) معاني القرآن، الأخفش، 666/1 .
(2) الكشاف، الزّمخشري، 87/5 .
(3) التّحرير والتّنوير، 332/22 .
(4) فصلت : 25 .
(5) رحلة في المعجم التّاريخي، إبراهيم السّامرّائي، ص : 321 .
(6) المذكّر والمؤنّث، ص: 87 ،79. ينظر معاني القرآن، الأخفش، 280/1 .
(1) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص : 285 .
(2) معاني القرآن، الأخفش، ص : 280 . ينظر جامع البيان، الطّبري ،350/1 .

اسم الجنس الجمعي الّذي يكون بينه وبين واحده إلاّ التّاء يذكّر ويؤنّث. وهذا النّوع من أسماء الجنس أكثر ورودا في القرآن الكريم.

وقرئ تشَّابهُ بمعنى تتشابه بطرح التّاء وإدغامها في الشّين وتشابهت ومتشابهة ومتشابه وقرأ محمّد ذو الشّامة إنّ الباقَر يَشّابه بالياء والتّشديد".[1]

والبقر والباقر والبَيْقور والبقير لغات بمعنىً، والعرب تذكّره وتؤنّثه ولذلك ترجع معنى القراءات في (تشابه)".[2]

قال الرّاغب في معنى التّشابه:" الشِّبْه والشّبَهُ والشَّبِيهُ حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفيّة كاللّون والطّعم وكالعدالة والظّلم، والشُّبْهةُ هو أن لا يتميّز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التّشابه عينا كان أو معنى".[3]

ولذلك لم يقولوا إنّ البقر تشابهت إيذاناً بأنّ النّعوت المعدودة ليست مشخّصة للمأمور بها بل صادقة على سائر أفراد الجنس".[4]

وعليه يكون معنى قوله: (إنّ البقر تشابه علينا) أي" تماثل حتى لا يستطيع التّمييز بينه".[5]

والمعنى: "إنّ البقر الموصوف بالتّلوين والصّفرة كثير فاشتبه علينا أيّها نذبح".[6]

وقيل: لأنّ وجوه البقر تتشابه؛ ومنه حديث حذيفة بن اليمان عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم «فتنّا كقطع اللّيل تأتي كوجوه البقر»[7] يريد أنّها يشبه بعضها بعضا. ووجوه البقر تتشابه، ولذلك قالت بنو إسرائيل: إنّ البقر تشابه علينا".[8]

ويتضح ممّا سبق أنّ في البقر لغتين: التّذكير والتّأنيث؛ قال الله تعالى: (إنّ البقر تشابهَ علينا) وقرئ تشابهت، وتذكيره على معنى الجنس أو الجمع، وتأنيثه على معنى الجماعة، لأنّه اسم جنس جمعي.

- **لفظة –الذّهب–بين التّذكير والتّأنيث:**

ومن الألفاظ التي تذكّر وتؤنّث، الواردة في القرآن بالتّأنيث لفظة "الذّهب" وذلك في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ

---

(1) الكشّاف، 74/1. ينظر تفسير أبي السّعود،145/1. معجم القراءات القرآنيّة،70/1 .
(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ،451/1 ،452 . تفسير أبي السعود،145/1 .
(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الرّاغب ، ص : 285 .
(4) تفسير أبي السّعود،145/1.
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 616/1 .
(6) الكشّاف،74/1 .
(7) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشّريف،205/1 مادّة (بقر)
(8) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 452/1 .

وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [التوبة: 34]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (ولا ينفقونها) فقد اختلف اللّغويون والمفسّرون في الضّمير المؤنّث من قوله: (ينفقونها).

ذهب الخليل إلى أنّ الذّهب اسم جنس جمعي كالشّجر ونحوه لأنّ مفرده–ذهبة– يذكّر ويؤنّث والتّأنيث لغة الحجاز، وبذلك علّل حيث قال:" وأهل الحجاز يقولون: هذه الشّجر، وهذه البرّ، وهي الشّعير،[وهي التّمر] وهي الذّهب، لأنّ القطعة منه ذهبة وبلغتهم نزل (والذين يكترون الذّهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله) الآية ولذلك لم يقل ينفقونه–لأنّ المذكّر غالب للمؤنّث فإذا اجتمعا فالذّهب مذكّر والفضّة مؤنّثة".[1]يعني أنّ الخليل علّل الضّمير المؤنّث في قوله (ينفقونها) مراعاة لِلَفظ–الذّهب– في لغة من يؤنّث. ولو نزل بلغة من يذكّر لكان، ينفقونه.

وذهب الزّمخشري إلى أنّ الضّمير المؤنّث في قوله: (ينفقونها) فيه مراعاة للمعنى وليس لأنّ الذّهب يذكّر ويؤنّث فقال: " لِمَ قال (ينفقونها)، وقد ذكر شيئان ؟ قلتُ ذهب بالضّمير إلى المعنى دون اللّفظ: لأنّ كلّ واحد منهما جملة وافيّة وعدّة كثيرة ودنانير ودراهم، فهو كقوله: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا).[2]

وقيل ذهب به إلى الكنوز، وقيل: إلى الأموال".[3]وقيل للفضّة، لأنّها أقرب، والتّقدير: والّذين يكترون الذّهب ولا ينفقونه، والفضّة ولا ينفقونها، فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر إيجازا واختصارا...وقيل للذّهب لأنها أسبق، والذّهب قد يؤنّث".[4]

وقيل: "الضّمير في (ولا ينفقونها) الدّال على المكنوزات الدّال عليها الذّهب والفضّة".[5]

يفهم من هذا القول: أنّ المكنوزات هي الذّهب والفضّة أوهما منها، فأنّث لأنّ الذّهب يذكّر ويؤنّث، ولأنّه لوكان مذكّرا فحسب لغُلّب على المؤنّث ولقيل: (ينفقونه) وهو ما أختاره وتنطق به كتب أكثر المفسرين والنّحاة.

ويعرب قوله:" (والذّين) مبتدأ اسم موصول ضُمّن معنى اسم الشّرط فلذلك دخلت الفاء في خبره في قوله: (فبشّرْهم)".[1] والبشارة في الأصل للخير، واستعمالها هنا "في المكروه مجاز وتشبيه".[2]

---

(1) كتاب العين، الخليل، ص : 464 .
(2) الحجرات : 9 .
(3) الكشاف، 265/3 .
(4) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 463/2.
(5) النّهر الماد من البحر المحيط، 79/3 . ينظر تفسير الجلالين، ص : 292 .
(1) النّهر الماد، 79/3.
(2) الفريد نفسه، 463/2 .

- **لفـــظة–الزّرع –بصيغة التّذكير والتّأنيث قراءة:**

قرئ الفعل (تَغْنَ) من قولـــه تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِـــنَ السَّـــمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَـــذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَـــا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَـــأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [يونس: 24]﴾ ومحلّ الشّاهد كمـــا أشير إليه في البداية قوله تعالى: (كأن لم تغن) حيث قرئ الفعل(لم تغن) بالتّاء والياء.

قال الزّمخشري: "كأن لم يغن زرعها أي لم ينبت على حذف المضاف في هذه المواضع لابدّ منه وإلاّ لم يستقم المعنى، وقرأ الحسن كأن لم يغن بالياء على أن الضّمير للمضاف المحذوف الذي هو الزّرع، وعن مروان أنّه قرأ على المنبر:كأن لم تتغنّ بالأمس".[1]

وهي قراءة شاذّة ذكرها ابن جنيّ في محتسبه ضمن القراءات الشّاذة[2]. و"الشّاذ: ما يكون مخالفا للقياس، من غير نظر إلى قلّة وجوده وكثرته".[3]

ومن الأساليب البلاغيّة في الآية الكريمة، الاستعارة في قوله: (أخذت الأرض زخرفها)حيث شبّهت الأرض حينما تتزيّن بالنّبات والأزهار، بالعروس التّي تتزيّن بالحليّ والثّياب واستعير لتلك البهجة والنّظارة لفظ الزّخرف وهذا من بديع الاستعارة.[4]

ومنها الكناية في قوله: (أتاها أمرنا) حيث" الأمر ههنا كناية عن العذاب والدّمار".[5]

ومعنى قوله: (حصيدا) في الآية:" القطع والاستئصال".[1]وقوله:(كأن لم تغن بالأمس) أي"لم تكن عامرة بزروعها".[2]

لـــفـــظة –السّحاب– بين التّذكير والتّأنيث:

وردت لـــفظة–السّحاب– في القرآن الكريم في تسع آيات، جاء منها التّذكير في خمس آيات، واجتمع الـــتّـــذكير والتّأنيث في آيـــة واحـــدة، وكان ورودها بالتّأنيث في آية واحـــدة.

أوّلا: ورودها بالتّذكير: وردت بذلك في قـــولـــه تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِـــنَ

---

(1) الكشّاف، 9/3، 10.
(2) المحتسب، ابن جنّي، 432/1 .
(3) كتاب التّعريفات، الجرجاني، ص : 164 .
(4) ينظر صفوة التّفاسير،499/1 . ينظر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، محمّد حسين سلامة، ص : 125 .
(5) صفوة التّفاسير، 499/1.
(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم،296/1 .
(2) المرجع نفسه، 825/2 .

السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [البقرة: 164]﴾ ذكّر لفظ السّحاب في الآية ويفهم ذلك من قوله (المسخّر) فذكّر في لغة من يذكر".[1] ولو أنّث لقال المسخّرة "والسّحاب يذكر ويؤنّث وكذا كلّ جمع بينه وبين واحدته هاء".[2]

وفي السّحاب لغتان-التّوحيد والتّذكير لغة أهل تميم، والتّأنيث والجمع لغة الحجازيّين.

قال الطّبري: "وفي السّحاب جمع سحابة، يدلّ على ذلك قوله تعالى ذكره: (وينشئ السّحاب الثِّقال) فوحّد وذكّر في قوله: (السّحاب المسخّر) وجمع وأنّث في قوله (السّحاب الثّقال) والتّأنيث للحجاز والتّذكير لتميم".[3]

ومن النّكات البلاغيّة أسلوب التّنْكير في قوله: (آيات) للتّفخيم أي آيات عظيمة دالة على قدرة قاهرة وحكمة باهرة".[4]

وسُمِّي السّحاب سحابا "لجرّ بعضه بعضا وسحبه إيّاه من قول القائل: مرّ فلان يجر ذيله: يعني يسحبه".[5]

والمسخّر: المذلّل؛ وتسخيره بعثه من مكان إلى آخر.وقد يكون بماء وبعذاب".[6]

ونظيره قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ [الروم: 48]﴾ وموضع الشاهد قوله تعالى: (من خلاله) فالضّمير المذكّر للسّحاب.والمراد بالودق في الآية الكريمة: المطر".[1]

وقوله: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ [الطور: 44]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله تعالى: (سحاب مركوم) فذكّر بقوله: (مركوم) دلالة على تذكير السّحاب. والمراد بقوله: (مركوم) أي: ملقى بعضه على بعض".[2]

---

(1) معاني القرآن، الأخفش،281/1 .
(2) الجامع لأحكام القرآن، مج4 ، 229/7 .
(3) جامع البيان، الطبري، 2 /65. ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ق: 3، 4/ 261 .
(4) صفوة التّفاسير،94/1 .
(5) جامع البيان، 2 /65. ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج1،2 /200.
(6) الجامع لأحكام القرآن، مج2،200/1 .
(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 1170/2.
(2) المرجع نفسه،514/1 .

ثانيّا: لفظة السّحاب بالتّذكير والتّأنيث في آن واحد: وردت في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [الأعراف: 57]﴾ فأنّث (السّحاب) على المعنى لأنّه-جمع- بدليل قوله: (ثقالا) ويجوز فيه-ثقيلا- مراعاة للفظه، ثمّ ذكّر ويفهم ذلك من قوله: (سقناه) حيث ضمير المذكّر العائد على السّحاب. [1]

والسّحاب يذكّر ويؤنّث لأنّه اسم جنس "واسم الجنس يغلب عليه التّذكير لذا قال تعالى: (حتّى إذا أقلّت سحابا) فأنّث، ثمّ قال: (سقناه لبلد ميّت) فردّه إلى أصل التّذكير". [2]

قال الزّمخشري:"(سقناه) الضّمير للسّحاب على اللّفظ ولو حمل على المعنى كَالثِّقال لأنّث،كما لو حمل الوصف على اللّفظ لقيل ثقيلا". [3]

والتّذكير والتّأنيث في مثل السّحاب جائز لأنّه اسم جنس جمعي" لسحابة فلذلك جاز إجراؤه على التّذكير نظرا لتجرّد لفظه عن علامة التّأنيث، وجاز اعتبار التّأنيث فيه نظرا لكونه في معنى الجمع". [4]

وقال: (ويُنشئُ السَّحابَ الثّقالَ) فجمع على المعنى لأنّ المعنى معنى "سحابات".وقيل: على معنى "سحائب" ثِقالا بالماء جمع سحابة، و(سحابا) جمع ولذلك وصفت بالجمع وأنّثت على معناه. [1]

ومن الظّواهر البلاغيّة في قوله: (سقناه لبلد ميّت) "وصْف البلد بالموت- استعارة مكنيّة—حيث وصف البلد لجدبه وعدم نباته، بالإنسان فحذف الإنسان وذكر ما يشير إليه وهو ميِّت فهو جسد لا روح فيه". [2] من حيث عدم الانتفاع به". [3]

وفي قوله: (سقناه) استعارة تمثيليّة، لأنّ:"حقيقة السّوق أنّه تسيير ما يمشي ومسيّره وراءه يزجيه ويحثّه، وهو هنا مستعار لتسيير السّحاب بأسبابه التّي جعلها اللّه،

---

(1) ينظر التّحرير والتّنوير، ق2، 182/8.
(2) فقه اللّغة، الثّعالبي، ص :255 .
(3) الكشّاف، 111/2 .
(4) تفسير التّحرير والتّنوير، ق2 ،8 / 182 .
(1) ينظر الكشاف، 57/2 .
(2) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمّد حسين سلامة، ص : 103 . ينظر صفوة التّفاسير،387/1.
(3) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص : 103.

وقد يجعل تمثيلا إذا روعي قوله: (أقلّت سحابا) أي: سقناه بتلك الريح إلى بلد، فيكون تمثيلا لحالة دفع الريح السّحاب بحالة سوق السّائق الدّابة".[1]

وقوله: (أقلّت) "يعني الرّيح، أي حملت سحابا ثقالا بالماء، يقال أقلّ فلان الشّيء واستقلّ به: إذا أطاقه وحمله، وفلان لا يستقل بحمله".[2] واشتقاق الإقلال من القلّة لأنّ الرّافع المطيق يَرَى الّذي يرفعه قليلا".[3]

والثّقال جمع ثقيلة لأنّك: تقول سحابة ثقيلة وسَحاب ثِقال كما تقول امرأة كريمة ونساء كِرام".[4]

ثالثا: لفظة السّحاب بالتّأنيث: وردت في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ [الرعد: 12]﴾ فالسّحاب في الآية مؤنّث لأنّه وصف بالجمع وهو قوله: (الثّقال) قال الفرّاء:" السّحاب وإن كان لفظه واحدا فإنّه جمع، واحدته سحابة، جعل نعته على الجمع كقوله: (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) [5]ولم يقل أخضر، ولا حسَن ولا الثّقيل للسّحاب، ولو أتى بشيء من ذلك كان صوابا".[6]

ومن البديع في الآية-الطّباق-بين قوله: (خوْفا وطمعا) لأنّ معنى قوله: (طمعا) "رجاء ورغبة".[7]

ومدلول قوله: (خوفا وطمعا) أي: رجاء ورغبة".[8]

وقد تبيّن لي ممّا سبق: أنّ التّذكير هو الغالب على لفظ-السّحاب- في لغة القرآن، إذْ لم يؤنّث إلاّ في موضع واحد، وقرئ في آخرَ بالتّأنيث أيضا وذكّر في البقيّة. وتذكيره لكونه اسم جنس أو على معنى الجمع، وتأنيثه على معنى الجماعة كبقيّة أسماء الجنس الجمعي.

- **لفظة-السّماء-بين التّذكير والتّأنيث:**

ومن ألفاظ اسم الجنس الجمعي الواردة بالتّذكير والتّأنيث في لغة القرآن الكريم لفظة-السّماء-إذا سلّمنا أنّ مفردها سماءة أو سماوة كما أشير إليه في الفصل الأوّل ص:47.

---

(1) التّحرير والتّنوير، ق2، 183/8.
(2) غريب القرآن المسمّى (بنزهة القلوب)، السّجستاني، ص : 10 .
(3) الكشّاف، ط3، 57/2 .
(4) الكشّاف، ط3، 101/2 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، مج2، 317/3 .
(5) الرحمن : 76 .
(6) معاني القرآن، الفرّاء، 60/2 .
(7) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 713/2.
(8) المرجع نفسه،713/2.

أوّلا: السّماء بالتّذكير: فقد وردت بذلك في موضعين وهما قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ [الأنبياء: 32]﴾ وموضع: الشّاهد قوله: (السّماءَ سَقْفا مَحْفوظا).

وقوله تعالى: ﴿السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً [المزّمّل: 18]﴾ فذكّر(السّماء) بقوله منفطر، و لم يقل منفطرة، وعلّل اللّغويون والنّحاة ذلك بأوجه متعدّدة.

وعدّد الزّركشي أوجه التّذكير في لفظة-السّحاب-في هذا الموضع فوجدها خمسة حيث قال:" ففي تذكير السّماء خمسة أقوال: **أحدها:** للفرّاء ، أنّ السّماء تذكّر وتؤنّث، فجاء منفطر على التّذكير".[1] **والثّاني:** لأبي علي الفارسي أنّه من باب اسم الجنس الذي بينه وبين واحده التّاء، مفرده سماء ؛ واسم الجنس يذكّر ويؤنّث نحو (أعجاز نخل خاوية). **والثّالث:** للكسائي أنّه ذكّر حملا على معنى السّقف.**والرّابع:** لأبي علي أيضا على معنى النّسب؛ أي ذات انفطار؛ كقولهم امرأة مرضع أي ذات رضاع. **والخامس:** للزّمخشري أنّه صفة لخبر محذوف مذكّر، أي شيء منفطر".[2]

والسّماء يغلب عليها التّأنيث وذكّرت بقوله: (منفطر)"...على تأويل السّماء بالسّقف أو على السّماء شيء منفطر".[3]

وحمّل المنتجب إعراب الباء في قوله تعالى: (السّماء منفطر به) معنيين حيث قال:" في الباء وجهان، **أحدهما:** بمعنى: في" أيّ: منشق فيه، أيْ في ذلك اليوم. **والثّاني:** بمعنى السّبب أي منفطر بسبب ذلك اليوم. وقيل :الضّمير في (به) لله جلّ و عزّ أيْ: منفطر بالله أي بأمره، فحذف المضاف".[1]

وقرئ منفطر ومتفطّر، والمعنى ذات انفطار".[2]

قال الرّاغب: في معنى منفطر:" أصل الفطر الشقّ طولا، يقال فطر فلان كذا فطرا وأَفْطَرَ هو

---

[1] المذكّر والمؤنّث، ص : 102 . ينظر معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة يعالج الأغلاط اللّغويّة المعاصرة ويبيّن صوابها مع الشّرح والأمثلة مكتبة لبنان، تأليف : محمّد العدناني، الطبعة الأولى (1984م) ص :325.

[2] البرهان في علوم القرآن،262/3 . ينظر الكشاف، الزمخشري.، 6/ 174. إملاء ما منّ به الرّحمن ،ص: 519 . الفريد في إعراب القرآن المجيد 556/4. معجم المذكّر والمؤنّث ص : 102 ، 103 . المصحف المفسّر، محمّد فريد وجدي، 2، 774.

[3] الكشاف، 174/6. ينظر إملاء ما منّ به الرّحمن، ص : 519 .

[1] الفريد في إعراب القرآن المجيد، 556/4 .

[2] الكشّاف، 174/6.

فُطورا وانفطر انفطارا، قال: (هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ)[1]. أي اختلال وَوَهْيٌ فيه وذلك قد يكون على سبيل الفساد وقد يكون على سبيل الصّلاح قال :(السّماء منفطِر به)الآية".[2]وعليه يكون معنى قوله (منفطِر): مُنْشَقٌّ".[3]

وفسّر الزّمخشري معنى قوله: (السّماء منفطر به) قال:"وَصْف لليوم بالشّدة...،وأنّ السّماء على عظمها وإحكامها تنفطر فيه، فما ظنّك بغيرها من الخلائق".[4]

ثانيّا: السّماء مستويّ فيها التّذكير والتّأنيث: في آن واحد، لأنها وصفت بوصف يستوي فيه ذلك، وقد وردت بذلك في أربعة مواضع وهي:

1=قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ [الأنعام: 6]﴾ فالسّماء هنا يجوز فيها التّذكير والتّأنيث لأنّها وصفت بالمدرار، والمدرار من الصّفات التّي يستوي فيها التّذكير والتأنيث لأنها على وزن (مِفْعال).

قال الشّيخ ابن عاشور في هذا المعنى:" والمدرار صيغة مبالغة، مثل منحار لكثير النّحر للأضياف، ومذكار لمن كان يولد له الذّكور، من درّت النّاقة ودرّ الضّرع إذا سمح ضرعها باللّبن، ولذلك سمي اللّبن الدّر، ووصْف المطر بالمدرار مجاز عقلي، وإنّما المدرار سحابة. وهذه الصّيغة يستوي فيها المذكّر والمؤنّث".[5]وقد ذُكِرت الصّيغ التي صحّ فيها التّذكير والتّأنيث في الفصل الأوّل، ص: 23.

وفي قوله تعالى: (وأرسلنا السّماء عليهم مدرارا) مجاز مرسل عن المطر".[1]ومعنى قوله تعالى: أرسلنا السّماء عليهم مدرارا: أنزلنا منها المطر غزيرا".[2]

2=وقوله: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السّماءَ عَلَيْكُم مِدْرارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ[هود: 52]﴾.

3=وقوله: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً [نوح: 10]﴾.

---

(1) الملك : 3 .
(2) معجم مفردات القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 458 .
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 569/2 .
(4) الكشّاف، 174/6.
(5) التحرير والتّنوير، ق 1، 139/7.
(1) الإعجاز البلاغي في القرآن، محمّد حسين سلامة، ص : 94 .
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 401/1. ينظر صفوة التّفاسير، 350/1 .

4=وقوله: ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً [نوح: 11]﴾.

ثالثا: اللّفظة بالتّأنيث: فأمّا لفظة-السّماء- بالتأنيث فقد وردت في حوالي عشرين موضعا أذكر منها قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [هود: 44]﴾.

ونظيره قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً [الفرقان: 25]﴾

وقوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ [الدخان: 29]﴾

وردت لفظة-السّماء- في الآيات الثّلاثة السّابقة بالتّأنيث، فمثلا في الآية الأخيرة الشّاهد فيها قوله: (بكت) بتاء التّأنيث دلالة على تأنيث الفاعل، مع وجود الفصل، والفصل يحسن مع التّأنيث كما وجدناه قبل يحسن مع التّذكير، وسواء كان-الفاصل- قليلا أو كثيرا.

وفي قوله: (فما بكت عليهم السّماء والأرض) استعارة مكنيّه، حيث شبّه السّماء والأرض بمن يبكي والمشبّه به محذوف والذي دلّ عليه قوله:(بكت).

والقصد من قوله: (منظرين) أي: مؤخّرون ممهلون".[1]

والسّماء أطلقت في القرآن على معان متعدّدة، والأكثر أن يراد بها العوالم العليا غير الأرضيّة".[2]

والمعنى: فما كان هلاكهم إلاّ كهلاك غيرهم ولا أنظروا بتأخير هلاكهم بل عجّل لهم الاستئصال".[3]

وممّا سبق يتبيّن أنّ لفظة-السّماء- ذكّرت وأنّثت في القرآن الكريم لأنّها اسم جنس جمعي، غير أنّ تأنيثها أكثر من تذكيرها بخلاف ما عليه ألفاظ هذا النّوع من الأسماء إذ الغالب عليها التّذكير لأنّه الأصل فيها.

- **لفظة -الشّجر- بين التّذكير والتّأنيث:**

ومن أسماء الجنس الواردة بالتّذكير والتّأنيث في لغة القرآن لفظ (الشّجر) حيث ذكّرت وأنّث وقرئت بهما معا.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: جاءت في موضعين وهما قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ [النحل: 10]﴾ قيل فيه"فذكّر ولم يقل فيها،

---

(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 1108/2 .
(2) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، ق1 ، 162/8. ينظر معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 98/3 .
(3) التّحرير والتّنوير، 304/25 .

ونظيره قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ [يس: 80]﴾. فذكّر".[1] وفي تأنيث الشّجر وتذكيره لغتان فـ" أهل الحجاز يؤنّثون النّخل...وأهل نجد يذكّرون".[2]

فمن ذكّر فلأنّ اسم الجنس الجمعي أصله التّذكير بخلاف بقيّة الجموع فأصلها التّأنيث، طبعا باستثناء جمع المذكّر السّالم.فهو لا يحيد عن أصله.

قال أبو بكر الأنباري في هذا المعنى:" اعلم أنّ الجمع كلّه مؤنّث، إلاّ ما بينه وبين واحده الهاء".[3]

والشّجر من النّبات ما له ساق".[4] وبعبارة أخرى الشّجر"ما قام من النّبات على ساق، واحدتُه: شجرة".[5]

والسّوم أصله الذّهاب في ابتغاء الشّيء فهو لفظ لمعنى مُرَكّب من الذّهاب والابتغاء وأجري مجرى الذّهاب في قولهم سامت الإبل فهي سائمة".[6] ويقال سُمْتُ الإبل في المرعى وأسمتها وسوّمتها".[7]وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: (تُسيمون) أي: ترسلون ماشيّتكم للرّعي".[8]

وممّا ورد بالتّذكير أيضا قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ [الرحمن: 6]﴾ فذكّر بقوله (يسجدان). و النّجم يذكّر ويؤنّث لأنّه اسم جنس جمعي مثله في ذلك مثل الشّجر.

قال الرّاغب: "أصل النّجم الكوكب الطّالع وجمعه نجوم،...ومنه شبّه به طلوع النّبات والرأي، فقيل: نجَمَ النّبت والقرْنُ، ونجم لي رأيٌ نَجْمًا وَنُجُوما".[1]

والمقصود بالنّجم في الآية هو: "ما لا ساق له من النّبات[2]".

ثانيّا: اللّفظة بالتّذكير والتّأنيث قراءة: في قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ [يس: 80]﴾ و"قرئ (الخضراء) وأهل الحجاز يؤنّثون الجنس المميّز

---

(1) معاني القرآن، الفرّاء، 2/ 382 .
(2) اللّسان،652/11 مادة (شجر).
(3) المذكّر والمؤنّث، 158/2.
(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 287 .
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم،1/ 618 .
(6) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الرّاغب، ص : 281.
(7) المفردات، الرّاغب، ص : 281.
(8) معجم ألفاظ القرآن الكريم،611/1 .
(1) المفردات، الرّاغب، ص : 537.
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 1078/2.

واحـــده بالتّاء، وأهل نجـــد يـــذكّرون ألفاظا، وقد سبقت الإشارة من قبلُ إلى اللّغتين. والتّذكير الأصل فيه استنادا إلى قوله تعالى: (فإذا أنتم منه) بالتّذكير.

ثالثا: لفظة الشّجر بالتّأنيث: وردت في موضع واحد هو قـــولـــه تعالى: ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ [الواقعة: 52] فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ [الواقعة: 53]﴾ وموطن الشّـــاهد قولـــه: (فمالئون منها) فأنّث الشّجر بقولـــه: (منها) لأنّ الضّمير يعود عليه. وعلّله ابن عاشور بما يعلّل به لغير العاقل الذي يغلب عليه التّأنيث، و لم يلتفت إلى كونه اسم جنس واسم الجنس يغلب عليـــه التّذكير، هذا إذا لم يكن أصله كذلك. حيث قال: "وتأنيث ضمير الشّجر في قولـــه: (فمـــالئون منها البطون) لأنّ ضمائر الجمع لغير العاقل تأتي مـــؤنثـــة غالبا".[1]

وتعرب"(مِن) الدّاخلة على(شجر) ابتدائية، أي آكلون أكلا يؤخذ من شجر الزّقوم، و(مِـــن) الثانيّة الدّاخلة على (الزّقوم) بيانيّة لأنّ الشّجر هـــو المسمّى بالزّقوم".[2]

والزّقوم عبارة عن أطعمـــة كريهـــة في النّار ومنـــه استعير زقم فلان وتزّقم إذا ابتلع شـــيئا كريها".[3] وشجرة الزّقوم " شجرة مـــرّة كريهـــة في جهنّم، وهي طعام أهل النار".[4]

- **لـــفـــظة –قِطَـــعا–بالتّذكير:**

وممّا ذكّر من أسماء الجنس في القرآن لفـــظة (قِطَعًـــا) من قـــولـــه تعـــالى: ﴿وَالَّـــذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِـــنْ عَاصِـــمٍ كَأَنَّمَـــا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُـــمْ فِيهَـــا خَالِـــدُونَ [يونس: 27]﴾ فـــذكّر(قطعا) بقوله: (مظلما) و لم يقل مظلمة والقطع اســـم جـــنس لأنّ الْ" قِطع: جمع قطـــعـــة نحـــو ســـدرة وســـدر، فيجـــوز إذ ذاك أن يـــوصف بالمـــذكّـــر، نحـــو (نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)[1] وبالمـــؤنّث نحـــو(نَخْلٍ خَـــاوِيَةٍ)[2] ويجـــوز على هـــذا أن يـــكون (مظلما) حالا من (اللّيل)".[3]

وقيل في تـــذكيره وجهان: **أحـــدهما:** أن يكون قطعا من اللّيل، وأن يكون من نعت اللّيل، فلمّا كان نكرة، واللّيل معرفـــة نصب على القطع فيكون معنى الكلام حينئذ: كأنّمـــا أغشـــيت

---

(1) التّحرير والتّنوير، 27 /310 .
(2) المرجع نفسه، 27 /310 .
(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 328 .
(4) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 1/ 528 .
(1) القمر : 20.
(2) الحاقة : 7 .
(3) دراسات لأسلوب القرآن، عضيمة ، ق3 ، 280/4

وجوههم قطعا من اللّيل المظلم، ثم حـــذفت الألف واللاّم من المظلم، فلمّـــا صار نكرة وهو من نعت اللّيل نصب على القطع ، وتسمّي أهل البصرة ما كان كذلك حالا، والكوفيون قطعا والوجه الآخر".[1]

والقِطَع بفتح الطّاء-في قراءة الجمهور: جمع قطعة وهي الجزء من الشّيء...وقرأه ابن كـــثير والكسائي ويعقوب (قطْعا بسكون الطّاء) وهو اسم للجزء من زمن اللّيل المظلم، قال تعالى: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بقِطْعٍ من اللّيل[2])".[3]

وقوله: (كأنّما أغشيّت وجوههم قِطَعا من اللّيل) فيـــه تشـــبيه مرســـل مجمـــل لأنّ الأداة مذكورة، ووجه الشّبه هو المحذوف.

- ***لـــفـــظة- نخـــل- بين التّذكير والتّأنيث*:**

ومن أسماء الجنس الـــواردة بالتّـــذكير والتّأنيث في لغة القرآن لفـــظـــة-نخل- .

أوّلا: النّخل بالتّذكير: جاء في موضع واحد هو قولـــه تعالى: ﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَـــازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ [القمر: 20]﴾ ذكّر لفـــظ (نخل) في الآية والـــدّليل وصـــفـــه بمـــذكّر وهـــو قـــولـــه (منقعر) ولـــو أراد التّأنيث لقيل منقعـــرة.

وعلّل الزّمخشري لـــذلـــك فقال: ذكّر صفـــة (نخل) على اللّـــفظ، ولـــو حملهـــا عل المعـــنى لأنّث، كما قال تعالى: (أعجاز نخل خاويّة [4]) ".[5]

ويعرب قوله: (كأنّهم) في موضع نصب على الحال من (النّاس) والتّقدير: نازعة النّاس مُشْبِهِين أعجاز النّخل".[1]

وقوله: (تنزع النّاس) تقلعهم عن أماكنهم".[2] والمراد: بِـ (أعجاز نخل منقعر) أصـــــول نخـــل منقلع".[3]

والمعنى: "يعني أنّهم كانوا يتساقطـــون على الأرض أمواتا وهم جثث طـــوال عظام،كأنهم أعجاز نخل وهي أصولها بلا فروع".[4]

---

(1) جامع البيان، الطبري مج7، 11/ 110. ينظر التّحرير والتّنوير، 149/11.
(2) هود :81 .
(3) التحرير والتّنوير نفسه، 149/11. ينظر تفسير الجلالين، ص : 212.
(4) الحاقة : 7.
(5) الكشّاف، الزمخشري،57/6 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 396/4 .
(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 396/4.
(2) الكشّاف، الزّمخشري، 57/6.
(3) غريب القرآن، السّجستاني، ص : 22 .
(4) الكشاف ، 57/6.

وقيل: شبّهـــوا بأعجاز النّخل، لأنّ الرّيح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى أجسادا بلا رؤوس".[1]

ثانيّا: النّخل بالتّأنيث: وردت اللّفظة في أكثر من موضع منها قـــولـــه تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْـــلٍ خَاوِيَـــةٍ [الحاقة: 7]﴾ فأنّث بالوصف وهو قوله: (خاويّة). "وكذلك كلّ اسم من أسماء الأجناس التّـــي تدخل التّاء في واحده فرْقا بينه وبين الجمع؛ نحو: نخل ونخلة، وتمر وتمرة، وشجر وشجرة، وثمـــر وثمرة، وبقر وبقرة، وبُرّ وبرّة، وشعير وشعيرة، فإنّه يجوز فيه التّذكير والتّأنيث".[2]

و"الضّمير في (فيها) يجوز أن يكون للأيّام واللّيالي، وأن يكون [للـــرّيح]: في مهابّهـــا، وأن يكون لبيوتهم، وإن لم يجر لها ذكر لحصول العلم بها، وأن يكون للطّاغية على قول من جعلها اسما لبقعتهم، وصرعى حال من القوم، لأنّ الرؤية من رؤية العين. والمعنى: لو كنتَ حاضرا في ذلـــك الوقت لرأيت القوم فيها مصروعين". [3]

وفي الآية تشبيه ظاهر في قوله: (القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز نخل)حيث" شبّهوا بأعجـــاز نخل...ووجه التّشبيه أنّ الّذين يقطعون النّخل...انتقوا منه أصوله لأنّها أغلظ وأملأ وتركوها على الأرض حتّى تيبس وتزول رطوبتها ثمّ يجعلونها عمدا وأساطين".[4]

والمراد بقوله: (حُسُوما) نحسات حسمت كلّ خير واستأصلت كلّ بركة".[5]

ومدلول قوله: (صرعى) جمع صريع وهو الملقى على الأرض ميتا".[6] ومعنى قوله: (أعجاز نخل خـــاويّة) أي: أصول نخل باليّـــة". [7]

ونظيره قوله: ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ [الشّعراء: 148]﴾ والشّاهد قولـــه: (ونخـــل طلعها) فأنّث بالضّمير.

وقوله: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ [قـــ: 10]﴾ فأنّث بقوله: (باسقات لها) على لغة من يؤنّث وقد سبقت الإشارة إلى أنّ تأنيث أسماء الأجناس لغة الحجاز.

وقد تبيّن لي ممّا سبق أنّ-النّخل-ذكّر وأنّث في لغة القرآن الكريم، لأنّه اسم جنس جمعي.

---

(1) الكشّاف نفسه،57/6.
(2) البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنّث، أبو البركات، ص : 85 .
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 517/4 .
(4) التّحرير والتّنوير، 118/29 .
(5) الكشّاف، الزّمخشري، 6/ 148 .
(6) الكشّاف، 6/ 148.
(7) غريب القرآن، السّجستاني، ص : 22 .

ب–النّوع الثّاني: من أسماء الجنس الجمعي وهو الّذي يكون مفرده **بياء النَّسب**: هذا النّوع من الجمع وروده في القرآن قليل بالنّسبة للنّوع الّذي يفرق بينه وبين واحدة منه بالتّاء وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، حيث لم يرد من ألفاظه بالتّذكير والتّأنيث في القرآن إلاّ لفظتا–الرّوم، والأعراب– بحسب ما توصلّت إليه ومفردهما على التّوالي روميّ، وأعرابيّ.

- **لفظة –الرّوم –بصيغة التّذكير والتأنيث:**

جاءت لفظة–الرّوم– في عموم القرآن الكريم في موضع واحد أنّثت فيه اللّفظة وذكّرت وهو قوله تعالى: ﴿آلم [الروم: 1] غُلِبَتِ الرُّومُ [الروم: 2] فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ [الروم: 3]﴾ فأنّث بقوله: (غُلبت) بدليل ثبوت التّاء في فعله،"والفعل إنّما يتأنّث بتأنيث فاعله".[1] وتأنيثه على معنى الجماعة، ثمّ ذكّر على الأصل بقوله: (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) وهذا يتوافق مع ما ذهب إليه معظم أئمّة اللّغة من أنّ اسم الجنس الغالب عليه التّذكير إن لم يكن أصله كذلك ويؤنّث على معنى الجماعة.

- **لفظة –الأعراب– بين التّذكير والتّأنيث:**

لفظة–الأعراب– اسم جنس جمعي مفرده "أعرابيّ" وهو من النّوع الّذي يفرق بينه وبين مفرده بياء النّسب كلفظة "الرّوم".وقد وردت اللّفظة في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث.

أوّلا: اللّفظة بصيغة التّذكير: وردت لفظة الأعراب في مواضع عديدة أذكر منها: قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً [الفتح: 16]﴾ ذُكّرت لفظة الأعراب بدليل قوله: (للمخلّفين)، وجمع بالياء والنّون لأنّه مجرور. ممّا يدلّ على أنّه جمع مذكّر سالم، و"جمع المذكّر السّالم: ما جمع بزيادة واو ونون في حالة الرّفع، مثل: (قد أفلح المؤمنون) وياء ونون في حالتي النّصب والجرّ".[2]وممّا يدلّ على تذكيره أيضا قوله: (ستُدعوْن) و (تقاتلونهم) اللّفظان كلاهما بصيغة جمع المذكّر السّالم.

ومعنى قوله:(المخلّفين) هم: الذين أُخّروا بالإذن لهم، أو أخّرهم كسلهم ونفاقهم عن الجهاد".[3]

والأعراب: هم"سكّان البادية والمتنقّلون فيها طلبا للكلأ".[4] وليس جمع عرب.

---

(1) شرح المفصّل، ابن يعيش، 245/2.
(2) جامع الدّروس العربيّة، الغلاييني، 17/2.
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم،371/1 .
(4) المرجع نفسه، 755/2.

ثانيّا: اللّفظة بالتّأنيث: فقد وردت في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [الحجرات: 14]﴾ فأنّث بقوله: (قالت) و(الأعراب) مذكّر لأنّه حمله على معنى الجماعة، ولأنّ الأعراب اسم جنس جمعي مفرده-أعرابيّ- وأسماء الأجناس تذكّر وتؤنّث لاسيّما ما كان منها للآدميّين، وتذكير المؤنّث وتأنيث المذكّر "هو من سنن العرب قال الله عزّ وجلّ:(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ) [1]وقال تعالى:(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا)" [2]

ومن الأساليب البلاغيّة في الآية نجد الاستدراك في قوله تعالى: "(قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) ففي قوله: (قولوا أسلمنا) استدراك لأنّه"لو اقتصر على قوله: (لم تؤمنوا) لكان منفّرا لهم؛ لأنّهم ظنّوا الإقرار بالشّهادتين من غير اعتقاد إيمانا، فأوجبت البلاغة ذكر الاستدراك." [3]

المطلب الثّاني: أسماء الجمع الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم:

واسم الجمع: هو ما تضمّن معنى الجمع، غير أنّه لا واحد له من لفظه وإنّما واحده من معناه". [4]

وقد وردت أسماء جموع كثيرة في القرآن الكريم، ذكر معظمها في الفصل الأول وسأكتفي هنا بما ورد منها بالتّذكير والتّأنيث وهي نوعان: أسماء الجمع للعاقل، وأسماء الجمع لغير العاقل ورتّبتها حسب حروف المعجم كما سبق مع المباحث المتقدّمة،

أوّلا: أسماء الجمع للعاقل الواردة بالتّذكير والتّأنيث هي:

- **لفظة-القوم- بين التّذكير والتّأنيث:**

ومن أسماء الجمع الواردة في القرآن الكريم لفظة-قوم- وهي اسم جمع باتّفاق.ولم يرد اسم من أسماء الجمع في القرآن بالكثرة التي جاءت بها لفظة قوم، حيث وردت اللّفظة فيما يزيد عن ثلاثمائة واثنين وثلاثين موضعا ذكّرت في بعضها وأنّثت في بعضها، وبعضها لم يتبيّن فيه ذلك.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: فقد وردت لفظة -قوم- بالتّذكير في العديد من المواضع أذكر منها قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ [الأنعام: 66]﴾ والشّاهد قوله: (وكذّب به قومك) فتجريد الفعل(كذّب) من علامة التّأنيث دليل على تذكير الفاعل وهو -قومُ- من قوله: (قومُك).

---

(1) يوسف : 30 .
(2) فقه اللغة، الثعالبي، ص : 216 .
(3) معترك الأقران، السّيوطي، ص : 296 .
(4) جامع الدّروس العربية، مصطفى الغلاييني، 64/2 .

والمقصود بالقوم في هذه الآيـــة"جماعـــة الرّجال والنّساء".[1]وذكّر لأحـــد أمرين إمّـــا على تغليب الـــمذكّر على المـــؤنّث، أو لأنّـــه اسم جمع لأنّ أسماء الجمـــوع التي لا واحـــد لها من لفظهـــا إذا كانت للآدميين تـــذكّر وتـــؤنّث مثل رهـــط ونفر وقوم. والقـــوم لفظـــه مـــذكّر وتأنيثـــه في معناه وهو غير مشتقّ.

قال الفّراء:" وقـــد يكون الاسم غير مخلوق من فعل، ويكون فيـــه معنى تأنيث وهـــو مـــذكّر فيجوز فيه تأنيث الفعل وتـــذكيره على اللّفظ مرّة وعلى المعنى مرّة؛ من ذلـــك قـــولـــه عزّ وجلّ (وَكـــذّب بـــه قومُـــك وهـــو الحقُّ)الآية، ولم يقل (كذّبت) ولـــو قيلت لكان صـــوابا، كما قال (كَـــذَّبَتْ قَـــوْمُ نُوحٍ) [2] (وَكَـــذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ) [3] ذهب إل تأنيث الأمـــة".[4] مشيرا إلى أنّ مثل هـــذا كثير في الشّعر العربي ومثّله بقول الشّاعر[5]

وَقَائِعُ فِي مُضَرٍ تِسْـــعَـــةٌ وَفِي وَائِل كَانَت الْعَاشِرَةُ[6]

ثمّ علّق على الشّاهد بقوله:" فقال: تسعـــة، وكان ينبغـــي لـــــه أن يقـــول: تســـع: لأنّ الـــواقـــعـــة أنثى، ولكنّـــه ذهب إلى الأيام؛ لأنّ العرب تقول في معنى الوقائع: الأيام؛ فيقـــال هـــو عالم بأيّام العرب، يريد وقائعهـــا".[7]

وقرئ قولـــه تعالى: (وكـــذّب بـــه قومك) في هذه الآية الكريمة بالتّأنيث أيضـــــا قـــال القرطبي: وقرأ ابن أبي عبلة (وكـــذّبت) بالتّاء".[8]

وتصغير القوم- قويم- بغير تاء لأنّ لفظه مذكّر، قال الجوهري: "فإن صغّرت[يقصـــد أسماء الجموع] لم تدخل فيها الهاء وقلتَ قُويم ورُهيط ونُفير".[9] بغير تاء تأنيث كما تقول في عصـــبة عصيبة، لأنّها أسماء مفردة اللّفظ مجموعة المعنى".[10] وأنّثه الزّمخشري وصـــغّره بالهاء فقال:" قوم مـــؤنّثة وتصغيرهـــا قويمـــه".[11]

---

(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 934/2 .
(2) الشّعراء : 105.
(3) الشعراء : 160.
(4) معاني القرآن، 126/1.
(5) لم أهتد إلى قائله.
(6) غير منسوب في معاني القرآن، الفرّاء،126/1. ينظر ضرائر الشّعر، ص : 276 . ما يجوز للشاعر في الضرورة، ص : 126. اللسان، 139/16.
(7) معاني القرآن،126/1.
(8) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، مج4 ،11/7.
(9) اللّسان ، 12/ 505 مادّة (قوم).
(10) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 660/3 .
(11) الفريد نفسه، 660/3 . ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 174/4 .

وردّ المنتجب ما ذهب إليه الزّمخشري من تصغيره (قوم) على (قويمه) وذهب مذهب الجوهري كما أسلفت من أنّ "اسم الجمع يصغّر على لفظه ولا تدخل فيه التّاء إذا كان للآدميين".[1] وهو المرجّح بل الصّواب في نظري.

ونظيره قوله: ﴿وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ [هود: 78]﴾ والشّاهد قوله: (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ) وعلامة التّذكير تجريد الفعل جاء من التّاء الدّالة على التّأنيث، وجمع (يُهرعون) بالواو والنّون دلالة على تذكير لفظة "قوم".

وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [الحجرات:11]﴾ والشّاهد في الآية قوله: (لا يسخرْ قوم من قوم) والدّليل على تذكيره **أوّلا**: قوله: (يسخر) بالياء علامة التّذكير، **وثانيّا**: قوله: (ولا نساء من نساء) فخصّ القوم بالرّجال لأنّه أخرج النّساء.

واختصاص القوم بالرّجال صريح في الآية لأنّ المقصود بالقوم في الآيتين:" جماعة الرّجال يجمعهم أمر واحد".[2]

فلفظ القوم هنا مذكّر تذكيرا محضا لأن المقصود به-الرّجال-فقط ولا يشاركهم فيه النّساء، لذا فالتّذكير في الآيتين السّابقتين جاء على الأصل حيث طابق اللّفظَ والمعنى معاً. "وربّما دخل النّساء فيه على سبيل التَّبَع لأنّ قوم كلّ نبيّ رجال ونساء".[3] وذلك ما سيلحظ من خلال الآيات التّاليّة.

ثانيّا: لفظة قوم بالتّأنيث: ورودها بذلك في ثمانيّة مواضع، ودائما مع الفعل-كذّب- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ [الشّعراء: 105]﴾ فأنّث والدّليل قوله: (كذّبت) بالتّاء التّي تلحق الفعل دلالة على تأنيث الفاعل.

وتأنيث لفظة-قوم- في الآية جاء حملا على المعنى قال المبرِّد:"وعلى معنى الجماعة جاء قوله عزّ وجلّ: (كذّبت قوم نوح المرسلين) فقال:كذّبت؛ لأنّهم جماعة، فتقديره:كذّبت جماعة قوم نوح، أو جماعة نوح كلّ ذلك جيّد".[4] لأنّ الجمع ما ليس تأنيثه في لفظه، إلاّ أنّ كلّ

---

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 660/3 .
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 934/2 .
(3) معجم المذكّر والمؤنّث في اللغة العربيّة، ص : 163. ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 659/3، 660 .
(4) المذكّر والمؤنّث، ص : 79 .

جماعة تخبر عنها، فلك أن تؤنّثها على معنى جماعة...تقول جاءني القوم فتذكّر على اللّفظ،كما قال الله تعالى: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ)[1] فأنّث على المعنى.[2]

وتبعهم في ذلك ابن عاشور حيث قال: "وأنّ الفعل المسند إلى قوم نوح لتأويل-قوم -بمعنى الأمّة أو الجماعة كما يقال: قالت قريش، وقالت بنو عامر وذلك قياس في كلّ اسم جَمع لا واحد له من لفظه إذا كان للآدمي مثل-نفر-ورهط- فأمّا إذا كان لغير الآدميّين فمؤنّث لا غير".[3]

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ [الحج: 42]﴾.

و قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ [الشعراء: 160]﴾.

ويستنتج ممّا سبق: أنّ لفظة-قوم-ذكّرت وأنّثت في لغة القرآن، لأنّها اسم جمع، وأسماء الجمع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت للآدميّين الذّكور يجوز فيها التّذكير على اللّفظ والتّأنيث على معنى الجماعة، وتذكير القوم في القرآن أكثر من تأنيثه، ولحظت أنّ التأنيث لم يأت إلاّ مع الفعل كذّب، فكأنّه لم يؤنّث إلاّ في موضع واحد هذا لما أسند فيه إلى الفاعل.

- **لفظة -نسوة -بصيغة التّذكير في القرآن:**

من المؤنّثات الحقيقيّة التي ذكّرت في القرآن لفظة (نسوة)

قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ [يوسف: 30]﴾ فذكّر بقوله: (قال نسوة) ولم يقل-قالت- رغم كون الفاعل مؤنثا حقيقيّا.

قال الفرّاء:" فذكّر الفعل لقلّة النّسوة ووقوع هؤلاء عليهنّ كما يقع على الرّجال" ومثّله بقوله تعالى: (فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ)[4] قال الفرّاء:" ولم يقل انسلخت، وكلّ صواب".[5]كما مثّله أيضا بقوله تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ)[6] لقلتهنّ ولم يقل:(تلك) ولو قيلت كان صوابا".[7]

---

(1) القمر : 9.
(2) ينظر المذكّر والمؤنّث،المبرّد، ص : 113 .
(3) تفسير التّحرير والتّنوير، 19/ 156، 157.
(4) التوبة : 5.
(5) معاني ا لقرآن، الفرّاء،435/1.
(6) الإسراء : 36.
(7) معاني القرآن، الفرّاء،435/1 . ينظر معاني القرآن، الأخفش، 263/1 .

وذهب الزّمخشري في تعليل قوله تعالى: (قال نسوة) بالتّذكير فقال:"والنّسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقيّ كتأنيث اللّمّة ولذلك لم تلحق فعله تاء التّأنيث".[1]

وقد علّق السّامرّائي على ما ذهب إليه الزّمخشري فقال:"...لا أرى أنّ النّسوة اسم مفرد لجمع المرأة والّذي أراه أنّه جمع، وهو على أبنيّة الجمع نظير نِساء سَواء بسواء".[2]

وعقّب قائلا "وأمّا مسألة عدم لحوق تاء التّأنيث للفعل، فهذا يتّصل بلغة القرآن الّتي ورثت خصائص العربيّة التّاريخيّة أنّ علامة التّأنيث فيها لم تأخذ مكانها الثّابت".[3]

وفي تصوّري أنّ قول الزّمخشري-اسم مفرد لجمع المرأة-يريد به: أنّ لفظه مفرد وإن كان معناه جمعا لأنّه اسم جمع لاواحد له من لفظه.

ولا غرابة في قوله:"وتأنيثه غير حقيقيّ لأنّ تأنيث الجمع كلّه مجازيّ ولو كان لمفرد حقيقيّ.[4]

ومثّله باللُّمَّة لأنّ لفظها مفرد ومعناها: جمع، قال ابن الأثير في اللُّمة:" قيل هي مابين الثّلاثة إلى العشرة".[5]

ورأيي الخاص: أنّ تأنيث المذكّر، وتذكير المؤنّث سمة عربيّة ولمسة بلاغيّة وهي من الإعجاز البلاغي بمكان سواء أكان ذلك في لغة القرآن، أم في لغة العرب شعرا ونثرا وعليه فإنّ تذكير المؤنّث، وتأنيث المذكّر وسيلة لبلوغ معنى معيّن والإفصاح عنه، وليس غاية في حدّ ذاته بل لابدّ أن يكون له غاية تطلب ومعنى يراد وإلاّ كان عبثا وفسادا.[6]

قال المنتجب: (وقال نسوة) بالتّذكير فَ"ذكّر الفعل على إرادة الجمع، والنّسوة اسم مفرد واللّفظ مجموع المعنى".[7]وفي تعليله هذا كثير من الصّواب والدّقة إذا ما قورن بقول الزّمخشري السّالف الذّكر.

وخالفهم أبو حيّان فجعله جمع تكسير حيث قال: وقوله: (وقال نسوة في المدينة)"نسوة على أنّه جمع تكسير يجوز أن لا تلحق التّاء؛ إذْ تقول: قامت الهنود وقام الهنود".[8]

والحقيقة: أنّه اسم جمع لا جمع تكسير، لأنّه لا مفرد له من نوعه، وجمع التّكسير له واحد من لفظه، فجمع الهنود مفرده "هند" وإنّما كسّر على الهنود.

---

(1) الكشاف، الزّمخشري ، 73/3 .
(2) من بديع لغة التنزيل، السّامرّائي، ص : 165.
(3) المرجع نفسه، ص : 165.
(4) خزانة الأدب، البغدادي، 438/7.
(5) اللّسان، 548/12، مادّة (لمم) .
(6) ينظر العلامة الإعرابيّة، د. محمّد حماسة عبد اللطيف، ص : 328 .
(7) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 51/3 . ينظر إعراب الشّواهد القرآنيّة في كتاب أوضح المسالك لابن هشام، ص : 156.
(8) ينظر النّهر المادّ من البحر المحيط، 294/3 . دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عضيمة، 483/3/1 .

وعلّق السّامرائي على ظاهرة تذكير كلمة نسوة قائلا:"وأمّا مسألة عدم لحوق تاء التّأنيث للفعل، فهذا يتّصل بلغة القرآن الّتي ورِثَت خصائص العربيّة التّاريخيّة أنّ علامة التّأنيث فيها لم تأخذ مكانها الثّابت".[1]ولست أشاطره الرّأي لثلاثة أسباب، الأوّل: أنّ التّذكير أصل في اللّسان العربي. والثّاني: أنّ العرب تذكّر ما دلّ على القليل، والثّالث: أنّ القاعدة النّحويّة مفادها أنّ اسم الجمع للعاقل يذكّر ويؤنّث.

وعليه فإنّ: لفظة-نسوة- يجوز تذكيرها وتأنيثها، لأنّها اسم جمع لا واحد له من لفظه ومفرده امرأة، ولأنّه للآدميين، يذكّر ويؤنّث مثله في ذلك مثل"القوم"وإنْ خالفه في أنّ تأنيثه على اللّفظ لأنّ لفظه مؤنّث وتذكيره على معنى الجمع، والقوم تذكيره على اللّفظ، وتأنيثه على معنى الجماعة. وخرج إلى التّذكير أيضا لأنّه أريد به قلّة من النّساء. قال الزّمخشري:" وقال جماعة من النّساء وكنّ خمسا: امرأة السّاقي، وامرأة الخبّاز، وامرأة صاحب الدّواب، وامرأة صاحب السّجن وامرأة الحاجب".[2] و"رويّ أنّهنّ خمس نسوة، من زوجات الرّؤساء والكبراء".[3]

وفي حرف النّون من لفظة (نسوة) لغتان الكسر والضّم فَ" يُقال نِسوة ونُسوة".[4]وقد قرئ بهما".[5]

والمراد بقوله: (تراود فتاها) مِن"راوده على الشّيء يراوده: طلبه منه، وعن الشّيء: جهَد في طلبه منه، وفيه معنى المخادعة، يستخدم راودتْه المرأة عن نفسه في طلب الجماع من المتأَبّي الممتنع".[6] وقوله: (شغفها حبّا) أي: "أصاب قلبها بحُبٍّ قويّ".[7]

والمعنى:" (وقالَ نسوةٌ في المدينةِ) مدينة مصر(امْرَأَةُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا) عَبْدَها(عَنْ نَفْسِهِ قَد شَغَفَهَا حُباً) تمييز أي دخل حبّه شغاف قلبها أي غلافه (إنّا لنراها في ضلالٍ) أي في خطأ (مُبين) بيّن بحبّها إياه".[8]

---

(1) من بديع لغة التّنزيل، ص : 165 .
(2) الكشّاف، 73/3 . ينظر النهر الماد من البحر المحيط، 294/3 .
(3) صفوة التّفاسير، الصّابوني، 549/2 .
(4) إصلاح المنطق، ابن السكّيت، ص :116.
(5) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 51/3 .
(6) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربيّة، 521/1 .
(7) المرجع نفسه، 632/1 .
(8) تفسير الجلالين، ص : 238 . ينظر صفوة التّفاسير، محمّد علي الصّابوني، 549/2.

ويستخلص ممّا سبق: أنّ لفظة-نسوة- مؤنّث حقيقيّ وذكّر في القرآن لأنّه اسم جمع لعاقل، وأسماء الجموع إذا كانت للآدميّين تذكّر وتؤنّث ولأنّه أريد به القلّة، وتأنيثه على اللّفظ لأنّ لفظه مؤنّث حقيقيّ، وهو في التّذكير والتّأنيث عكس لفظة "قوم".

- **لفظة -النّساء- بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

ومن المؤنّثات الحقيقية التّي قرئت بالتّذكير والتّأنيث في لغة القرآن الكريم لفظة-النّساء-

وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً [الأحزاب:52]﴾

قرئ قوله: (لا يحلّ) بالتّذكير وقرئ (لا تحلّ) بالتّأنيث، وإن كانت القراءة بالتّأنيث نادرة.

لأنّ" إجماع القرّاء على الياء، إلاّ ما روي عن أبي عمرو من التّاء فيه، يريد لا يحلّ لك شيء من النّساء".[1]

ويعضد القراءة بالتّذكير قوله تعالى: (بهنّ) لأنّ" النّون علامة لجمع المؤنّث القليل".[2]

قال أبو بكر الأنباري:" والاختيار التّذكير، لأنّ الهاء والنّون في قوله: (بهنّ) للقلّة، وتذكير الفعل يدلّ على القلّة، وإلى هذا كان يذهب الكسائي".[3]ومثّله من الشّعر بقول النّابغة:

أَخَذَ الْعَذَارَى عِقْدَهَا فَنَظَمْنَهُ مِنْ لُؤْلُؤٍ مُتَتَابِعٍ مُتَسَرِّدِ[4]

والشّاهد-أخذ-والعذارى مؤنّث، لأنّه عبّر به عن القلّة.[5]

وقد تبيّن لي ممّا سبق: أنّ لفظة-النّساء-قرئت بالتّذكير والتّأنيث لأنّها اسم جمع لا واحد له من لفظه، ولأنّها بمعنى القلّة، وتذكيرها وتأنيثها كلفظة-نسوة-.

ثانيّا: أسماء الجمع لغير العاقل الواردة بالتّذكير والتّأنيث هي:

- **لفظة-الطّيْر- بين التّذكير والتّأنيث:**

من أسماء الجمع الواردة في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث لفظة-الطّير-وهو من النّوع المشتقّ كالرّكب والصّحب.[6] والفرق بينهما أنّهما للعاقل، وهي لغير العاقل.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: فقد وردت في موضع واحد وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ

---

(1) حجّة القراءات السّبع، ابن خالويه، ص : 291 .
(2) المذكر والمؤنّث، أبو بكر الأنبا ري، 302/2 .
(3) المرجع نفسه، 302/2 . ينظر تفسير الجلالين، ص : 52 .
(4) ديوانه، شرح وتقديم عبّاس عبد السّاتر، ص : 108 .
(5) المذكّر والمؤنّث، 302/2.
(6) ينظر المخصّص، ابن سيده، 114/16.

أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة: 260]﴾ فذكّر لفظ الطّير بقوله: (أربعة) بالتّاء، وهي تثبت في عدد المذكّر من الثّلاثة إلى العشرة، وتسقط من عدد المؤنّث من الثّلاث إلى العشر، تقول عندي ثلاثة رجال...وتقول في عدد المؤنّث: عندي ثلاث نسوة."[1] فخولف بباب التّذكير والتّأنيث من ثلاثة إلى عشرة".[2] ثمّ أنّث لفظ-الطّير-في الموضع نفسه والشّاهد قوله: (فصرهنّ، منهنّ، ادعهنّ) .

ويعرب قوله: (مِّن الطّير) صفة لأربعة، وإن شئت علّقتها بخذ".[3]

ثانيّا: لفظة الطّير مستويّ فيها التّذكير والتّأنيث: استوى التّذكير والتّأنيث فيها في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ [الفيل: 3]﴾ حيث وصف (طيرا) بصفة يستوي فيها التّذكير والتّأنيث وهي قوله: (أبابيل) وعليه إن نويت التّذكير فهو مذكّر، وإن نويت التّأنيث فهو مؤنّث. ويدعم هذا قراءة الفعل بعده (ترميهم) بالتّاء والياء فقد قرأ "الجمهور بالتّاء (ترميهم)...والتّذكير كقراءة أبي حنيفة، وابن يَعْمَر(يَرميهم) بالياء".[4]

ومعنى أبابيل: جماعات كثيرة، وهو جمع لا واحد له".[5]وقيل واحده: إبّالة".[6]

ثالثا: لفظة الطّير بالتّأنيث: وردت اللّفظة بذلك في بقيّة المواضع في القرآن الكريم، يذكر منها قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [يوسف: 36]﴾ والشّاهد قوله: (تأكل الطّير) بإثبات التّاء على إرادة التّأنيث.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [النحل: 79]﴾ فقيل: تأكل بتاء المضارعة الدّالة على تأنيث لفظة الطّير.

وقد تبيّن لي ممّا سبق: أنّ لفظة-الطّير- تذكّر وتؤنّث ، لأنّه اسم جمع لا واحد له من لفظه، وليس اسم جنس جمعي على رأي ابن هشام[7] وتذكيره على لفظه وتأنيثه على معنى الجماعة".[1] وتأنيثه في القرآن أكثر من تذكيره، لأنّه لغير العاقل حيث لم يرد بالتّذكير إلاّ في

---

(1) ينظر شرح كافيّة ابن الحاجب، رضيّ الدينّ، 361/3 .
(2) ينظر شرح كافيّة ابن الحاجب، رضيّ الدينّ، 361/3 .
(3) التّبيان في إعراب القرآن، العكبري، 171/1 .
(4) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عضيمة ، مج3 ، 281/4 .ينظر تفسير النّسفي، 833/2
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربيّة،4/1 .
(6) معاني القرآن، الفرّاء، 293/3 .
(7) ينظر إعراب الشواهد القرآنيّة الكريمة والأحاديث النّبويّة الشريفة في كتاب أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري، ص : 406 .
(1) ينظر تفسير النّسفي، 833/2.

موضع واحد، كما تتبّعت ذلك من خلال آي الذكّر الحكيم واستوى فيه التّذكير والتّأنيث في قوله:(طيرا أبابيل).

❖ المبحث الثّالث: الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن بصيغة الجمع السّالم:

المطلب الأوّل: يتعلّق بجمع المؤنّث السّالم فقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ من هذا النّوع بالتّذكير والسّياق هو ما يحدّد ذلك كما سيأتي، وهي نوعان: مؤنّثات حقيقيّة، ومؤنّثات سماعيّة .

أ- جمع المؤنّث السّالم الحقيقيّ: وقد جاء منه في القرآن الكريم بالتّذكير ما يلي:

- **لفظة -المؤمنات- بصيغية التّذكير في القرآن:**

من الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث في آي الذّكر الحكيم لفظة-المؤمنات- وهي صفة لمؤنّث حقيقيّ ورغم كونها كذلك إلاّ أنّها وردت بالتّذكير في موضعين من القرآن الكريم. والسرّ في ذلك سيتضح بعد تحليل هذين الأنموذجين.

أمّا الموضع الأوّل: ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [الممتحنة: 10]﴾ والشّاهد قوله: (جاءكم المؤمنات) بتجريد الفعل من علامة التّأنيث و لم يقل-جاءتكم-بالتاء مطابقة مع الفاعل المؤنّث، و ذلك للفصل بين الفعل والفاعل بقوله: (كُمْ)."لأنّك إذا فصلت بين فعل المؤنّث وبينه بشيء اعتدل التّذكير والتّأنيث،كقولك: ضرب زيدًا هندٌ،وضربتْ زيدًا هنْد ، فمن أنّث لزم القياس، ومن ذكّر قال: لمّا حجَز بين الفعل والمؤنّث حاجزٌ رجع الفعل إلى أصله".[1].

والفصل بين المسند والمسند إليه يحسُن لأنّه بمثابة تاء التّأنيث المحذوفة. قال السّجستاني:" حسُن التّذكير في هذه المسألة،[يقصد بالمسألة الفصل] لأنها جرَتْ على ألسنتهم، فصارت كالمثل وقال: إذا فُصل بين المؤنّث وبين فعله بشيء كان الحاجز بينهما عوضا من تاء التّأنيث المحذوفة".[2] وعليه قولهم: "حضر القاضي امرأةٌ".[3]

---

(1) المذكّر والمؤنّث، أبو بكر الأنباري، ص : 224
(2) المرجع نفسه، ص : 225.
(3) الخصائص، ابن جنّي، 414/2 .

ولأنّ المراد بالمؤمنات في الآية قلّة [1] إذِ المراد هنا امرأة واحدة وهي-أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط- حين خرجت مهاجرة كما جاء في سبب نزول الآية، والتّأنيث بالألف والتّاء يخـــرج إلى التّذكير مع القلّة والعكس صحيح مع الكثرة.

قال أبو بكر الأنباري: "اعلم أنّ كلّ اسم مؤنّث يجمع بالألف والتّاء،كقولك: هند والهندات، وزينب والزّينبات، والألف والتّاء لجمع القليل، وربّما كان للكثير".[2] وقد جاء هنا للقلّة كمـــا يفهم من سبب النزول.

هذا إضافة إلى"أنّ حكم الفعل المسند إلى جمع غير المذكّر السّالم، حكم المســـند إلى الواحـــد المجازيّ التّأنيث تقول: قامت الرّجال، وقام الرّجال، فالتّأنيث على تأويلهم بالجماعة، والتّـــذكير على تأويلهم بالجمع، وتقول: قامت الهندات وقام الهندات، بثبوت التّاء وحـــذفها؛ لأنّ تأنيـــث الجموع مجازي يجوز إخلاء فعله من العلامة".[3]

وجوّز الكوفيّون وأبو عليّ النّحوي تذكير الفعل للفاعل الحقيقيّ التّأنيث ولو مع عدم وجود الفاصل، وأمّا البصريّون فلا يجيزون ذلك إلاّ بوجوده وهو ما رجّحه ابن هشام حيث قال:" قوله تعالى: (جاءك المؤمنات) "حيث خلا الفعل جاء من علامة التّأنيث على الرّغم من كون الفاعـــل (المؤمنات) جمعا مؤنّثا وقد استدلّ الكوفيّون وأبو عليّ الفارسي على جواز حذف تاء التّأنيث من الفعل المسند إلى جمع المؤنّث السّالم. ولكن هناك وجه أقوى وهو أنّه قد فصل بين الفعل (جـــاء) والفاعل (المؤمنات) فاصل هو الكاف في جاءك فجاز عندئذ تذكير الفعل وتأنيثه".[4]

ويعرب قوله: (إذا): ظرف لما يستقبل من الزّمان متضمّن معنى الشّرط غير جازم".[5]

وقوله: (مهاجراتٍ) نصب على الحال من (المؤمنات)".[6]

والمهاجرات جمع مفرده مهاجرة، ومذكّره مهاجر وهو من ترك وطنه في سبيل الله".[7]وقوله: (فامتحنوهنّ) فابتلوهنّ بالحلف والنّظر في الأمارات ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهنّ".[8]

---

(1) ينظر تفسير الجلالين ص : 545 . صفوة التّفاسير 1319/3.
(2) المذكر والمؤنّث،160/2. بحث 2004/5/17، فاضل السّامرّائي، ص : 2 .
(3) شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، ص : 163.
(4) إعراب الشّواهد القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الشّريفة، في كتاب أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري، ص : 157 .
(5) المرجع نفسه، ص : 157 .
(6) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 459/4 .
(7) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 2 /1141.
* وهنّ أمّ الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شدّاد الفهرى، وفاطمة بنت أبي أميّة كانت تحت عمر بن الخطّاب، وهي أخت أمّ سلمه، ويربوع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان، وعبدة بنت عبد العزّى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبدِ وُدّ، وهند بنت أبي جهل كانت تحت هشام بن العاص، وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر، الكشّاف، 107/6.
(7) الكشّاف، الزّمخشري ،107/6.
(8) المرجع نفسه، 105/6 .

ولفظة-الحلّ- في الآية الكريمة تقع على المذكّر والمؤنّث قال تعالى: (لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ) الآية وقد درست اللّفظة في الفصل الثّاني، ص: 58.

ومدلول قوله: (بعصم الكوافر): "جمع عِصْمة: رباط الزوجيّة".[1]

ومثله قولــه تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّــهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَــهُ بَــيْنَ أَيْــدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّــهَ غَفُــورٌ رَّحِــيمٌ [الممتحنة: 12]﴾ وموطن الشّاهد قوله: (إذا جاءك المؤمنات) فذكّر للفصل، والقلّة، لأنهنّ كنّ ستّ* نسوة".[2]

ومن الأساليب البلاغيّة في الآية: الكناية في قوله: (ولا يأتين ببهتان يفترينــه بــين أيــديهنّ وأرجلهنّ) حيث"كنّى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الّذي تلصقه بزوجها كــذبا لأنّ بطنها الّذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الّذي تلده به بين الرّجلين".[3]وهي مــن لطــائف الكنايات".[4]

ومدلول قوله:" يبايعْنَك: يعاهدنك".[5] والمراد بقوله تعالى: (يفترينه): يختلقنه بالكذب".[6]

ب- جمع المؤنّث السّالم غير الحقيقيّ: وردت ألفاظ عدّة من الجمع المؤنّث غير الحقيقيّ بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم أو قرئت بهما وهي:

لــفــظ -آيــات- بين التّذكير والتّأنيث:

من ألفاظ الجمع السّالم غير الحقيقيّ الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم لفــظة-آيات-

أوّلا: ورود اللّفظة بالتّذكير: جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِــي آيَاتِنَــا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُــدْ بَعْــدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [الأنعام: 68]﴾ فذكّر بقولــه: (غيره) والضّمير للآيات. وإنّما ذكّر على المعنى. ولو قصد اللّفظ لأنّث.

---

(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 768/2.
(2) الكشّاف، الزّمخشري، 107/6.
(3) الكشّاف، 6 /107.
(4) صفوة التّفاسير، 1322/3.
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم،174/1.
(6) المرجع نفسه، 2 /851 .

قال العكبري في ذات المعنى: "إنّما ذكّر الهاء لأنّه أعادها على معنى الآيات لأنّها حديث وقرآن".[1]

و"الخوض الدّخول في الشّيء والشّروع فيه، وأصله الخوض في الماء".[2]

ومدلول قوله: (خاضوا) في الآية الكريمة:" تكلّموا على غير هدى".[3]و(حتّى يخوضوا في حديث غيره). حتّى يتفاوضوا في حديث غيره".[4] والآيات هي: العلامات والمعجزات والدّلائل والعبر...ومعناها هنا: جمع الآية من كتاب الله".[5]

وفسّر الزّمخشري المعنى فقال: "(يخوضون في آياتنا) في الاستهزاء بها والطّعن فيها وكانت قريش في أنديتهم يفعلون ذلك (فأعْرِضْ عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم (حتّى يخوضوا في حديث غيره) فلا بأس أن تجالسهم حينئذ".[6]

ونظيره قوله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ [يوسف:7]﴾ فذكّر بقوله: (كان) بلا علامة تأنيث دلالة على تذكير الفاعل وهو قوله: (آيات).

وقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ [العنكبوت: 50]﴾ فذكّر لفظ-الآيات- بقوله: (أُنْزل) مجرّدا من تاء التّأنيث، لأنّه لو أنّث في هذا الموضع لقيل-أنزلت- بالعلامة، وإسقاط العلامة من الفعل دليل على تذكير فاعله.

ثانيّا: اللّفظة بالتّأنيث: وأمّا ورودها بذلك ففي قوله تعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ [النمل:1]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (تلك آيات القرآن).

فأنّث بقوله: (تلك) التي يشار بها للمفردة المؤنّثة البعيدة وآيات جمعت بألف وتاء"والجمع بالتّاء من خصائص التّأنيث".[7]

ولأنّه مؤنّث غير حقيقيّ يجوز تذكيره وتأنيثه. والتّأنيث هنا مراعاة لِلّفظ.ولو ذكّر على معنى- دلائل أو براهين- لجاز ذلك كما أشير إليه من قبل.

وقوله: (تلك آيات القرآن) مبتدأ وخبر وآياتُ مضافة إلى القرآن لأنّها منه، والقرآن مضاف إليها وكتاب بالجرّ عطفا على المجرور، وبالرّفع عطفا على آيات".[8]

---

(1) إملاء ما منّ به الرّحمن، ص :221 . ينظر الفريد في إعراب القرآن، 167/2.
(2) الفريد،167/2.
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم،1/ 381 .
(4) المرجع نفسه، 1/ 381 .
(5) معجم ألفاظ القرآن، مجمع اللغة العربيّة، 108/1 .
(6) الكشّاف، الزّمخشري، 72/2.
(7) اللُّباب في علل البناء والإعراب، العكبري، 122/1 .
(8) إملاء ما منّ به الرّحمن، ص : 415 . ينظر الكشّاف، 4/ 189. الفريد في إعراب القرآن المجيد، 671/3 .

و(مبين) نعت للكتاب".[1]

ومن اللطائف البلاغيّة في الآية: الإشارة بالبعيد عن القريب في قوله: (تلك آيات القرآن) للإيذان ببعد منزلته في الشّرف، وقوله (وكِتابٍ مُّبينٍ) بالتّنكير دلالة على التّفخيم والتّعظيم، أي كتاب عظيم الشأن رفيع القدر.

وقوله (طس) حروف وردت في مفتتح بعض السّور".[2] واختلف المئاوّلون في تفسيرها، وأهمّ ما قيل فيها أنها للتّنبيه على إعجاز القرآن".[3]

ونظيره قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ [النمل: 13]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (جاءتهم آياتُنا مبصرةً) فمجيء الفعل بعلامة التّأنيث دلالة على تأنيث الفاعل وهو(آيات) وكذلك تأنيث الحال (مبصرةً).[4]

وقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [لقمان:7]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (تتلى) بالتّاء دلالة على تأنيث الفاعل.

وقد تبيّن لي ممّا سبق أنّ لفظة-آيات-وردت في لغة القرآن بالتّذكير حملا على المعنى، وبالتأنيث مطابقة للفظها.

- **لفظة -البيّنات- بين التّذكير والتّأنيث:**

وردت لفظة (البيّنات) في القرآن في اثنين وخمسين موضعا ذكّرت في بعضها وأنّثت في البعض الآخر ولم يؤكّد بعضها.

أوّلا: ورودها بالتّذكير: جاء في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [آل عمران: 86]﴾ ذكّر لفظ البيّنات بدليل قوله: (جاءهم) الفعل من غير تاء التّأنيث، لأنّه لمؤنّث غير حقيقي وعلى معنى تأويل (البيّنات) بمذكّر من معناها .قال الزّمخشري في شرح الآية:" وبعد ما جاءهم الشّواهد من القرآن".[5]

والاستفهام في قوله: (كيف يهدي الله قوما كفروا)؟ فيه معنى التّعجّب لبقائهم على الكفر بعد معرفتهم للحقّ".[6]

---

(1) إملاء ما منّ به الرّحمن، ص : 415.
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 707/2 .
(3) صفوة التّفاسير، الصّابوني، 849/2 .
(4) ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 676/3.
(5) الكشّاف، الزّمخشري، 192/1 .
(6) صفوة التّفاسير، الصّابوني، 182/1.

ونظيره قوله: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [آل عمران: 105]﴾ والشّاهد قوله: (جاءهم البيّنات) بإسقاط التّاء من الفعل والبيّنات جمع بيّنة و" تأنيث البيّنة غير حقيقيّ، ولأنّها بمعنى الدّليل".[1]

وقوله: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ [غافر: 66]﴾.

والملاحظ من خلال الآيات السّابقة أنّ دلالة لفظة-البيّنات- على التّذكير وردت" بمعنى الأمر والنّهي وحيثما وردت كلمة-البيّنات- بهذا المعنى من الأمر والنّهي يذكّر الفعل. وحدّ الله والدّين ذكّر الفعل".[2]وهناك حكم نحوي مفاده أنّه يجوز أنْ يأتِي الفعل مذكّرا والفاعل مؤنّثا وكلمة البيّنات ليست مؤنّثا حقيقيّا لذا يجوز تذكيرها وتأنيثها".[3]

ثانيّا: اللّفظة بالتّأنيث: وردت لفظة-البيّات- بالتّأنيث في العديد من الآيات أذكر منها: قوله تعالى: ﴿فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة: 209]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (من بعد ما جاءتكم البيّنات) حيث مجيء الفعل بتاء التّأنيث دلالة على تأنيث الفاعل.

ومعنى قوله: (زللتم)" أصل الزّلل: انحراف القدم عن موضعها، ويقصد به الوقوع في الذّنب، أو الإعراض عن الحقّ".[4]

وقوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ [البقرة: 213]﴾

وقوله: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُّبِيناً [النّساء: 153]﴾ فأنّث أيضا

---

(1) إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ص : 133 .
(2) بحث 5/17 2004، د.فاضل السّامرّائي ، ص : 2.
(3) المرجع نفسه، 5/17 /2004، ص : 2.
(4) معجم ألفا ظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربيّة، 531/1 .

والشّاهد قولـــه: (جاءتهم) بالتّاء دلالة على تأنيث فاعله وهو البيّنات. ولفظة-البيّنات- بالتّأنيث "كانت بمعنى العلامات الدّالة على المعجزات".[1]

وقد تبيّن لي من خلال الآيات الثّلاثة المتقدّمة أنّه "إذا كانت الآيات تدلّ على النّبوءات فأينما وقعت بهذا المعنى يأتي الفعل مؤنّثا".[2] .

وممّا سبق يمكن القول: أنّ لفظة-البيّنات-ذكّرت وأنّثت في القرآن الكريم، والتّذكير فيها على تأويلها بمذكّر لأنّ تأنيثها مجازيّ، وتأنيثها على اللّفظ لأنّه جمع بألف وتاء، وتأنيثها في القرآن أكثر من تذكيرها وهو القياس لأنّه الأصل.

- **لفـــظة-ثَمرات- بين التّذكير والتأنيث قراءة:**

لم ترد لفـــظة -ثمرات- بالتّذكير والتّأنيث، وإنّما قرئت بهما في قولـــه تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَـــرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [القصص:57]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (يُجْبَى إليه ثمرات) بالياء، و(تجبى) بالتّاء. و"ذكّر(تُجبى) وإن كانت الثّمرات مـــؤنّثة لأنـــــه فرّق بينهما بـ (إليه)".[3]

ونسب الأزهري القراءتين فقال"...قرأ نافع ويعقوب (تجبى إليه) بالتّاء، وقرأ الباقون (يجبى إليه) بالياء".[4] واستدلّ على جواز ذلك بقول الشّاعر:[5]

إنّ امرءًا غَرَّهُ مِنْكُنَّ وَاحِدَةٌ بَعْدِي وَبَعْدَكِ فِي الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ

والشّاهـــد قوله-غرّه-بالتّذكير، بدل غرّته وهو الأصل لأنّ الفاعـــل مؤنّـــث وهـــو قولـــه-واحـــدةٌ-وجاز التّذكير لوجود الفاصل وهـــو قوله:(منكنّ).[6]ومن شواهـــده أيضا على جواز التّذكير مع وجود الفصل قول جرير في هجاء الأخطل:

لَقَـــدْ وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سوءٍ على قِمَعِ اسْتِها صُلُبُ *وشَامُ*[7]

فذكّر بسبب الفصل لأنّ التّأنيث حقيقيّ، فقال: ولدَ وهو يقصد ولدت الأمّ وذلك للفصل

---

(1) بحث 2004/5/17، فاضل السّامرائي، ص : 2 .
(2) المرجع نفسه،2004/5/17، ص : 2.
(3) ينظر معاني القرآن، الفرّاء 308/2. ينظر الفريد في إعراب القرن المجيد، 720/3.
(4) معاني القراءات، الأزهري ، ص:367، ينظر تفسير الجلالين، ص : 359 .
(5) لم أهتد إلى قائله.
(6) معاني القراءات، الأزهري ص : 367 .
(7) ديوانه، جمع و شرح محمّد إسماعيل عبد الله الصّاوي، مضافا إليه تفسيرات العالم اللغوي أبي جعفر محمّد بن حبيب، دار الأندلس للطّباعة والنّشر بيروت، 515/1. وفيه برواية على (باب) في موضع على (قمع).
* الشّام : جمع شامة وهي نقط سود في الجسم. والصُّلب : جمع صليب. ينظر الدّيوان نفسه، 515/1.

بين الفعل وفاعله بقوله-الأخيطل".[1] تصغير الأخطل. والفصل في البيتين مسوّغ لأنّه مع الحقيقيّ أمّا في الآية فهو محسّن لأنّ تأنيث ثمرات غير حقيقيّ فهناك فرق بين الموضعين. وقد سبقت الإشارة إلى مثل هذا أكثر من مرّة.

وخالفهم ابن عاشور لأنّه يرى أنّ:-ثمرات- اكتسبت التّذكير من المضاف إليه وهو(كلّ شيء) فقال:" وقرأ نافع وأبو جعفر ورويس عن يعقوب (تجبى) بالْمُثَنَّاة الفوقية، وقرأ الباقون بالتّذكير بالياء التّحتية مراعاة للمضاف إليه وهو(كلّ شيء) فأكسب المضاف تأنيثا".[2] أعتقد أنّه أراد أن يقول: فأكسب المضاف تذكيرا لأنّ المضاف هو المؤنّث، والمضاف إليه هو المذكّر.فسها- وقال: تأنيثا.

يستنتج ممّا سبق: إنّ لفظة-ثمرات- قرئت بالتّذكير"لأنّ الفاعل وهو (ثمرات) مؤنّث غير حقيقيّ، وقرئت بالتّأنيث لأنّ لفظه مؤنّث.

وفي نصب قوله: (رزقا) ثلاثة أوجه: **أحدها**: على المصدر من معنى (يجبى)كأنّه قيل: ويرزق ثمرات كلّ شيء رزقا. **والثّاني**: مفعول له، لأنّه علّة وغرض صحيح للجلب والجمع...**والثّالث**: حال من الثّمرات لتخصّصها بالإضافة...وهو على هذا بمعنى مرزوق تسميّة للمفعول بالمصدر كخلق الله وضرب الأمر".[3]

والاستفهام في قوله: (أو لم نمكّن) إنكاريّ وفيه معنى التّوبيخ، وهو" إنكار أن يكون الله لم يمكّن لهم حرما، ووجه الإنكار أنّهم نزلوا منزلة من ينفي أنّ ذلك الحرم من تمكين الله فاستفهموا على هذا النّفي استفهام إنكار".[4]

ومدلول قوله: (يُجبى إليه): يُجْمَع وَيُحْمَل إليه".[5]

ثانيّا: اللّفظة بالتّأنيث في نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ [فاطر:27]﴾ ودليل التّأنيث الضّمير المؤنّث في قوله تعالى: (ألوانها) أي ألوان الثّمرات.

---

(1) معاني القراءات، الأزهري، 367 . ينظر الخصائص، ابن جنّي، 414/2. ضرائر الشّعر، ص : 278 .
(2) التحرير والتنوير، 150/20 .
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 720/3 .
(4) التّحرير والتّنوير، 149/20.
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 215/1 .

وقولـــه تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَـــا مِنَّـــا مِـــن شَـــهِيدٍ [فصلت:47]﴾ أنّثت لفظة-ثمرات-في الآية، والشّاهد قولـــه: (تخرج) بالتّاء علامة التّأنيـــث، وكذلك "ضمير (أكمامها) راجع إلى الثّمرات".[1]

وقرئت اللّفظة بالجمع والإفراد حيث "قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم-ثمرات-بالجمع. وقرأه الباقون-ثمرة- واحدة الثّمرات".[2] والقراءة بالإفراد على معنى: أيْ وما تخرج ثمرةٌ من الثّمرات من غلافها ووعائها".[3]

ومن الأساليب البلاغيّة في الآية الطّباق بين قوله: (تحمل، وتضـــع) حيـــث"طـــابق الضـــدّ بالضدّ".[4]

والأكمام: جمع:كِمّ: أغلفة الثّمار والحبّ".[5]

لـــفـــظة –جنّات- بين التّذكير والتأنيث قراءة:

ممّا قرئ بالتّذكير والتأنيث أيضا لفظة-الجنّات- من قولـــــه تعـــالى: ﴿وَفِـــي الأَرْضِ قِطَـــعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِـــدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُـــونَ [الرعـــد: 4]﴾ فالفعل يُسْقَى" يقرأ بالياء والتّاء فالحجّة لمن قرأه بالياء: أنّه أراد: يُسقى المذكور. والحجّة لمن قرأه بالتّاء: أنّه ردّه على لفظ(جنّات) ولفظها مؤنّث".[6] و"قرأ الجمهور: (تُسقى) بفوقيّة اعتبارًا بجمع جنّات. وقرأه ابن عامر، وعاصم ويعقوب: (يسقى) بتحتية على تأويل المذكور".[7] من القطـــع والجنّات والزّرع والنّخيل".[8] وهناك قراءات غير التيّ ذكرت تخرج عن موضوع بحثنا.[9]

وقد جاء من البلاغة في الآية ما يعرف بـِ"التّذييل".وذلك في قوله: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لقـــومٍ يَعْقلونَ)." وهو:" أن يؤتى بعد إتمام الكلام بجملة تشتمل على معناه. تجري مجرى المثل، لتأكيـــد

---

(1) التّحرير والتّنوير، 6//25 .
(2) المرجع نفسه، 6//25 .
(3) صفوة التّفاسير، 1109/3.
(4) شرح الكافيّة البديعيّة، صفي الدّين الحلّي، ص : 72 .
(5) معجم ألفاظ القرآن، 985/2 . ينظر مفردات، الرّاغب، ص : 492 ،493 . تفسير التّحرير والتّنوير،6 /25 .
(6) الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، ص : 200 . ينظر تفسير روح البيان، إسماعيل حقّي البرُوسوي، دار الفكر،(د،ت)4/ 341 .
(7) التحرير والتّنوير،88/31 . ينظر المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، 285/2 .
(8) تفسير روح البيان،4/ 341 .
(9) ينظر تفسير التّحرير والتّنوير،88/31.

الكلام المتقدِّم وتحقيقه،كقوله تعالى: (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُـــورَ[1])؟[2] وكقول النّابغة:

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لاَ تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ؟[3]

فقوله: "أيّ الرّجال المهذّب؟ هو التّذييل".[4]

وصنوان جمع مفرده صنو. قال الرّاغب: "الصِّنْوُ الغصن الخارجُ عن أصل الشّجرة، يقال هما صنوا نخلة وفلان صِنْوُ أبيه، والتّثنية صِنْوان قال: صنوان وغير صنوان".[5] والمراد: النّخيل المتفرّعة من غصن واحد".[6]

- **لفـــظة –السّماوات– بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

ومن الألفاظ المقروءة بالتّذكير والتّأنيث لفظة–السّماوات– من قولـــه تعـــالى: ﴿تُسَـــبِّحُ لَـــهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَـــبِّحُ بِحَمْـــدَهِ وَلَـــــكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً [الإسراء: 44]﴾ قرئ (تسبّح) بالتّاء على التّأنيث لأنّ السّماوات جمع مؤنّث سالم، وقرئ (يسبّح) بالياء على التّذكير لأنّ تأنيث السّماوات غـــير حقيقيّ.

قال المنتجب: "قولـــه: (تسبّح)" قرئ بالتّاء النّقط من فوقـــه لتأنيث لفـــظ–السّـــماوات– تعضـــده قراءة من قرأ: (سبّحت)...وبالياء النّقط من تحتـــه، لأنّ التّأنيث غير حقيقي، أو للفصل، وهـــو(لـــه)". [7]

وقراءة (تسبّح) بالتّأنيث أكثر وأقوى سندا، قال الفرّاء "أكثرُ القرّاءِ على التّاء وهي في قـــراءة عبد الله (سبَّحتْ له السّماواتُ السّبْعُ) فهذا يقوّي الّذين قرؤوا بالتّاء، ولو قرئت باليـــاء لكـــان صوابا".[8] وقول الفرّاء ولو قرئت بالياء كان صوابا يفهم منه أنّها قراءة "تجيزها الصّنعة النّحويّة، أو اللّغويّة، وليست قراءة قرآنيّة؛ لأنّ القراءة سنّة وإنْ وجدت في بعض المواطن أنّ هناك من قرأ بها من القرّاء فمعناها أنّها لم تكن مرويّة عند الفرّاء، أو لأنّ من قرأ بها عاش بعد زمن الفـــرّاء، ولأنّ

---

(1) سبأ : 17 .
(2) التّحرير والتّنوير،88/31.
(3) ديوان النّابغة الذبياني، شرح وتقديم عبّاس عَبد السّاتر، ص : 28 . ينظر رجال المعلّقات العشر، تأليف الشّيخ مصطفى الغلاييني ص : 278 ،ص : 287 .
* مستبق : من استبقى : عفا عن ذنوبه . الشّعث، الفساد، العيب . أيّ الرجال المهذّب : ؟ (أيْ : مَن الإنسان الخالي من كلّ عيب) ديوان النّابغة نفسه، ص : 28 .
(4) الكا فيّة البديعيّة، صفي الدين الحلّي، ص : 77 .
(5) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الرّاغب الأصفهاني، ص :321.
(6) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 684/1 .
(7) معاني القرآن، الفرّاء 308/2. ينظر الفريد في إعراب القرن المجيد، 720/3.
(8) معاني القرآن، الفرّاء، 124/2

القراءة سنّة متّبعة فليس كلّ ما يجوز في العربيّة قرأت به القرّاء".[1] قال الفرّاء في نفس المعنى:" والقرّاء لا تقرأ بكلّ ما يجوز في العربيّة فلا يقبحنّ عندك تشنيع مشنّع ممّا لم يقرأه القرّاء ممّا يجوز".[2]

ثمّ عقّب فقال:" وإنّما حسُنت الياء لأنّه عدد قليل، وإذا قلّ العدد من المؤنّث والمذكّر كانت الياء فيه أحسن من التّاء قال الله عزّ وجلّ في المؤنّث القليل (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ)[3]وقال في المذكّر: (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ)[4] فجاء بالتّذكير".[5]

والعرب تذكّره...والعلّة في ذلك: أنّ الجمع القليل قبل الكثير، والتّذكير قبل التّأنيث، يحمل الأول* على الأوّل".[6] والوجهان جائزان في جموع غير العاقل وغير حقيقي التّأنيث".[7]

وممّا قرئ بالتّذكير والتّأنيث أيضا قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا [مريم: 90]﴾ قرئ (تكاد) بالتاء والياء".[8]

ونسَب القيسي(ت437 هـ) القراءتين فقال:"قرأ نافع والكسائي (يكاد) بالياء...وقرأها الباقون بالتّاء".[9]

فيكون التّذكير لأنّ التّأنيث غير حقيقي، والتّأنيث حملا على اللّفظ".[10]وقرئ قوله تعالى: (يتفطّرن) أيضا بالتّذكير والتأنيث".[11]

والمراد بقوله: هدّا: مهدومة متناثرة".[12]

ويستخلص ممّا سبق: أنّ لفظة-السّماوات- قرئت بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم، ومردّ التّذكير إلى القلّة، ولأنّه غير حقيقيّ التّذكير، ومردّ التّأنيث أنّ لفظه مؤنّث،حيث جمع بألف وتاء .

- **لفظة-السّيّئات-بين التّذكير والتّأنيث:**

جاءت لفظة-السيّئات-في القرآن في حوالي أربعة وثلاثين موضعا، ذكّرت في بعضها وأنّثت في البعض الآخر، وبعضها لم يؤكّد فيه لا هذا ولا ذاك وإن كانت الكلمة مؤنّثة لفظا.

---

(1) نحو القرّاء الكوفيّين، رسالة ماجستير، خديجة أحمد مكّي، إشراف : د.عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، المكتبة الفيصليّة، ط1(1406-1985م) ص: ....
(2) معاني القرآن، الفرّاء ط3، 245/1 .
(3) يوسف : 30 .
(4) التوبة : 5 .
(5) معاني القرآن، الفرّاء،1 /124 . ينظر الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، ص : 218.
(6) الحجّة في القراءات السّبع ، ص : 218.
(7) التّحرير والتنوير، 115/15 .
(8) تفسير الجلالين، ص : 311 .
(9) كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، القيسي، 93/2 .
(10) المرجع نفسه، 93/2.
(11) المرجع نفسه، 93/2 .
(12) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 2/ 1142.

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ [هود: 10]﴾ فذكّر السيّئات بقوله: (ذهب) لأنّ تأنيثها غير حقيقيّ ولو أنّث لقيل: (ذهبتْ) مطابقة مع لفظ السيّئات.

ومن الأساليب البلاغيّة في الآية وجود الطّباق بين قوله تعالى: (نعماء، ضرّاء) لأنّ المقصود بـ(نعماء): نعمة: خير".[1] والمقصود: (بضرّاء): الشّدة كالفقر والسّقم والألم".[2]

وفسّر الزّمخشري المعنى بقوله: (ذهب السيئات عنّي) أي المصائب التّي ساءتني (إنّه لفرح) أشر بطر (فخور) على النّاس بما أتاه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشّكر".[3]

والآية ذمّ لمن يقنط عند الشّدائد، ويبطر عند النّعم".[4]

ونظيره قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون [الزمر: 48]﴾ فذكّر المسند بقوله: (بدا) بطرح تاء التّأنيث دلالة على تذكير المسند إليه وهو لفظة-السيّئات- لأنّ لفظة سيّئات تأنيثها غير حقيقيّ.

وقوله: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاء سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ [الزمر: 51]﴾ والشّاهد قوله: (فأصابهم سيّئات) و(سيصيبهم سيّئات) بالتّذكير أيضا.

ثانيّا: اللّفظة بالتأنيث: أمّا ورود لفظ السيّئات بالتّأنيث فقد جاء في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ [الأعراف: 153]﴾ فأنّث بقوله: (من بعدها) الأولى، لأنّ الضّمير للسّيّئات دلالة على تأنيثها.[5]

قال الزّمخشري: (ثُمَّ تابوا من بعدها) أي: "من بعد تلك العظائم".[6]فأنّث الجملة المشار بها إلى لفظة (السّيئات) ممّا يدلّ على تأنيثها هنا، والتّأنيث على اللّفظ قياس وأصل. فأمّا الضّمير المؤنّث في قوله: (إنّ ربّك من بعدها) " قيل: للمعاصي، وقيل: للتّوبة"[1].

---

(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 2/ 1111.
(2) المرجع نفسه،1/ 695.
(3) الكشّاف، الزّمخشري، 31/3 . ينظر النّهر المادّ من البحر المحيط ، 215/3 .
(4) صفوة التّفاسير، 516/2 .
(5) تفسير الجلالين، ص :169.
(6) الكشّاف، الزمخشري، 137/2،138 .
(1) ينظر مثلا الكشّاف، 137،138/2. تفسير الجلالين ، ص : 169 .

ويعرب قوله: (والّذين عملوا السّيّئات) "في موضع رفع بالابتداء، والخبر إنّ ربّك من بعدها لغفور رحيم".[1]

والملاحظ: أنّ ورود لفظة-السّيّئات- بالتّذكير أكثر منه بالتّأنيث، ويتبيّن من خلال الأساليب السّابقة أنّ دلالة لفظة-السّيّئات-بالتّذكير في شأن مقترفيها نهاية مأساويّة. بينما دلالتها بالتّأنيث في شأن من عملها نهاية محمودة لأنّهم تابوا من بعدها.

- **لفظة-الطّيّبات- بين التّذكير والتّأنيث:**

ومن ألفاظ الجمع-المؤنّث السّالم- غير الحقيقيّ الواردة بالتّذكير لفظة-الطّيّبات-وقد ورد ذلك في موضعين، **الأوّل**: في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ[المائدة: 4]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (أحلّ لكم الطّيبات) بحذف التّاء لأنّ الطّيبات مثل-البيّنات- تأنيثه غير حقيقي، ولأنها بمعنى الطّيّب من الكسب الحلال.

ويعرب قوله: (قل أحلّ لكم الطّيّبات)" جملة: (قُلْ) استئنافيّة، وجملة (أُحِلّ لكم الطّيبات) في محلّ نصب مقول القول، ولكم متعلّقان بأحلّ وا لطّيّبات نائب فاعل".[2]

والمراد بِ(الطّيبات) في الآية "الكسب الحلال".[3] و(الجوارح): هي ما يصيد من الطّير والسّباع والكلاب".[4]

ومدلول قوله: (مُكَلِّبين): كلّ ما علّم فصاد: من كلب أو صقر أو فهد أو غيره".[5]

وأمّا الموضع **الثّاني**: ففي قوله: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ[المائدة: 5]﴾.

والشّاهد قوله: (اليوم أُحلّ لكم الطّيبات) والقول فيه كما في الآية السّابقة.

---

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 366/2 .
(2) إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج2، 316/6 .
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 2 /721 .
(4) المرجع نفسه،219/1 .
(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبري، مج4 ، 89/6 .

وقوله (حِلٌّ): "مصدر بمعنى حلال، فلا يثنّى و لا يجمع".[1] لأنّه من الألفاظ السّماعيّة التّي تقع على المذكّر والمؤنّث بنفس الصّيغة وقد ورد ذكره في الفصل الثّاني، ص: 59.

- **لفظة–الظّلمات– بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

وممّا قرئ بالتّذكير والتّأنيث من ألفاظ الجمع السّالم، لفظة–الظّلمات–وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ [الرعد: 16]﴾ والشّاهد قوله: (تستوي) قرئ الفعل بالياء على إرادة التّذكير، كما قرئ بالتّاء أيضا لأنّه مسند إلى مؤنّث.

قال ابن خالويه:" (أم هل يستوي) يقرأ بالتّاء والياء".[2]فقد "قرأ الجمهور: (تستوي الظّلمات) بفوقيّة في أوله مراعاة لتأنيث الظّلمات، وقرأ حمزة والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف– بتحتيّة في أوّله وذلك وجه في الجمع غير المذكّر السّالم".[3]

ووَجْه تذكيره "لأن تأنيث (الظّلمات) غير حقيقيّ فجاز تذكير الفعل، مثل قوله تعالى: (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ[4])".[5]

وأيضا فإنّه يجوز أن يذهب (بالظّلمات) إلى معنى المصدر فيكون بمعنى الإظلام، أو الظّلام فيذكّر الفعل حملا على ذلك".[6]

وقيل أيضا: إنّ الجمع بالألف والتاء، يراد به القلّة والعرب تذكّر الجمع إذا قلّ عدده، فذكّر الفعل حملا على ذلك المعنى".[7]

ومن الفنون البلاغيّة في الآية: الاستعارة في قوله: (هَلْ يَسْتَوِي الأعْمَى والبَصيرُ أمْ هَلْ تَسْتَوي الظّلماتُ والنّورُ)حيث"استعار لفظ الظّلمات والنّور للكفر والإيمان وكذلك لفظ(الأعمى) للمشرك الجاهل و(البصير) للمؤمن العاقل".[8] ومن البديع الطّباق بين قوله: (الأعمى)و(البصير)

---

(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدّين الدّرويش، مج2 ، 415/6 .
(2) الحجّة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص : 204 .
(3) التحرير والتّنوير، 115/13 . ينظر إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري ، ص :315 . الفريد في إعراب القرآن المجيد، 129/3.
(4) البقرة : 275 .
(5) المغني في القراءات العشر، المتواترة، 286/2، 287 .
(6) المغني نفسه، 286/2، 287 .
(7) المغني،286/2، 287.
(8) صفوة التّفاسير، 574/2 .

وكذلك (الظّلمات والنّور) والمقابلة أيضا بين جملتي ((قل هل يستوي الأعمى والبصير)، (أم هل تستوي الظّلمات والنّور).

- **لفظة-كلمات- بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

ومن الألفاظ المقروءة بالتّذكير والتّأنيث كذلك، لفظة-كلمات- حيث قرئ اللّفظ بذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً [الكهف: 109]﴾ والشّاهد في قوله: (قبل أن تنفد)، قرئ (ينفد) بالياء على التّذكير حملا على معنى الكلِم، وقرئ تنفد بالتّاء مطابقة مع لفظ الكلمات.

وتعليله" أنّ من قرأ (تنفد) فلأنّ الكلمات جماعة مؤنّثة، ومن قرأ ينفد ذهب إلى معنى الكلم، وتقدُّم الفعل".[1]

ونسبت قراءة (ينفد) بالياء تذكيرا إلى"حمزة، والكسائي، وخلف العاشر...،وقرأ الباقون تنفد بالتّاء".[2] وجاز تذكير الفعل، وتأنيثه، لأنّ تأنيث الفاعل، وهو (كلمات) غير حقيقيّ.

ومن البلاغة في الآية الحذف، أي: "حذف جواب الشّرط في قوله: (ولَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) أي لنفِد".[3]

وقوله: (نفِد) بمعنى زال وفنيّ وعليه قول الرّاغب: "النّفاد الفناء...يقال: نَفِدَ يَنْفَدُ، قال: (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربّي لنفِد البحرُ قبل أن تَنْفَدَ كلمات ربّي) الآية[4] وأفْنَدُوا فنيّ زادُهم".[5]ونَفِدَ الْبَحْرُ: فنيّ ماؤه".[6]

والْمَدَد ما يمدّ به مثل" المداد اسم ما تَمُدّ به الدّواة من الحبر وما يمدّ به السّراج من السّليط ويقال السّماد مداد الأرض".[7]

وعليه يكون المراد بقوله :مددا: زيادة".[8]

والمعنى: لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس (لنفد البحر قبل أن تنفد) الكلمات (ولو جئنا) بمثل البحر مدادا لنفد أيضا والكلمات غير نافدة".[9]

---

(1) معاني القراءات، الأزهري، ص : 279 . ينظر الحجّة في القراءات السّبع ، ابن خالويه، ص : 233 .
(2) معاني القراءات، ص : 279 . ينظر الحجّة في القراءات السبع ، ابن خالويه، ص :233 . الكشّاف، الزّمخشري، 222/3 . المغني في القراءات العشر المتواترة، 399/2 .
(3) معترك الأقران، 251/1 .
(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 556.
(5) المرجع نفسه، ص : 566 .ينظر المفردات في غريب القرآن، تأليف أبي القاسم الحسين المعروف بالرّاغب الأصفهاني، راجعه وقدّم له دائل أحمد عبد الرّحمن، المكتبة التّوفيقيّة، القاهرة-مصر.(د،ت) ص : 523 .
(6) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربيّة، 1113/2.
(7) الكشاف، 222/3.
(8) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 1037/2 .
(9) الكشاف، 222/3.

- **لفظة–نفقات– بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

لم ترد اللّفظة بالتّذكير والتأنيث وإنّما قرئت بذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ [التوبة:54]﴾ وموطن الشّاهد قوله: (أن تقبل منهم نفقاتُهم) قرئ الفعل (تقبل) بالياء على إرادة تذكير الفاعل، والتّاء على إرادة تأنيثه والفاعل–نفقاتُ– من قوله (نفقاتهم).

قال الزّمخشري:" قرئ أن تقبل بالتّاء والياء على البناء للمفعول ونفقاتهم–ونفقتهم– على الجمع والتّوحيد".[1] وقول الزّمخشري–ونفقتُهم–على التّوحيد، يخرج من باب الجموع.

ونسبت القراءتان وعلّلتا كالتّالي:" قرأ: حمزة والكسائي، وخلف العاشر (يقبل) بالياء، على تذكير الفعل لأنّ (نفقاتهم) تأنيثها غير حقيقيّ، ولأنّه قد فرّق بينه وبين الفعل بالجار والمجرور: (منهم) ولأنّ النّفقات أموال، فكأنّه تعالى قال: وما منعهم أن يقبل منهم أموالهم، فحمل على المعنى فذكّر".[2]وقرأ الباقون (تقبل) بالتّاء، على التّأنيث، وذلك لتأنيث لفظ (نفقات) فأنّث الفعل ليوافق اللّفظ المعنى".[3]

ويعرب قوله تعالى:" (وما منعهم أن تقبل نفقاتهم إلاّ أنّهم كفروا) (أنّهم) فاعل منع و(هم)، (وأن تقبل) مفعولاه، أي وما منعهم قبول نفقاتهم إلاّ كفرهم بالله ورسوله...وقد أجاز أبو إسحاق وجها آخر، وهو، أن يكون فاعل الفعل الذي هو منع الله تعالى،و(أنّهم كفروا) مفعولا له، أي وما منعهم الله من قبول نفقاتهم إلاّ لأنّهم كفروا بالله ورسوله، والأوّل أوجه لسلامته من هذا الإضمار والحذف".[4]

المطلب الثّاني: الألفاظ الملحقة بجمع المذكّر السّالم الواردة بالتذكير والتأنيث:

خُصّص هذا المطلب للألفاظ الملحقة بجمع المذكّر السّالم نحو"أرضين وبنين وعشرين إلى التّسعين...،وكذلك عضين وعزين".[5] وَقَدْ ذُكِرت بعض هذه الألفاظ في القرآن إلاّ أنّه لم يرد منها بالتّذكير والتّأنيث إلاّ لفظتان؛ إحداهما: مذكّرة ووردت بصيغة التّأنيث والأخرى قرئت بهما معا، وهما:

- **لفظة–بنو– بالتّأنيث في لغة القرآن:**

---

(1) الكشّاف، 199/2، ينظر إملاء ما منّ به الرّحمن ، العكبري، ص: 315 . الحجّة في القراءات السّبع ، ابن خالويه، ص : 176.
(2) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، 207/2 . ينظر إيضاح الرّموز ومفتاح الكنوز، القباقبي، 247 .
(3) المغني في توجيه القراءات، 208/2. ينظر إيضاح الرّموز ومفتاح الكنوز، ص :252. الفريد في إعراب القرآن المجيد،480/2 . البحر المحيط، أبو حيّان، 53/5 .
(4) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 479/2 .
(5) جامع الدّروس العربيّة، الغلاييني، 18/2.

من الألفاظ المذكّرة لفظة-بنو- لأنّ مفردها-ابن-مذكّر، ومؤنّثه-ابنة أو بنت-وأصله ملحق بجمع المذكّر السّالم وهو القول الذي عليه الأغلبيّة، وقيل سالم. حيث جاء في اللّباب قوله:" فأمّا-بنون- فقال عبد القاهر(ت471 أَوْ 474هـ) رحمه الله: ليس بسالم لسقوط الهمزة منه، وقال غيره: هو سالم، وإنّما سقطت الهمزة إذْ كانت زائدة توصّلا إلى النّطق بالسّاكن، وقد استغنى عنها".[1] والصّواب في رأيي ما ذهب إليه عبد القاهر وهو أنّه ليس بسالم لأنّ مفرده لم يسلم حين الجمع.

وبالرّغم من أنّ اللّفظ لمذكّر حقيقيّ إلاّ أنّه ورد في القرآن بالتّأنيث وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [يونس: 90]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (آمَنَتْ به بنو إسرائيل) فقد أشار الفعل (آمنتْ) إلى تأنيث الفاعل (بنو) من قوله: (بنو إسرائيل) ولأنّه ملحق بجمع المذكّر السّالم جاز فيه التّذكير والتّأنيث، فالتّذكير على اللّفظ والتّأنيث على المعنى، مثله في ذلك مثل جمع التّكسير.

حيث جاء في شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك قوله: "وأمّا –البنون- فيجري مجرى جمع التّكسير، لتغيّر نظم واحده، تقول: قام البنون، وقامت البنون، كما تقول جاء الرّجال، وجاءت الرّجال".[2]وحسن التّأنيث في لفظة (بنو) في الآية لوجود الفصل بين المسند والمسند إليه والمتمثّل في قوله: (به).

وقد جاء تأنيث لفظة-بنو- في الشّعر قال البغدادي في الخزانة إنّ: "ما عومل معاملة جمع التّكسير لأنّه أشبهه في وجه من الوجوه قول لقريط بن أنيف العنبري[3]:

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

وعقّب بقوله:" على أنّ-بنون- لتغيّر مفرده في الجمع أشبه جمع المكسّر فجاز تأنيث الفعل المسند إليه،كما يجوز في الأبناء الذي هو جمع المكسّر، كما أسند في البيت لم تستبح بتاء التّأنيث إلى (بنو)". [4]

وقرئ قوله: (أنّه) بالفتح على حذف الباء التّي هي صلة الإيمان وإنّه بالكسر على الاستئناف بدلا من (آمنت)". [1]

---

[1] التّبيان، العكبري، 112/1.
[2] شرح ابن الناظم ، ص : 163.
[3] ديوان الحماسة لأبي تمّام،17/1.
[4] خزانة الأدب، البغدادي،441/7. ينظر شرح الكافيّة، ابن الحاجب، 159/2، 410/3.
[1] الكشّاف، الزّمخشري، 24/3 .

ولكلّ حجّته[1].

قال أبو جعفر والقول في ذلك عندي أنّهما قراءتان متقاربتا المعنى، وبأيّتهما قرأ القارئ فمصيب".[2]

وأعرب قوله: (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر) الباء هنا للتّعدية مثل الهمزة،كقولك أجزت الرّجالَ البحرَ".[3]

وقوله: (بغيا وعدوا) كلاهما مصدر في موضع الحال إمّا من فرعون، أي باغيا وعاديا، أو منه ومن جنوده، أي باغين وعادين، أو مفعول له، أي للبغي والعدو".[4]

والمراد بالإدراك من قوله: (حتّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغرقُ) اللّحاق وانتهاء السّير".[5]

- **لفظة – عشرين– بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

وممّا قرئ بالتّذكير والتّأنيث من ألفاظ هذا المطلب، لفظة –عشرين– وذلك في قوله تعالى: ﴿ياأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ[الأنفال: 65]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (إن يكن منكم عشرون) قرئ الفعل (يكن) بالتّذكير حملا على لفظه، لأنّ ألفاظ العقود مذكّرة.

وقرئ (تكن) بالتّاء والياء"والجمهور على الياء النّقط من تحته في قوله: (إن يكن منكم عشرون) لأنّ المسند إليه مذكّر.

وحمل على المعنى تأنيثا حيث "قرئ بالتّاء[6] النّقط من فوقه على تأويل الفرقة، أو الجماعة،كأنّه

قيل: إن تكن منكم فرقة أو جماعة صابرة عددها عشرون".[7] وألفاظ العقود تذكّر وتؤنّث لأنّها تشمل العاقل وغير العاقل.

قال العكبري في نفس المعنى:"وأمّا –العشرون– وإلى–التّسعين– فجُمع جمع السّلامة لوقوعه على من يعقل ومن لا يعقل، وغُلّب فيه من يعقل وليس بجمع–عِشر– على التّحقيق، لأنّ العِشْر من أظماء الإبل وهذا العدد لا يخصّ الأظماء، وإنّما هو لفظ مرتجل للعدد".[1]

---

(1) الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، ص : 184. تفسير أبي السّعود، 270/3 .
(2) جامع البيان،الطبريمج7، 162/11.
(3) التّبيان في إعراب القرآن، العكبري 21/2 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 591 . تفسير روح البيان، البرُ وسوي، 76/4
(4) الفريد في إعراب القرآن المجيد،591 .
(5) التّحرير والتّنوير،275/11 .
(6) قراءة نافع، ينظر هامش الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 436/2.
(7) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 436/2 .
(1) اللّباب في علل البناء والإعراب،113/1.

ولفظة "كان هنا تحتمل أن تكون التّامّة، و(عشرون) فاعله...و(منكم)...يحتمل أن يكون من صلة يكن، وأن يكون حالا على تقدير تقديمه على الموصوف وهو (عشرون)، وأن تكون النّاقصة و(عشرون) اسمها و(منكم) خبرها".[1]

ومن الفنون البلاغية في الآية أسلوب-الاحتباك- قال أبو حيّان معلّقا على روعة الأسلوب وفصاحة القول في لغة القرآن الكريم وذلك في قوله: (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين...)الآية، "انْظر إلى فصاحة هذا الكلام، حيث أثبت في الشّرطيّة الأولى قيد الصّبر، وحذف نظيره من الثانيّة، وأثبت في الثانيّة قيد كونهم من الكفرة، وحذفه من الأولى، ولَمّا كان الصّبر شديد الطّلب أثبته في جملة التّخفيف، ثمّ ختمت الآيات بقوله: (والله مع الصّابرين) مبالغة في شدّة المطلوبيّة، وهذا النّوع من البديع يسمّى (الاحتباك) فللّه درّ التّنزيل ما أحلى فصاحته وأنظر بلاغته".[2]

والمراد بالتّحريض: الحَثّ على القتال، لأنّ المعنى: يا أيّها النّبِيّ حُثَّ المؤمنين بك على القتال, إِنْ يكن منكم عشرون صابرون عند لقاء العدوّ يغلبوا مائتين منهم".[3]

ويلحظ ممّا سبق: أنّ الجمع المذكّر السّالم لم يؤنّث في القرآن، وهو ما عليه العربيّة لأنّه" لا يجوز اعتبار التّأنيث في نحو: مسلمين، لأنّ سلامة نظمه تدلّ على التّذكير".[4]

وممّا سبق يستخلص أنّ جمع المذكّر" نحو مسلمون ومسلمين، ممّا يلحق آخره واو مضموم ما قبلها، أو ياء مكسور ما قبلها، ونون مفتوحة علامة للجمع،...[وهذا] قياس في صفات العقلاء الذّكور نحو مسلمون وضاربون، وفي أسمائهم الأعلام ممّا لا تاء فيه كنحو: زيدون ومحمّدون".[5] فلا يجوز تأنيثه، وأمّا ما ألحق به فيجوز تذكيره وتأنيثه، وقد أنّثت-لفظة-بنو- في القرآن الكريم.

كما أنّ لفظة- عشرون- قرئت بالتّذكير والتّأنيث لأنّها من ألفاظ العقود، وألفاظ العقود تذكّر وتؤنّث، وتذكيرها مراعاة للفظها، وتأنيثها مراعاة لمعناها وحقّها أن تلحق بأسماء الجمع لأنّها منها حيث لا مفرد لها من لفظها، ونظرا للحاقها بجمع المذكّر السّالم في الإعراب فقد أُدرجت ضمن مبحثه.

---

(1) اللّباب نفسه،113/1. ينظر إملاء ما منّ به الرّحمن، ص : 267 .
(2) البحر المحيط، أبو حيّان، 511/4. صفوة التّفاسير، الصّابوني، 441/1 .
(3) تفسير الجلالين، ص : 185 .
(4) شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، 136.
(5) مفتاح العلوم، السّكاكي، ص : 62 .

الفصل الخامس

الفصل الخامس: ألفاظ متنوّعة واردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم

❖ المبحث الأول: الألفاظ الصّريحة والمبهمة المكتسبة للتأنيث أو التّذكير عن طريق الإضافة.

المطلب الأوّل: الألفاظ الصّريحة التّي اكتسبت التّأنيث أو التذكير بواسطة الإضافة هي:

***لفظة: إيمان*، ولفظة: شفا.**

المطلب الثّاني: الألفاظ المبهمة ا التي اكتسبت التّأنيث عن طريق إضافتها إلى مؤنّث:

وهي أربعة أنواع:

1-: المبهم المنفي الذي يستوي فيه التذكير والتّأنيث: لفظة واحدة هي:

لفظة: أَحد.

2- الألفاظ المبهمة المذكّرة المكتسبة للتأنيث عن طريق الإضافة

3- من الألفاظ المبهمة الواردة بالتّذكير والتّأنيث "أدوات شرطيّة يجازى بها"

4- من الألفاظ المبهمة الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم ألفاظ العدد:

❖ المبحث الثّاني: يشمل ثلاثة أنواع من الألفاظ التّي تذكّر وتؤنّث: وزّعت على ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأوّل:

1- الحمل على المعنى -بصيغة المفرد- تذكيرا وتأنيثا

2- الحمل على المعنى بصيغة الجمع تذكيرا وتأنيثا

المطلب الثّاني: ألفاظ ذكّرت كما يذكّر العاقل لأنّها أشبهته

المطلب الثّالث: التّغليب في الجنس، إضافة إلى تأنيث المذكّر المفرد الحقيقيّ

1-تغليب المذكّر على المؤنّث

2-تأنيث المذكّر الحقيقيّ

جَمَعَ هذا الفصل بين ألفاظ متنوّعة واردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم، منها السّماعيّ ومنها القياسيّ، وفيهما الصّريح، والمبهم الّذَيْن اكتسبا التّأنيث أو التّذكير عن طريق الإضافة، ومن هذه الألفاظ ما جاء بحمل اللّفظ الواحد تذكيرا وتأنيثا بصيغة المفرد، وما حمل فيه اللّفظ الواحد تذكيرا وتأنيثا على معنى الجمع أيضا والمسند إليه في كليهما محذوف، ومنها ما هو حقيقيّ التّذكير أو التّأنيث وغُلّب فيهما أحد النّوعين على الآخر، ومنها المجازيّ المذكّر والمؤنّث الذي شبّه بالعاقل فأخذ حكمه.

وكلّ هذه الأنواع من الألفاظ عوملت معاملة خاصّة من حيث تذكيرها وتأنيثها خلافا لما مرّ بنا في الفصول المتقدّمة التّي جَمعت بين تذكير وتأنيث نمط واحد من الألفاظ.

وقد وُزِّعت هذه الألفاظ على مبحثين، **خُصّص الأوّل** منها لدراسة الصّريح والمبهم الذي اكتسب التّذكير أو التّأنيث عن طريق الإضافة.

وتناول **المبحث الثّاني**: الحقيقي والمجازي المحمول على المعنى تذكيرا وتأنيثا، وهو نوعان، **الأوّل**: المنويّ فيه يكون مفردا. **والثّاني**: المنويّ فيه يكون بصيغة الجمع، هذا إضافة إلى ما عومل من ألفاظ سماعيّة مذكّرة كانت أو مؤنّثة معاملة جمع المذكّر السّالم، أو غلّب فيه المذكّر الحقيقيّ على المؤنّث .

❖ المبحث الأوّل: الألفاظ الصّريحة والمبهمة المكتسبة للتأنيث أو التّذكير عن طريق الإضافة .

المطلب الأوّل: الألفاظ الصّريحة التّي اكتسبت التّأنيث أو التّذكير بواسطة الإضافة هي:

- **لفظة –إيمان–بين التّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم:**

لفظة–إيمان– مذكّرة، ولأنّه مذكّر مجازي فقد قرئ بالتّأنيث أيضا في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ [الأنعام: 158]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (لا ينفع نفسا إيمانها) قرئ الفعل (ينفع) بالياء على الأصل لأنّ لفظ–إيمان– مذكّر وقرئ بالتّاء أيضا.

وقراءة الجمهور بالياء، وقرئ بالتّاء لوجهين، الأول: لأنّ الإيمان بمعنى العقيدة، والثاني: لأنّه مضاف إلى العائد على مؤنّث فاكتسب منه التّأنيث. والوجه الأخير ردّه بعضهم.

قال العكبري في هذا المعنى: "والجمهور على الياء في (ينفع)؛ وقرئ بالتّاء وفيه وجهان: **أحدهما**: أنّه أنّث المصدر على المعنى، لأنّ الإيمان والعقيدة بمعنى، فهو مثل قولهم جاءته كتابي فاحتقرها: أي صحيفتي أو رسالتي، **والثّاني**: أنّه حسُن التّأنيث لأجل الإضافة إلى المؤنّث".[1]

وذهب المنتجب مذْهب العكبري وإن خالفه في ترتيب الوجهين فقال:" وقرئ (لا تنفع) بالتّاء النّقط من فوقه وفيه وجهان: **أحدهما**: لكون الإيمان مضافا إلى ضمير المؤنّث الذي هو بعضه إذ هو من النّفس، وذلك كقولك ذهبت بعض أصابعه، وكقراءة من قرأ: تلتقطه بعض السّيارة إذْ البعض منهما".[2] **والثّاني**: لكون الإيمان في معنى العقيدة، كما أنّ الكتاب في معنى الصّحيفة، والصّوت في معنى الصّيحة".[3]

وقد تساوت القراءتان فيه أو تكاد حيث:" قرأ نافع والكوفيّون بالياء على التّذكير، والباقون بالتّاء على التّأنيث".[4]

ونسَب القرطبي القراءة بالتّأنيث قائلا: "قرأ ابن عمر وابن الزّبير (يوم تأتي) بالتّاء؛ مثل (تلتقطه بعض السّيارة) وذهبت بعض أصابعه.[5] وعليه قول جرير[6]:

لَمَّا أَتَى خبرُ الزُّبير تواضعتْ سُورُ المدينةِ وَالْجِبَالُ الخُشَّعِ

وفي إعراب (يوم) من قوله تعالى: (يومُ يأتي) وجهان **أحدهما**: النّصب وهو رأي الجمهور، **والثّاني**: الرّفع على الابتداء "والخبر (لا ينفع)، وما تعلّق به، والعائد على الجملة محذوف للعلم به، أي لا ينفع نفسا إيمانها فيه .وقوله: (لم تكن آمنت) في موضع الصّفة لقوله: (نفسا)".[7]

ويعرب قوله: "(لم تكن) مستأنفة"[8]وجاز أن تكون "في موضع الحال من الضّمير المجرور، أو على الصّفة لنَفس وهو ضعيف".[9]

---

(1) إملاء ما من به الرّحمن، العكبري، ص : 2

(2) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 256/2 .

(3) الفريد نفسه، 256/2 .

(4) غيث النفع في القراءات السّبع، تأليف : وليّ الدّين علي النّوري الصّفاقسي ويليه مختصر بلوغ الأمنيّة، وهو شرح فضيلة الشّيخ علي محمّد الضّبّاع شيخ المقارئ المصريّة،على نظم تحرير مسائل الشّاطبيّة، للشّيخ خلف الحسيني المقرئ ضبطه وخرّج آياته محمّد عبد القادر شاهين، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيوت-لبنانط1(1419-1999م) ص : 247 .

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج4، 148/7. ينظر الخصائص، ابن جنّي، 418/2.

(6) شرح ديوانه : ص : 345.

(7) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 256/2 .

(8) إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص : 238 .

(9) إملاء ما منّ به الرّحمن، ص : 238.

ومن الصّور البلاغيّة في الآية وجود أسلوب-اللّف-في قوله: (لا ينفع نفسا إيمانُها) لأنّ أصل الكلام: "يوم يأتي بعض آيات ربّك، لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبلُ (إيمانها بعدُ) ولا نفسا لم تكسب في إيمانها (خيرا قبل) ما تكسبه من (الخير بعدُ) إلاّ أنّه لفّ الكلامَيْن، فجعلهما كلاما واحدا بلاغة واختصارا وإعجازا".[1] وقد جاء في الآية على الإجمال.

واللّفّ ويسمّى النّشر أيضا؛ وهو ذِكْر متعدّد على التّفصيل أو الإجمال".[2] ومن الصّور البلاغيّة أيضا أسلوب الأمر في قوله: (قُلْ انْتَظِرُوا) فهو للتّهديد والوعيد.

والمراد ببعض الآيات:" أشراط السّاعة أو علاماتها".[3] والإيمان: الإذعان والتّصديق المطلق بالقلب والإقرار باللّسان، وهو نقيض الكفر".[4]

والنّفع المنفي هو النّفع في الآخرة، بالنّجاة من العذاب، لأنّ نفع الدّنيا بكشف العذاب عند مجيء الآيات لا ينفع النفوس المؤمنة ولا الكافرة، والمراد بالنّفس: كلّ نفس، لوقوعه في سياق النّفي".[5]

والمعنى: لا ينفع إيمانُ من لم يكن آمنَ قبلَ ذلك اليوم أو ضمّ إلى إيمانه فعل الخير...وأمّا من آمن قبلُ فإنّه ينفعه إيمانه، وكذلك من أطاع قبلُ نفعته طاعته".[6]

- **لفظة-شفا- بين التّذكير والتّأنيث في القرآن:**

ومن الألفاظ الصّريحة التّي اكتسبت التّذكير أو التّأنيث في لغة القرآن الكريم بواسطة الإضافة لفظة-شفا-

أوّلا: اللّفظة بالتّذكير: فقد اكتسبت اللّفظة التّذكير من المضاف إليه المذكّر وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [التوبة: 109]﴾ والشّاهد قوله: (شَفَا جُرُفٍ هارٍ) والشّفا يذكّر ويؤنّث، وهنا يتعيّن التّذكير لأنه مضاف إلى اسم مذكّر وهو قوله: (جرف) وذلك لأنّ المضاف في اللّغة العربية يأخذ حكم المضاف إليه في التّذكير والتّأنيث.

و" شَفَا البئر وغيرها حَرْفُه ويُضرب به المثل في القرب من الهلاك".[1] وجُرُف الوادي

---

(1) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمّد حسين سلامة، ص : 100 . ينظر معترك الأقران، السّيوطي،310/1. و صفوة التّفاسير، الصّابوني، 68/1 .

(2) مختصر السّعد، سعد الدّين التفتا زاني، 398 . ينظر شرح الكافيّة البديعيّة ، ص : 76 .

(3) الكشّاف، الزّمخشري، 96/2 .

(4) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، 47/1 . ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة،89/1 .

(5) التّحرير والتنوير، ق 1،8 /186، 187 .

(6) المرجع نفسه،ق1، 189/8 .

جانبه الّذي ينحفر أصله بالماء ؛ لأنّ السّيل جرفه فبقي واهيا".[2] والهاري: المتصدّع الذي أشرف على التّهدم والسّقوط وهو صفة لجرف".[3]

والمعنى: هل من أسّس بنيان دينه على التّقوى والإخلاص، كمن أسّسه على الباطل والنّفاق، الّذي يُشبه طرف الوادي أو الجبل الذي شارف على السّقوط ؟".[4]

ثانيّا: لفظة شفا بالتّأنيث: وردت اللّفظة في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [آل عمران: 103]﴾ جاء ت لفظة-شفا- بالتّأنيث وقد استمدّت ذلك من اللّفظ المؤنّث بعدها وهو(حفرة)، أمّا الضّمير في قوله: (منها) فقد يعود على (الشّفا) وقد يعود على الحفرة وقد يكون عائدا على النّار.

قال الإمام الزّمخشري في هذا المعنى:" الضّمير للحفرة أو النّار أو الشّفا وإنما أُنّث لإضافته إلى الحفرة وهو منها".[5]

ومن شواهده على أنّ المضاف يأخذ حكم المضاف إليه في التأنيث قول الأعشى:

كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ[6]

والشّاهد في البيت قوله: -شرقت- بالتّأنيث رغم أنّ الصّدر مذكّر، وذلك لأنّه أضيف إلى مؤنّث، كما أنّه جزء منه. وشاهده من القرآن قوله تعالى: (تلتقطه بعضُ السّيّارة) "على قراءة من قرأ بالتّاء النّقط من فوقه".[7]

ورأي ابن عطيّة أنّ الضّمير في قوله: (منها) للشّفا فقد نقل عنه أبو حيّان قوله:" لأنّه ليس لنا لفظ مؤنّث يعود الضّمير عليه".[8] وهو ما ذهب إليه أبو حيّان نفسه حيث قال:" وأقول: لا يحسن إلاّ على الشّفا: لأنّ كينونتهم على الشّفا هو أحد جزأي الإسناد فالضّمير لا يعود إلاّ عليه".[9]

---

(1) مفردات القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 296 .
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 220/1 .
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد،611/1 .
(4) صفوة التّفاسير، محمّد علي الصّابوني، 479/1 .
(5) الكشاف، الزّمخشري، 191/2 .
(6) تقدّم توثيق الشّاهد، ص : 44 .
(7) الفريد، 611/1.
(8) النّهر الماد من البحر المحيط ، 533/1.
(9) النّهر الماد، 533/1.

واستبعد أن يكون للحفرة حيث قال: "وأمّا ذكر الحفرة فإنّما جاءت على سبيل الإضافة إليها، ووضّح ذلك بأمثلة موضوعة فقال: ألا ترى أنّك إذا قلت: كان زيد غلام جعفر، لم يكن جعفر محدَّثا عنه وليس أحد جزأي الإسناد، وكذلك لو قلت: ضرب زيد غلام هند، لم تحدّث عن هند بشيء، وإنّما ذَكَرْتَ جعفرا وهندا مخصّصا للمحدّث عنه".[1]

ونفى أن يكون الضّمير في قوله تعالى: (منها) للنّار حين عقّب قائلا:" وأمّا ذكر النّار فإنّما جيء بها لتخصيص الحفرة [وليست أيضا أَحَدَ جُزأي الإسناد ولا محدَّثا عنها]".[2]

ثمّ علّل لذلك فقال:" وأيضا فالإنقاذ من الشّفا أبلغ من الإنقاذ من الحفرة]ومن النّار، والإنقاذ منهما لا يستلزم الإنقاذ من الشّفا فردُّه على الشّفا هو الظّاهر من حيث اللّفظ ومن حيث المعنى".[3]

قال المنتجب مرجّحا رأي الزّمخشري: "وقوله تعالى: (من النّار) في موضع النّعت لحفرة. (فأنقذكم منها) المستكن في أنقذكم للّه تعالى، أو لرسوله عليه الصّلاة والسلام، والهاء في منها للحفرة أو للنّار أو للشّفا".[4]

وفي تصوّري: أن الضّمير يعود على الشّفا.أو الحفرة بدليل قوله تعالى: (وكنتم على شفا حفرة). وعوده على النّار مستبعد لأنّ الشّفا أقرب إلى الحفرة منه إلى النّار.

وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتّذكير والتّأنيث ولامها واو إلاّ أنها في الذّكَر مقلوبة وفي المؤنّث محذوفة".[5]

ومن الفنون البلاغيّة في الآية الاستعارة التّصريحية في قوله:(واعتصموا بحبل الله)حيث" شبّه القرآن بالحبل المتين واستعير اسم المشبّه به للمشبّه وهو القرآن على سبيل الاستعارة التّصريحيّة، والجامع بينهما النّجاة في كلّ".[6]

وفي الآية تشبيه تمثيلي على رأي الزّمخشري وذلك في قوله: (وكنتم على شفا حفرة من النّار) أي: "وكنتم مشفين على أن تقعوا في نار جهنّم لِمَا كنتم عليه من الكفر (فأنقذكم منها) بالإسلام،[فإن قلتَ] كيف جعلوا على حرف حفرة من النّار[قلتُ]لو ماتوا على ما كانوا عليه وقعوا في النّار فمثّلت حياتهم التي يُتَوَقَّع بعدها الوقوع في النّار بالقعود

---

(1) النّهر الماد من البحر المحيط ، 533/1.
(2) النّهر الماد نفسه،533/1.
(3) المرجع نفسه ،533/1.
(4) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 611/1 .
(5) الكشاف، الزمخشري،191/1.
(6) صفوة التّفاسير، محمّد على الصّابوني، 186/1 .

على حرفها مشفين على الوقـــوع فيها".[1]

وقيل: هي استعارة تمثيلية حيث شبّه حالهم الذي كانوا عليه بالجاهليّة بحال من كان مشرفا على حفرة عميقة وهوّة سحيقة".[2] وهو الصّواب في تصوّري بناء على أنّ الطّرف الثّاني محذوف، والاستعارة ما هي إلاّ تشبيه حذف أحد طرفيه.

ومعنى قول الزّمخشري مشفين على أن تقعـــوا: أي وكنتم مشرفين على الوقوع وشفا كـــلّ شيء حرفـــه.

المطلب الثّاني: الألفاظ المبهمة الّتي اكتسبت التّأنيث عن طريق إضافتها إلى مؤنّث:

وهي أربعة أنواع:

الأوّل: المبهم المنفي الذي يستوي فيه التّذكير والتّأنيث: جاءت منه لفظة واحدة هي:

- **لفـــظة- أَحـــــــد- بين التّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم:**

لفظة-أحـــد- من الألـــفاظ المبهمـــة التّي تـــذكر وتـــــؤنّث، مثلـــها مثـــل الألفـــاظ السّماعية، شرط أن تتضمّن النّفي العام، وقـــد ورد اللّفظ في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث

أوّلا: ورود اللّفظة بالتّذكير: وردت في قـــولـــه تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـــاجِزِينَ [الحاقة:47]﴾ والشّاهد في الآية قوله: (حاجزين) فذكّر بصيغة الجمع لأنّ معنى-أحـــد-معـــنى جماعة لأنّه في سياق النّفي العام.

يقول الزّمخشري في نفس المعنى قوله: (حاجزين):" في وصف أحد لأنّه في معنى الجماعـــة، وهو اسم يقع في النّفي العامّ مستويا فيه الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث".[3]

ولأنّ لفظة-أحد-تذكّر وتؤنّث بدليل قوله تعالى: (حاجزين) "فجمع على معنى أحد، وجرّ على لفظ أحد".[4] لأنّ أحدا للعموم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث بشهادة جلّ ذكره (لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ)[5] بالتّذكير وقوله: (لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ)[6].

وقوله: (فما منكم من أحد عنه حاجزين) تعرب (ما) في هذا الموضع على ثلاثة أوجه، **أحدها:** أن تعرب على أنّها تميميّة، **والثّاني:** على أنّها حجازيّة، **والثّالث:** على رفع (حاجزين) وعليه يبطل عمل(ما) الحجازيّة.

---

(1) الكشّاف، الزمخشري، 191/1 .
(2) صفوة التّفاسير، 187/1
(3) الكشاف، الزمخشري، 153/6. ينظر تفسير الجلالين، ص : 568 .
(4) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، 466/2 .
(5) البقرة : 285 .
(6) الأحزاب : 32 .

قال المنتجب: (ما) هاهنا يجوز أن تكون حجازيّة واسمها (من أحد) وخبرها (حاجزين) على الجمع لأنّ أحدا للعموم...(ومنكم) صفة لأحد في الأصل لكنّه لمّا تقدّم عليه حُكِم على موضعه بالنّصب على الحال...و(عنه) من صلة (حاجزين) والضّمير في (عنه) للرّسول عليه الصلاة والسّلام".[1] وأن تكون تميميّة وتعرب (من أحد) "في موضع رفع بالابتداء، ومن صلة لتأكيد النّفي، و(منكم) خبره وحاجزين صفة لأحد على اللّفظ".[2]

ويجوز في الكلام (حاجزون) على المحلّ، ولا يجوز أن تكون (ما) حجازيّة، وأن يكون (ومنكم) هو الخبر، لأنّ خبر المبتدأ إذا تقدّم بطل عمل (ما)".[3]

والحَجْز: الدّفع والحيلولة، أيْ لا أحد منكم يحجزنا عنه. والضّمير عائد إلى الرّسول الكريم".[4] وأحد في سياق النّفي تكون بمعنى الجمع. وعلى هذا فالمعنى: ما منكم أناس يستطيعون الحجز عنه".[5]

ونظيره قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وملائكته وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ [البقرة: 285]﴾ والشّاهد في النّص القرآني قوله: (لا نفرّقُ بينَ أحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) فذكّر لفظة-أحد- ودليله قوله: (من رسله) لأنّ المقصود به رسل الله، والرّسول شرعا إنسان ذكر من بني آدم أمّا رسل البشر فتكون من الجنسين.

ثانيّا: لفظة أحد بالتّأنيث: وردت في قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً [الأحزاب: 32]﴾ فذكّر بقوله: (كأحد) ولم يقل كواحدة، لأنّ أحدا نفي عام يقع على المذكّر والمؤنّث والجمع بلفظ واحد".[6] وذهب ابن جنّي في الخصائص إلى القول:"لم يقل كواحدة لأنّ الموضع موضع عموم فغلّب فيه التّذكير".[7] وفي تصوّري ألاّ مكان للتّغليب مع الألفاظ التّي يستوي فيها التّذكير والتّأنيث، ثمّ أنّ الخطاب في الآية الكريمة خاصّ

---

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 522/4، 523 .
(2) الفريد نفسه، 523/4.
(3) المرجع نفسه،523/4. ينظر إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، 514، تفسير الجلالين، ص : 568.
(4) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 147/29 .
(5) المرجع نفسه، 147/29 .
(6) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 40/4 .
(7) الخصائص، ابن جنّي، دار الهدى للطباعة والنّشر، بيروت (د،ت) ط3،336/2.

بنساء النّبي ولا يشمل الذّكور، ولو كان من باب التّغليب لكان لستنّ كأحد من النّاس أو من البشر.

و"أحد في الأصل بمعنى وَحَد وهو الواحد ثمّ وضع في النّفي العام مستويّا فيه المذكّر والمؤنّث وما وراءه ".[1] و"إذا وقع في سياق النّفي العام دلّ على نفي كلّ واحد من الجنس".[2] وعليه يكون قوله: (لستنّ كأحد من النّساء) أي: لستنّ كجماعة واحدة من جماعة النّساء أي إذا تُقُصِّيَتْ أمّة النّساء جماعة جماعة لم توجد منهنّ جماعة واحدة تساويكنّ في الفضل والسّابقة".[3]

ثانيّا:الألفاظ المبهمة المذكّرة المكتسبة للتأنيث بواسطة الإضافة في القرآن الكريم:

- **لفظة –بعض–بين التّذكير والتّأنيث:**

لفظة–بعض– من الألفاظ المبهمة التّي تذكّر وتؤنّث، وقد قرئت بالتّذكير والتّأنيث في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ [يوسف: 10]﴾ والشّاهد قوله: (يلتقطه بعض السيّارة) فقد قرئ الفعل (يلتقطه) بالياء على التّذكير مراعاة للفظة (بعض) لأنّ لفظة–بعض–مذكّرة وهي قراءة الجمهور، وقرئ (تلتقطه) بالتّاء حملا على معناها، لأنّها في المعنى جمع مؤنّث.

قال المنتجب في هذا المعنى معلّلا: "الجمهور على الياء في قوله: (يلتقطه) النّقط من تحته حملا على لفظ بعض، وقرئ (تلتقطه) النّقط من فوقه حملا على المعنى، لأنّ بعض السّيّارة سيّارة".في المعنى وقد مثّل لتأنيث المذكّر بقول الشّاعر:

وتَشْرَق بالقولِ الّذِي قَدْ أَذَعْتَه كَما شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ[4]

كما مثّله بقولهم–ذهبت بعض أصابعه".[5] فأُنّث الفعل مطابقة مع المضاف إليه "لأنّ بعض الأصابع إِصْبَع، والْإِصْبَع مؤنّثة".[6]

غير أنّه جاء في معجم المذكّر والمؤنّث قوله: والأُصْبَع: واحدة الأصابع تذكّر وتؤنّث...وإنْ ذكّر الإصبع جاز لأنّها ليس فيها علامة التأنيث".[7]

والوجه في تأنيث لفظة (بعض) في قوله: (تلتقطه بعض السيّارة) بالتّاء"لأنّه أضافه إلى مؤنّث هو منه، ولو لم يكن منه لم يُؤنّثه".[1]

---

(1) الكشّاف، الزمخشري، 42/5 .
(2) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 7/22 .
(3) الكشّاف، الزّمخشري، 42/5 .
(4) تقدّم توثيقه، 44.
(5) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 33،34/3 . ينظر الكشّاف، 65/2.
(6) المذكّر والمؤنّث، أبو البركات الأنبا ري، 198/2.
(7) معجم المذكّر والمؤنّث في اللّغة العربيّة، ص :25 .

وهو ما ذهب إليه ابن سيده حين قال: "وحمل تلتقطه على المعنى في التّأنيث لأنّ لفظ البعض الذي هو فاعل الالتقاط مذكّر ولكنّ بعضُ السّيارة في المعنى سيارة ألا ترى أنّه يجوز أن تقـــول: تلتقطه السيّارة وأنت تعني البعض فهذا مثل: ما جاءت حاجتُك حين أُنّث فعلها على المعـــنى... وإنّما أنّث البعض، لأنّه أضافه إلى مؤنّث هو منه، ولو لم يكن منه لم يؤنّثه".[2]

واستدلّ على ذلك بقول أبي عليّ النّحوي فقال: قال أبوعلي:" اعلم أنّ المذكّر الذي يضاف إلى المؤنّث على ضربين، **أحدهما**: ما تصحّ العبارة عن معناه بلفظ المؤنّث الذي أضيف إليه،

والثّاني: ما لا تصحّ العبارة عن معناه بلفظ المؤنّث فأمّا ما يصحّ بلفظه فكقولك أضرّت بي مـــرُّ السِّنينِ وآذتني هبوب الرّياح وذهبت بعض أصابعي واجتمعت أهلُ اليمامة وذلـــك أنّـــك لـــو أسقطت المذكّر فقلت: -أضرّت بي السّنون، وآذتني الرّياح، وذهبت أصابعي، واجتمعت اليمامة- وأنت تريد ذلك لجاز، وأمّا ما لا تصحّ العبارة عن معناه بلفظ المؤنّث فكقولك ذهبَ عبدُ أمِّـــك لو قلت ذهبت عبدُ أمّك لم يجز لأنّك لو قلت ذهبتْ أمّك لم يكن معناه معنى قولك ذهب عبـــد أمّك، كما كان معنى اجتمعت اليمامة كمعنى اجتمعت أهل اليمامة".[3] وتأنيث المذكّر لا يجـــوز إلاّ في مسائل محدودة منها هذه المسألة، وهي إضافته إلى مؤنّث هو منه.

ثمّ عقّب قائلا:" وهذا الباب الأوّل الذي أجزنا فيه تأنيث فعل المذكّر المضاف إلى مؤنّث الذي تصحّ العبارة عن معناه بلفظها". [4] مرجّحا التّذكير فيه على التّأنيث.

بقوله: وَ "الاختيار فيه تذكير الفعل إذا كان المذكّر في اللّفظ اجتمع أهل اليمامة وذهب بعـــض أصابعه أجودُ من اجتمعت وذهبتْ والتّأنيث على الجوار".[5] ومن شواهده على تأنيث المذكّر قول جرير :

إِذَا بَعْضُ السِّنِينَ تَعَرَّقَتْنَا كَفَى الأَيْتَامَ فَقْدُ أَبِى الْيَتِيمِ[6]

والشّاهد قوله:-تعرّقتنا- فأنّث تعرّقتنا والفعل للبعض إذْ كان يصحّ أن يقول إذا السّنون تعرّقتنا وهو يريد بعضَ السّنين".[1] قال سيبويه: "لأنّ البعض ههنا سنون".[2]

---

(1) الكتاب، سيبويه، 51/1 .
(2) المخصّص، ابن سيده، مج5، 77،76/17 .
(3) المخصّص نفسه 77/17.
(4) المخصّص نفسه، 77/17.
(5) المخصّص نفسه، 77/17.
(6) شرح ديوانه : 507 . ينظر اللّسان، 245/10، مادة (عرق).
* يعني هشام بن عبد الملك . والسّنة : الجدب . تعرّقتنا : ذهبت بأموالنا كما يتعرّق الآكل العظم فيذهب ما عليه من اللّحم . أي كفى اليتيم فقدُ أبيه . الكتاب، سيبويْه، 52/1.
(1) المخصّص، ابن سيده، مج5، 76،77/17 .

وتأنيث المذكّر المفرد قليل في القرآن، وهو ما عليه العربيّة إذا ما قيس بتذكير المؤنّث، ولهذا لم يذكره محقّق كتاب المخصّص لابن سيده وهو بصدد الحديث عن تأنيث المذكّر.

وقد عقّب البغدادي على هذه المسألة، فقال:" وبقيّ أشياء لم يذكرها الشّارح المحقّق مما تكسبه الإضافة، منها تذكير المؤنّث عكس ما ذكره".[2]

وقد أورد شاهدين كدليل على تذكير المؤنّث، وسأكتفي بذكر أحدهما وهو قول الشّاعر[3]:

وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

على أنّ المضاف وهو حبّ اكتسب التّأنيث...بإضافته إلى الدّيار وهو جمع دار، وهو مؤنّث سماعيّ".[4] لأنّ تصغيره"دويرة" بتاء التّأنيث.

وقد تبيّن لي ممّا سبق أنّ لفظة-بعض- ذكّرت وأنّثت في الآية الكريمة، أمّا تذكيرها: فلأنّها مذكّرة لفظا، أمّا تأنيثها فلوجهين، أحدهما: لأنّ معناها مؤنّث، وثانيهما: أنّها أضيفت إلى مؤنّث فأكسبها تأنيثا. والأخير هو الوجه السّديد في اعتقادي.

والمراد بقوله: (بعض السيّارة) أي:"بعض الأقوام الذّين يسيرون في الطّريق" وقيل: (السّيارة) جمع سيّار وهو الكثير السّير في الأرض".[5]

- **لفظة -كلّ- بين التذّكير والتّأنيث:**

و-كُلّ- من الألفاظ المبهمة الملازمة للإضافة مثل-بعض- لفظها مذكّر وتؤنّث لأحد أمرين: إمّا على معنى الجماعة أو لاكتسابها التّأنيث من المضاف إليه، وقد وردت في القرآن بهذه الصّفة في العديد من المواضع، أذكر منها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ [النحل:111]﴾ والشّاهد قوله: (كلّ نفس تجادل) فأنّث (كلّ) بقوله: (تجادل)وفيه تأنيثه خلاف بين علماء اللّغة.

يقول الطّبري: "اختلف أهل العربيّة في السّبب الذي من أجله قيل (تجادل)، فأنّث الكلّ، فقال: بعض نحويّ البصرة قيل ذلك لأنّ معنى كلّ نفس كلّ إنسان وأنّث لأنّ النّفس تذكّر وتؤنّث، يقال ما جاءني واحد وواحدة".[1]

---

(1) الكتاب ، 52/1 .

(2) خزانة الأدب، البغدادي، 227/4 .

(3) ديوان مجنون ليلى شرح الدّكتور يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط(1427هـ-2007م) ص : 113 ، [والبيت مرتبط بالبيت قبله وهو قوله :] أمرّ على الدّيار ديار ليلى + أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا ، والمعنى : أمرّعلى ديار ليلى وأقبّل هذا الجدار وذاك. ولم يطلب قلبي الدّيار حبّا لها ، وإنّما حبّ من سكنها ، هامش ديوانه نفسه، ص : 113 . ينظر خزانة الأدب، البغدادي، 227/4 .

(4) خزانة الأدب، 227/4.

(5) النّهر الماد من البحر المحيط ، 280/3 .

(1) جامع البيان، الطبري مج 8 ،185/14.

وهو ما علّل به الأخفش "الأوسط"حين قال:"(كلّ نفس تجادل عن نفسها) لأنّ معنى كلّ نفس كلّ إنسان، وأنّث لأن النّفس تؤنّث وتذكّر. يقال: ما جاءني نفس واحدة، وما جاءني نفس واحد".[1] وكان بعض أهل العربيّة يرى هذا القول من قائله غلطا ويقول: كلّ إذا أضيفت إلى نكرة واحدة خرج الفعل على قدر النّكرة،كلّ امرأة قائمة، وكلّ رجل قائم، وكلّ امرأتين قائمتان، وكلّ رجلين قائمان، وكل نساء قائمات وكلّ رجال قائمون، فيخرج على عدد النّكرة وتأنيثها وتذكيرها ولا حاجة به إلى تأنيث النّفس وتذكيرها".[2] يعني أنّها تأخذ حكم المضاف إليه.

والمرّجح في نظري: أنه صحيح أنّ النّفس تذكّر وتؤنّث، إلاّ أنّ الرّأي الثّاني: هو المستساغ والأكثر صوابا، لأنّ المقصود بالتّذكير والتّأنيث في الآية لفظة-كلّ-لا لفظة النّفس.

وقوله: (يومَ تأتي) يومَ: "منصوب برحيم أو بإضمار اذكر".[3] فيكون مفعولا به، وعلى الأوّل يكون ظرفا، لرحيم قبله من قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ[4])".[5]

وجمع أبو حيّان بين الظّرف، والمفعول به فقال:" (يوم) ظرف وهو منصوب باذكر على أنّه مفعول به". [6]

وقوله تعالى: (تجادل) في موضع رفع على النّعت لكلّ نفس".[7] وقوله: (ما عَمِلت) مفعول ثان (لتوفّى)، أي جزاء ما عملته، أو عملها، (وهم لا يظلمون) الواو للحال". [8]

والمعنى باختصار:" يوم يأتي كلّ إنسان يجادل عن ذاته لا يهمّه شأن غيره كلّ يقول نفسي نفسي".[9]

ومعنى قوله: (وتوفّى كلّ نفس ما عملت) أي: "أنْ تُعطى جزاء ما عملت من غير بخْسٍ ولا نقصان".[1] والدّليل على ذلك قوله تعالى في آخر الآية (وهم لا يظلمون)الآية.

---

(1) معاني القرآن، الأخفش، 608/2 .
(2) جامع البيان نفسه، مج 8 ،185/14.
(3) الكشّاف، الزمخشري ، 164/3 .
(4) النّحل : 110
(5) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 248/3 .
(6) النّهر الماد من البحر المحيط ، 528/3 .
(7) النّهر الماد من البحر المحيط ، 528/3 .
(8) المرجع نفسه، 528/3 .
(9) الكشاف، الزمخشري، 164/3، ينظر صفوة التّفاسير، 631/2 .
(1) صفوة التّفاسير، 631/2

ونظير هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ [يونس:97]﴾ والشّاهد قوله تعالى: (جاءهم كلّ آية) "فأنّث فعل-كلّ- لأنّه أضافه إلى الآية وهي مؤنّثة".[1]

- **لفظة –مثقال– بين التّذكير والتّأنيث في القرآن:**

لفظة–مثقال– من الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث في لغة القرآن الكريم وهي مذكّرة واكتسابها التّأنيث يجيء عن طريق الاسم المؤنّث الّذي تضاف إليه.

أوّلا: ورود اللّفظ بالتّذكير: وردت اللّفظة بصيغة التذكير في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ [الأنبياء:47]﴾ ومحلّ الشّاهد في الآية قوله: (وإنْ كان مثقالَ) فذُكّر لفظ المثقال على اللّفظ والمعنى، في قراءة النّصب، وذكّر على اللّفظ فقط في قراءة الرّفع. حيث" قرئ (مثقالَ) بالنّصب على كان النّاقصة، أي وإن كان الشّيْء أو الضّلالة مثقال حبّة فإن قلت" لو كان المنويّ فيها للضّلالة، لقيل: كانت. قلتُ ذَكّر حملا على المعنى ، لأنّ الضّلالة والظّلم بمعنى . وقرئ : مثقالُ بالرّفع على كان التّامة. كقوله: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ)[2] أيْ وإن وقع مثقالُ حبّة (من خردل) في موضع الصّفة لمثقال، أو حبّة".[3]

وذهب أبو حيّان إلى أنّ المنويّ في قراءة (مثقالَ) بالنّصب على أنّه خبر كان وعليه الجمهور" أي: وإن كان الشّيء أو وإن كان العمل".[4]

وأمّا التّأنيث فشاهده قوله تعالى: (أتينا بها) قال أبو حيّان: "وأنّث الضّمير في بها، وهو عائد على مذكّر وهو (مثقال) لإضافته إلى مؤنّث".[5]

وعزا أبو حيّان قراءة (مثقال) بالرّفع إلى" زيد بن علي وأبو جعفر وشيبة ونافع (مثقالُ) بالرّفع على الفاعليّة وكان تامّة".[6]

ثانيّا: ورود اللّفظ بالتّأنيث: أمّا تأنيث لفظة–مثقال–فقد جاءت أيضا في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ [لقمان: 16]﴾ ومحلّ الشّاهد

---

(1) معاني القرآن، الأخفش، 574/2 .
(2) البقرة : 280 .
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 490/3 .
(4) البحر المحيط، أبو حيّان، 295/6 .
(5) البحر المحيط ، 295/6 .
(6) البحر نفسه، 295/6 .

قوله: (إن تك مثقال حبّة) فقال تعالى: (تك) بالتّاء والمثقال مذكّر لأنّه مضاف إلى مؤنّث وهو(حبّة).

وردّ أبو العلاء الكرماني قراءة لفظة المثقال بالتّأنيث إلى الحمل على معنى لفظ مؤنّث قال:" فلأنّ (مثقال حبّة من خردل) راجع إلى معنى خردلة فهو بمنزلة: إن تك حبّة من خردلة".[1] وهو في تصوّري تفسير لطيف وإن كان غريبا لأنّ المثقال مضاف إلى الحبّة لا إلى الخردلة.

ونستنج ممّا سبق أنّ" تأنيث (تك) والمثقال ذكر لأنّه مضاف إلى الحبّة، والمعنى للحبّة فذهب التّأنيث إليها".[2] وقد جاء عليه قول الأعشى:

كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ[3]

والشّاهد في قول الشّاعر-شرقت صدر القناة-حيث أنّث الصّدر، فقال شرقت و لم يقل (شَرِق) و-الصّدر- مذكّر لاكتسابه التّأنيث من المضاف إليه وهو-القناة-.

وفي المثقال هنا أيضا قراءتان[4]حيث :" يجوز نصب المثقال ورفعه".[5]

ومن الأساليب البلاغيّة الكناية في قوله: (حبّة من خردل) فهي كناية عن العمل القليل وصيغة المبالغة في قوله: (لطيف خبير) لأنّ فعيل...من صيغ المبالغة ومعناه كثير الحمد وكثير الشّكر بالإضافة إلى الكناية في قوله: (مثقال حبّة من خردل)، وقد سبق شرحها في آية التّذكير قبيل قليل.كذلك وجود-التّمثيل- في قوله تعالى: (إنّها إن تك مثقال حبّة من خردل فتكن في صخرة) فمثّل بذلك لسَعة علم الله وإحاطته بجميع الأشياء، صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها فإنّه تعالى يعلم أصغر الأشياء في أخفى الأمكنة".[6]و-التّمثيل- تشبيه وجهه غير حقيقيّ منتزع من عدّة أمور وهو تشبيه حال بحال".[7]

- **لفظ -أمثال- بين التّذكير والتّأنيث في القرآن:**

ومن الألفاظ المبهمة المذكّرة لفظة-أمثال- بصيغة الجمع ومفردها-مِثل-مذكّر، غير أنّ ورود اللّفظ في القرآن نجده بالتّأنيث وذلك في قوله تعالى: ﴿مَن جَاءِ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءِ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ [الأنعام: 160]﴾ والشّاهد قوله

---

(1) مفاتيح الأغاني، أبو العلاء الكرماني، ص : 60 .
(2) معاني القرآن، الفرّاء، 328/2 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 10/4،11 .
(3) تقدّم توثيقه، 44.
(4) كما في سورة الأنبياء : 47.
(5) معاني القرآن، الفرّاء، 328/2 . ينظر الكشّاف، 19/5 .
(6) الفريد في إعراب القرآن المجيد ، 10/4،11.
(7) شرح الكافيّة البديعيّة، صفيّ الدين، الحلّي، ص : 115.

تعالى: (عشْرُ أمثالها) "فذكّر (عشْرُ) حيث جُرّد من الهاء مع إضافته إلى الأمثال، وواحدها مذكّر، وفيه أوجه:

أحدها: " أنّث لإضافة الأمثال إلى مؤنّث، وهو ضمير الحسنات، والمضاف يكتسب أحكام المضاف إليه فتكون كقوله: (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ[1])".[2] والوجه عليه أبو علي الفارسي كما جاء في القرطبي حيث قال:"وقال أبوعليّ حسُن التّأنيث في (عشر أمثالها) لَمّا كان الأمثال مضافا إلى مؤنّث، والإضافة إلى مؤنّث إذا كان إيّاه في المعنى يحسن فيه ذلك". [3]

والثّاني: هو من باب مراعاة المعنى؛ لأنّ الأمثال في المعنى مؤنّثة لأنّ مثل الحسنة حسنة...ولذلك أنّث المثل هنا توكيدا لتصوير الحسنة".[4] وعليه المبرّد حيث علّل قوله تعالى: (فله عشرُ أمثالِها) قائلا: "لأنّ المعنى واقع على الحسنات، وأمثال نعت لما وقع عليه العدد".[5] ومن شواهده قول عمر ابن أبي ربيعة:

فكان مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ثَلاَثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ[6]

والشّاهد فيه قوله: ثلاث شخوص لأنّه "لّما اضطرّ جعل الشّخص بدلا من امرأة؛ إذ كان يقصدها به، ولذلك قال: كاعبان ومعصر، فأبان". [7]

والوجه الثّالث: تأنيث-أمثال-على الصّفة لأنّها أقامت مقام الموصوف المحذوف وهو-حسنات- وهو ما ذهب إليه سيبويه حين قال: عندي عشرة نسّابات، أي عندي عشرة رجال نسّابات".[8]

وبه "قرأ الجمهور: عشْرُ أمثالها بإضافة (عشرُ) إلى (أمثالِها) وهو من إضافة الصّفة إلى الموصوف وقرأه يعقوب-بتنوين (عشرٌ) ورفع (أمثالُها)، على أنّها صفة لعشر أي فله عشر حسنات مماثلة للحسنة التّي جاء بها".[1]

والوجه الأوّل هو الذي عُوّل عليه، وعليه أُدْرِجت لفظة المثقال في هذا المبحث والفصل وهو أن يكون المضاف قد اكتسب التّأنيث من المضاف إليه، وهو نفسه الوجه الأخير وإن علّله كلّ فريق بما يراه.

---

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد نفسه، 10/4،11.
(2) البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، 365/3.
(3) الجامع لأحكام القرآن، مج4، 150/7
(4).البرهان في علوم القرآن، الزّركشي نفسه، 365/3 .
(5) المذكّر والمؤنّث، ص : 98 ، 99.
(6) ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح : د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل- بيروت، ط1(1412-1992م) ص : 126.
* مجنّي : ترسي . دون من كنت أتّقي : أي دون أعدائي . شخوص : جمع شخص، ويطلق على الذّكر والأنثى .الكاعبان : مثنّى الكاعب وهي الجاريّة في أوّل إدراكها . المعصر : المرأة البالغة الشّابة .
(7) المذكّر والمؤنّث، المبرّد، 98 .
(8) الجامع لأحكام القرآن، مج4 ، 150/7 . ينظر الكتاب، 562/3، 563. معاني القرآن، الأخفش، 510/2 .
(1) تفسير التّحرير والتنوير196/8. ينظر النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان 507/1 .

ويعرب قوله تعالى: (من جاء بالحسنة) ابتداء، وهو شرط، والجواب (فله عشر أمثالها)".[1]

ومن ألوان البديع في الآية الطّباق بين (الحسنة) و(السّيئة).

النّوع الثّالث: من الألفاظ المبهمة الواردة بالتّذكير والتّأنيث أدوات شرطيّة يجازى بها وهي:

- **لفظـــة –مـــا– بين التّذكير والتّأنيث في القرآن:**

من الألفاظ المبهمة الواردة في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث لفظة–ما–الّتي هي للجزاء أي: أن تكون اسم شرط، ولها جواب. وهذه الكلمة مذكّرة اللّفظ، مؤنّثة المعنى.

ومن الأساليب القرآنيّة الواردة بتأنيثها وتذكيرها قـــولـــه تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ[فاطر:2]﴾ والشّاهد قوله: (فلا ممسك لها) "فأنّث (ما) لذكر الرّحمة من بعده، وقال (وما يمسك فلا مرسل له من بعده) فذكّر للفظ (ما) لأنّ لفظه لفظ مذكّر، ولو أنّث في موضع التّذكير للمعنى، وذكّـــر في موضع التّأنيث للّفظ جاز، ولكن الأفصح من الكلام التّأنيث إذا ظهر بعده ما يدلّ على تأنيثهـــا والتّذكير إذا لم يظهر ذلك".[2] وحسن التّأنيث في الأوّل لأنّه فسّر برحمة، وذكّر الثاني على لفـــظ (ما) لعدم تفسيره.

قال الزّمخشري: "[فإن قلتَ] لم أنّث الضّمير أوّلا ثمّ ذكّر آخرًا وهو راجع في الحالين إلى الاسم المتضمّن معنى الشرط [قلتُ] هما لغتان الحمل على المعنى وعلى اللّفظ والمتكلِّم على الخيرة فيهما فأنّث على معنى الرّحمة وذكّر على أنّ لفظ المرجوع إليه لا تأنيث فيه، ولأنّ الأوّل فسّر بالرّحمة فحسن اتباع الضّمير التّفسير و لم يفسّر الثاني فترك على أصل التّذكير".[1]

وأكّد الشّيخ ابن عاشور أقوال من سبقوه في عود الضّميرين على(ما) حين قال:"وضـــمير (لها) وضمير (له) عائدان إلى (ما) من قوله: (ما يفتح الله للنّاس من رحمة)الآية".[2] حيث:"روعيّ في تأنيث أحد الضّميرين معنى (ما) فإنّه اسم صادق على(رحمة) وقد بيّن بها، وروعي في تـــذكير الضّمير الآخر لفظ (ما) لأنّه لفظ لا علامة تأنيث فيه. وهما اعتباران كثيران في مثلـــه في فصـــيح

---

[1] الجامع لأحكام القرآن نفسه مج4 ، 150/7 .

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ، مج12،22 /115 .

[1] الكشّاف، الزّمخشري، 76/5. ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 82/4 . تفسير النّسفي المسمّى : التّنزيل وحقائق التّأويل للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النّسفي، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه الشّيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان،ط1(1415-1990م) 379/2 .

[2] تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 253/22 .

الكلام، فالمتكلّم بالخيار بين أيّ الاعتبارين شاء. والجمع بينهما في هذه الآية تفنّن وأُوثر بالتّأنيث ضمير (ما) لأنّها مبيّنة بلفظ مؤنّث وهو من رحمة".[1]

وظاهرة التّذكير والتأنيث عموما لا تتوقّف عند كونها ظاهرة نحويّة فحسب، بل هي أيضا ظاهرة بلاغيّة وخير دليل على ذلك هذا الموضع بالذّات، فانظر فصاحة الكلام ومدى التّفنّن في الجمع بين الظاهرتين في آن واحد.

وأبان ابن عاشور ظاهرة التّفنّن البلاغي في الآية فقال: "والفتح تمثيليّة لإعطاء الرّحمة إذ هي من النّفائس التّي تشبه المدّخّرات المتنافس فيها فكانت حالة إعطاء الله الرّحمة شبيهة بحالة فتح الخزائن للعطاء، فأشير إلى هذا التّمثيل بفعل الفتح، وبيانُه بقوله (من رحمة) قرينة الاستعارة التمثيليّة".[2] والإمساك هنا مجاز عن الحبس والمنع ولذلك قوبل به الفتح".[3]

وقوله: (ما يفتح) ما شرطية منصوبة المحلّ بيفتح و(يفتح) مجزوم بها، ومثلها (ما يمسك)، و(من رحمة) و(لها) وتُرِك تفسير الثّاني لدلالة الأوّل عليه".[4]

وقوله: "(من بعده) أي: بعد إمساكه فحذف المضاف لدلالة ما يمسك عليه، وقوله: (فلا ممسك لها) ابتداء وخبر، والفاء جواب الشّرط".[5]

ومن الأساليب البلاغيّة البديعيّة في الآية الكريمة الطّباق بين لفظتي (يفتح) و(يمسك)، وجاءت لفظة-رحمة-في الآية منكّرة للإشاعة والإبهام كأنّه قال: من أيّة رحمة رزق أو مطر أو صِحّة أو غير ذلك".[1]

والرّحمة تطلق": على كلّ ما يكون سببا في رحمة الله من كتاب أو رسول، والرّحمة من اللّه هي الإحسان منه تعالى".[2]

والمعنى كما فسّره الطّبري: "مفاتيح الخير ومغالقه كلّها بيده، فما يفتح الله للنّاس من خير فلا مغلق له، ولا ممسك عنهم، لأنّ ذلك أمره لا يستطيع أمره أحد، وكذلك ما يغلق من خير عنهم فلا يبسطه عليهم، ولا يفتحه لهم، فلا فاتح له سواه ،لأنّ الأمور كلّها إليه وله".[3]

---

(1) تفسير التّحرير والتنوير، 253/22

(2) التّحرير والتّنويرنفسه، 252/22 . ينظر صفوة التّفاسير، محمّد علي الصّابوني، 993/2.

(3) تفسير التّحرير والتّنوير،252/22.

(4) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 82/4.

(5) المرجع نفسه،82/4. .

(1) تفسير النّسفي، 393/2 .

(2) معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، محمّد إسماعيل إبراهيم،216/1 . ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة،483/1.

(3) جامع البيان، الطبري، مج12، 115/22 .

ونظيره قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [البقرة: 106]﴾.

- **لفظة –مَنْ– بين التّذكير والتّأنيث في لغة القرآن:**

ومن الألفاظ المبهمة التّي ذكّرت وأنّثت في لغة القرآن الكريم لفظة (مَنْ) الشّرطيّة، وتذكيرها على اللّفظ لأنّ لفظها مذكّر موحّد، والتّأنيث فيها على معنى الجماعة.

قال العكبري في هذا المعنى:" و(مَنْ) موحّدة للّفظ، وتستعمل في التّثنية والجمع والتّأنيث بلفظ واحد، والضّمير الرّاجع عليها يجوز أن يفرد حملا على لفظها، وأن يثنّ ويجمع ويؤنّث حملا على معناها".[1]

وقد اجتمع لها التّذكير والتّأنيث في قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً [الأحزاب: 30]﴾ والشّاهد في الآية قوله: (من يأت) بالتّذكير لأنّ (مَنْ) تعني شيء، والشّيْءُ مذكّر، وهي قراءة الجمهور، وقرئ أيضا بالتّأنيث، لأنه لمؤنّث حقيقيّ ومعناه جمع.

قال ابن عاشور في المعنى ذاته:" قرأ الجمهور: (يأت) بتحتيّة في أوّله مراعاة لمدلول (مَن) الشّرطية لأنّ مدلولها شيء فأصلها عدم التّأنيث. وقرأ يعقوب (من تأت) بفوقيّة في أوّله مراعاة لما صْدَق (مَنْ) أي إحدى النّساء".[2]

وقوله: (ضعفين): نصب على المصدر".[1]

وفاحشة: فعلة قبيحة شنيعة".[2] وقيل المراد: المعصيّة قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ[3])".[4]

والفرق أنّ "كلّما وردت الفاحشة في القرآن نكرة فهي المعصيّة وإذا وردت معرفة فهي الزّنا ونحوه".[5] وقد وردت هنا نكرة لذا فهي بمعنى المعصيّة.

ونظير هذا الأسلوب القرآني قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً[الأحزاب:31]﴾ وفي الآية الكريمة شاهدان،

---

(1) إملاء ما منّ به الرّحمن العكبري، ص : 21 .
(2) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 318/21 .
(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 40/4.
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 2/2 84
(3) الأعراف : 33 .
(4) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور،319/21.
(5) التّحرير والتّنوير،319/21. ينظر زاد المسير، تأليف الإمام أبي الفرج جمال الدّين عبد الرحمن علي بن محمّد الجوزي القرشي البغدادي، المكتب الإسلامي ،ط3(1404-1984م) 378/6. صفوة التّفاسير، محمّد علي الصّابوني، 953/2 .

الأوّل: قوله: (ومن يقنت) حيث قرأه الجمهور بالتّذكير...وقرأه يعقوب بفوقيّة في أوّله".[1]

والثّاني: قوله تعالى: (وتعمل).

وجوّز ابن سيده القراءتين فيهما حيث قال:"ذكّر وأنّث ولو ذكّرهما على اللّفظ أو أنّثهما على المعنى جاز".[2]

ووجّه ابن خالويه قراءة قوله تعالى: (وتعمل) قائلا:" فقد قرئ قوله وتعمل"بالتّاء والياء، فالتّاء على المعنى لأنّه اسم لمؤنّث والياء لِلَفْظ (مَنْ) لأنّه مذكّر لفظا".[3] وذلك جائز لأنّ: "مَنْ ذكّر ردّ آخره على أوّله، ومن أنّث ذهب إلى أنّ (مَن) في موضع تأنيث، فذهب إلى تأنيثها".[4] والمراد بـ:"ردّ آخره على أوّله أي: ذكّر قوله: (من يعمل) لأنّ الأوّل مذكّر وهو قوله: (مَنْ يَقْنُتْ). "وحجّتهم **في** قوله (تعمل) بالتّاء: هي أنّ الفعل لمّا تقدّمه قوله: (منكنّ) أجْرَوْهُ بلفظ التّأنيث لأنّ تأنيث (منكنّ) أقرب إليه من لفظ (مَنْ) ".[5]

ولذا "لـمّا أتى (وتعمل) بعد إتيان ما يدلّ على التّأنيث، وهو(منكنّ) حسُن التّأنيث فيه حملا على لفظ (منكنّ) وعلى معنى (مَنْ)". [6]

وحجّة من قرأ يعمل بالياء: إجماع الجميع [على الياء] في قوله: (من يأت منكنّ)، (ومن يقنت) فردّوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه".[1] وقوله: إجماع الجميع على الياء" فيه تجوّز لأنّ هناك من قرأ بالتّاء والدّليل قول ابن عاشور فيه بالتّاء حين قال:"وقرأه يعقوب بفوقيّة في أوّله".[2]

وعقّب الإمام أبو زرعة على القراءتين فقال:" وأمّا من قرأ بالياء فإنّه حمل الكلام على لفظ (من) دون المعنى، ومن قرأ بالتّاء فإنّه حمل على المعنى دون اللّفظ، لأنّ معنى (مَنْ) التّأنيث والجمع".[3]

وممّا يقوّي قول من حمل على المعنى فأنّث اتّفاق حمزة والكسائي معهم في قوله: (نؤتها) فحملا أيضا على المعنى، ولو كان على اللّفظ لقالوا:-نؤته- فكذلك قوله: (وتعملْ)كان ينبغي أن يحمل

---

(1) تفسير التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 5/22 .
(2) المخصص، ابن سيده، مج 5 ،17/ 75
(3) الحجّة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص :290 .
(4) معاني القرآن، الفرّاء، 111/2 .
(5) حجّة القراءات للإمام الجليل أبي زرعة عبد الرّحمن محمّد بن زنجلة، تحق، سعيد الأفغاني، مؤسّسة الرّسالة، ط5(1418-1997م) ص : 576.
(6) الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، القيسي، 197/2 .
(1) حجّة القراءات، أبو زرعة، ص : 576.
(2) تفسير التّحرير والتّنوير، 5/22 .
(3) حجة القراءات، أبو زرعة، ص 576 . ينظر الكشف، القيسي، 197/2 .

على المعنى".[1] ومنهم من قرأ الأولى بالتّاء، والثّانيّة بالياء...وهو ضعيف لأنّ التّذكير أصل، فلا يجعل تبعا للتّأنيث".[2]

ومن قرّاء التّذكير"حمزة، والكسائي، وخلف العاشر" فذكّروا "لتذكير لفظ (مَنْ) لأنّ لفظه مذكرّ ".[3] والاختيار التّاء، لأنّ الأكثر عليه والمعنى عليه".[4]

حيث قرأ الجمهور:"(وتعمل) بتاء التّأنيث على إسناد الفعل لمعنى (مَنْ) وهنّ نساء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم".[5]

وقوله: (مرّتين) نصب على المصدر".[6] أيضا كما نصب (ضِعْفَيْنِ) في الآية قبله.

- **لفظة –مهما– بين التّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم:**

ومن الألفاظ المبهمه الواردة في لغة القرآن الكريم بالتّذكير لفظة–مَهْمَا–وقد جاءت بذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ [الأعراف: 132]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها) فذكّر (مهما) بقوله: (به) على اللّفظ، وأنّث بقوله: (بها) رعاية لجهة المعنى لمجيء مؤنّث بعدها وهو قوله: (آية) فكلا الضّميرين يعودان على قوله: (مهما) وهو ما اتّفق عليه اللّغويون والمفسّرون.

قال الزّمخشري: "الضّميران في به وبها راجعان إلى مهما إلاّ أنّ أحدهما ذكّر على اللّفظ، والثّاني أنّث على المعنى لأنّه في معنى الآية".[1]ومن شواهده على ذلك قول زهير:

وَمَهْمَا يَكُنْ عِنْدَ اِمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ [2]

ويقرب من هذا المعنى ما ذهب إليه المنتجب عندما قال:" الضّميران في (به) و(بها) راجعان إلى (مهما) إلاّ أنّ **أحدهما**: ذكّر على اللّفظ، **والثّاني**: أنّث على المعنى، لأنّه في معنى الآية".[3]

وعلّله أيضا أبو حيّان بنفس المعنى كما جاء في نهره بقوله:" والضّمير في (به) عائد على (مهما)، والضّمير في (بها) عائد أيضا على معنى (مهما) لأنّ المراد به أيّة آية".[4] ومثّله من القرآن

---

(1) حجّة القراءات، أبو زرعة، ص : 576 .
(2) التّبيان في علوم القرآن، العكبري، 321/2 .
(3) الكشف عن وجوه القراءات، القيسي، 197/2.
(4) الكشف نفسه، 197/2.
(5) المغني في القراءات العشر، محمّد سالم محيسن، 151/3.
(6) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 40/4 .
(1) الكشّاف، الزّمخشري، 139/2 .
(2) جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، ص : 51 .
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 348/2
(4) النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 607/2 .

بقوله تعالى: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا)[1] ومثّله من الشّعر ببيت زهير السّابق الذّكر، وعقّب عليه بقوله: "فأنّث على المعنى".[2]

وإن اتّفق النّحاة والمفسّرون في تذكير-مهما- وتأنيثها في هذا الموضع بالذّات لأنها اسم شرط والدّليل على اسميتها عود الضّمير عليها في الآية.

فقد اختلفوا في أصلها، ففريق قال بأنّها مركّبة، وفريق قال بأنّها: بسيطة أي: ليست مركّبة ومثّل الفريق الأول الخليل".[3]

وذهب الزّمخشري إلى ما ذهب إليه الخليل من أنّ-مهما- مركّبة وفي تركيبها قولان مرجّحا أوّلهما فقال:"-مهما- هي المضمّنة معنى الجزاء ضمّت إليها ما-المزيدة المؤكِّدة للجزاء في قولك: متى تخرج أخرج، (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُّمُ الْمَوْتُ)[4] وهو المذهب السّديد البصري، ومن النّاس من زعم أنّ (مَهْ) هي الصّوت الذي يصوّت به الكافّ وما للجزاء كأنّه قيل كفّ ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين".[5]

ومثّل الفريق الثّاني أبو حيّان فقال:" و-مهما-كلمة بسيطة وليست مركّبة من-مه- اسم الفعل و-ما-، ولا أنّ أصلها،-ماما- فأُبْدلت ألفها هاء فقيل-مهما-".[6]

وتعرب لفظة-مهما-في قوله تعالى: (مهما تأتنا به من آية)، فقد جوّز فيها الزّمخشري، والمنتجب، وأبو حيّان: الرّفع على أنها مبتدأ، والنّصب على تقدير فعل.

قال الزّمخشري في إعرابها:" [فإن قلتَ] ما محلّ (مهما) [قلتُ]الرّفع بمعنى أيّما شيء تأتنا به أو النّصب بمعنى أيّما شيء تحضرنا تأتنا به وهو (من آية) تبيين لمهما".[1] وخالفهم العكبري حيث قال:" وموضع الاسم على الأقوال كلّها نصب بِـ(تأتنا)".[2]

وردّه المنتجب بقوله:"ولا يجوز أن يكون منصوبا بقوله: (تأتنا) لاستيفائه ما يقتضيه وهو به".[3]

وفي تصوّري أنّ الصّواب في رأي الجماعة، والسّبب: اكتفاء الفعل بالجار والمجرور وهو قوله: (به). وهو ما أكّد عليه المنتجب.

---

(1) البقرة : 106 .
(2) البحر المحيط ، أبو حيّان، 371/4.
(3) الكتاب، سيبويه، 59/3 . ينظر التّبيان في إعراب القرآن، 53/2 .
(4) النّساء : 78 .
(5) الكشّاف، الزّمخشري، 129/2
(6) النّهر الماد من البحر المحيط ، أبو حيّان، 607/2 .
(1) الكشّاف، 129/2. ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب ،348/2 . البحر المحيط ، أبو حيّان 372/4 . النّهر الماد،607/2.
(2) إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ص : 253 .
(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 348/2 .

ونبّه الزّمخشري على أنّه لا يجوز أن تفسّر كلمة-مهما-بالوقت- ومن فَعَلَ ذلك فإنّه يوردها في غير موردها ويَلْحَد من حيث لا يدري حيث قال:"وهذه الكلمة في عداد الكلمات التّي يحرّفها من لابدّ له في علم العربيّة فيضعها في غير موضعها ويحسب-مهما-بمعنى :- متى ما- ويقول – مهما- جئتني أعطيتك وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربيّة في شيء ثمّ يذهب فيفسّر (مهما تأتنا به من آية) بمعنى الوقت فيُلْحد في آيات الله وهو لا يشعر".[1]

و(مهما) لفظ يراد به العموم وإنّما فسّرت هنا بآية استهزاء منهم بعيسى عليه السّلام".[2]

النّوع الرّابع: من الألفاظ المبهمة الواردة بالتّذكير والتّأنيث –ألفاظ العدد–:

وجد من ألفاظ العدد الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن لفظتان لا غير وهما: لفظة-عشرين-ولفظة-مائة-وأبَيْت أن ألحق المائة بالمؤنّثات اللّفظيّة وإن كانت منها بسبب إبهامها، وهذه الأخيرة وردت مرّتين في القرآن وسيأتي ذكر ذلك بعد قليل، وأمّا لفظة-عشرين- فلأنّها اسم جمع لا واحد لها من لفظها فحقّها أن تلحق بأسماء الجموع، غير أنّها أُدْرِجت ضمن الملحق بجمع المذكّر السّالم، لأنّ ألفاظ العقود من-العشرين إلى التّسعين- تلحق بالجمع المذكّر السّالم لأنّها تعرب إعرابه. ولذا لم يبق ممّا ذكّر وأنّث في القرآن من ألفاظ العدد هنا إلاّ لفظة مائة.

- **لفظة –مائة– بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

لفظة-مائة- من المؤنّثات اللّفظية المبهمة، وإبهامها في كونها عددا، والأعداد مبهمة ما لم تميّز، وهي لم ترد في القرآن بالتّذكير والتّأنيث ولكنّها قرئت به وذلك في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ [الأنفال: 65]﴾ والشّاهد المقصود في الآية قوله: (وإن يكن منكم مّئة) قرئ الفعل يكن بالياء و-المائة -مؤنّثة لفظا للفصل، وللحمل على المعنى لأنّها في معنى العدد، أو الرّجال. وقرئ بالتّاء على تأنيث اللّفظ، لأنّ لفظها مؤنّث، قال سيبويه: "المائة أنثى".[1]

وذَكَر الزّمخشري القراءتين و لم يعلّلهما فاكتفى بأن قال:" وقرئ الفعل المسند إلى المائة بالتّاء والياء".[2]

---

[1] الكشّاف، الزّمخشري، 129/2 .
[2] البحر المحيط، أبو حيّان، 372/4 . ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 139/2 .
[1] الكتاب، سيبويه، 562/3 .
[2] الكشّاف، الزمخشري، 235/3.

وعلّلهما المنتجب فقال:" قرئ بالتّاء النّقط من فوقه لتأنيث لفظ المائة، وقرئ بالياء النّقط من تحته حملا على المعنى؛ لأنّ المائة رجال في المعنى، ومن قرأ الموصوف-بصابرة- بالتّاء وهو أبو عمرو فلأنّ وصف المائة بصابرة قوّى تأنيثها".[1]

وقرئ بالتّذكير لوجود الفاصل، فقد قرأ:" أبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب وخلف العاشر (يكن) بالياء، على تذكير الفعل، وذلك للفصل بين (يكن) و(مائة) لأنّها اسمها".[2] وأيضا فإنّ (مائة) وإنْ كان لفظها مؤنّثا إلاّ أنّ معناها مذكّر، لأنّ المراد به "العدد".[3]وقرأ الباقون (تكن) بالتّاء، على تأنيث الفعل، وذلك لتأنيث لفظ (مائة)".[4]

ونسب ابن عاشور القراءة بالتّأنيث إلى الجمهور مع تعليل القراءتين فقال:" وقرأ الجمهور(إنْ تكن) بالتّاء المثنّاة الفوقيّة-نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر وذلك الأصل، لمراعاة تأنيث (مائة). وقرأها الباقون بالمثنّاة التّحتية لأنّ التّأنيث غير حقيقي، فيجوز في فعله الاقتران بتاء التّأنيث وعدمه، لاسيّما وقد وقع الفصل بين فعله وبينه، والفصل مسوّغ لإجراء الفعل على صيغة التّذكير".[5]

ونظير قوله تعالى: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [الأنفال: 66]﴾ قرئ الفعل (يكن) بالياء وقرئ بالتّاء أيضا، وقرئ بهما معا مثل نظيره في الأسلوب السّابق.

قال ابن خالويه في ذات المعنى :" يقرآن بالياء والتّاء، فالحجّة لمن قرأهما بالتّاء: أنّه جاء به على لفظ "مائة" ومن قرأه بالياء أتى به على لفظ المعدود، لأنّه مذكّر، والحجّة لمن قرأهما بالياء والتّاء. أنّه أتى بالمعنيين".[1] وأكّد الزّمخشري القراءتين حيث قال:" الفعل المسند إلى المائة بالتّاء والياء في الموضعين".[2]

ويتّضح ممّا سبق أنّ لفظة-مائة- في الآيتين قرئت بالتّأنيث حملا على اللّفظ، لأنّ لفظها مؤنّث، وقرئت بالتّذكير حملا على معنى العدد، وقرئت بالمعنيين معا.

---

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 437/3.
(2) المغني في توجيه القراءات العشر، 195/2 .
(3) المغني في توجيه القراءات العشر، 195/2 . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، 494/1 . حجّة القراءات، أبو زرعة، ص : 312.
(4) الكشاف نفسه، 235/3. حجّة القراءات، ص : 312.
(5) تفسير التّحرير والتّنوير، 69/10 .
(1) الحجّة في القراءات السّبع، ابن خالويه، ص : 172.
(2) الكشّاف، الزّمخشري، 175/2.

❖ المبحث الثّاني: ويشمل ثلاثة أنواع من الألفاظ التّي تذكّر وتؤنّث:

المطلب الأوّل: الألفاظ المحمولة على المعنى تذكيرا وتأنيثا في القرآن الكريم: وقد جاء الحمل على المعنى في ما يراد به هنا على ضربين: الحمل على لفظ المفرد، والحمل على لفظ الجمع.

أوّلا: الحمل على المعنى –بصيغة المفرد– تذكيرا وتأنيثا ومنه:

- **لفظ –تَأْتِي– بين تذكير وتأنيث فاعله:**

هذا النّوع من الألفاظ التي تحمل على المعنى تذكيرا وتأنيثا، لأنّ المسند إليه محذوف، والفعل فيها يقرأ بالياء والتّاء كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ [الأنبياء: 39] بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ [الأنبياء: 40]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (بل تَأْتِيهِم بَغْتَةً) قرئ الفعل (تأتي) بالتّاء على أنّ المنويّ فيه مؤنّث وهو النّار أو ما في معناها، وبالياء على أنّ المنويّ مذكّر على أن يكون بمعنى الوعد أو الحين أو ما في معناهما، والمرجّح التّأنيث لأنّ عليه الجمهور لسبق ما يدلّ عليه وهو (النّار) والنّار من الألفاظ المؤنّثة سماعيّا.

ووجّه أبو حيّان القراءة بالتّأنيث فقال:" والظّاهر أنّ الضّمير في (تأتيهم) عائد على النّار، وقيل: على السّاعة التّي تصيّرهم إل العذاب، وقيل: على العقوبة".[1] ولعلّه جعل النّار بمعنى العذاب فذكّر ثمّ ردّها إلى ظاهر اللّفظ".[2]

ونسبت القراءة بالتّذكير إلى الأعمش، يقول الزّمخشري معلّلا:" وقرأ الأعمش: (يأتيهم فيَبْهَتُهُم) على التّذكير والضّمير للوعد أو للحين".[3]

وعلّل قراءة الجمهور بالتّأنيث قائلا:" [فإن قلتَ] فإلام يرجع الضّمير المؤنّث في هذه القراءة [قلتُ] إلى النّار أو إلى الوعد لأنّه في معنى النّار وهي التّي وُعِدُوها أو على تأويل العدة أو الموعدة أو إلى الحين لأنّه في معنى السّاعة أو البغتة".[4]

والمراد بقوله: (فتَبهَتُهم): تُدْهِشُمْ وتُحيّرهم".[5]

- **لفظ –يُوقَد–بين تذكير وتأنيث المنويّ فيه:**

---

(1) البحر المحيط، أبو حيّان، 292/6 .
(2) البحر المحيط، 292/6.
(3) الكشّاف، الزّمخشري، 61/4 .
(4) الكشّاف، 61/4 .
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 168/1 .

قرئ الفعل-يوقد- بالياء حملا على معنى مذكّر، وبالتّاء حملا على معنى مؤنّث، لعدم وجود لفظ معيّن في الكلام يحمل عليه، وقد جاء هذا الأسلوب في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [النور: 35]﴾ والشّاهد في الآية قوله: (يوقد) بالياء تذكيرا للمنويّ فيه وهو- المصباح -، وتوقد بالتّاء تأنيثا للمنويّ فيه أيضا وهو-الزّجاجة-.

وهو ما عبّر عنه المنتجب بقوله: "قرئ (يوقد) بالياء مضمومة وضمّ الدّال وهو مضارع- أوقد- والمنويّ فيها للمصباح، وقرئ (توقد) بالتّاء مضمومة ورفع الدّال...والفعل للزّجاجة في اللّفظ وهو في الحقيقة للمصباح والتّقدير: مصباح الزّجاجة فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ويحتمل أن يراد بالزّجاجة القنديل فأنّث على لفظ الزّجاجة".[1]

وقوله: (يوقد) بالتّذكير يحتمل أن يكون على لفظ (مَنْ) كقوله: (ومن يقنت) والمراد التّأنيث".[1]

ومن الفنون البلاغية في الآية التّشبيه التّمثيلي في قوله تعالى: (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) فقد "شبّه نور الله الّذي وضعه في قلب عبده المؤمن، بالمصباح الوهّاج في كوّة داخل زجاجة تشبه الكوب الدّريّ في الصّفاء والحسن...سمي تمثيليّا لأنّ وجه الشّبه منتزع من متعدّد، وهو من روائع التّشبيه".[2]

وظاهر أنّه تشبيه معكوس" وإنّما شُبّه بالمشكاة-وإن كان نور الله أعظم-لأنّ ذلك هو ما يدركه النّاس".[3]

والمراد بالمشكاة: كوّة في الحائط غير نافذة، يوضع فيها المصباح".[4]

- **لفظ -تُسَاقِطْ-بين تذكير وتأنيث المنويّ فيه:**

ومن الأساليب التّي يُحمل فيها اللّفظ على المعنى تذكيرا وتأنيثا كذلك لعدم وجود أيّ منهما في النّص القرآني وإن وجد فيه ما يدلّ عليهما، لفظ-تُسَاقِطْ- وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً [مريم: 25]﴾ والشّاهد قوله:

---

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 598/3، 599 . ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 4/ 128 .
(1) الفريد نفسه، 598/3، 599 . ينظر المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، 3/ 80 .
(2) صفوة التّفاسير، محمد علي الصّابوني، 800/2 .
(3) ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 128/4 . صفوة التّفاسير، محمّد علي الصّابوني، 2/ 795 .
(4) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربيّة،639/1 . ينظر الكشّاف، 128/4.

(تُسَاقِطُ) قرئ الفعل بالياء بنيّة تذكير فاعله على إرادة معنى الجذع، وقرئ بالتاء على أنّ المنـــويّ فيه مؤنّث وهو النّخلة، وقرئ الفعل بأشكال متعدّدة تارة بتشديد السّين وأُخَر بتخفيفه.

قال الفرّاء في هذا المعنى معلّلا:" وقوله: (يسّاقط) ويقرأ (تسّاقط عليك) وتَسَاقَطُ وتُســـاقِط بالتّاء فمن قرأها يسّاقط ذهب إلى الجذع، وقد قرأها البَرَاء بن عازب بالياء، وأصحاب عبـــد الله (تسَاقط) يريدون النّخلة فإن شئت شدّدت وإن شئت خفّفت وإن قلت (تُساقط عليـــك) كـــان صوابا...ولو قرأ قارئ تُسْقِط عليك رُطبا يذهب إلى النّخلة أو قال يَسْقط عليك رطبا يذهب إلى الجذع كان صوابا".[1]

ثمّ عقّب قائلا: "والتّشديد والتّخفيف في المبدوء بالتّاء والتّشديد في المبدوء بالياء خاصّة".[2]

و:"قرأ حفص (تُساقِط) بضمّ التّاء وكسر القاف، جعله (فاَعَلَ): ساقط يساقط مساقطة وعنى بـــه النّخلة".[1]

و"قرأ حمزة (تَسَاقط) بفتح التّاء والتّخفيف، أراد تتساقط ثمّ حذف التّاء لاجتماع التّاءين".[2]

وحجّته قوله: (فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى)[3] (فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى)[4]والأصل تتلهّى وتتصدّى، وقرأ الباقون تسّاقط بالتّشديد، أدغموا التّاء في السّين".[5]

والحاصل أنّ قراءة: (تُساقط) "يقرأ على تسعة أوجه؛ بالتّاء والتّشديد، والأصل تتساقط، وهو أحد الأوجه. **والثّالث**: بالياء والتّشديد، والأصل يتساقط، فادغمت التّاء في السّين. **والرّابع**: بالتّاء والتّخفيف على حذف الثّانية، والفاعل على هذه الأوجه-النّخلة-وقيل: الثّمرة، لدلالـــة الكـــلام عليها. **والخامس**: بالتّاء والتّخفيف وضمّ القاف. **والسّادس**: كذلك إلاّ أنّه باليـــاء والتّخفيـــف، والفاعل الجذع أو الثّمر. **والسّابع**: (تُسَاقِط)-بتاء مضمومة وبالألف وكسر القاف. **والثّـــامن**: كذلك إلاّ أنّه بالياء. **والتّاسع** (تُسقِط)-بتاء مضمومة وكسر القاف من غير ألـــف،...و يقـــرأ كذلك بالياء".[6]

---

(1) معاني القرآن، الفرّاء، 166/2.
(2) معاني القرآن نفسه،166/2. ينظر النّهر الماد من البحر المحيط ، 18/4 .
(1) البحر المحيط، أبو حيّان 175/6 .
(2) حجّة القراءات، أبوزرعة، ص : 442 .
(3) عبس : 6 .
(4) عبس : 10 .
(5) حجّة القراءات، ص : 442.
(6) التّبيان في إعراب القرآن، 169/2 . ينظر إتحاف فضلاء البَشَر في القراءات الأربعة عشر، تأليف : العلاّمة الشّيخ شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن عبد الغني الدّمياطي الشّهير بالبنّاء، وضع حواشيه، الشيخ مهرة، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّ، بيروت-لبنان ط1(1419-1998م)ص: 377 .

والباء في قوله: (بجذع) زائدة و (عليكِ رطبا) تمييز (جنيّا) صفته".[1] وعليه يكون المعنى: وحَرِّكي جذع النّخلة تُسَاقِطْ عليك رُطبًا غَضًّا جُنِيَ مِن ساعته.[2]

وجوّز العكبري أن تكون الباء حالا على تقدير:"وهزّي إليك رطبا جنيّا كائنا بجذع النّخلة".[3]

ويتبيّن من خلال تحليل هذا الأنموذج أنّ لفظ (يسّاقط): قرئ بالياء تذكيرا على نيّة الجذع أو ما في معناه، وقرئ بالتّاء تأنيثا على نيّة النّخلة أو ما في معناها، و "أصله بتاءين قلبت الثّانية سينا وأدغمت في السّين وفي قراءة تركها".[1]

ثانيّا: الحمل على المعنى بصيغة الجمع تذكيرا وتأنيثا في القرآن الكريم:

كما حَمل القرآن الكريم اللّفظ الواحد في بعض نصوصه القرآنيّة على المعنى بصيغة المفرد تارة بالتّذكير، وتارة بالتّأنيث، حمل أيضا اللّفظ الواحد في مواضع أخر من آياته الكريمة على المعنى بصيغة الجمع تذكيرا وتأنيثا وخير دليل على ذلك الأمثلة التّاليّة:

- **لفظ -يُخَيّل- بين تذكير وتأنيث المنوي فيه:**

وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى [طه: 66]﴾ والشّاهد في قوله: (يخيّل إليه) حيث" يقرأ بالتّاء والياء. والحجّة لمن قرأه بالتّاء أنّه ردّه على الحبال والعصيّ، لأنّه جمع مالا يعقل. والحجّة لمن قرأه بالياء أنّه ردّه على السّحر".[2]

وعلّل العكبري قراءة (يخيّل) بالياء على أنّه مسند إلى السّعي، ويجوز أن يكو ن مسندا إلى ضمير الحبال، وذُكّر لأنّ التّأنيث غير حقيقيّ أو يكون على تقدير يخيّل المُلْقَى".[3]

ومن قرأ بالتّاء فعلى جمع-الحبال-وقد سبقت الإشارة إليه. وقرئ بغير هذا وإن كان الاختلاف يصبّ في معنى واحد.

---

(1) تفسير الجلالين، ص : 306 .
(2) ينظر معاني القراءات الأزهري، ص : 284.
(3) إملاء ما منّ به الرحمن، ص : 361 .
(1) تفسير الجلالين، ص : 306 .
(2) الحجّة، ابن خالويه، ص : 244 .
(3) إملاء ما منّ به الرحمن، ص : 371 .

ويعرب قوله تعالى: (فإذا) هي للمفاجأ، و(حبالهم) مبتدأ والخبر (إذا)؛ فعلى هذا (يخيّل) حال، وإن شئت كان (يخيّل) الخبر...و(أنّها تسعى) بدل منه بدل الاشتمال ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال".[1]

ومن الأساليب البلاغيّة في الآية "الإيجاز بالحذف في قوله: (بل أَلْقُوا فإذا حبالُهم) أيْ: فألقوا فإذا حبالهم حذف لدلالة المعنى عليه".[2]

والمراد بقوله: (يخيّل إليه): يشبّه له ويصوّر حتّى يظنّ الخيال حقيقة".[1]

والمعنى قال لهم موسى: بل ألقُوا أنتم ما معكم أوّلا فألقَوا حبالهم وعصيَّهم، فتخيّلَ موسى مِن قوّة سحرهم أنّها حيّات تسعى.

- **لفظة –يَغْشى– بين التّذكير والتّأنيث:**

قرئت لفظة–تغشى– بالياء والتّاء وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ[آل عمران: 154]﴾ تقرأ بالتّاء فتكون للأمنة؛ وبالياء فيكون للنّعاس".[2]

ونسب الأزهري القراءتين حيث قال:"قرأ حمزة والكسائي (تغشى طائفة) بالتّاء وقرأ الباقون بالياء...وكلّ ذلك جائز".[3] وذهب الّذِين قرءوا ذلك بالتّذكير إلى أنّ النّعاس هو الذي يغشى الطّائفة من المؤمنين دون الأمنة، فذكّره بتذكير النّعاس، وذهب الّذين قرءوا ذلك بالتّأنيث إلى أنّ الأمنة هي التّي تغشاهم فأنّثوه لتأنيث الأمنة".[4] والحقيقة:" أنهما قراءتان معروفتان غير مختلفتين في المعنى ولا غيره، لأنّ الأمنة في هذا الموضع هي النّعاس، والنّعاس هو الأمنة وسواء ذلك، وبأيّهما قرأ القارئ فهو مصيب الحقّ في قراءته".[5] ومدلول قوله: (يغشى) أي: يُغطّى ويحتوى".[6]

---

(1) إملاء ما منّ به الرحمن، ص : 371. ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 38/4 . الفريد في إعراب القرآن المجيد، 446/3، 447.
(2) صفوة التّفاسير، محمّد علي الصابوني، 711/2 .
(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربيّة، 390/1 .
(2) إملاء ما منّ به الرحمن، ص : 371 .
(3) معاني القراءات، الأزهري ، ص : 111 .
(4) جامع البيان، الطبري، 139/4، 140 .
(5) جامع البيان نفسه4، /139، 140 .
(6) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربيّة، 814/2 .

- **لفــظ –يَغْــلي– بين تذكير وتأنيث المنويّ فيه:**

وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ [الدخان: 43] طَعَامُ الْأَثِيمِ [الــدخان: 44] كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ [الدخان:45]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله: (يَغلي في البطون) حيث قرئ الفعل يغلي بالياء والتّاء "فمن أنّث ذهب إلى الشّجرة، ومن ذكّر ذهب إلى المهل".[1]

وقيل: "قرئ بالتّاء للشّجرة وبالياء للطّعام".[1] وقوله: (كالمهل) قرئ بضمّ الميم وفتحها".[2]

والمراد بقوله:"(كالمهل): عكَر الزَّيْت أو المذاب من النّحاس والحديد وغيرهما".[3]

المطلب الثّاني: ألفاظ ذكّرت كما يذكّر العاقل لأنّها أشبهته بطريقة أو أخرى ومنها:

- **لفظة –الأعناق– بين التّذكير والتّأنيث:**

ومن ألفاظ الجمع المكسّر الواردة في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث بصيغة جمع المذكّر السّالم لفظة–أعناق– وعوملت معاملة العقلاء الذّكور وذلك في قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ [الشعراء: 4]﴾ والشّاهد في الآية قولــه تعــالى: (فظلّتْ أعناقُهم لها خاضِعِينَ) فأنّث بقوله: (ظلّت) ثمّ ذكّر بقوله: (خاضعين) وفي تذكيره أوجــه متعدّدة أذكر منها ما يلي:

قال الفرّاء:" وقال مجاهد، أعناقهم رؤساؤهم، فقال: (خاضعين) على معنى: ظلّ رؤســاؤهم خاضعين".[4]

وذهب أبو بكر الأنباري إلى أنّ الــتّأنيث على معنى الجماعات والتّذكير على معنى القــوم وذلك حين قال:" فأنّث (ظلّ) على لفظ الأعناق، وذكّر خاضعين على معنى القوم: كأنّه قــال: فظلّوا خاضعين، لأنّ قولك خَضَعْتُ لك، كقولك: خَضَعَتْ رقبتي لك...ويجوز أن تكون الأعناق الجماعات، كما تقول: رأيْتُ عُنُقَا من النّاس، أي جماعات".[5]

ويستنتج من خلال ما تقدّم أنّ تذكير قوله: (خاضعين) بصيغة جمع المذكّر والأعناق جمــع تكسير " إنّما جُمِع جَمْعَ المذكّر لأربعة أوجه؛ **أحدها**: أنّ المراد بالأعناق عظماؤهم، **والثّاني**: أنّه

---

(1) معاني القرآن، الفرّاء، ط3 ،16/1.
(1) الكشّاف، الزّمخشري، 241/5.
(2) الكشّاف، 241/5.
(3) معجم ألفاظ القرآن الكريم، 1063/2.
(4) معاني القرآن، الفراء، 277/2 .
(5) المذكّر والمؤنّث، 196/2.

أراد أصحاب أعناقهم، **والثّالث**: أنّه جمع عُنُق من النّاس؛ وهم الجماعة، وليس المراد الرّقاب، **والرّابع**: أنّه لّما أضاف الأعناق إلى المذكّر وكانت متصلة بهم في الخلقة، أجرى عليها حُكْمَهم".[1]

- **لفظة –قلوب– بصيغة جمع المذكّر العاقل:**

عوملت لفظة–قلوب– معاملة جمع المذكّر السّالم في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ [غافر: 18]﴾ ذكّرت لفظة (القلوب) والشّاهد قوله: (كاظمين) حيث"عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها".[1]

و"انتصاب قوله: (كاظمين) على الحال،كأنّه أراد: القلوب لدى الحناجر في هذه الحال".[2] ويجوز أن يكون حالا من (القلوب) على المجاز العقلي بإسناد الكاظم إلى القلوب وإنّما الكاظم أصحاب القلوب".[3]

وجوّز الفرّاء رفع (كاظمين) حيث قال: "ولو كان (كاظمون) مرفوعة على قولك: إذ القلوب لدى الحناجر إذْ هم كاظمون، أو على الاستئناف كان صوابا".[4]

و(أل) في القلوب و(الحناجر) عوض عن المضاف إليه، وأصله إذْ قلوبهم لدى حناجرهم، فبواسطة (أل) عُوّض تعريف الإضافة، بتعريف العهد وهو رأي نحاة الكوفة، والبصريّون يقدّرون: إذِ القلوب منهم والحناجر منهم: والمعنى إذْ قلوب الّذين تُنذرهم، يعني المشركين، فأمّا قلوب الصّالحين يومئذ فمطمئنّة".[5]

وأصل (الآزفة) اسم فاعل مؤنّث مشتقّ من فعل أزف الأمر إذا قرب، فالآزفة صفة لموصوف محذوف تقديره: السّاعة الآزفة، أو القيامة الآزفة مثل الصّاخّة، فتكون إضافة يوم إلى الآزفة حقيقيّة".[6] و(إِذِ) بدل من (يوم) فهو اسم زمان منصوب على المفعول به مضاف إلى جملة(القلوب لدى الحناجر)".[7]

وقوله: (ما للظّالمين من حميم ولا شفيع يطاع) تقبل شفاعته".[8] ومعنى: الآزفة: القيامة "[9] ومِثْله قوله تعالى: (أَزِفَتِ الآزِفَةُ).[10]

---

(1) التّبيان في إعراب القرآن، العكبري، 268/2 .
(1) تفسير الجلالين، ص : 469.
(2) معاني القرآن، الأخفش، 677/2 .
(3) التّحرير والتّنوير، ابن عاشور، 114/24. ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 207/4 .
(4) معاني القرآن، الفرّاء، 6/3.
(5) التّحرير والتّنوير، 114/24.
(6) التّحرير والتّنوير نفسه، 113/24 .
(7) المرجع نفسه، 113/4.
(8) المرجع نفسه،113/4 .

وأصل الكظم الحبس، يقال:كظَم غيْظَه كَظْمًا إذا اجترعه وحبسه وكظم البعير جِرّته إذا احتبسه عن أن يخرج، والجِرّة بالكسر ما يخرجه البعير للإجرار".[1]والمراد بقوله: (كاظمين) في الآية الكريمة "منطوين على غمّ وهمّ".[2]

والمعنى باختصار: "أنّ القلوب قد صعدت من الصّدور، لشدّة الخوف حتّى بلغت الحناجر، ويحتمل أن يكون ذلك مجازا عبّر به عن شدّة الخوف، والحنجرة هي الحلق".[3]

- **لفظة –الكواكب والشّمس والقمر– بصيغة جمع المذكّر العاقل:**

عوملت هذه الألفاظ السّماعيّة معاملة جمع المذكّر السّالم وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْ سَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ [يوسف: 4]﴾ والشّاهد قوله: (أحد عشر كوكبا والشّمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) فذكّر كما يذكّر العقلاء الذّكور بقوله: (رأيتهم) و(ساجدين) والجمع بالواو والنّون يختصّ في غالب الأحوال بذكور من يعقل أو ممّا وصف بصفاتهم كما في قوله: (ساجدين) الآية، ولا يجمع جمع سلامة إلاّ ما كان كذلك.

قال الفرّاء في هذا المعنى:" وهذه النّون والواو إنّما تكون في جمع ذكران الجن والإنس وما أشبههم فيقال النّاس ساجدون والملائكة والجنّ ساجدون، فإذا عدوت هذا صار المؤنّث والمذكّر إلى التّأنيث فيقال الكباش قد ذُبِحْنَ وذُبِّحَت ومذبّحات ولا يجوز مذبّحون، وإنّما جاز في الشّمس والقمر والكواكب بالنّون والياء لأنّهم وصفوا بأفعال الآدميّين ألا ترى أنّ السّجود والرّكوع لا يكون إلاّ من الآدميّين فأخرج فعلهم على فعال الآدميّين ومثله: (وَقَالُوا لِجُلُودِهِم لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) [4] فما أتاك مواقعا لفعل الآدميّين من غيرهم أجريته على هذا".[5]

وذهب الزّمخشري في تعليل ظاهرة تذكير ما لا يعقل كمن يعقل سواء بسواء إذا وصف أو شبّه به. فقال: [فإن قلتَ] فَلِمَ أُجْرِيَّت مجرى العقلاء في (رأيتهم لي ساجدين) [قلتُ] لأنّه لمّا وصفها بما هو خاصّ بالعقلاء وهو السّجود أجرى عليها حكمهم كأنّها عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم أن يلابس الشّيءُ الشّيء من بعض الوجوه فيعطى حكما من أحكامه إظهارا لأثر الملابسة

---

(1) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، 50/1 . ينظر معاني القرآن، الفرّاء، 6/3 .
(2) النّجم : 57 .
(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، 209/4 . ينظر معجم مفردات القرآن الكريم ، الرّاغب ، 483 .
(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، 968/2 .
(3) صفوة التّفاسير، محمّد علي الصّابوني، 1084/3.
(4) فصّلت : 21 .
(5) معاني القرآن، الفرّاء، ط3 ،35//2 .

والمقاربة".[1] وعرض الأخفش الأوسط لظاهرة التّذكير في الآية معلّلا فقال: "فإنّه لمّا جعلهم كمن يعقل في السّجود والطّواعيّة جعلهم كالإنس في تذكيرهم".[2]

وجوّز السّيوطي جمع مالا يعقل كجمع من يعقل إذا كان مشبّها به نحو: (رأيتهم لي ساجدين)

فقال": جمع صفة الكواكب والسّماء والأرض، لّما أثبت لها ما هو من شأن العقلاء من السّجود، والخطاب فإن خلا من ذلك لم يجمع بالواو والنّون كواشق علم كلب، وسابق صفة فرس".[3]ومثّله بقوله تعالى: (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)[4]والآية محلّ دراسة كما سيأتي بعد قليل.

وأغلبيّة علماء اللّغة على إعراب قوله: (ساجدين) "حال لأنّ الرؤية من رؤية العين".[5] "لاَ أنّه مفعول ثان كما زعم بعضهم".[6]

وفي قوله: (أحد عشر كوكبا) "استعارة لأنّ الكواكب والشّمس والقمر ممّا لا يعقل ولكنّها لَمَّا أُطلق عليها فعل من يعقل، جاز أن توصف بصفة من يعقل لأنّ السّجود من فعل العقلاء".[7]

ويستخلص ممّا سبق: أنّ معاملة ما لا يعقل بـ"استخدام الجمع المذكّر وضميره في موضع المؤنّث"[8] دليل على جواز عدم المطابقة في الكلام، وكان هذا الخروج" للإلماع إلى معنى لا يتأتّى إلاّ عن هذا الطّريق".[9] لأسباب بلاغيّة ودلاليّة يتطلّبها المقام".[10] وتجدر الإشارة إلى أنّ عدم المطابقة لا يأتي هكذا رغبة في الخلاف أو المغايرة، بل لابدّ أن يكون له غاية تطلب ومعنى يراد كما في لغة القرآن الكريم، وإلاّ كان عبثا وفسادا".[11] وقد أشير إلى هذا المعنى من قبل.

- **–السّماء والأرض– بصيغة جمع العاقل أيضا في القرآن:**

وممّا عومل معاملة المذكّر العاقل لفظتا–السّماء والأرض– وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ

---

(1) الكشّاف، الزّمخشري، 63/3 . ينظر النّهر الماد، أبو حيّان، 275/3 .
(2) معاني القرآن، 587/2.
(3) همع الهوا مع، السيوطي، 151/1. ينظر إملاء ما منّ به الرّحمن، العكبري، ص 302 . الفريد في إعراب القرآن المجيد، 28/3.
(4) فصلت : 11 .
(5) إملاء ما منّ به الرّحمن، ص 302 . ينظر الكشّاف، الزّمخشري، 63/3 . الفريد في إعراب القرآن المجيد، 28/3. النّهر الماد من البحر المحيط، أبو حيّان، 274/3.
(6) إملاء ما منّ به الرّحمن نفسه. ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 28/3.
(7) صفوة التّفاسير، محمّد علي الصابوني، 546/2 .
(8) العلامة الإعرابيّة، د. محمد سلامة عبد اللطيف، ص : 327 .
(9) العلامة الإعرابيّة نفسه، ص : 327 .
(10) لغة القرآن الكريم، دراسة لسانيّة للمشتقّات في الرّبع الأوّل، د. بلقاسم بلعرج ، ص : 339.
(11) ينظر العلامة الإعرابيّة، ص : 327.

[فصلت:11]﴾ فذكّر بقوله: (طائعين) "فإنّهما جمع بالياء والنّون، وليستا ممّا يعقل، لأنّه لمّا وصفهما بالقول الّذي لا يصدر إلاّ عمّن يعقل؛ جمعهما جمع من يعقل، ليتطابق الكلام".[1]

فذكّر "كما يذكّر بعض المؤنّث".[2]

وقيل: إنّما قال: (طائعِين) لأنّهما أتتا وما فيهما فتوهّم بعضهم "مذكّر" أو يكون كما قال (واسأل القرية) وهو يريد أهلها، وكما تقول "صلّى المسجدُ " وأنت تريد أهل المسجد إلاّ أنّك تحمل الفعل على الآخر،كما قالوا:"اجتمعت أهل اليمامة".[3]

وقوله:"(طائعين) بالنّون والياء " فيه تغليب المذكّر العاقل أو نزّلتا لخطابهما منزلته".[4]

وقد حلّل ابن عاشور ظاهرة التذّكير في قوله: (طائعين) بصيغة الجمع المذكّر العاقل فقال:" وأمّا كونه بصيغة جمع العقلاء فذلك ترشيح للمكنيّة المتقدّمة مثل قوله تعالى: (إنّي رأيت أحد عشر كوكبا والشّمس والقمر رأيتهم لي ساجدين".[5]

ويتّضح ممّا سبق: أنّ في استخدام المثنّى والجمع المذكّر في قوله: (قالتا أتينا طائعين) " ثلاثة أوجه: **أحدهما**: أنّ السّماوات والأرض جمع في المعنى فجاء بالحال على ذلك. **والثّاني**: أنّ المراد (أتينا ومن فيها طائعين) وغلّب المذكّر، **والثّالث**: أنّ المراد (أهل السّماوات والأرض)".[6]

ويعرب قوله تعالى: (إِئْتِيَا طوعا أوكرها) مصدران في موضع الحال، وقوله: (أَتَيْنا طائعين) نصب على الحال".[7]

ومن الفنون البلاغية في الآية وجود التّشبيه في قوله: (وهي دخّان) وهو "تشبيه بليغ، أي وهي مثل الدّخان".[8]

كما يوجد الطّباق كذلك بين قوله: (طوعا) و(كرها) وهو من المحسنات البديعيّة.

- **لفظة –الأصنام– بصيغة المذكّر العاقل في القرآن:**

لفظة–الأصنام– مؤنّثة لأنّها جمع لما لا يعقل، قال المبرّد: "اعلم أنّ كلّ جمع مؤنّثٌ لأنّك تريد معنى الجماعة".[9] و"الجماعة من غير الإنس مؤنّثة".[10] وذُكِّرتْ كما يذكّر العاقل وذلك في قوله

---

(1) شرح ملحة الإعراب، الحريري ، ص : 111 .
(2) معاني القرآن، الأخفش، 588/2 .
(3) المرجع نفسه ، 588/2 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب،225/4. تفسير التّحرير والتّنوير، 246/24، 247 .
(4) تفسير الجلالين، ص : 477 .
(5) تفسير التّحرير والتّنوير، 248/24 .
(6) اللّباب، العكبري، 113/1.
(7) الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 224/4، 225 .
(8) تفسير التّحرير والتنوير، ابن عاشور، 246/24 .
(9) الكامل في اللّغة والأدب، للعلاّمة أبي العبّاس محمّد بن يزيد المعروف بالمبرِّد النّحوي، مؤسّسة المعارف، بيروت، ط(1982م)، ص : 377.
(10) معاني القرآن، الأخفش الأوسط، 588/2 .

تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ [الأنبياء: 63]﴾ والشّاهد قوله تعالى: (فاسْألوهم) وقوله: (إنْ كانوا يَنطقون) فذكّر-الأصنام-وهي من الموات لأنّها كانت عندهم ممّن يعقل أو ينطق".[1]

ويعرب قوله: (بل فعله) الفاعل كبيرُهم، (هذا): وصف، أو بدل. وقيل الوقف على"فعلَــهْ"، والفاعل محذوف، أي فعله منْ فعَله؛ وهذا بعيد؛ لأنّ حذف الفاعل لا يسوغ".[2] وقيل ضمير الفاعل في (فَعَلَهُ) مسند إلى إبراهيم، أيْ: بل فعله المنادَى بقولكم: يا إبراهيم، ثمّ ابتدأ فقــال: (كبيرهم هذا)".[3]

و في الآية إنشاء طلبي بصيغة الأمر في قوله: (فاسألوهم إن كانوا ينطقون) على لسان إبراهيم الخليل لعبدة الأصنام "والغرض تبكيتهم وإقامة الحجّة عليهم".[4]

- **لفظــة -النّمــل-بصيغة جمع العاقل في القرآن الكريم:**

وممّا عومل معاملة العاقل بصيغة جمع المذكّر في القرآن أيضا لفظة-النّمل-لتشبّهها به وذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [النمل:18]﴾ وموضع الشّاهد قوله: (قالت نملة يا أيّها النّمل ادخلوا مساكنكم لا يَحْطِمنّكم) إذْ تكلّمت نملة فصارت كمن يعقل".[5]

وليس الكلام فحسب، بل صدرت منها أفعال عدّة تجاه صديقاتها النّملات لا تصدر إلاّ مــن العقلاء "لأنّها بلفظة(يا) نادت، (أيّها) نبّهت، (النّمل) عيّنت، (ادخلوا) أمرت، (مساكنكم) نصّت (لا يحطمنّكم) حذّرت، (سليمان) خصّت، (وجنوده) عمّت، (وهم لا يشعرون) اعتذرت، فيا لها من نملة ذكيّة".[6]

ولا يفهم من قوله تعالى: (قالت نملة) أنّ النّملة هنا مؤنّثة تأنيثا حقيقّا لأنّ هذا النّــوع مــن الألفاظ أو ما يطلق عليه اسم الجنس الفردي يكون مفرده بالتّاء للذّكر والأنثى على حدّ ســواء، لأنّ التّاء فيه دلالة على إفراد الكلمة، إذ لو سقطت التّاء لآلت الكلمة إلى الجمع، وإنْ أردنا تعيين المذكّر من المؤنّث في أسماء الأجناس المفردة يكون بقولك هذه نملة ذكر، وهذه نملة أنثى وقد يجرّد الذّكر من التّاء إن أمن اللّبس .كقولهم: رأيت "جرادا على جرادة" و"حماما على حمامة".[1]والنّمل

---

[1] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، 588/2 .
[2] التّبيان في إعراب القرآن، العكبري ،208/2 . ينظر الكتاب، سيبويه،23/1 .
[3] الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 495/3 .
[4] صفوة التّفاسير، محمّد على الصّابوني، 735/2. ينظر تفسير الجلالين، ص : 327 .
[5] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، 588/2 .
[6] صفوة التّفاسير، محمّد علي الصّابوني، 852/2 .
[1] ينظر المذكّر والمؤنّث، الفرّاء، ص : 69 .

بصيغة الجمع عومل معاملة جمع العاقلين والشّاهد قوله: (يا أيّها النّمل ادخلوا مساكنكم لا يحْطمَنَّكُم) .

وفي تصوّري أنّ تذكير لفظة-النّمل-في الآية: إضافة إلى أنّه لَمَّا تشبّه بمن يعقل صار منهم، فقد ذكّر أيضا لأنّه اسم جنس جمعي، واسم الجنس الجمعي يذكّر ويؤنّث.

وخلاصة هذا المطلب: أنّه لا يجمع بالواو والنّون من الألفاظ السّماعية أو غيرها ممّا لا يعقل، إلاّ إذا كان في حكم من يعقل من الذّكور، كَأَنْ تشبّه بهم أو وصف بصفة من صفاتهم، ولو لم تُجر تلك الألفاظ على أوصاف العقلاء في الآيات السّابقة لَمَا عُومِلَتْ هذه الألفاظ معاملة جمع المذكّر السّالم، والدّليل على ذلك مجيء الأصنام بالتّأنيث في قوله تعالى: (رَبِّ إنّهنّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) [1] مع أنّ واحدها مذكّر. [2]

المطلب الثّالث: التّغليب في الجنس تغليب المذكّر على المؤنّث الحقيقيَّيْن، وتأنيث المذكّر؟

أوّلا: تغليب المذكّر على المؤنّث:

وهو أصل مطّرد حيث أجمع علماء اللّغة عليه وقد جاء القرآن الكريم بذلك أيضا ومن المؤنّثات المفردة الحقيقيّة الواردة بذلك ما يلي:

- **لفظة-مريم – ترد بصيغة التّذكير:**

من المؤنّثات الحقيّقيّة التي ذكّرت في القرآن الكريم لفظة (مريم) تغليبا للمذكّر عليها وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ [التحريم: 12]﴾ والشّاهد قوله: (من القانتين) بصيغة جمع المذكّر السّالم، ولو حمل على اللّفظ أو المعنى لجاء من القانتات" [فإن قلتَ] لِمَ قيل:[من القانتين] على التّذكير [قلتُ] لأنّ القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلّب ذكوره على إناثه". [3]

- **لفظ-صاحبة-بين التّذكير والتّأنيث قراءة:**

---

[1] إبراهيم : 36 .
[2] ينظر الكامل في اللغة والأدب، المبرّد، ص : 378.
[3] الكشاف، الزّمخشري، 133/6 .

ومن المؤنّثات اللّفظيّة الحقيّقيّة التّي قرئت بالتّذكير والتّأنيث قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [الأنعام:101]﴾ ومحلّ الشّاهد قوله تعالى: (و لم تكن له صاحبة) فيه قراءتان، بالتّاء والياء، وقراءة الجمهور بالتاء في قوله: (و لم تكن) النّقط من فوقه، لأجل تأنيث الصّاحبة، وقرئ بالياء النّقط من تحته وتذكيره وفيه أوجه:

قال العكبري: (و لم تكن) يقرأ بالتّاء على تأنيث الصّاحبة.ويقرأ بالياء وفيه ثلاثة أوجه:**أحدها**: أنّه للصّاحبة، ولكن جاز التّذكير لما فصل بينهما. **والثّاني**: أنّ اسم كان ضمير الله، والجملة خبر عنه؛ أي و لم يكن له صاحبة. **والثّالث**: أنّ اسم كان ضمير الشّأن، والجملة مفسِّرة له".[1]

ويستنج ممّا سبق: أنّ لفظة-خالصة-مؤنّث حقيقيّ وذكّرت، فمن قرأ: (لم تكن) أنّث مراعاة للّفظ وهو الأصل، ومن قرأ: (ولم يكن) بالياء غلّب فيه المذكّر على المؤنّث ولأنّ الفاصل بين الفعل والفاعل هنا مسوّغ للتّذكير لأنّ لفظة -صاحبة- مؤنّث حقيقيّ.

ويرى الرّاغب أنّ الصّاحبة: "والصّاحب الملازم إنسانا كان أو حيوانا أو مكانا أو زمانا ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر أو بالعناية والهمّة".[2] "ولا يقال في العرف إلاّ لمن كثرت ملازمته".[3]

والمراد بقوله:(صاحبة): زوجة".[4] "والصّاحبة مؤنّث الصّاحب وتجمع على صواحب"كما قالوا في النّساء هنّ صواحبُ يوسف وقد تجمع صاحبة جمع السّلامة فيقال:"صواحبات يوسف".[5]

ومن تغليب المذكّر الحقيقي على المؤنّث الحقيقي أيضا قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ [الأعراف: 83]﴾ حيث جمع بين الرّجال والنّساء في الآية الكريمة ثمّ غلّب المذكّر على المؤنّث بقوله: (من الغابرين).قال أبو عبيدة" لأنّ صفة النّساء مع صفة الرّجال تذكّر إذا أشرك بينهما".[6]

---

(1) التّبيان في إعراب القرآن، العكبري، 393/1 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ،المنتجب، 207/2 . دراسات لأسلوب القرآن الكريم عبد الخالق عضيمة، القسم الثالث ،482/1 .

(2) معجم مفردات القرآن الكريم، الرّاغب، ص : 308.

(3) معجم مفردات القرآن الكريم، ص : 308.

(4) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربيّة،660/1 .

(5) اللّسان، 519/1، مادّة(صحب).

(6) مجاز القرآن، أبو عبيدة، 219/1 . ينظر الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث (أبو عبيدة)، د. رضوان منيسي عبد الله ، ص : 358 .

ومن شواهده أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ [المائدة: 116]﴾ حيث جمع بين المذكّر والمؤنّث ثمّ ذكّر بقوله: (إلهين) وهذا من سنن العرب لأنّهم" إذا أشركوا فعل ذكر مع فعل أنثى، غلّب فعل الذّكر وذكّروهما".[1] والتّغليب كما نلحظ هو حمل اللّفظ على معنى آخر مغاير له في الجنس.[2]

***ثانيا:* تأنيث المذكّر الحقيقي:** وممّا اعتقده بعضهم أنّه من تأنيث المذكّر الحقيقيّ ما يلي:

- **لفظة –يا أبت–بين التّذكير والتأنيث:**

اختلف اللّغويون والنّحاة في أصل–التّاء– في قوله: (يا أبت) هل هي للتّأنيث أم لغير التّأنيث؟ واللّفظ لمذكّر حقيقيّ وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ [يوسف: 4]﴾ والشّاهد قوله: (يا أبتِ) بالكسر، فالتّاء هاهنا للتّأنيث وليست لغيره في رأي بعضهم.

قال الزّمخشري:" [فإن قلتَ] ما هذه التّاء [قلتُ] تاء التّأنيث وقعت عوضا من ياء الإضافة والدّليل على أنها تاء التّأنيث قَلْبُها هاء في الوقف [فإن قلتَ] كيف جاز إلحاق تاء التّأنيث بالمذكّر [قلتُ] كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة [فإن قلتَ] فلم ساغ تعويض تاء التّأنيث من ياء الإضافة [قلتُ] لأنّ التّأنيث والإضافة يتناسبان في أنّ كلّ واحد منهما زيادة مضمومة إلى الاسم في آخره [فإن قلتَ] فما هذه الكسرة [قلتُ] هي الكسرة التّي كانت قبل الياء في قولك يا أبي قد زحلقت إلى التّاء لاقتضاء تاء التّأنيث أن يكون ما قبلها مفتوحا [فإن قلتَ]فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التّاء وتبقى التّاء ساكنة [قلتُ] امتنع ذلك فيها لأنّها اسم والأسماء حقّها التّحريك لأصالتها في الإعراب وإنّما جاز تسكين الياء وأصلها أن تحرّك تخفيفا لأنّها حرف لِين وأمّا التّاء فحرف صحيح نحو كاف الضّمير فلزم تحريكها[فإن قلتَ]يشبه الجمع بين التّاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمعوّض منه لأنّها في حكم الياء إذا قلت يا غلامِ فكما لا يجوز يا أبيّ لا يجوز يا أبتِ [قلت] الياء والكسرة قبلها شيئان والتّاء عوض من أحد الشّيئين وهو الياء والكسرة غير متعرّض لها فلا يجمع بين العوض والمعوّض منه إلاّ إذا جمع بين التّاء والياء لا غير ألا ترى إلى قولهم يا أبتا مع كون الألف فيه بدلا من الياء كيف

---

[1] مجاز القرآن، نفسه 184/1. ينظر الفكر اللغوي نفسه،ص : 359 .
[2] ينظر مثلا الفكر اللغوي عند العرب نفسه، ص : 359 .

جاز الجمع بينها وبين التاء و لم يعد ذلك جمعًا بين العوض والمعوّض منه إلاّ إذا جمع بين التّاء والياء لا غير فالكسرة أبعد من ذلك [فإن قلت] فقد دلّت الكسرة في يا غلام على الإضافة لأنّها قرينة الياء ولصيقتها فإن دلّت على مثل ذلك في يا أبت فالتّاء المعوّضة لغو وجودها كعدمها [قلت] بل حالها مع التّاء كحالها مع الياء إذا قلت يا أبي".[1]

وقال:" فإن قلت فما وجه من قرأ بفتح التّاء وضمّها [قلت] أمّا من فتح فقد حذف الألف من يا أبتاه واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حَذَفَ في يا غلام ويجوز أن يقال حرّكها بحركة الياء المعوّض منها في قولك يا أبي، وأمّا من ضمّ فقد رأى اسما في آخره تاء التّأنيث فأجراه مجرى الأسماء المؤنّثة بالتّاء فقال يا أبتُ كما تقول يا ثبةُ من غير اعتبار لكونها عوضا من ياء الإضافة".[2]

واستبعد إبراهيم السّامرائي أن تكون التّاء في قوله: (يا أبتِ) للتّأنيث، وردّ على من قال بذلك بقوله: "إذا كانت التّاء للتّأنيث فكيف تلزم الكسر؟ وما رأينا تاء للتّأنيث تلزم الكسر. وتاء التّأنيث يوقف عليها بالهاء، وقالوا إنّ (أبتِ) يوقف عليها فتكون التّاء هاء، فهل وُقِف على هذه التّاء فصارت هاء ؟ لم يؤثر شيء من ذلك".[3]

وعلّق قائلا: "إنّ (أبتِ) مع التّاء نظير: حمامة ذكر، ورجل رَبْعة، فالردّ عليه أنّ التّاء في –حمامة–هي للتّأنيث ولكنّها وصفت بذكر لإبعاد التّأنيث الحقيقي".[4]

ثمّ عقّب بقوله:" كما أنّ التّاء ليست عوضا عن الياء في قولهم–يا أبي– لأنّ "التّاء صوت ساكن– consonne– في علم الأصوات، بينما الياء صوت مصوّت وهو الياء اللّينة الممدودة وطبيعة هذه تختلف كلّ الاختلاف عن طبيعة تلك".[5]

ورأيه أنّ "التّاء في (يا أبت) زيادة، وهذه الزّيادة قد كانت من إحساس العربي القديم، أنّ الأسماء الثنائيّة أسماء ناقصة، فلا بدّ أن تكون ثلاثيّة، ألا ترى أنّهم في الجمع والنّسب والتّصغير جعلوا: شفة، وسنة، وأب، وأمّ، كلمات ثلاثيّة، فجاءوا بالواو تارة، وبالهاء تارة أخرى، فقالوا: سنوات، وسَنَهَات، وسنويّ، وسنيّة، وشفويّ، وشفهيّ، وشِفاه، وشُفَيهة، وآباء، وأمّهات، وأَبوي، وأمَويّ ".[6]

---

(1) الكشّاف، الزّمخشري، 62/3 . ينظر الحجّة، ابن خالويه، ص : 192 .
(2) الكشاف، الزّمخشري، 62/3، 63 . ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب، 27/3 .
(3) من بديع لغة التّنزيل، د. إبراهيم السّامرّائي، ص : 158 .
(4) المرجع نفسه، ص : 158 ،159 .
(5) من بديع لغة التّنزيل، ص : 158.
(6) المرجع نفسه، ص : 159 .

والمرجّح في نظري: أنّ التّاء في-يا أبت-ليست للتأنيث، وإنّما قد تكون للإلحاق وهو ما أشار إليه إبراهيم السّامرّائي كما سبق وأن ذُكر، وقد يكون قوله: (يا أبت) بالتّاء لغة يراد بها التّعظيم والتّفخيم. وقد رمق الرّماني(384هـ) سماء هذا المعنى لدى تعليله دخول الهاء في –أبه- حيث قال:" ودخلت الهاء في –أبه- وهو مذكّر على قياس ما تدخل فيه لتفخيم شأنه من نحو رجل علامّة ونسّابة".[1]

وقرئت تاء يا أبتِ بالحركات الثّلاث".[2] وجمهور القرّاء على كسرها." [3]

وخصّ الخليل استعمال هذا الأسلوب بالنّداء إلى النّفس كما في الآية فقال:" فإنّما تكون هذه التّاء في النّداء خاصّة إلى نفسك." [4]

وخلاصة القول: إنّ الألفاظ الواردة في هذا الفصل تنوّعت وتعددّت والسّياق بمفرده هو الذّي يحدد تذكير اللّفظة الواحدة أو تأنيثها.

---

[1] الرّماني النّحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، مازن المبارك، دار الفكر العاصر بيروت- لبنان، دار الفكر دمشق- سوريّة، ط 3 (1416-1995م) ص : 259 .

[2] من بديع لغة التّنزيل، إبراهيم السّامرّائي، ص : 156 .

[3] النّهر الماد، أبو حيّان، 273/3.

[4] الكتاب، سيبويه، 317/1. ينظر الفريد في إعراب القرآن المجيد، 26/3 .

الخاتمة

وبعد فقد تناول البحث ظاهرة لغويّة عامّة وهامّة، لِارْتباطها بالإنسان مباشرة، لذا حظيّت باهتمام العلماء واللّغويّين قديما وحديثا، وهي في العربيّة تتميّز من غيرها في سـائر اللّغـات لأنّ القـرآن زكّاها، فجعلها أوسعَ اللّغات وأشرفها وأعذبها وأحلاها على الإطلاق. ألا وهيّ ظاهرة التّـذكير والتّأنيث في بعض ألفاظ العربيّة، ثمّ الألفاظ الواردة بذلك في القرآن الكريم.

وقد خلص البحث بقسميه النّظري والتّطبيقي إلى نتائج، تورد في العناصر التّاليّة:

أوّلا: من نتائج الدّراسة النّظريّة:

1-إنّ دراسة التّذكير والتّأنيث تقع في صلب الدّراسة النحويّة وتتوقّف عليها أشياء كـثيرة في تركيب الجملة نحويّا ودلاليّا وجماليّا.

2-إنّ لمعرفة المذكّر والمؤنّث في اللّغة أهمّية تفوق معرفة الإعراب إذْ معرفة ذلك من الفصـاحة ولا يستغني عنه أحد من مبرّزي خطباء العرب وشعرائهم وأدبائهم قديما وحديثا.

3-المذكّر في اللّغة قسيم المؤنّث ولكلّ منهما علامات تميّزه من الآخر. إذا كان من الحيوان، أمّا من غير الحيوان فيرجع إلى ما اتَّفَقَ فيه النّاس عليه، فما اتّفقوا عليه مذكّرا فهو كذلك وما اتّفقـوا على تأنيثه فهو مؤنّث ويختلف فيه الأمر من قوم إلى آخرين، أومن جماعة إلى أخرى.

4- اتّفق علماء العربيّة على أنّ المذكّر أصل، والمؤنّث فرع عليه وحجّتهم في ذلك أنّ المـذكّر بمعنى شيء والشّيء مذكّر، وأنّ المذكّر أخفّ من المؤنّث،كما أنّ المذكّر أصل المخلوقات.

5-اتّفقوا على أنّ التأنيث فرع على التّذكير لسببين: **الأول**:كون الشّيء يعمّ المذكّر و المؤنّث. **الثّاني**: افتقار المؤنث إلى العلامة وعدم صرفه يجعله فرعا.

6-المذكّر في الاصطلاح ما خلا من علامات التّأنيث، والمؤنّث ما وجدت فيه إحدى علاماته.

7-اختلف النّحاة في علامات التّأنيث من علامتين إلى خمس عشرة علامةً، وهذا الاخْـتلاف يرجع إلى أنّ بعضهم اكتفى بذكر العلامات التي تلحق الاسم فقط، بينما تطرّق بعضهم الآخر إلى بعض أوكلّ ما يمكن أنْ يكون علامة أو مميّزا للتأنيث، وهنا تبيّن أنّ للمذكّر أيضا علاماتِـه وإن كانت لا تلحق آخره فهي ترد في سياق الكلام.

8-الأصل في تاء التّأنيث أن تدخل على الأسماء والصّفات للفرق بين جنس المذكّر والمؤنّـث الحقيقي الذي لأنثاه ذكر.

9-تبيّن من خلال الدّراسة أنّ علاماتِ التّأنيث التّي تلحق الاسم (التّاء والألـف) لا تصـدق دائما على التّأنيث بل هناك أسماءً مذكّرة تلحقها العلامة كحمزة وطلحة وزكرياء، وقد يشـترك

المذكّر والمؤنّث في العلامة الواحدة -كرَبْعَة- للرّجل والمرأة كما أنّ هناك أسماء مؤنّثة أو صفاتٍ لا تلحقها العلامة كامرأة عجوز، وامرأة حائض. وقد تجئ التّاء لمعان و دلالات أخرى.

10- أشار بعض العلماء المحدثين إلى أنّ أهمّ مميّز للتأنيث هو التّاء التّي تلحق الأسماء.

11- في العربيّة أوزان كثيرة يستوي فيها التّذكير والتّأنيث إلاّ أنّه صحّ في خمسة منها وهـــي: فَعُول، فَعِيل، مِفْعَال، مِفْعَل، مِفْعِيل.

12- المقصود بالتّذكير والتّأنيث الأسماء، لأنّ أصلها التّذكير وأمّا التّأنيث فداخل عليها

13- الفعل في العربيّة مذكّر وإنْ تأنّث فدلالة على تأنيث فاعله

14-الحروف مذكّرة. وقد تلحق بعضها علامة التّأنيث نحو رُبّت، وثَمَّت، فتكـــون شـــبيهة بالتّأنيث، أمّ حروف المعجم فتذكّر وتؤنّث على الأرجح.

15- الأسماء التّي تذكّر وتؤنّث أربعة أقسام هي: مذكّر لفظا ومعنى كمحمّد، ومؤنث لفظـــا ومعنى كفاطمة ومختلف كمريم وحمزة.

16-العرب تجترئ على تذكير المؤنّث ولا تجترئ على تأنيث المذكّر.

17- تذكير المؤنّث عندهم أحسنُ من تأنيث المذكّر، لأنّ التّذكيرَ أصلُ التّأنيث فـــإذا ذُكّـــر المؤنّث أُلحق بأصله وإذا أنّث المذكّر أُخرج عن أصله.

18-الألفاظ التي تذكّر وتؤنّث في العربيّة نوعان: سماعيّة وقياســيّة وهـــي كـــثيرة ومتنوّعـــة، والسّماعي هو المسموع الكثير ممّا قيل من الألفاظ عن العرب مشافهة أو عـــن طريـــق الرّوايـــة، والقياسي وهو ماله قاعدة يعرف بها، وهو قياس ألفاظ أو كلام غير مسموع علـــى مســـموع.

19-الألفاظ السّماعيّة التي تذكّر وتؤنّث في العربيّة تكاد تنحصر في أربعة أنواع:

النّوع الأوّل: يذكّر ويؤنّث والغالب عليه التّذكير كالصّراط والصّاع ونحوهما. **والنّوع الثاني**: يذكّر ويؤنّث والخلاف فيه كثير ومن أمثلته الفردوس والجحيم. **والثّالث**: يستوي فيـــه التّـــذكير والتّأنيث ومن أمثلته السّبيل والطّريق والْجُنُب وغيرها. **والرّابع**: مؤنّث وقد يـــذكّر كـــالأرض، والشّمس، والنّفس وغيرها.

20- تبيّن من خلال الدّراسة أنّه"ليس ثَمّة قاعدة مطّردة ولا سياق واحد في تـــذكير وتأنيـــث الألفاظ السّماعيّة فما يكون مذكّرا عند قوم يكون مؤنّثا عند آخرين وما جاز فيه وجْهَا التّـــذكير

والتّأنيث عند لغويّ بناءً على السَّعة والمرونة، أنكر لغويّ آخرُ أحدَهما وارتضى الثّاني، وفي هـــذا كلِّه دليل على أنّ اللّغة تجري على رِسلها وفق منطقها هي لا منطق اللّغويّين".[1]

21- أكّد البحث أنّ الألفاظ القياسيّة نوعان مفرد وجمع ولكلّ منهما أحكامه الخاصّة به.

22-إنّ أكثر ما يذكّر ويؤنّث من المفرد المقيس المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة: لأنّ تأنيثهـــا غـــير حقيقيّ وتذكيرها حمل على معنى مذكّر.

23-أمّا الجمع فيذكّر ويؤنّث لأنّ أصله التّأنيث باستثناء اسم الجنس الجمعي فقيل: يغلب عليه التّذكير وإنّما يؤنّث على المعنى وتأنيثُ الجمْع كلِّه مجازي أي ليس بحقيقة باستثناء جمع المـــذكّر السّالم فلا يؤنّث ولا يتأنّث لأنّه أشرف الجموع على الإطلاق.

24- في العربيّة ألفاظ مبهمة تذكّر وتؤنّث، منها ما يستوي فيه التّذكير والتّأنيث كلفظة أحد وأخواتها إذا كانت للنّفي العامّ، ومنها ما هو مذكّر ويؤنّث على المعنى كبعض، وكلّ،وما، ومَـــنْ ومِثل وغيرها. وهذه الألفاظ لا يستقيم لها معنى إلاّ بوسيلة وضدّها الألفاظ الصّريحة.

ثانيّا: من نتائج الدّراسة التّطبيقيّة ما يلي:

1-نتائج الألفاظ السّماعيّة:

فقد ورد منها في القرآن عشرون لفظا، قرئ منها بالتّذكير والتّأنيث ستّة ألفاظ وهي: الجُرُف، والصِّراط، والعَذاب، والقَرْح، واللّبوس، والنّار، والملاحظ أنّ هذه الألفاظ منها ما هو مـــذكّر في الأصل كالجُرُف، والعذاب ومنها ما يذكّر ويؤنّث والغالب عليه التّذكير كالصراط، وفيهـــا مـــا يستوي فيه التّذكير والتّأنيث كالقرْح واللّبوس، وما هو مؤنّث أصلا كالنّار ويذكّر.

وجاء منها بالتّذكير والتّأنيث تسعة ألفاظ هي:

الرِّيـــح، الزَّوْج، السَّعِير، الصُّوّاع، الطّاغوت، الطّـــين، الفَرْج، الفِرْدَوْس، الفُلْك وقد تنوّعت هذه الألفاظ أيضا بين كون بعضها مؤنّثا في العربيّة كالرّيح، وبعضها مذكّرا كالسّعير والفرْج وما يغلب عليه التّذكير، كالصّواع والفردس وما يستوي فيه كلّ ذلك كالزَّوج والفُلك.

وأمّا ما جاء منها بالتّذكير والتّأنيث وقرئ به أيضا فثلاثة ألفاظ هي:

السَّبِيل، وهي من الألفاظ التي يستوي فيها التّذكير والتّأنيث أيضا في العربيّة، والشَّمْس مـــن المؤنّثات اللّفظيّة التّي ذكّرها القرآن في بعض المواضع. ولفظة الـــنَّفْس الّتي يغلب عليها التّأنيـــث

[1] المذكر والمؤنّث، أبو حاتم السَّجستاني، دراسة : طارق عون الجنابي ، ص: 209 .

وقد أكّد القرآن ذلك لأنّها لم تذكّر إلاّ في موضع واحد، ونطق القرآن بتذكير لفظة -اليد-رُغم تأنيثها.

القراءات القرآنيّة ليست دائما صورة لاختلاف اللّهجات، وإنّما قد تكون لوجه أو أوجـــه في العربيّة دليلا على مرونتها وسعتها؛ غير أنّه لا يجوز أنْ يقرأ بكلّ ما تجيزه الصّـــنعة النّحويّـــة لأنّ القراءة سنّة متّبعة.

ثانيّا: **نتائج المؤنثات اللّفظيّة المفردة المجازيّة:**

وجد منها في القرآن أربعون لفظة، درس منها ثمانيّة وثلاثون لفظا منها ما ختم بالتّاء المربوطة، ومنها ما ختم بالألف مقصورة أو ممدودة.

أمّا ما ختم منها بالتّاء فهو الغالب في القرآن حيث حصد وحده من بين العدد المذكور، أربعة وثلاثين لفظا، وهي بصفة عامّة نوعان: موزّعة كالتّالي:

1-المؤنّثات اللّفظية المفردة المختومة بالتّاء:

أ= جاء منها بالتّذكير والتّأنيث تسعةَ عشرَ لفظا وهي: أسوة، أمّة، آية، بلدة، بيّنة، تـــذكرة، حجّة، الحياة، خصاصة، الخِيرة، رحمة، ساعة، شفاعة، الصّلاة، طائفة، عاقبة، فتنـــة، القســـمة، كلمة، نِعمة، نَفْخة، موعظة.

ب= الألفاظ التّي استوى فيها التّذكير والتّأنيث هي: لفظة الجنّة، وكذلك استوى التّـــذكير والتّأنيث في لفظة أمّة في موضع واحد إضافة إلى ورودها بالتّذكير والتأنيث.

ج= قرئ منها بالتّذكير والتأنيث إضافة إلى ورودها بذلك: بيّنة، والْخِيرة، وشَفَاعة، وفِتْنـــة، فقد قرئ كلّ منها في موضع واحد بذلك.

د- قرئ منها بالتّذكير والتأنيث فقط عشرةُ ألفاظ هي: خافيّة، دُولَة، رأفة، رحمة، معـــذرة، فِدية، قارعة، لاغيّة، ميْتة، مودّة.

أكّدت الدّراسة القرآنيّة أنّ الحمل على المعنى من أساليب العرب، فكثيرا ما عدل القرآن عـــن الحمل على اللّفظ إلى الحمل على المعنى رابطا بينه وبين سياقه اللّغوي دلاليّا أو نسقيّا بحيث يـــأتي اللّفظ في موضعه، من دون خلل في المعنى وتنافر في النّسق السّياقي.

نفت الدّراسة أقوال بعض العلماء في كون تاء التّأنيث أهمّ علامة للتّأنيث، بل هـــي أضـــعف مميّزات التّأنيث على الإطلاق لأنّ دورَها يزول كلّما وجدت في اســـم هـــو فاعـــل لفعـــل لم

يؤنّث،كقوله تعالى (وأخذ الّذين ظلموا الصّيحةُ)، أو سُبقت بمميّز للتّذكير كقوله تعالى: (هـــذا رحمة من ربّي).

أغلبيّة العلماء على أنّ الفاصل أو الحائل محسّن مع المؤنّثات اللّفظيّة غير الحقيقيّة، وليس مسوّغا وهو ما أرجّحه.

نتائج الجمع بأقســـامه:

أكّدت الدّراسة أنّ ألفاظ الجمع المكسّر الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم نوعان:

النّوع الأوّل: ألفاظ تخصّ العاقل: وقد وردمنها في القرآن-تسعة- ألفاظ جاءت كالتّالي:

أ= الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث خمسة ألفاظ وهي: جُنُود، أَخْدَان، الرُّســـل أو رُســـل، والشَّياطين، ولفظة الملائكة عليهم السّلام.

ب= ما استوى في بعض مواضعه التّذكير والتأنيث من هذه الألفاظ: الرّسل، والملائكة.

ج= ما قرئ منها بالتّذكير والتّأنيث: لفظة الشّياطين قرئت في موضع واحد من آي الذّكر الحكيم، وقرئت لفظة الملائكة بذلك في ستّة مواضع منه.

د= قرئ من الألفاظ التّسعة بالتّذكير والتّأنيث فقط، ثلاثة ألفاظ هـــي: أســـرى، والأشـــهاد، وشهداء.

ه= أمّا ما جاء من الألفاظ التّسعة بالتّأنيث فقط: فلفظ-الأسباط-رُغم أصالة التّذكير فيه.

النّوع الثّاني: ألفاظ غير العاقل:ورد منها في القرآن الكريم بالتّذكير والتّأنيث -ستّة عشر-لفظـــا جاءت موزّعة كالتّالي:

أ-جاء منها بالتّذكير والتّأنيث أحد عشر لفظا هي: الأبصار، الأبواب، الأسماء، أشْراط، أشْهُر، بصائر، القُرون، القلوب، الأنعام، الأنهار، والأيّام.

ب- قرئ من هذه الألفاظ الأخيرة إضافة إلى ورودها بالتّذكير والتّأنيث ثلاثة ألفـــاظ هـــي: أبواب، الأنهار، ولفظة قلوب.

ج- استوى التّذكير والتّأنيث في لفظة واحدة فقط هي: لفظة الحِجَارة من بين مجموع الألفاظ.

د- قرئ منها بالتّذكير والتأنيث فقط: أربعة ألفاظ هي: ألسنة، خطايا، ظِلال، ولفظة لُحوم.

وعليه يكون مجموع الألفاظ التّي ذكّرت وأنّثت من الجمع المكسّر بنوعيه: 25 لفظة، إضـــافة إلى لفظة —الأيامى- التّي أشير إليها في الفصل الأوّل.

ثانيّا: ألفاظ اسم الجنس الجمعي واسم الجمع الواردة في القرآن الكريم:

1- أكّدت الدّراسة التّطبيقيّة أنّ ألفاظ اسم الجنس الجمعي التّي تذكّر وتؤنّث نوعان:

النّوع الأول: الّذي يفرق بينه وبين مفرده بتاء الوحدة وقد ورد منه بالتّـــذكير والتأنيـــث في القرآن الكريم تسعة ألفاظ جاءت موزّعة كالتّالي:

أ-ورد منها بالتّذكير والتّأنيث ستّة ألفاظ هي: أمم، السّحاب، السّماء، الشّجر، قِطع، نخل.

ب- واستوى التّذكير والتّأنيث في هذه الألفاظ السّبعة، في لفظة السّحاب في موضع واحد، و لفظة السّماء في أربعة مواضع.

ج- قرئ من هذه الألفاظ السّبعة بالتّذكير والتّأنيث لفظة الشّجر في موضع واحد.

د- قرئ من الألفاظ التّسعة بالتّذكير والتّأنيث فقط لفظتان هما: البقر، والزّرع.

هـ- وأنّثت منها لفظة واحدة هي الذّهب.

أمّا **النّوع الثّاني**: من هذا الجمع وهو الّذي يفرق بينه وبين مفرده بياء النّسبة فلم يرد منـــه إلاّ لفظتان هما: لفظة –الرّوم- التّي أنّثت ثمّ ذكّرت في نفس الموضع، ولفظة –الأعراب- التّي غَلَبَ عليها التّذكير لأنّها لم ترد بالتّأنيث إلاّ في موضع واحد. وعليه يكون مجموع ألفاظ النّوعين تسعةَ ألفاظ.

2- اسم الجمع الّذي ذكّر وأنّث في القرآن نوعان: اسم جمع لعاقل، وقد ورد منه بالتّـــذكير والتّأنيث ثلاثة ألفاظ هي: لفظة قوم، ونسوة، والنّساء. وردت الأولى بالتّذكير والتّأنيث، وذُكِّرت الثّانيّة بالرّغم من أنّها لمؤنّث، وقرئت الثّالثة بالتّذكير والتّأنيث.

أمّا اسم الجمع لغير العاقل فلم يرد منه بالتّذكير والتّأنيث سوى لفظة –الطّير-، ذكّـــرت في موضع واحد، واستوى فيها ذلك في موضع واحد قراءة من آي الذّكر الحكيم. ومجموع مـــا ورد من النّوعين لهذا الجمع أربعة ألفاظ فقط. وعليه يكون ورود اسم الجمع بالتّذكير والتّأنيث قليلا في القرآن الكريم.

نفت الدّراسة القرآنيّة قول بعض العلماء بأنّ اسم الجمع لغير العاقل مؤنّث لا غير، بدليل تذكير لفظة –الطّير- في موضع من القرآن، وقراءتها في موضع آخر منه بالتّذكير والتأنيث.

ثالثا: ألفاظ الجمع السّالم المؤنّث وما ألحق بالجمع السّالم المذكّر.

أوّلا: الجمع السّالم المؤنّث

وقد جاء منه نوعان:

1-المؤنّث الحقيقيّ وقد ورد منه لفظ واحد تكرّر في موضعين وهو كلمة –المؤمنات-.

2- المؤنّث غير الحقيقيّ وردت منه تسعة ألفاظ، موزّعة كالتّالي.

أ-جاء منها بالتّذكير والتّأنيث أربعة ألفاظ هي: آيات، بيّنات، السّيّئات، ولفظة الطّيّبات.

ب-وقرئ منها بذلك خمسة ألفاظ هي: ثمرات، جنّات، السّماوات،كلمات، ونفقات، مجموع ألفاظ النّوعين عشرة ألفاظ.

أثبتت الدّراسة القرآنيّة ما ذهب إليه البصريّون من أنّ المؤنّث الحقيقيّ يجوز تذكيره وتأنيثـــه في حالة وجود الفاصل بين المسند والمسند إليه.

نفت الدّراسة ما ذهب إليه الكوفيّون من أنّ المؤنّث الحقيقيّ يجوز تذكيره وتأنيثه حتّى في حالة عدم وجود الفصل.

ثانيّا: الملحق بجمع المذكّر السّالم

لم يرد من هذا النّوع في القرآن الكريم إلاّ لفظتان هما لفظة "بنو"، ولفظة "عشرون".

كلّما أُنِّث في القرآن الكريم لفظ لمذكّر حقيقيّ في الجمع بأنواعه وكذلك ما ألحق بجمع المذكّر السّالم إلاّ وَرُدَّ إلى أصله.كقوله تعالى: (تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض) فأنّث بقوله: (تلك الرّسل) ثمّ ردّه إلى أصله بقوله تعالى: (بعضهم) و لم يقل بعضها.

أثبتت الدّراسة القرآنيّة أنّ الجمع المذكّر السّالم لا يؤنّث ولا يتأنّث حيث لم يرد شـــيء منـــه بذلك. وقد تطابق هذا مع فلسفة اللّغة العربية القائلة بأنّ المذكّر أصل، والمؤنّث فرع عليه، وأنّه لا يخرج أصل إلى فرع بينما يردّ الفرع إلى الأصل.

ومن نتائج الألفاظ المتنوّعة

أ-الصّريح: الّذي اكتسب التأنيث أو التّذكير بحسب ما أضيف إليه وردت منه لفظتان وهمـــا: لفظة –الإيمان- مذكّر غير حقيقيّ أنّث بسبب إضافته إلى مؤنّث، ولفظة –شفا- مؤنّـــث غـــير حقيقيّ ذكّرت حين أضيفت إلى مذكّر وأنّثت حين أضيفت إلى مؤنّث.

ب- المبهم المنفي الّذي يستوي فيه التّذكير والتّأنيث وردت منه لفظة واحدة هي لفظة–أحد- ذكّرت في مواضع وأنّثت في أخرى.

ج-المبهم المذكّر الّذي اكتسب التّأنيث بواسطة الإضافة ورد منه أربعة ألفاظ هي: بعض، كلّ مثقال، أمثال، وقرئت لفظة –بعض- بالتّذكير والتّأنيث في موضع واحد.

د- الألفاظ المبهمة المذكّرة التّي يجازى بها ورد منها ثلاثة ألفاظ، جاءت منـــها بالتّـــذكير في مواضع والتأنيث في مواضع أخر، وهي: ما، مَن، مَهْما، وإضافة إلى ذلك فإنّ لفظة "مَن" اجتمـــع لها التّأنيث والتّذكير في أكثر من موضع بالرّغم من أنّ المقصود بها مؤنّث حقيقيّ.

هناك ألفاظ في القرآن الكريم قرئت حملا على المعنى مرة تذكيرا ومرّة تأنيثا والمحمـــول عليـــه محذوف وهي نوعان:

1-الحمل بصيغة المفرد وقد جاء منها ثلاثة ألفاظ دلّت على ذلك هي: تَأْتِي، يُوقَدُ، تُسَاقِطْ.

2- الحمل بصيغة الجمع وقد جاء من ذلك أيضا، يُخَيَّلُ، تَغْشَى، يَغْلِي. مجموع ألفاظ الحمـــل على المعنى بنوعيه. ستّة ألفاظ.

3- ألفاظ سماعيّة في القرآن منها ما هو مذكّر وما هو مؤنّث عوملت معاملة جمع المذكّر العاقل لأنها أشبهته منها قوله تعالى: (أحد عشر كوكبا) وغيرها.

4-أكّدت الدّراسة القرآنيّة بأن تغليب المذكّر على المؤنّث من سنن العرب حيث جـــاء القـــرآن بذلك في أكثر من موضع من آي الذّكر الحكيم منها قوله تعالى: (أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّـــاسِ اتَّخِـــذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـــهَيْنِ).

الفهارس العامة

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

1- فهرس الآيات الواردة بتذكير وتأنيث الألفاظ السّماعيّة:

﴿ أهدنا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ [الفاتحة:6]﴾.

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـــذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ [البقرة:35]﴾.

﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـــكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَـــرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَـــدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ [البقرة: 102]﴾.

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُـــمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُـــمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَـــذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [البقرة:187]﴾.

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَـــا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [البقرة:230]﴾

﴿ اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أولياؤهم الطَّـــاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَـــاتِ أُوْلَـــئِكَ أَصْـــحَابُ النَّـــارِ هُـــمْ فِيهَـــا خَالِـــدُونَ [البقرة:257]﴾.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْـــرَاهِيمُ رَبِّـــيَ الَّـــذِي يُحْيِـــي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـــي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [البقرة:258]﴾.

﴿ إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـــذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ [آل عمران:51]﴾

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [آل عمران:99]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ [آل عمران:140]﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً [النساء:1]﴾

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً [النساء:20]﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً [النساء:60]﴾

﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ [الأنعام: 78]﴾

﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ [الأعراف: 45]﴾

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ [الأعراف: 146] ﴾

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ [الأعراف: 189]﴾

﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [الأنفال: 46]﴾

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [التوبة: 109]﴾

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [يونس: 5]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ [يونس: 22]﴾

﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ [هود:37]﴾

﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ [هود:38]﴾

﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ [هود: 40]﴾

﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ [يوسف:74]﴾

﴿ قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ [يوسف:75]﴾

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ [يوسف: 76]﴾

﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً [مريم: 43]﴾

﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى [طه: 135]﴾

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ [الأنبياء : 80]﴾

﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ [الأنبياء: 91]﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ [الحج: 65]﴾

﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [المؤمنون: 11] ﴾

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [النور: 35]﴾

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً [الفرقان: 11] إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً [الفرقان: 12]﴾

﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ [الشعراء: 119]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ [الشعراء: 201] فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [الشعراء : 202]﴾

﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ [القصص: 32]﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [الروم: 46]﴾

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [يس: 38]﴾

﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ [يس: 40]﴾

﴿ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ [يس:41]﴾

﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ [الصافات:140]﴾

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ [الزمر:17]﴾

﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ [الزمر:56]﴾

﴿ بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ [الزمر:59]﴾

﴿ وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ [قـ: 21]﴾

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [المجادلة: 1]﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [الممتحنة: 10]﴾

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ [التحريم: 12]﴾

﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ [القيامة: 9]﴾

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ [الفجر: 27]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا [الشّمس: 7]﴾

2-فهرس الآيات القرآنيّة الواردة بتذكير وتأنيث المؤنّثات اللّفظية المجازيّة:

﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ [البقرة: 45]﴾

﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ [البقرة: 48]﴾

﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ [البقرة: 123]﴾

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [البقرة: 129]﴾

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ [البقرة: 134] ﴾

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [البقرة: 150]﴾ ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ [البقرة: 193]﴾

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ[البقرة: 212]﴾

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ [البقرة : 213]﴾

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى للّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة: 275]﴾

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ [آل عمران:13] ﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ [آل عمران: 45]﴾

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ [آل عمران: 69]﴾

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ [آل عمران: 72]﴾

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [آل عمران: 104]﴾

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ [آل عمران: 118]﴾

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ [آل عمران: 137]﴾

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى والْيَتَامَى والمساكينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ [النّساء: 8]﴾

﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً [النساء: 73]﴾

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً [النساء: 81]﴾

﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتاً [النساء: 85]﴾.

﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنِةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَـئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً [النّساء: 91]﴾

﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً [النساء: 165]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً [النّساء: 171]﴾

﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ [الأنعام: 23]﴾

﴿ قَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ [الأنعام: 37]﴾

﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ [الأنعام: 57]﴾

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ [الأنعام: 83]﴾

﴿وَإِذَا جَاءتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ [الأنعام: 124]﴾

﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ [الأنعام: 135]﴾

﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حكِيمٌ عَلِيمٌ [الأنعام: 139]﴾

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ [الأنعام: 147]﴾

﴿ قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ [الأنعام: 149]﴾

﴿ أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ [الأنعام: 157]﴾

﴿ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ [الأعراف: 30]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ [الأعراف: 56]﴾

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [الأعراف: 73]﴾

﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [الأعراف: 85]﴾

﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ [الأعراف: 87]﴾

﴿ وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ [الأنفال: 35]﴾

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ [يونس: 20]﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ [يونس:57]﴾

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ [هود: 17]﴾

﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ [هود: 67]﴾

﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ [هود: 87]﴾.

﴿ وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ [هود: 94]﴾

﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [هود : 118] إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ [هود: 119]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [الرّعد: 7]﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ [الرعد: 31]﴾

﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ [إبراهيم: 34]﴾

﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ [الحجر: 5]﴾

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ [النحل: 36]﴾

﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [النحل: 125]﴾

﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاء رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً [الإسراء: 28]﴾

﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً [الإسراء: 110]﴾.

﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى [طه: ﴾

﴿ قَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى [طه: 133]﴾

﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ [الحج: 37]﴾

﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [المؤمنون: 99] لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ [المؤمنون: 100]﴾

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ [النور: 2]﴾

﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً [الفرقان: 49]﴾

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ [الشعراء: 22]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

مِنَ الْمُسْلِمِينَ [النمل: 91]﴾

﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاء بِالْهُدَى مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ [القصص: 37]﴾

﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ [القصص: 32]﴾

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ [القصص: 68]﴾

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ [الروم: 55]﴾

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً [الأحزاب: 21]﴾

:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً [الأحزاب: 36]﴾

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ [سبأ: 15]﴾

﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ[الزمر: 19]﴾.

﴿ إِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [الزمر: 49]﴾

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ [غافر: 52]﴾

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ [الشورى: 16]﴾

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ [الشورى: 17]﴾

﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ [الزخرف: 11]﴾

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ [الجاثية: 25]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ [الجاثية: 32]﴾.

﴿ رِزْقاً لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ [قـ: 11] ﴾

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ [قـ: 31]﴾

﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ [الذاريات: 14]﴾

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [الحديد: 15]﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ لْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [المجادلة: 7]﴾

﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [الحشر: 7]﴾

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الحشر: 9]﴾

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ [الممتحنة: 4]﴾

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ [الممتحنة : 6]﴾.

﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً [الطلاق: 9]﴾

﴿لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاء وَهُوَ مَذْمُومٌ [القلم: 49]﴾

﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ [الحاقة: 16] يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ [الحاقة: 18] ﴾

﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ [المدثر: 54] فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ [المدثر:55]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا [النازعات: 42]﴾.

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ [عبس: 11] فَمَن شَاء ذَكَرَهُ [عبس: 12]﴾

﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً [الغاشية: 11]﴾

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ [البينة: 4]﴾

3-فهرس الآيات القرآنيّة الواردة بتذكير وتأنيث ألفاظ الجمع بأنواعه:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ [البقرة: 31]﴾

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [البقرة: 58]﴾

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [البقرة: 74]﴾

﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ [البقرة: 80]﴾

﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى لْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَاشَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ [البقرة: 102]﴾

﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [البقرة: 196]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ [البقرة: 197]﴾

﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ [البقرة: 203]﴾

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [البقرة: 226]﴾

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [البقرة: 234]﴾

﴿وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [البقرة: 248]﴾

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [البقرة: 249]﴾

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ [البقرة: 253]﴾

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ [آل عمران: 39]﴾

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ [آل عمران: 41]﴾

﴿بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ [آل عمران: 125]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ [آل عمران: 183]﴾

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ [آل عمران:184]﴾

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [النساء: 25]﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً [النساء: 97]﴾

﴿لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً [النساء: 166]﴾

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [المائدة: 5]﴾

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ [الأنعام: 34]﴾

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ [الأنعام: 61]﴾

﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِي استهوته الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ [الأنعام: 71]﴾

﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [الأنعام: 103]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ [الأنعام: 104]﴾

﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ [الأنعام: 121]﴾

﴿وَقَالُواْ هَـذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نّشَاء بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ [الأنعام: 138]﴾

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ [الأنعام: 158]﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ [الأعراف: 40]﴾

﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [الأعراف: 160]﴾

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ [الأنفال: 50]﴾

﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ[الأنفال: 65]﴾

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [الأنفال: 67]﴾

﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [التوبة: 5]﴾

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ [التوبة: 26]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ [التوبة: 117]﴾

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ [يونس: 13]﴾

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [يونس: 90]﴾

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [هود: 44]﴾

﴿ فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ [هود: 82]مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ [هود:83]﴾

﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ[هود: 116]﴾

﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ [يوسف: 67]﴾

﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ [يوسف: 110]﴾

﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ [الرعد: 28]﴾

﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ[الرّعد: 35]﴾

﴿قَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ [الحجر: 15]﴾

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ [الحجر: 44]﴾

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [النحل: 28]﴾

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ[النحل: 32]﴾

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [النحل: 33]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّداً لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ [النحل: 48]﴾

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ [النحل: 66]﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً [مريم: 83]﴾

﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ [الأنبياء: 82]﴾

﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ [الأنبياء: 97]﴾

﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ [الحج: 30]﴾

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ [الحج: 37]﴾

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ المؤمنون: 21]﴾

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ [النور: 6]﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [النور: 23] يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [النور: 24]﴾

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً [الفرقان: 25]﴾

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ [الشعراء: 221] تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ [الشعراء: 222]﴾

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ[النمل: 17]﴾

﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ [النمل: 37]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [القصص: 43]﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً [الأحزاب: 9]﴾

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ [يس: 31]﴾

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ [صـ: 36] وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ [صـ: 37]﴾

﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ [صـ: 49]جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ [صـ: 50]﴾

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ [الزمر: 71]﴾

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ [غافر:51]﴾

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ [فصلت: 16]﴾

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ [الزخرف: 12] لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ [الزخرف : 13]﴾

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ [الزخرف: 51]﴾

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ [الدخان: 29]﴾

ومن سورة الأحقاف:

﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ [الأحقاف: 17]﴾

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ [محمد: 18]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ [الذاريات: 40]﴾

﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْـــدَاثِ كَأَنَّهم جَرَادٌ مُّنْتَشِرٌ[القمر: 7]﴾

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ [التحريم: 4]﴾

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ[المعارج: 4]﴾

﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ [النازعات: 8]﴾

﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ [البقرة: 70]﴾

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُـــلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [البقرة: 164]﴾

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـــي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـــكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة: 260]﴾

﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّـــمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ [الأنعام: 6]﴾

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ [الأنعام: 42]﴾

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ [الأنعام: 66]﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّـــتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [الأعـــراف: 57]﴾

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُـــدُّونَ عَـــن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [التوبة: 34]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [يونس: 24]﴾

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [يونس: 27]﴾

﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ [هود: 48]﴾

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْـهِ يُرْسِلِ السّماءَ عَلَيْكُم مِدْرارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ[هود: 52]﴾

﴿وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ [هود: 78]﴾

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ [يوسف: 30]﴾

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [يوسف: 36]﴾

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ [الرعد: 12]﴾

﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [النحل: 79]﴾

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ [الأنبياء: 32]﴾

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ [الحج: 42]﴾.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ [الشّعراء: 105]﴾

﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ [الشّعراء: 148]﴾

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ [الشعراء: 160]﴾.

﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ[العنكبوت: 18]﴾

﴿آلم [الروم:1] غُلِبَتِ الرُّومُ [الروم:2] فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ [الروم:3]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ [الروم: 48]﴾

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً [الأحزاب:52]﴾

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً[فاطر: 42]﴾

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ [يس: 80]﴾

﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً [الفتح: 16]﴾

﴿يأيّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [الحجرات:11]﴾

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [الحجرات:14]﴾

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ [قـ: 10]﴾

﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ [الطور: 44]﴾

﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ [القمر: 20]﴾

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ [الرحمن: 6]﴾

﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ [الواقعة: 52] فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ [الواقعة: 53]﴾

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ [الحاقة: 7]﴾

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً [نوح: 10]﴾

﴿السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً [المزّمّل: 18]﴾

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ [الفيل: 3]﴾

﴿فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة: 209]﴾

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ [البقرة: 213]﴾.

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [آل عمران: 86]﴾

﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [آل عمران: 105]﴾

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُّبِيناً [النّساء: 153]﴾

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ [المائدة: 4]﴾.

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ[المائدة: 5]﴾.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [الأنعام: 68]﴾

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ [الأعراف: 153]﴾

﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ[الأنفال: 65]﴾

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ [التوبة:54]﴾

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [يونس: 90]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [يونس: 90]﴾

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ [هود: 10]﴾.

﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ [يوسف:7]﴾

﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [الرعد: 4]﴾

﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ[الرعد: 16]﴾

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً [الإسراء: 44]﴾

﴿ قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً [الكهف: 109]﴾

﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً [مريم: 90]﴾

﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ [النمل:1]﴾

﴿فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ [النمل: 13]﴾

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ [العنكبوت: 50]﴾

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [لقمان:7]﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ [فاطر:27]﴾

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون [الزمر: 48]﴾.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاء سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ [الزمر: 51]﴾.

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ [غافر: 66]﴾.

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ [فصلت:47]﴾

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [الممتحنة: 10]﴾

﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [الممتحنة: 12]﴾

4-: الفهرس الإحصائي للآيات الواردة بتذكير وتأنيث ألفاظ متنوّعة في القرآن الكريم:

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [البقرة: 106]﴾.

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وملائكته وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ [البقرة: 285]﴾

﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [آل عمران: 103]﴾

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ[آل عمران: 154]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ [المائدة: 116]﴾

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [الأنعام:101]﴾.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ [الأنعام: 158]﴾

﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ [الأنعام: 160]﴾

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ [الأعراف: 83]﴾

﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ [الأعراف: 132]﴾

﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ [الأنفال: 65]﴾

﴿الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [الأنفال: 66]﴾.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [التوبة: 109]﴾

﴿وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ [يونس:97]﴾

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ [يوسف: 4]﴾.

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ [يوسف: 10]﴾

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ [النحل:111]﴾

﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً [مريم: 25]﴾.

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى [طه: 66]﴾

﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ [الأنبياء:39] بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ [الأنبياء:40]﴾

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ [الأنبياء:47]﴾

﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ [الأنبياء: 63]﴾.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [النور:35]﴾

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ [الشعراء: 4]﴾.

﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [النمل:18]﴾.

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ [لقمان:16]﴾

﴿يَانِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً [الأحزاب: 30]﴾

﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً[الأحزاب: 31]﴾

﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ[فاطر: 2]﴾

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ [غافر: 18]﴾.

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ [فصلت:11]﴾

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ [الدخان: 43] طَعَامُ الْأَثِيمِ [الدخان: 44] كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ [45]﴾

أوّلا: الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة التّطبيّقيّة

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ [التّحريم: 12]﴾

﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ [الحاقّة: 47]﴾

ثانيّا: فهرس الشّواهد القرآنيّة

السّورة الصّفحة

البقرة: 2

الآية: 43 (وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ).....9

// 70 (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا).....44-48

// 80 (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً).....212

// 85 (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ).....169

// 100(نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ).....172

// 102 (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ).....63

// 203 (أيّام معدودات).....196

// 106 (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا).....278

// 117 (وَإِذَا قَضَى أَمْرًا).....149

// 178 (الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى).....5

// 257 (أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ).....81

// 275 (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ).....41-120-142-251

// 278 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ).....9

// 280 (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ).....265

// 285 (لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ).....270

// 286 (لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعها).....93

آل عمران: 3

الآية:13 (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ).....41

// 36 (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا أُنْثَى قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى, وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى).....4

// 140 (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ).....125

// 187 (فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ).....171

ثانيّا: فهرس الشّواهد القرآنيّة

النّساء: 4

الآية:1 (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُم الّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ).....8

// 41 (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ).....182

// 43 (ولاَ جُنُبا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا).....29

// 78 (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُّمُ الْمَوْتُ).....278

// 128(وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا).....63

التّوبة: 9

الآية: 5 (فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ) 234-248

// 79 (الّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إلاّ جُهْدَهم) 93

الأنعام: 6

الآية: 57 (قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ).....116

// 73 (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ).....52

// 101(وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ).....131

// 104(قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ)..... 120

// 112 (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ).....181

// 139 (مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَة لِذُكُورِنَا).....4

// 150(قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ).....38

// 157 (قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ).....116

الأعراف: 7

الآية:33 (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ).....270

// 56 (إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ).....130

// 73(قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) 163

// 146 (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً).....68

الأنفال: 8

الآية :61 (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسِّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)..... 36

التّوبة: 9

ثانيّا: فهرس الشّواهد القرآنيّة

الآية: 5 (فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ) 234-248

// 79 (الّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إلاّ جُهْدَهم) 93

يونس: 10

الآية: 22 (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ)..... 90

// 90 (آمَنْتُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ).....43

// 108(فَمَنِ اهْتَـــدَى فَإِنَّـــمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِـــهِ وَمَنْ ضَلَّ فَـــإِنَّمَا يَضِـــلُّ عَلَيْـــهَا).....136

هود: 11

الآية: 40 (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)..... 32

// 67 (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصّيحةُ).....41- 120-122- 126-154- 163

// 81 (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ من اللّيل) 227

// 83 (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ).....127

// 94 (وأَخَذَتِ الّذِينَ ظَلَمُوا الصّيحةُ).....41-154

// 96 (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) 35

يوسف: 12

الآية: 10(تَلْتَقِطُه بَعْضُ السَّيَارَةِ) 11

// 23 (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ).....38

// 30 (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ).....43-44-26-230-248

// 38 (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا).....38

// 45 (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) 41

// 72 (نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ).....34-80

// 76 (ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَـــا مِنْ وِعَاءِ أَخِيـــهِ).....148

// 85 (قَالُوا تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ).....34

// 108 (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي)..... 68

الرّعد: 13

الآية: 12 (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ).....47

ثانيّا: فهرس الشّواهد القرآنيّة

إبراهيم: 14

الآية: 36 (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ).....201-292

الحجر: 15

الآية: 68 (هَؤُلاَءِ ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونَ).....35

النّحل: 16

الآية: 5 (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ).....207

// 32،28(وَتَتَوَفَّاهُمْ، وَيَتَوَفَّاهُمْ الْمَلاَئِكَةُ).....186

// 66 (مِمَّا فِي بُطُونِهِ).....209

// 72 (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا).....98

// 110(إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ).....269

// 120 (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً).....41

الإسراء :17

الآية: 9 (يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ).....76

// 15(فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا).....137

// 36 (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً).....190-229

// 81 (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ).....194

// 83 (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ).....130

الكهف: 18

الآية: 98 (هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي).....129

مريم: 19

الآية: 20 :(وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا).....23

المؤمنون: 23

الآية:21 (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ).....207- 209

الآية: 27 (فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ).....65

ثانيّا: فهرس الشّواهد القرآنيّة

النّور: 24

الآية: 24 (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ)..... 35

// 32 (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ والصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ).....29

الشّعراء: 26

الآية: 105 (وكَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) 231-51-44

// 160 (وَكَـــذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ) 231

// 195(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ) 174-35

النّمل:27

الآية:21 (أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلطَانٍ مُبِين) 36

القصص: 28

الآية: 23 (أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) 41

العنكبوت: 29

الآية :41 (كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا).....30

الرّوم: 30

الآية:1، 2 (آلم ، غُلِبَتِ الرُّومُ).....44

// 1 ،2 ،3 (آلم، غُلِبَتِ الرّومُ، فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ).....48

// 10 (ثُـــمَّ كَانَ عَـــاقِبَةُ الَّـــذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى) 77

// 33 (وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُـــرٌّ).....186

الأحزاب: 33

الآية: 32 (لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ).....264-259

// 37 (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) 32

// 59 (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ).....30

// 59 (قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ) 31

سبأ: 34

الآية: 17 (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ).....247

ثانيّا: فهرس الشّواهد القرآنيّة

فاطر: 35

الآية: 12 (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ).....89

يـــس: 36

الآية: 38 (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا).....38

// 80 (مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا).....47

الصّافات:37

الآية: 156 (أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ).....36

الزّمر: 39

الآية: 8 (إِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ).....186

// 17 (والّذينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا).....37

فصّلت:41

الآية: 11 (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ).....289

// 21 (وَقَالُوا لِجُلُودِهِم لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا).....289

// 25 (وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ).....215

الشّورى: 42

الآية: 16 (والَّـذِينَ يُحَاجُّـونَ فِي اللَّـهِ مِنْ بَـعدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَـةٌ عِنْـدَ رَبِّهِمْ).....118

الآية: 17 (وَمَـا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَـةَ تَكُونُ قَرِيبٌ).....127

// 49 (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ).....5

// 50 (أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا).....63

// 52 (وَإِنَّـكَ لَتَهْـدِي إِلَى صِـرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).....76

الزّخرف: 43

الآية: 26 (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ).....29

الأحقاف: 46

الآية: 24 (بَلْ هُـوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِـهِ رِيحٌ فِيهَا عَـذَابٌ أَلِيمٌ).....151

ثانيّا: فهرس الشّواهد القرآنيّة

محمّد: 47

الآية:15 (فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى).....49

الفتح: 48

الآية : 6 (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ).....77

الحجرات: 49

الآية: 9 (حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ) 201

// 9 (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا).....218

// 11 (لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) ، (وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ).....51-52

// 14 (قَالَتِ الْأَعْرَابُ).....44-183

قـ: 50

الآية: 5 (والنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ).....44

// 21 (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ).....12-25

الطّور: 52

الآية: 38 (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ).....36

النّجم: 53

الآية: 57 (أَزِفَتِ الآزِفَةُ).....288

القمر: 54

الآية: **5** (وَالنَّخَلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ).....44

// 7 (جَرَادٌ مُنْتَشِر).....47

// 9 (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ).....233

// 20 (تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِر).....44-47-227

الرّحمن: 55

الآية: 76 (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ).....222

الحديد:57

الآية: 15 (لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ).....136

ثانيّا: فهرس الشّواهد القرآنيّة

المجادلة: 58

الآية: 7 (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ).....42

الممتحنة: 60

الآية: 10 (يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ).....131

الطّلاق: 65

الآية: 6 (أَسْكِنُوهَنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ)..... 93

الملك:67

الآية: 3 (هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ).....223

الحاقّة: 69

الآية:4 (كَـذَّبَتْ ثَمُـودُ وَعَـادٌ بِالْقَارِعَـةِ) 147

// 7 (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَّةٍ).....47-227-228

// 11، 12(إِنَّا لَمَّا طَغَى الماءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَّةِ، لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً).....89

// 17 (وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا)..... 46

المعارج: 70

الآية: 4 (يَعْرُجُ الْمَلاَئِكَـةُ وَتَعْرُجُ) 186

نوح: 71

الآية:1 (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ).....51

المدثّر: 74

الآية: 49 (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّـذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ).....126

القيامة: 75

الآية: 9 (وجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ).....38-40

// 39 (فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى).....31

النّبأ: 78

الآية: 19 (وفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً).....196

النّازعات: 79

الآية: 39 (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى).....32- 196

ثانيّا: فهرس الشّواهد القرآنيّة

عبس: 80

الآية: 6 (فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى).....284

// 10(فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى).....284

التّكوير:81

الآية: 12 (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ).....32

// 39 (إِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) 191

الشّمس: 91

الآية: 6 (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا).....38

// 10(دسّـــاها).....134

اللّيل: 92

الآية: 14 (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى).....92

البيّنة: 98

الآية: 4 (حَتَّى تَأْتِهِمْ الْبَيِّنَـــةُ).....116

القارعة:101

الآية 1،2 (الْقَارِعَـــةُ، مَا الْقَارِعَةُ).....147

الهمزة: 104

الآية: 4 (لَيُنْبَذَنّ فِيَ الْحُطَمَةِ).....171

ثالثا: فهرس الأحاديث النّبويّة الشريفة

نصّ الحديث	الصّفحة:
« إِنَّـــهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ وَلَـــكِـــنَّه دَاءٌ »	148
« البَيِّنَـــةُ عَلى المُدّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَـــرَ »	115
« فُتِنَّا كَقِطَعِ اللّيْلِ تَأْتِي كَوُجُوهِ الْبَقَرِ »	214
« الْمَالُ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَنِعْمَ الْعَوْنُ هُوَ لِصَاحِبِهِ »	37
« مَا عِنْدِي فِي أَمْرِكِ شَيْءٌ »	62
« نَسْأَلُكَ الْفِرْدَوْسُ الْأَعْلَى »	88
« وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ »	148

رابعا: فهرس الشّواهد الشّعريّة

البيت	القافيّة	الصّفحة
	(أ)	
كأنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتْ رَأْسٍ	يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ	49
وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي	أَقَــوْمٌ آلُ حِــصْنٍ أَمْ نِسَاءُ	51
	(ب)	
عَجِبْتُ وَالدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبُهْ	مِنْ عَنَزِيّ سَبَّنِي لَمْ أَضْرِبُهْ	22
يا صَاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوَجَاتِ كُلَّهُمُ	أنْ ليس وَصْلٌ إذا انحَلَّتْ عُرَى الذَّنَب	31
فَلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلْأَكٍ	تَنَزَّلَ مِنْ جوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ	46
إلى رجلٍ منهم أَسِيفٍ كَأَنَّمَا	يَضُمُّ إِلى كَشْحَيْــهِ كَفًّا مُخَضَّبَا	72
إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوقِي	وَهَــذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي	99
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لاَ تَلُمُّهُ	عَلَى شَعَثٍ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ؟	247
لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي	بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا	254
	(ت)	
يا أَيُّهَــا الرَّجُلُ الْمُزْجِــي مَطِيّتَــه	سائلُ بــني أَسَــدٍ ما هذه الصّوْتُ	12
وَقَائِعُ فِي مُضَرٍ تِسْــعَــةٌ	وَفِي وَائِل كَانَت الْعَاشِرَةُ	231
اللهُ نَجَّاكَ بكفّي مُسْلِمَت	مِنْ بَعْدِما وبَعْدِمَا وَبَعْدِمَتْ	
صارتْ نفوسُ القومِ عِنْدَ الغَلْصَمَتْ	وكادَتِ الحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى أَمَتْ	13
	(ح)	
إنّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمِّنَا	قَبْرًا بِمَرْو على الطّريق الواضح	105-158
	(د)	
وإنَّ ثَوابَ اللهِ كلَّ مُوَحِّدِ	جِنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا يُخَلَّدُ	88
عشيّــةَ لا عفراءُ منــكَ قريبةٌ	فَتَــدْنُــو ولا عَفْرَاءُ منــكَ بعــيدُ	55
إذا رأيتَ أنجُما من الأَسَدْ	جَبْهَتَهُ* أو الخرات* والكَتَدْ	
بالَ سُهَيْلٌ*في الفضيخ*ففَسَدْ	وطابّ أَلْبَانُ اللِّقَاحِ فَبَرَدْ	207
أَخَذَ الْعَذَارَى عِقْدَهَا فَنَظَمْنَهُ	مِنْ لُؤْلُؤٍ مُــتَــتَابِعٍ مُتَسَرِّدِ	236

رابعا: فهرس الشّواهد الشّعريّة

(ر)

وإنّ الذي يمشي يحرّش زوجتي كماشٍ إلى أسد الشّرى يستثيرها.....31

أتتني لسانُ بني عامر أحاديثُها بعد قول نُكُر 35

يُرَاوِحُ من صلواتِ الْمَلِيـــك طَوْرًا سُجُودًا وطَوْرًا جُوَّارا.....42

كأنَّ عُيُونَ النَّاظِرين يَشُوقُها عَسَلٌ، طابَت يدَا منْ يَشُورُها.....49

فَمَا تَرَكَتْ قَوْمِي لِقَوْمِكَ حَيّةً تَقَلّبُ فِي بَحْرٍ وَلاَ بَلَدٍ قَفْرِ.....51

قَامَـــتْ تُبَكِّـــيهِ عَلَى قَبْـــرِهِ مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ

تَرَكْتَنِي فِي الـــدَّارِ ذَا غُرْبَـــةٍ قَـــدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ.....73-97

وَإِنَّ كِلاَباً هَـــذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَـــا الْعَشْرِ.....96-178

قبائلنا سبع وأنتم ثَـــلاَثَةٌ والسّبع خيْرٌ من ثلاث وأكْثَرُ.....96

كمَن الشَّنَآنُ مِنْهُ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ فِي حَجَرِهِ.....101

وإنّ قريشا كلَّها عَشْرُ أبطن وأنتَ بريءٌ من قبائِلِها العَشْرِ.....174

إنّ امرءًا غَرَّهُ منكُنَّ وَاحِدَةٌ بَعْدِي وَبَعْدَكِ فِي الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ.....244

وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا.....263

فكان مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ثَلاَثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ.....272

(ع)

تَقُولُ ابْنَتِي وقد يَمّمْت مُرْتَحِلا يَا رَبِّ جَنِّبْ أَبِي الأَوْصَابَ وَالْوَجَعَا

عليكِ مثلُ الّذي صلّيت فاغتمضي جَفْنًا فإنّ لِجَنْبِ المرْءِ مُضْطَجَعَا.....41

فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي وَالظَّاعِـــنُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا.....43

لَمَّا أَتَى خبرُ الزُّبير تواضعتْ سُورُ المدينةِ وَالْجِبَالُ الخُشَّعِ.....260

(ق)

فلا تضيقنّ إنّ السّلم آمنة مَلْساءَ ليس بها وَعْثٌ ولا ضِيقُ.....36

(ل)

لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قُلامةٍ فضْلٌ لغَيْرِك قَدْ أَتَاهَا أرسُلي.....33

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا وَلاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقالَها.....38-128

فَغَبَّتْ غِشَاشًا ثمّ مرّت كأنه مع الصّبح رَكْبٌ مِنْ أُحَاضة مُجْفل.....50

رابعا: فهرس الشّواهد الشّعريّة

وَإِنّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أُسْد الشّرى يَسْتَبِيلُهَا.....63

إذْ هِي أحـــوى من الرِّبعيِّ خاذِلَـــةٌ والعينُ بالإِثْمِدِ الحاريِّ مكحولُ.....71

ثلاثـــة أَنْفُسٍ وَثَلاَثُ ذَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزّمَانُ عَلَى عِيَالِي.....96

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّـــهَ بَاطِلُ.....150

(م)

مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ أَعَالِـــيَهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ.....11

وقد قلتما إنْ نُدرِكِ السّلم واسعاً بِمَالٍ ومعروفٍ من القَوْل نَسْلَمِ.....36

نَدِمْتُ على لسان كان منّي فلَيْتَ بأنّه في جوف عِكْمِ.....35

كافًا ومِيمَيْن وسِينًا طَاسِمًا.....24

كما بُيِّنَتْ كَافٌ تَلُوحُ وَمِيمُهَا.....24

كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ.....44-261-266-262-266

إنَّ تَمِيمًا خُلِقَتْ مَلوما.....70

فَإِنْ تَكْسُنِي يَارَبّ صَـــلّيْتُ خَمْـــسَةً وَإِلَّا تَـــرَكْت الْخَمْسَ غَيْرَ ذَمِيمِ.....133

لَهَا حَارِسٌ لاَ يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمْزَمَا.....133

لقد ولد الأُخَيْطِلَ أُمّ سوْءٍ على قِمَعِ اسْتِها صُلُبُ وشَامُ.....245

إِذَا بَعْضُ السِّنِينَ تَعَرَّقَتْنَا كَفَى الأَيْتَامَ فَقْدُ أَبِى الْيَتِيمِ.....268

وَمَهْمَا يَكُنْ عِنْدَ اِمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ.....278

(ن)

وقعن اثْنَينِ وَاثْنَتَيْنِ وَفَرْدَةً تُبَادِرُ تَغْلِيسًا شَمَالَ الْمَدَائِنِ 32

في كلِّ عام نَعَمٌ تَحْوونَـــه يُلْقِحُهُ قوْمٌ وتَنْتِجُونَـــه.....207

ُّطّ ذا لْكِتَابُ في يومِ سَبْتٍ لِثَلاَثٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ.....213

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا.....255

(ي)

أَذُو زَوْجَةٍ بِالْمِصْرِ أم في خُصومَةٍ أراكَ لها بالبَصرةِ العامَ ثاويا 64

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• القرآن الكريم : برواية حفص عن عاصم الكوفي.

حرف الهمزة

• إتحاف فضلاء البَشَر في القراءات الأربعة عشر، تأليف: العلاّمة الشّيخ شهاب الدّين أحمد بن محمّد الغني الدّمياطي الشّهير بالبنّاء المتوفّى سنة(1117هـ)وضع حواشيه الشّيخ أنس مهرة، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان الطّبعة الأولى(1419–1998م).

• الإتقان في علوم القرآن: الإمام جلال الدّين السّيوطي، حقّقه وعلّق عليه وعمل فهارسه عصام فارس الحرستاني، خرّج أحاديثه محمّد أبو صعيليك، الطّبعة الأولى(1419هـ –1998م) دار الجيل–بيروت.

• الأحرف السّبعة وأصول القراءات، محمّد محمود عبد الله، مدرّس علوم القرآن بالأزهر.

• الإحكام في أصول الأحكام ، تأليف الإمام عَلي بن محمّد الآمدِي ، تحقيق د. سيّد الجميلي النّاشر دار الكتاب العربي، (د.ت).

• أدب الكاتب، تأليف: أبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (213هـ –276)حقّقه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمّد الدّالي ،مؤسّسة الرّسالة ، الطبعة الثانيّة (1417هـ –1996م).

• أساس البلاغة، الإمام الكبير جَار اللّه أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفّى في سنة(538) هجريّة، بتحقيق : الأستاذ عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت–لبنان (د.ت).

• أسماء الجموع في القرآن، دكتور محمّد إبراهيم عبادة، أستاذ الدّراسات اللغويّة المساعد لهيئة الآداب– جامعة بنها، النّشر: منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزى وشركاه (د.ت).

• أشعار الشّعراء الستّة الجاهليّين مختارات من الشّعر الجاهلي للعلاّمة يوسف بن سليمان بن عيسى الأندلسي المعروف بالأعلم الشّنتمري(415هـ –476هـ) شرح وتعليق: الدّكتور محمّد عبد المنعم خفاجى، الأستاذ والعميد بجامعة الأزهر، دار الجيل–بيروت(1412–1992م).

• الأصول في النّحو لأبي بكر محمّد بن سهل السّراج النّحوي البغدادي المتوفّى سنة(316هـ) تحقيق الدّكتور عبد عبد الحسين الفتلي مؤسّسة الرّسالة ،الطّبعة الثّالثة (1408هـ –1988م).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• إصلاح المنطق لابن السّكيت (186هـ -244هـ) شرح وتحقيق أحمد محمّد شاكر، عبد السّلام محمّد هارون الطّبعة الثّالثة، دار المعارف بمصر.

• الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم محمّد حسين سلامة، دار الآفاق العربيّة، الطّبعة الأولى (1423هـ -2002م).

• إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لإمام اللّغة والأدب أبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه النّحوي المتوفّى سنة(373هـ)، تحقيق: محمّد إبراهيم سليم، دار الهدى عين مليلة. الجزائر.

• إعراب الشّواهد القرآنية الكريمة والأحاديث النّبويّة الشّريفة في كتاب أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك لابن هشام الأنصاري، تأليف د، محمّد أحمد قاسم، المكتبة العصريّة، صيدا-بيروت، الطّبعة الأولى(1424هـ -2004م).

• إعراب القراءات السّبع وعللها تأليف أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النّحوي الشّافعي المتوفّى سنة(370هـ) حقّقه وقدّم له: عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين مكّة المكرّمة-جامعة أمّ القرى، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى(1413هـ -1992م) .

• إعراب القرآن، تأليف الإمام العلاّمة أبي جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل ابن النّحاس(ت338هـ)، وضع حواشيه وعلّق عليه، عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمّد علي بيضون لنشر كتب السّنة والجماعة، دار الكتب العلميّة ،بيروت -لبنان ط1 (1421هـ-2001م).

• إعراب القرآن الكريم وبيانه، تأليف الأستاذ محي الدّين الدّرويش، الطّبعة الثانية(1983م) دار الرّشيد.

• الاقتراح في علم أصول النّحو، لجلال الدّين السّيوطي (ت911هـ) قرأه وعلّق عليه، د.محمود سليمان ياقوت كلّية الآداب -جامعة طنطا، دار المعرفة الجامعيّة(1426-2006).

• ألفيّة ابن مالك في النّحو والصّرف للعلاّمة محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي المتوفّى سنة (ت672هـ) دار الكتب العلميّة، بيروت -لبنان .الطّبعة الأولى (1405 -1985م).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• إمـــلاء ما منّ بـــه الرحمـــن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، راجعـــه وعلّق عليه، نجيب الماجدي، المـــكتبـــة العصـــــرية، صـــيدا– بيروت، الطّبعة الأولى (1423هجري–2002م).

• أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مـــالك، تأليف جمال الـــدين عبد اللـــه بن يوسف بن أحمد بن عبد اللـــه ابن هشام الأنصاري المتوفى سنة(761هـ)للهجرة، ومعه مصباح السّالك إلى أوضح المسالك، تأليف: بركات يوسف هبّود، راجع الكتاب وصحّحه وصنع فهارسه، يوسف الشيخ محمّد البقاعي إشراف مكتبة البحوث والدّراسات، دار الكر للطّباعة والنشّر والتّوزيع، ط(2000م) بـــيروت– لبنان.

• إيضاح الرّمـــوز ومفتاح الكنوز الجامع للقراءات الأربعـــة عشر، تأليف محمـــد بن خليل بن أبي بكر شمس الـــدّين بن عبد الله الشهير بالقباقبي (777–849 هـ).دراسة وتحقيق فرحات عيّـــاش، ديوان المطبوعات الجامعيّة(5–1995م).

حرف الباء

• البذور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة، تأليف الشيخ العالم العامل شيخ القرّاء أبـــو حفـــص سراج الدّين عُمَر بن زين الدّين قاسم بن محمد بن علي الأنصاري النّشار(ت 928هـ) تحقيق وتعليق ودراسة الشّيخ علي محمد معوّض، الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، شارك في تحقيقه أحمـــد عيســـى حسن المعصراوي، نائب رئيس لجنة مراجعة المصاحف بمجمع البحوث الإســـلامية وشـــيخ مقـــرأة المسجد الحسيني، عالم الكتب الطبعة الأولى (1421هـ – 2000م).

• البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدّين محمد بن عبد الله الزّركشي، تحقيق: محمد أبو الفضـــل إبراهيم، الطّبعة الثّالثة منقّحة محرّرة، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

• الـــبُلغـــة في الفرق بين المـــذكّر والـــمؤنث، لأبي البركات بن الأنبـــا ري (513 –577 هـ)، حقّقـــه وقـــدم لـــه وعلّق عليه: الـــدّكتور رمضان عبـــد التّواب، ط: 2 (1417هـ –1969م).

• البَهْجة المرضيّة في شرح الألفيّة، تأليف أبي الفضل جلال الدّين عبد الرحمن السّيوطي المتوفّى سنة (911هـ)حقّقه وعلّق عليه أحمد إبراهيم محمّد علي، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، (1421هـ–2000م).

حرف التّاء

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• التّأنيث في اللّغة العربيّة، د.إبراهيم إبراهيم بركات، دار الوفاء، المنصورة، مصر،ط1(1988م).

• التّبيين عن مذاهب النّحويّين البصريّين والكوفيّين، تأليف أبي البقاء العُكبري (538-616هـ) تحقيق ودراسة الدّكتور عبد الرّحمن بن سُليمان العُثيمين، دار الغرب الإسلامي، الطّبعة الأولى (1406-1986م).

• تدريبات نحويّة ولغويّة في ظلال النّصوص القرآنيّة والأدبيّة، د. عبد العال سالم مكرم أستاذ الدّراسات النّحويّة، كلّيّة الآداب جامعة الكويت، مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الثانيّة (1412هـ-1992م).

• التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل ألّفه أبو حيّان الأندلسي حقّقه الأستاذ:د. حسن هنداوي حقّقه الأستاذ:د. حسن هنداوي، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، دار القلم، دمشق الطّبعة الأولى(1420هـ -2000م).

• تذكرة الأريب، في تفسير الغريب (غريب القرآن الكَريم) تأليف:جمال الدّين أبي الفرج عبد الرّحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي المتوفى سنة (597)للهجرة، تحقيق طارق فتحي اليد.الطبعة الأولى (1407-1986م).

• التّضاد في القرآن الكريم بين النّظريّة والتّطبيق، محمد نور الدّين المنجد من مواليد دمشق عام 1963م جامعة الشّارقة-كلّية الآداب دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر دمشق-سوريّة الطّبعة الأولى(1420-1999م).

• تفسير أبي السّعود أو إرشاد العقل السّليم، للقاضي أبي السّعود محمّد بن محمّد بن مصطفى العَمامي الحنفي، المتوفّى سنة (982 هـ) وضع حواشيه، عبد اللّطيف عبد الرحمن منشورات محمّد علي بيضون دار الكتب العلميّة بيروت-لبنان الطّبعة الأولى(1415هـ-1999م).

• تفسير ابن باديس للإمام العلاّمة عبد الحميد بن باديس، محمّد البهمي وزير الأوقاف ووزير شئون الأزهر السّابق، مصر الجديدة في 4جمادى الأولى سنة(1384هـ 10سبتمر 1964م) .

• تفسير البحر المحيط، لمحمّد بن يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسي، المتوفّى سنة (745هـ)دراسة وتحقيق وتعليق : الشّيخ عدل أحمد عبد الجود، والشّيخ علي محمّد معوض، شارك في تحقيقه: د.زكريّا

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

عبد المجيد النّوني ، د. أحمد النجّولي الجمل، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان، الطّبعة الأولى (1413–1993م).

• تفسير التّحرير والتّنوير، تأليف: سماحة الأستاذ الإمام الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور .الدّار التونسيّة للنّشر، تونس–المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر ط(1972–1984م)

• تفسير الجلالين، طبع بإذن خاصّ من الدّار الشّاميّة للمعارف بدمشق، التّدقيق والمراجعة بإشراف الأستاذ مروان سِوار، مدقّق المصاحف لدى وزارة الأوقاف السّوريّة ، عنيت بطبعه دار الجيل ،الطبعة الأولى (1418–1998م).

• تفسير روح البيان، للإمام الشّيخ: إسماعيل حَقّي البرُوسَوي المتوفّى سنة(1137هـ) دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع .(د.ت).

• تفسير غريب القرآن، أبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (213–276هـ) بتحقيق السّيد أحمد صقر، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان ط(1398هـ–1978م).

• تفسير الفخر الرّازي المشتهِر بالتّفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام مُحمد الرّازي فخر الدّين ابن العلاّمة ضياء الدّين عُمَر المشتهر بخطيب الريّ نَفَع الله به المسلمين، (544–604هـ) الطّبعة الأولى (1401هـ–1981م) دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

• تفسير الكشّاف، عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل للإمام الزّمخشري، ط:2 تحقيق وتعليق محمّد مرسي المدير العام بالمعاهد الأزهريّة سابقا ، مراجعة الطّبع الدّكتور شعبان محمّد إسماعيل المدرّس بكليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة بجامع الأزهر، النّاشر دار المصحف، شركة مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمّد، بالقاهرة

• تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاته، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، (د،ت).

• تفسير النَّسفي المسمّى: التّنزيل وحقائق التّأويل للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النّسفي المتوفّى سنة (710هـ)، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه الشّيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميّة بيروت– لبنان الطّبعة الأولى(1415هـ – 1990م).

• تقويم الفكر النّحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطّباعة والتّوزيع، القاهرة، تاريخ النّشر(2005).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• تنوير المقياس من تفسير ابن عبّاس، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان الطبعة الأولى(1412هـ–1492م).

حرف الجيم

• جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف أبي جعفر محمّد بن جرير الطّبري المتوفى سنة (310) هجرية ط (1405–1984م) دار الفكر.منشورات محمّد علي بيضون دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان ط:1 (2004م–1425) للهجرة .

• الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت(1405هـ –1965م).

• جامع الدّروس العربيّة– موسوعة في ثلاثة أجزاء – الشيخ مصطفى الغَلاييني، راجع هذه الطبعة وحقّقها د.محمد أسعد النّادري،ط(1420هـ –2000م) المكتبة العصريّة، صيدا – بيروت.

• الجامع الصّحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النّيسابوري طبعة مصحّحة ومقابلة على عدّة مخطوطات ونسخ معتمدة، منشورات دار الآفاق الجديدة ــ بيروت(د.ت).

•الجامع الصّغير في أحاديث البشير النّذير، تأليف الإمام جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت الطّبعة (1401–1981م).

• جمهرة أشعار العرب، تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، المتوفّى سنة (170للهجرة)، طبعة جديدة منقحة ط(1398هجريّة–1978ميلادية) دار المسيرة– بيروت.

•الجواهر الحسان، في تفسير القرآن، الشّيخ سيدي عبد الرّحمان الثّعالبي، الجزء الأوّل، تحقيق: الدّكتور عمّار الطّالبي.

حرف الحاء

• حاشية العلاّمة الصّاوي على تفسير الجلالين وهي حاشيّة للعلاّمة الشيخ أحمد الصّاوي (1175هـ –1241م) دار الجيل–بيروت، الطبعة الأخيرة راجع تصحيحها فضيلة الشّيخ علي محمّد الضّباع، شيخ القراءات والمقارئ بالدّيار المصريّة (د،ت).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• حجّة القراءات، للإمام الجليل أبي زرعه عبد الرّحمن بن محمّد بن زنجلة رحمه الله، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرّسالة، الطّبعة الخامسة(1418هـ-1997م).

• الحجّة في القراءات السّبع، للإمام ابن خالويه، تحقيق وشرح الدّكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، الطّبعة الرّابعة (1981م -1401 هـ) مؤسسة الرّسالة، الطّبعة السّادسة (1417 هـ -1996م).

• الحماسة البصريّة، تأليف: صدر الدّين علي بن الحسن البصري، تحقيق: مختار الدّين أحمد، عالم الكتب الطبعة الثّالثة(1403-1983م

حرف الخاء

• خزانة الأدب ولبّ لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي (1030هـ -1093 هـ) تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، النّاشر: مكتبة الخانجي للطّبع والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الثالثة (1416هـ -1996م) مطبعة المدني، المؤسّسة السّعوديّة بمصر 18 شارع العباسيّة، القاهرة.

• الخصائص، صنعه أبي الفَتح عُثمان بن جني المتوفّى(392هـ)، بتحقيق محمد علي النجَّار، الأستاذ بكلّية اللّغة العَربية، المكتبة العلميَّة.(د،ت). وطبعة دار الهدى للطّباعة والنّشر، بيروت(د،ت).

• خصائص التّأليف النّحوي في القرن الهجري، د.سعود بن غازي أبوتاكي، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى (1425هـ -2005م).

حرف الدّال

• دحلان ألفية، شرح متن الألفيّة الملقّب بالألفيّة الملّقب بالأزهار الزينيّة، تأليف: حضرة العالم العامل الفاضل الكامل السّيد أحمد زيني دحلان، رحمه الرحمن آمين. وبهامشه "البهجة المرضيّة في شرح الألفيّة" للعلاّمة جلال الدّين السيوطي رحمه الله آمين "دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركه، القاهرة (د.ت).

• درّة التّنزيل وغُرَّة التّأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الإسكافي، برواية: ابن أبي الفرَج الأردستاني، دار الآفاق الجديدة، طبعة مصحّحة ومقابلة على عدّة مخطوطات

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

ونسخ معتمدة، الأستاذ عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة-بيروت، الطّبعة الثّانيّة (1977م)

• درّة الغوّاص في أوهام الخَوَاص للعلاّمة القاسم بن علي الحريري: (446 هـ -516هـ) ويليه: ملحق مفردات أوهام الخواص تحقيق وتعليق: عِرفان عطرجي قسم الدّراسات العليا، لجامعة اللّبنانيّة، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، ط1(1418هـ-1998م)

• دروس في المذاهب النّحويّة الدّكتور عَبْدُه الرَّاجحِي، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت.ط1: (1980م-1988م).

• دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تأليف محمّد عبد الخالق عضيمة ، الأستاذ بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، دار الحديث القاهرة، مطبعة حسّان (د.ت

• دراسات سلسلة في غريب القرآن الكريم بين اللّفظ والمعنى، الكلمات الإسلاميّة في الحقل القرآني، تأليف الدّكتور عبد العال سالم مكرم ، الطّبعة الأولى (1417هـ -1996م) مؤسسة الرّسالة.

• ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السّكيت، دراسة وتبويب،د مفيد محمّد قميحة،دار الكتب العلميّة،بيروت-لبنان، ط الثّالثة، (2003م-1424).

•ديوان جرير، جمع وشرح محمّد إسماعيل، مطبعة مصطفى محمّد، القاهرة(1353 هـ-.....

شرح ديوان جرير، تأليف محمّد إسماعيل عبد الله الصّاوي، مضاف إليه تفسيرات العالم اللغوي أبي جعفر محمّد بن حبيب، دار الأندلس للطباعة والنّشر-بيروت(د.ت)

• ديوان الأعشى:

أ= دار بيروت للطّباعة والنّشر(1406هـ-1986م).

ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتحقيق محمّد محمّد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النّموذجيّة، القاهرة(1950م)

• ديوان حسّان بن ثابت:

أ- شرحه وكتب هوامشه وقدّم له، الأستاذ عبد أ. مهنا، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان.الطبعة الرّابعة (2004م-1425هـ).

ب- تحقيق وليد عرفات- لندن، لوزاك، (1971م)

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

ج- شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، دار إحياء التّراث العربي بيروت، صحّح الديوان وشرحه محمّد عزّت نصر الله(د،ت).

د-شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري-جمع عبد الرحمن البرقوقي، مطبعة الرّحمانيّة، القاهرة (1347-1929م).

• ديوان الحطيئة:

أ- بشرح ابن السّكيت والسّكري والسّجستاني، تحقيق: نعمان أمين طه- القاهرة ،مطبعة البابي الحلبي، ط1(1958م)

ب- برواية وشرح ابن السّكيت (186-246هـ) دراسة وتبويب:د. مُفيد محمّد قميحة دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط:3(2003م-1424هـ)

• ديوان الحماسة لأبي تمّام حبيب بن أوس الطّائي، مختصر من شرح العلاّمة التّبريزي، علّق عليه وراجعه محمّد عبد المنعم خفاجي المدرّس بالأزهر (1374هـ-1965م) يطلب من مكتبة ومطبعة محمّد علي صبيح وأولاده.

• ديوان ذي الرّمّة، قدّم له وشرحه: أحمد حسن سبج، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى(1415 هـ -1995م)

• ديوان زهير بن أبي سُلمى شرحه وقدّم له الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطّبعة الثالثة(2002م -1424هـ).

• ديوان الشّماخ بن ضرار الذّبياني، حقّقه وشرحه: صلاح الدّين الهادي، دار المعارف بمصر....

• ديوان العرب مجموعات من عيون الشّعر1، المفضّليات، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، عبد السّلام محمّد هارون، الطبعة الرّابعة، دار المعارف بمصر (د،ت).

• ديوان أبي نواس شرحه وقدّم له: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلميّة، الطّبعة الثّالثة(1422-2002م).

• ديوان طفيل الغنوي:

أ= تحقيق وشرح محمّد عبد القادر أحمد، ط الأولى، دار الكتاب الجديد، بيروت(1968م).

ب= نشر كرنكو-لندن (1927م)

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

•ديوان عروة بن حزام ، جمع وتحقيق وشرح، أنطوان محسن القوّال، دار الجيل، بيروت، الطّبعة الأولى (1416-1995م).

• ديوان عمر بن أبي ربيعة شرح: د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل بيروت الطّبعة الأولى: (1412-1992م).

• ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدّم له: د.عمر فاروق الطّباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت-لبنان(الطبعة الأولى (1418هـ -1997م).

• ديوان القتّال الكلابي، تحقيق إحسان عبّاس، دار الثّقافة، بيروت (1381هـ-1961م).

• ديوان الهذليّين، بتحقيق وشرح أحمد الزّين، ومحمود أبو الوفاء، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب (في السّنوات 64-67- 1369هـ-45-48-1950م)النّاشر الدّار القوميّة للطباعة والنّشر القاهرة (1384-1995م).

• ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر بيروت(د.ت).

• ديوان مجنون ليلى.

• ديوان النّابغة الذّبياني:

أ= شرح وتقديم: عبّاس عبد السّاتر، ماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطّبعة الثانيّة(1406هـ-1986م).

ب= ديوان النّابغة الذّبياني، عُمَر الدّسوقي، الطبعة الرّابعة، دار الفكر العربي،(1966م).

حرف الذّال

كتاب ذيل الأمالي والنّوادر، تأليف أبي عليّ إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، ويليه:كتاب النّوادر، وكتاب التّنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه، فهارس أبجديّة كاملة لجميع هذه الكتب، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان (د.ت).

حرف الرّاء

رجال المعلّقات العشر، تأليف: الشّيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصريّة، صيدا-بيروت، ط(1418-1998م).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• رحلة في المعجم التاريخي، تأليف إبراهيم السّامرّائي، النّاشر عالم الكتب،ط:1 (1419هـ-1999م).

•الرّمّاني النّحوي، في ضوء شرحه لكتاب سيبويْه، مازن المبارك، رئيس قسم اللغة العربيّة بكلّية الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة بدبي،طبعة جديدة مصحّحة،دار الفكر ،دمشق-سوريّة دار الفكر المعاصر بيروت-لبنان، الطّبعة الثّالثة(1416هـ -1995م).

حرف الزّاي

• زاد المسير في علم التّفسير، تأليف الإمام أبي الفرج جمال الدّين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(508-597) للهجرة المكتب الإسلامي، ط3 (1404هـ -1984م).

حرف السّين

• سلسلة النّقد الأدبي (2) محمّد علي أبو حمدة،عضو هيئة تدريس بالجامعة الأردنيّة بعَمّان m-ltt جامعة أكسفورد بالمملكة المتّحدة. في التّذوق الجمالي، للاميّة العرب(للشّنفرى) مكتبة الأقصى-الطّبعة الأولى، عمَّان-الأردن (1402-1982م).

حرف الشّين

• شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو، وهو شرح الشّيخ خالد بن عبد الله الأزهري المتوفّى سنة (905هـ) على أوضح المسالك إلى ألفيّة بن مالك للإمام العلاّمة، جمال الدّين أبي محمّد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمّد باسل عيون السّود، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى(1421 هـ - 2000م)

• شذور الذّهب في معرفة كلام العرب تأليف الإمام أبي محمّد عبد الله جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري، المصري المولود في القاهرة في (سنة 708والمتوفّى بها في سنة761) من الهجرة ومعه كتاب: منتهى الأرب، بتحقيق شرح شذور الذّهب، تأليف: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا-بيروت ط (1423-2002م).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• شرح جمل الزّجاجي، الشّرح الكبير، لابن عصفور الإشبيلي(597-669م) بتح: د.صاحب أبو جناح،عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى (1419-1999م).

• شرح القصائد العشر الطّوال، للإمام الخطيب أبي زكريّا يحي بن علي التبريزي المتوفّى سنة(502) هجريّة، ضبطه وصحّحه الأستاذ عبد السّلام الحوفي، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت -لبنان، (1418-1997م).

• شرح شافية ابن الحاجب، تأليف الشّيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستارباذي النّحوي(686) هجري مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفى في عام(1093) من الهجرة حقّقهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة محمد نور الحسن، محمد الزّقراف، محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط:(1402هـ -1982م) دار الكتب العِلمية بيروت -لبنان.

• شرح كافية ابن الحاجب، تأليف: رضي الدّين محمد بن الحَسَن الأستراباذي ، المتوفى سنة686 هجري، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه، الدّكتور إميل بديع يعقوب ط1(1998م). منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

• شذا العرف في فنّ الصرف، تأليف الأستاذ الشّيخ أحمد الحملاوي رحمه الله ، تحقيق: د. يوسف الشّيخ محمّد،الناشر دار الكتاب العربي بيروت -لبنان ط:1(1424-2004م).

• شرح المكّودي، لأبي زيد عبد الرّحمن بن علي بن صالح المكودي، على الألفيّة في علمي الصرف والنحو للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي المالكي، تحقيق:د ، عبد الحميد هنداوي ط1(1422هـ -2001م) المكتبة العصريّة، صيدا-بيروت.

• شرح المفصّل، الزّمخشري، تأليف موفّق الدّين بن يعيش بن علي بن يعيش النّحوي الموصلي المتوفى سنة(643هـ) هجرية قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه، د. إميل بديع يعقوب، منشورات محمّد علي بيضون لنشر كتب السّنة والجماعة ، دار الكتب العلميّة، بيروت -لبنان،الطّبعة الأولى (1422هـ -2001م).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• شرح ابن عَقيل على ألفيّة ابن مالك ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عَقيل العقيلي، المصري الهمداني، المولود في سنة (698 والمتوفّى في سنة 769 من الهجرة، على ألفيّة الإمام الحجّة الثبت: أبي عبد الله محمّد جمال الدّين بن مالك، المولود في سنة (600والمتوفى في سنة 672) من الهجرة، ومعه كتاب منحة الجليل، بتحقيق شرح ابن عَقيل تأليف محمّد محي الدّين عبد الحميد غفر الله تعالى له ولوالديه، دار الفكر والنّشر والتّوزيع (1399هـ – 1979م)، الطّبعة السّادسة عشر.

• شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك، تأليف: ابن النّاظم أبي عبد الله بدر الدّين ابن الإمام جمال الدّين محمّد بن مالك، المتوفى سنة (686) هجريّة، تحقيق محمّد باسل عيون السّود، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان ط:1(1420هـ – 2000م).

• شرح قواعد الإعراب لابن هشام (ت761هـ)، تأليف مصطفى القوجومي (شيخ زادةت950هـ) دراسة وتحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة دار الفكر المعاصر بيروت–لبنان، دار الفكر دمشق –سوريّة الطبعة الأولى (1416هـ –1995م)

• شرح الكافيّة البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البَديع ، تأليف: صَفي الدّين الحلّي، عبد العزيز بن سَرايا بن عَلي السّنبسي الحلّي (677– 750هـ) تحقيق: الدّكتور نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر:02–89.

• شرح قطر النّدى وبلّ الصدى،تصنيف أبي محمّد عبد الله جمال الدّين بن هشام الأنصاري المتوفّىسنة761من الهجرة، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر النّدى تأليف:محي الدّين عبد الحميد المكتبة العصريّة ،صيدا–بيروت(1425هـ –2004م).

• شرح المقدّمة الجزوليّة الكبير، للأستاذ أبي علي عمر بن محمّد بن عمر الأزدي الشّلوبين(562– 654هـ) درسه وحقّقه د.بن سهو بن نزال العتيبي، مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الثّانيّة (1414هـ – 1994م).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• شرح مُلْحة الإعراب، لأبي محمّد القاسم بن علي بن محمّد الحريري البَصَري (464 – 516هـ/1054 –1122م) تحقيق وتعليق: بركات يوسف هَبّود، المكتبة العصريّة صيدا–بيروت، الطّبعة الأولى (1418–1997م)

• شرح المفضّليّات، لأبي محمّد القاسم بن بشّار الأنباري تحقيق: كارلوس يعقوب لايل– بيروت(1920م).

• الشّعر والشّعراء لابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر دار المعارف بمصر(1966م)

• الشّنفرى شاعر الصّحراء الأبي، دراسة فنيّة تتناول حياة الشّاعر ومذهبه وتحليل للاّميّة وتائيّته لغة وأدب وشعر، الدّكتور محمّد حسن أبو ناجي، (د.ت).

حرف الصّاد

• الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تأليف الإمام العلاّمة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا من لغويّ القرن الرّابع الهجري ، علّق عليه ووضع حواشيه، أحمد حسن بسج، منشورات محمّد علي بيضون ،دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان الطبعة الأولى(1418 هـ – 1997م).

• صحيح البخاري ،الإمام أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغير بن بَرْدَزَبَه البخاري الجعفيّ دار الكتب العلميّة ،بيروت–لبنان (د.ت).

• صفاء الكلمة، عبد الفتّاح لاشين، الرّياض، الطبعة الثالثة(1403–1983م).

• الصّفوة الصفيّة في شرح الدّرة الألفيّة لتقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنّيلي من علماء القرن السّابع الهجري، تح الأستاذ الدّكتور: محسن بن سالم العميري، رئيس قسم الدّراسات العليا العربيّة وأستاذ النّحو والصّرف بكلّيّة اللّغة العربيّة جامعة أمّ القرى (1419هـ).

• صفوة التّفاسير بقلم الشيخ محمّد علي الصّابوني المكتبة العصريّة،صيدا–بيروت، ط(1426هـ – 2005م).

حرف الضّاد

الأضداد، محمّد بن المستنير، قطرب(ت206هـ) تح: د.حنّا حدّاد، دار العلوم، الرّياض، ط1 ،(1984م).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• ضرائر الشّعر، لابن عصفور الإشبيلي المتوفى سنة (669 هـ) تحقيق: السّيد إبراهيم محمّـــــد،دار الأندلس للطّباعـــة والنّشر والتّوزيع، بيروت–لبنان، الطّبعـــة الثانيـــة(1402هـ –1972م).

حرف الطّاء

• طبقات فحول الشّعراء، تأليف محمّد بن سلاّم الْجُمحي (139–231هـ) هجريّة قرأه وشرحه: أبو فهر محمود محمّد شاكر دار المدني بجدّة(د.ت).

حرف العين

• علل النّحو تأليف أبي الحسن محمّد بن عبد الله الورّاق المتوفّى سنة(381هـ) تحقيق: محمود محمّـــد محمود نصّار، منشورات محمّد علي بيضون نشر كتب السّنة والجماعة دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان الطبعة الأولى(1422هـ –2002م).

• العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث، الدّكتور محمّد حماسة عبد اللّطيف، الأستاذ بكلّيّة دار العلوم، جامعة القاهرة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع–القاهرة– تاريخ النّشر:(2001م).

حرف الغين

• غريب القرآن، المسمّى(بنـــزهـــة القلوب) للأمام أبي بكر محمّـــد بن عزيـــز السّجســـتاني، دار الرائد العربي، بيروت–لبنان .ط:3 (1982م).

• غيث النّفع في القراءات السّبع، تأليف:وليّ الله علي النّوري الصّفاقسي ويليه مختصر بلوغ الأمنيّة، وهو شرح فضيلة الشّيخ علي محمّد الضّبّاع شيخ المقارئ المصريّة ،على نظم تحرير مسائل الشّاطبيّة، للشّيخ خلف الحسيني المقرئ ضبطه وصحّحه وخرّج آياته محمّد عبد القادر شاهين، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان الطبعة الأولى (1419هـ–1999م)

حرف الفاء

• الفروق اللّغوية للإمـــام الأديب اللّغوي أبي هـــلال العسكري، تحقيق أبي عَمـــرُو عمـــاد زكـــي الباروى المكتبة التوفيقية، (د.ت)

• الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب حسين بن أبي العزّ الهمذاني، المتوفى سنة (643هـ).إعراب تفسير، قراءات، تحقيق: الدّكتور محمّـــد حسن النّم، الطّبعـــة الأولى (1411هـ –1991م).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• فقه اللّغة وأسرار العربيّة، تأليف: الإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسما عيل الثعالبي المتوفى سنة (430هـ) عليه الرّحمة والرّضوان، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت– لبنان.

• الفكر اللّغوي عند العرب في ضوء علم اللّغة الحديث (أبو عبيدة) الدّكتور رضوان منيسي عبد الله جاب الله أستاذ مساعد بجامعة الملك عبد العزيز بجدّة –السّعوديّة، دار النّشر للجامعات –مصر– تاريخ الإصدار:(1428هـ –2007م).

• في توجيه القراءات، شرح الهداية للإمام: أبي عباس أحمد بن عمّار المَهْدَويّ، المتوفى نحو سنة 440هـ رحمه الله، تحقيق ودراسة الدّكتور حازم سعيد حيدر، مكتبة الرّشد، الرّياض، الطّبعة الأولى(1416 هـ–1995م).

• في النّحو العربي، قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، تأليف: الدّكتور: مهدي المخزومي خريج كليّة الآداب بجامعة القاهرة، ورئيس قسم اللّغة العربيّة بجامعة الرّياض،الطّبعة الأولى في شهر المحرم (سنة 1386هـ– 1966م) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

• القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الحلبي وشركاه للنّشر والتّوزيع، 14 شارع جواد حسني –القاهرة (د–ت) تقديم الدّكتور محسن عبد الحميد، دار ابن الحزم ،الطّبعة الأولى: (1422– 2001م)

حرف الكاف

• كتاب الجمل في النّحو صنّفه أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزّجاجي المتوفى سنة (340هـ) رحمه الله، حقّقه وقدّم له الدّكتور علي توفيق الحمد، مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الخامسة (1417– 1996م).

• كتاب المذكّر والمؤنّث، تأليف أبي العباس محمّد بن يَزيد المبرد المتوفى سنة (285هـ)تحقيق الدّكتور رمضان عبد التّواب العميد السّابق لكليّة الآداب جامعة عين شمس، والدّكتور صلاح الدّين الهادي ط:2 النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

•كتاب المـــذكّر والمـــؤنّث لأبي بكر محـــمّد بن القاسم الأنبا ري (ت 328 هـ) تحقيق الـــدّكتور طارق الجنابي، دار الرائـــد العربي، بيروت–لبنان الطّبعة الثانيّة:(1406هـ –1986م).

• كتاب سيبويه أبي بشر عَمرو بن عثـــمان بن قَنـــبَر المتوفى سنة (180هـ) تحقيق وشـــرح، عبـــد الـــسّلام محمـــد هَـــارون، ط:1 دار الجيل، بيروت.

•كتاب التّعريفات للجرجاني، علي بن محمّد عليّ(740–816) حقّقه وقدّم له ووضـــع فهارســـه إبراهيم الابيَـــاري، دار الريان للتّراث (د.ت).

•كتاب العين، لأبي عـــبدِ الرحمـــن الخليل بن أحـــمد الفراهيدي (100–175للهجرة)، طبعـــة جـــديدة فنيّـــة مصححـــة ومرتّـــبة وفقا للترتيب الألفبائي، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت – لبنان.(د،ت).

•كتاب التّكملة، لأبي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار النّحوي المتوفّى سنة (377هـ) تحقيق ودراســـة الدّكتور كاظم بحر المرجان، علم الكتب، الطّبعة الثّانيّة(1419–1999م).

•كتاب التّلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبي الهلال العسكري ط2، بيروت، دار صادر 1993م.

• كتاب الألفاظ، أقـــدم مُعجم في المعاني، تأليف: ابن السّكيت يعـــقوب بـــن إســـحاق المتـــوفّى(244هـ) تحقيق: الدّكتور فخـــر الـــدّين قبـــاوة. الطّبعة الأولى(1998م) بيروت–لبنان.

•كتاب الأضداد، تأليف: محمّد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة صيدا–بيروت(1411–1991م).

•كتاب إســـفار الفصيح، صنـــعه: أبي ســـهل مـــحمّد بن علي بن محمّد الهـــــروي النّـــــحويّ (372 هـ–433 هـ) دراســـة وتحقيق: الـــدّكتور أحمد بن سعيد بن محمـــد قشّاش الطّبعـــة الأولى (1420هـ).

•كتاب الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللِها وحججها لمؤلّفه، أبي محمّد مكيّ بن أبي طالـــب القيسيّ (355 هـ–437 هـ) تحقيق الدّكتور محي الدّين رمضان ، مؤسسة الرّسالة، الطّبعة الخامســـة (1418هـ –1997م).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

•كتاب العقد الفريد، تأليف: أبي عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي(246-327 هـ) شرحه وضبطه وصحّحه وعنون موضوعاته ورتّب فهارسه، أحمد أمين، أحمد الزّين، إبراهيم الأبياري، النّاشر دار الكتاب العربي (1403-1983).

• كتاب ما يجوز للشّاعر في الضّرورة، لأبي عبد الله محمد بن جعفر القزّاز القيرواني المتوفى حوالي سنة(412هـ) تحقيق وتقديم المنْجي الكِعبي، الدّار التّونسية للنّشر(1971م).

• كتاب معاني القراءات، تصنيف: الشّيخ الإمام العلامة أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة (370هـ) حقّقه وعلّق عليه الشّيخ أحمد فريد المزيدي، قدّم له وقرّظه، الدّكتور فتحي عبد الرّحيم حجازي، كليّة اللّغة العربيّة-جامعة الأزهر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة بيروت-لبنان، ط(1420هـ -1999م).

• الكلّيات، معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، لأبي البقاء أيّوب بن موسى الحسيني الكفَوي (ق:1094هـ-1683م) قابله على نسخة خطّيّة للطّبع ووضع فهارسه د.عَدنان دَرويش، محمَّد المصْري، مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الثّانيّة (1413-1993م).

• الكلمات الإسلاميّة في الحقل القرآني، تأليف: د. عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى(1417 هـ -1996م)

• الكامل في النّحو والصّرف والإعراب، أحمد قبش، مدرّس اللّغة العربيّة في ثانويّات دمشق، دار الرّشيد الطّبعة السّادسة،(1406- 1986م) بيروت.

حرف اللام

• اللُّباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِي(538هـ -616هـ) الجزء الأوّل بتحقيق الدّكتور غازي مختار طليحات، والثّاني بتح عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصرة بيروت-لبنان- دار الفكر دمشق سوريّة، الطّبعة الأولى (1416 هـ -1995م).

• لسان العرب للإمام العلاّمة أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي البصري، دار بيروت للطّباعة والنّشر، بيروت.(د.ت)

• اللّغة والثّقافة، دراسة أنثرولغويّة لألفاظ وعلاقات القرابة في الثّقافة العربيّة د.كريم زكى حسام الدّين دار غريب للطّباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، تاريخ النّشر(2001م).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

•لغة القرآن الكريم، دراسة لسانيّة للمشتقّات في الرّبع الأوّل، الدّكتور بلقاسم بلعرج دار العلـــوم للنّشر والتّوزيع (د.ت).

• اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنية، تأليف الدّكتور عَبدُه الرّاجحي، مدرّس العلـــوم اللغويّـــة، كلّية الآداب–جامعة الإسكندرية، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، لصاحبها ســـعد عبـــد الـــرّحمن الرّاشد، الطّبعة الأولى (1420هـ –1999) مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع .

حرف الميم

• مجاز القرآن صنعه: أبي عبيد معمر بن المثنّى التّيميّ المتوفّى سنة210، عارضه بأصوله وعلّق عليه: د. محمّد فؤاد سركين، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة(د.ت).

• المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جنّي المتوفّى سنة(392هـ) دراسة وتحقيق ، محمّد عبد القادر عطا، منشورات محمّد علي بيضـــون، دار الكتـــب العلميّة، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى (1419هـ –1998م) دار الكتب العلمية.

•المحيط في اللّغة، تأليف كافي الكفاة الصّاحب إسماعيل بن عبّاد، (326هـ–385م)، بتحقيق: الشّيخ محمّد حسن آل ياسين، عالم الكتب،الطّبعة الأولى(1414هـ–1494م).

• المحكم والمحيط الأعظم، أبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي المعروف بابن سيده المتـــوفّى سنة (458هـ) تحقيق الدّكتور عبد الحميد هنداوي، أستاذ البلاغة والنّقد الأدبي والأدب المقارن بكلّية دار العلوم،جامعة القاهرة ، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان.

• المخصّص، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل النّحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده المتوفّى سنة(458هـ) تغمّده الله برحمته، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان، (د،ت).

• مختصر السّعد، شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم تأليف سعد الدّين التّفتازاني، تحقيـــق: د.عبـــد الحميد هنداوي الطبعة الأولى (1423 هـ –2003م).

• المـــذكّر والمؤنّث لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء (144هـ –207 هـ) للهجرة، حقّقـــه وقـــدّم لـــه وعلّق عليه: الـــدّكتور رمضان عَبد التّـــواب، النّاشر مكتبة دار التّراث 22شارع الجمهوريّة بالقاهرة 1975م .

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• المـــذكّر والمؤنّث، لابن التّستري الـــكاتب، حـــقّقـــه وقـــدم لـــه وعلّق عليـــه، الدّكـــــتور أحـــمد عبد المجيد، هـــريدى النّاشـــر: مكتبة الخانجي بالقاهـــرة–دار الرّفـــاعي بالرياض، الطّبعة الأولى (1403هـ –1983م).

• المزهـــر، في عـــلوم اللّـــغـــة وأنـــواعـــها، للعـــلاّمـــة عبـــد الرّحـــــمن جـــلال الـــــدّين السّيوطي، شـــرحـــه وضبطـــه وحقّـــقه وعنون موضوعاتـــه وعلّق حـــواشيه محمـــد أحمـــد جاد المـــولى، علي محـــمد البجاوي، محـــمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت –لبنان .

• المصحف المفسّر، محمّـــد فريد وجـــدي ديوان المطبوعات الجامعية 09 –90، السّاحة المركزيّة– بن عكنون– الجزائر .

• مصطلح التّذكير والتّأنيث، المذكّـــر والمؤنّـــث الحقيقيّان، الـــــدّكتور عصـــام نـــور الـــــدين (1990م) دار الكتاب العالمي.

• المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرّافعي تأليف العالم العلاّمة: أحمد بن محمد بن علي المقـــري الفيّومي المتوفى عام (770هـ) دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع (د.ت).

• معجم دقائق الـــعربيّة، الأمـــير أمين آل ناصـــر الـــدين، عني بمراقبـــــة أصـــولـــــه تلميـــذه العلاّمـــة الأمير نـــديم آل ناصر الـــدّين، مكتبة لبنان، ناشرون،الطّبعة الأولى (1997م).

• معترك الأقران في إعجاز القرآن، للشّيخ الإمام العلاّمة حافظ عصره وحيد دهره أبي الفضل جلال الدّين عبد الرحمان أبي بكر السّيوطي الشّافعي المتوفى سنـــة(911) رحمه الله، ضـــبطه وصحّحـــــه وكتب فهارسه، أحمد شمس الدّين.دار الكتب العلميّة بـــيروت لبنـــان، الطّبعـــة الأولى(1408هـ – 1988م)

• معجم إعراب القرآن، الألفاظ والجمل في القرآن الكريم، إعداد وتنسيق أَبُو فَارس الدَّحْـــدَاح، قـــدّم لـــه فضيلة الإمام الأكبر، الدّكتور محمَّـــد سَيِّد طَنطاوي شيخ الأزهر، راجع إعراب الألفاظ الشيخ مُحمّد فَهيم أَبُو عُبَيّة ، راجع إعراب الجمل، الدّكتور عَلي عَبد المنعم عَبد الحميـــد، مكتبـــة لبنان ناشرون،ط1(1999م).

• معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة يعالج الأغلاط اللّغويّة المعاصرة ويبيّن صوابها مع الشّرح والأمثلة مكتبة لبنان، تأليف: محمّد العدناني، الطّبعة الأولى (1984م).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللّغة العربية الإدارة العامّة للمعجمات وإحياء التّراث جمهورية مصر العربية، الطّبعة(1409هـ -1989م) .

• معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، يشمل جميع ألفاظ القرآن الكريم مرتّبة هجائيّا ومشروحة وبيان عدد مرّات ورود كلّ لفظ، ومواضع نصوصه في السّور والآيات مع تعريف بالأعلام التّاريخيّة والجغرافيّة، تأليف: محمد إسماعيل إبراهيم ط:2 ،(د.ت) دار الفكر العربي، دار النّصر للطباعة، القاهرة .

• المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي (1403-1983م).

•المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النّبوي على الكتب السّتّة وعن مسند الدّارمي وموطّأ مالك ومسند أحمد بن حنبل رتّبه ونظّمه لفيف من المستشرقين ونشره: الدّكتور: أ.ى ونْسِنْكْ، أستاذ العربيّة بجامعة لَيْدن والدّكتور، ى . منْسِنْجْ، محاضر العربيّة بجامعة ليدن، دار الدّعوة، استانبول(1988م)

• معجم مفردات ألفاظ القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالرّاغب الأصفهاني، المتوفى سنة (503هـ) ضبطه وصحّحه وخرّج آياته وشواهده، إبراهيم شمس الدّين، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان.الطّبعة الأولى (1418 هـ -1998م).

• معجم مقاييس اللّغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، بتحقيق وضبط، عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل، الطّبعة الأولى (1411هـ -1991م).

• معجم القراءات القرآنية، مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء، الدكتور عبد العال سالم مكرم الأستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها جامعة الكويت، والدّكتور: أحمد مختار عُمَر الأستاذ بقسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الكويت، الطّبعة الأولى (1402 هـ-1982م).

• معجم المصطلحات النّحويّة والصرفيّة، الدّكتور محمد سمير نجيب اللّبدي، مؤسسة الرّسالة، دار الفرقان، ط: 2 (1406 هـ-1986م).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

• معجم المفسّرين من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، تأليف: عادل نوَيْهض قدّم له سماحة مفتي الجمهورية اللّبنانية، الشّيخ : حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافيّة للتّأليف والترجمة والنّشر،ط:1 (1404هـ -1984م) .

• معجم النّحو، عبد الغني الدّقر، الطّبعة الأولى بإشراف: أحمد عبيد، الطّبعة الثانيّة (1402 هـ -1982م).

• المعجم الوسيط، مجمع اللّغة بالقاهرة، دار الفكر-بيروت(د، ت).

• معاني القرآن، تأليف: أبي زكريا يحي بن زياد الفرّاء المتوفّ سنة (207 للهجرة) عالم الكتب-بيروت، الطّبعة الثّانيّة (1980م)،و الثّالثة (1403-1983م)..

• معاني القرآن للأخفش، سعيد بن مسعدة البَلخي المَجاشعي، دراسة وتحقيق: الدّكتور عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب الطبعة الأولى (1405 هـ -1985م) .

• من أسرار اللّغة تأليف: د.إبراهيم أنيس الطّبعة السّادسة (1978م) مكتبة الأنجلو المصريّة ، 165 شارع محمد فريد القاهرة.

• المغني في تَوْجيه القِراءَاتِ العَشْر المتَوَاتِرة، الدّكتور محمّد سالم محيسِن، دار الجيل-بيروت،مكتبة الكلّيات للأزهريّة القاهرة،الطّبعة الثالثة (1413هـ -1993م).

• مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، لأبي العَلاَء الكَرْمانيّ المتوفّى بعد(563هـ) دراسة وتحقيق الدّكتور عبد الكريم مصطفى مدلج.(1422هـ -2001م).

• المفردات في غريب القرآن، تأليف أبي القاسم الحسين محمد المعروف بالرّاغب الأصفهاني المتوفى سنة (502) للهجرة، راجعه وقدم له دائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التّوفيقية، القاهرة-مصر.(د،ت).

•المفصّل في صنعة الإعراب، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري المتوفّى سنة (538هـ) ط1 (1920هـ -1999م) منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان.

• مفتاح العلوم، للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد بن علي السّكاكي المتوفّى سنة (626 هـ) دار الكتب العلميّة، بيروت –لبنان،(د.ت).

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

•المقتضب، لأبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد (المتوفّى سنة285هـ) تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، الأستاذ بجامعة الأزهر، عالم الكتب–بيروت(د.ت).

• من بديع لغة التّنزيل، الدّكتور إبراهيم السّامرائي، كليّة الآداب–الجامعة الأردنيّة، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان،ط2(1407هـ–1986م).

• موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشّرباصي، دار الرّائد العربي، الطبعة الأولى (1401–1981م).

• موسوعة النّحو والصّرف والإعراب، إعداد الدّكتور إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت –لبنان، الطّبعة الأولى، شباط"فبراير" (1986م).

حرف النّون

• النّحو الوَافي، تأليف عباس حسن، دار المعارف بمصر (د،ت).

• النّشر في القراءات العشر،تأليف الحافظ أبي الخيّر محمّد بن محمّد الدّمشقي الشّهير بابن الجزري، المتوفى سنة (833هـ) دار الكتاب العربي،أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرّة الأخيرة حضرة صاحب الفيلة الأستاذ الجليل: علي محم الضبّاع شيخ عموم المقارئ :بالدّيار المصريّة(د.ت).

• نحو القرّاء الكوفيين رسالة ماجستير، خديجة أحمد مكّي، إشراف الدّكتور عبد الفتّاح إسماعيل شلبي المكتبة الفيصليّة الطّبعة الأولى (1406هـ –1985م).

• النّهر المادّ من البحر المحيط تصنيف: الإمام أبي حيّان الأندلسي، المتوفى سنة(654 هـ–745م) تحقيق الدكتور عمرَ الأسْعَد دار الجيل– بيروت، الطّبعة الأولى (1416–1995م) .

• النُّمو اللُّغَوي من خلال لسان العرب، دراسة دلاليّة تحليليّة، د: بلقاسم ليبار ير أستاذ اللّسانيات بمعهد الآداب جامعة باتنة، الزّيتونة للإعلام والنّشر (89 باتنة).

حرف الهاء

• همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع، للإمام جمال الدّين السّيوطي، المتوفى سنة(911) تحقيق و شرح عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية–الكويت ط (1395–1975م).

سادسا: فهرس الموضوعات

الموضوع الصّفحة

مقدّمة.....أ-ط

الفصل الأوّل:

ظاهرة التّذكير والتّأنيث في العربيّة.....1-54

المبحث الأوّل:

معارف عامّة تخــصّ دراسة المذكّر والمؤنّث.....2-26

المطلب الأوّل: أهمّية معرفة المذكّر والمؤنّث:.....2

المطلب الثّاني: المذكّر والمؤنّث بين المصطلح و الوظيفة.....3

أوّلا: مفهوم المذكّر لغة واصطلاحا عند القدامى:.....3

أً-مفهومه في اللّغة:.....3-4

ب- مفهومه في الاصطلاح:.....4

ثانيا: مفهوم المؤنّث لغــة واصطلاحا عند القدامى:.....4-5

أ- مدلوله في اللّغــة:.....4-5

ب- مدلوله في الاصطلاح.....5-6

ثالثا: مفهوم التّذكير و التّأنيث عند المحدثين.....6

المطلب الثّالث: التّذكير والتّأنيث بين الأصالة والفرعيّــة.....7-9

المطلب الرّابع: تغليب المؤنّــث علــى المــذكر.....9-12

المطلب الخامس: علامــات التّأنيث عددها دلالاتها أحكامها.....13-22

أوّلا: علامات التّأنيث "عددها".....13-16

ثانيا: تعريفها.....16

العلامة الأولى: الــتّــاء.....16-17

ثالثا: دلالاتها اللّغويّة أو معانيها.....17-19

رابعا: أحكامها.....19-20

سادسا: فهرس الموضوعات

العلامة الثّانيّة: الألف.....20
1-الألف لمقصورة:.....20
دلالاتها اللّغوية (معانيها).....20-21
2-الألف الممدودة.....21
أبنية الألف إذا كانت ممـــدودة.....21-22
المطلب السّادس: علامات التّـــذكير أو مميّزاته.....22-23
المطلب السّابع: الأوزان التي يستوي فيها المذكّر والمؤنـــث:.....23-24
المطلب الثّامن: أقسام الكلام من حيث التّذكير والتأنيث:.....24
المطلب التّاسع: أقسام الاسم من حيث التّذكير والتّأنيـــث:.....25-26
المطلب العاشر:الاسم المؤنّث من حيث كونه مقيسا أو غير مقيس.....25-26

المبحث الثّاني:

فلسفة التّذكير والتّأنيث في اللّغة العربيّة:.....26-54
المطلب الأوّل: الألفاظ السّماعيّة التي تذكّر وتؤنّث في العربيّـــة:.....27-28
طائفة من الألفاظ السّماعيّة التي تذكّر وتؤنّث في العربيّـــة:.....28-39
ما يذكّر ويؤنّث من أسماء الكتب السّماويّة:.....28
ما يذكّر ويؤنّث من ألفاظ الوحْدة.....28
ما يذكّر ويؤنّث من ألفاظ الفطرة السّليمة:.....28-29
ما يذكّر ويؤنّث من ألفاظ البعد والقرب:.....29
ما يذكّر ويؤنّث من ألفاظ الحشرات:.....29
ومن ألفاظ القرابة بالمصاهرة أو بأيّ شكل من الأشكال:.....30-32
وممّا يذكّر ويؤنّث من ألفاظ العذاب:.....32-33
وممّا يذكّر ويؤنّث من الألفاظ التّي على وزن فعول أو فعيل:.....33
وممّا يذكّر ويؤنّث من ألفاظ الطّريق وإن اختلفت طرقها:.....33-34
وممّا يذكّر ويؤنّث من ألفاظ الآلات بأنواعها:.....34

سادسا: فهرس الموضوعات

و ممّا يذكّر ويؤنث من ألفاظ الألم والهلاك في العربيّة:.....34

وممّا يذكّر ويؤنّث من أسماء أعضاء الحيوان:.....34-35

ومن الألفاظ التّي تكون للمفرد والجمع بصيغة واحدة:.....35

ومن أسماء المعاني بمختلف دلالاتها:.....35

ومِمَّا يذكّر ويؤنّث من كلّ شيء: 36-37

ومن ألفاظ الكون:.....37-38

وممّا يذكّر ويؤنّث من أسماء فعل الأمر:..... 38-39

المطلب الثّاني: الألفاظ القيّاسيّة التي تذكّر وتؤنّث في العربيّة:.....39-52 الألفاظ القياسيّة قسمان: مفرد وجمع:.....40

القسم الأوّل: تذكير الفعل وتأنيثه مع الفاعل المؤنث "المفرد".....40

أحكام تذكير الفعل وتأنيثه مع الفاعل المفرد:.....40-41 نماذج من المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة التّي يجوز تذكيرها:.....41-42

القسم الثّاني: تذكير الفعل وتأنيثه مع الجمع:.....42-43

أحكام تذكير الفعل وتأنيثه مع الجمع :.....43-44

أقسام الجمع من حيث التّذكير والتأنيث: 45-52

أوّلا: جمع التّكسير، مفهومه،أضربه.....45

نماذج من ألفاظـــه.....45-46

ثانيّا: مفهوم اسم الجنس الجمعي وأقسامه:..... 46-48

نماذج منـــه:.....48-49

ثالثا: اسم الجمع مفهومه، أحكامه.....49-52

رابعا: جمع المؤنّث السّالم وما ألحق بجم المذكّر السّالم:.....52 **المطلب الثّالث**: الألفاظ المبهمة التّي تذكّر وتؤنّث:.....53-54

أ–مفهوم المبهم.....53

ب– نماذج ممّا يذكّر ويؤنّث منها.....52-54

سادسا: فهرس الموضوعات

الفصل الثّاني:

الألفاظ السّماعيّة الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم..... 55-102
دراسة الألفاظ السّماعيّة الآتيّة..... 56-102
لفظة–**الجُرف**- بين التّذكير والتّأنيث قراءة:.....57-58
لفظة–**الحِـــلّ**-بين التّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم:.....58
لفظة–**الرِّيح**-بين التّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم:.....59 -60
لفـــظة-**الزّوج**-بين التّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم.....60-66
لفظة-**السّبيل**-بين التذكير والتّأنيث في القرآن الكـــريم:.....66-70
لفـــظة-**السّعـــير**-بين التّذكير والتّأنيث:.....70
لفظة –**الشّمس**-بين التّذكير والتأنيث في لغة القرآن:.....71-75
لـــفظ-**الصّراط**-بين التّذكير والتّأنيث قراءة: .....75-77 //
-**الصُّواغ**- // // //.....77-80
لفظة –**الطّاغوت**-بين التّذكير والتّأنيث:.....80-84
لفظة -**الطّين**-بين التّذكير والتّأنيث:.....84-85
// -**العذاب**-// // //.....85-86
لفـــظ –**الفرْج**- بين التّذكير والتّأنيث:.....86-87
لفظة–**الفِردوس**-بين التّذكير والتّأنيث:..... 87-88
لـــفظة -**الفُـــلك**-بين التّذكير والتّأنيـــث:.....88-92
لفـــظ-**القَرْح**- بين التّذكير والتّأنيث قـــراءة:.....92-93
لفـــظة-**اللِّـــباس**-بين التّـــذكير والتّأنيـــث:.....93-94
لفظة-**اللّبوس**-بين التّذكير والتّأنيث قـــراءة:.....94-95
لفظة-**الـــنّفس**-بين التّذكير والتّأنيـــث:.....95-100
لفظـــة-**الـــنّار**-بين التّأنيث والتّذكير قراءة:..... 100-102

سادسا: فهرس الموضوعات

// -**اليـــد**- بالتّذكير في القرآن الكريم.....102

الفصل الثّالث:

المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة الواردة بالتّذكير والتأنيث في القرآن الكريم..... 102-165

أوّلا: دراسة المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة المختومة بتاء التّأنيث:.....104-160

لفـــظة-**أســـوة**-بين التّذكير والتّأنيـــث:.....104-107

لفـــظة -**أمّـــة**- بين التّذكير والتّأنيث:..... 107-110

لـــفـــظة-**آيـــــة**- بين التّذكير والتّأنيث:.....110-112

لـــفـــظة-**بلـــــدة**- بين التّذكير والتّأنيث:.....112-114

لـــفظة-**بـــيّنـــة**- بين التّأنيث والتّذكير:.....114-117

لفظة-**الجنّـــة**- مستويّ فيها التّذكير والتّأنيث:.....117

لفـــظة-**حُـــجّة**- بين التّذكير والتّأنيث:.....117-119

لـــفـــظة-**الحـــياة**- بين التّذكير والتّأنيث:.....119-121

لـــفـــظة-**خـــافيّـــة**- بين التّذكير والتّأنيث قراءة:..... 121- 122

لفـــظة -**خـــصاصـــة**- ترد بصيغة التّذكير: 122- 123

لفظة -**اَلْخِيَرة**-بين التّذكير والتأنيـــث:.....123-124

لـــفـــظة- **دُولَـــة**-بين التّذكير والتأنيث قراءة:.....124-125

لفـــظة - **تذكـــرة**- ترد بصيغة التّذكير:.....125-126

لفظة -**رأفـــة**-بين التّذكير والتّأنيث قراءة:.....126

// -**رحمة**-.....126-130

لفـــظة -**ساعـــة**-بين التّذكير والتّأنيث:.....130-131

لفـــظة- **شـــفاعـــة**- بين التّذكير والتّأنيث:.....131-133

لفظة-**الـــصّـــلاة**-بين التّذكير والتأنيث:.....133-135

سادسا: فهرس الموضوعات

لفظة-**الصّيحـــة**-بين التّـــذكير والتّأنيـــث:.....135-136

لفـــظة-**الـــضّلالـــة**- بين التّـــذكير والتّأنيـــث:.....136-138

لفـــظة-**طائـــفـــة**-بين التذّكير والتّأنيث:.....138-141

لفـــظة-**معـــذرة**-بين التّذكير والتّأنيث قراءة:.....141-142

لفـــظة-**عـــاقبة**-بـــين التّـــذكير والتّأنيـــث:.....142- 143

لـــفظة-**فتـــنـــة**-بين التّذكير والتّأنيث:.....143-145

لفـــظة-**فـــديـــة**-بين التّذكير والتّأنيث قراءة:.....145-146 لفـــــظة-**قارعة**-بالتّذكير والتّأنيث قراءة:.....146-147

لفـــظة-**القسمـــة**- بين التّـــذكير والتّأنيـــث:.....147-148

لـــفـــظة-**كـــلمـــة**-بين التّـــذكير والتّأنيـــث:.....148-151

لـــفـــظة-**لا غـــيّـــة**-بين التّذكير والتّأنيث قراءة:.....151-152

لفـــظة -**ميْتـــة**- بالتذّكير والتّأنيث قراءة:.....152-153

لفـــظة-**نِعـــمـــة**-بين التّذكير والتّأنيث:.....153-155

لـــفـــظة-**نَفْـــخـــة**- بين التّذكير والتّأنيث:.....155-156

لفظة-**مودّة**-بين التّأنيث والتّذكير قراءة:.....156-157

لفظة-**مـــوعظـــة**- بين التّـــذكير والتّأنيـــث:.....157-169

المبحث الثاني:

المؤنّثات اللّفظيّة المجازيّة المختومة بألف التأنيث:.....160-165

لفظة-**التّقوى**- بين التّأنيث والتّذكير قراءة:.....160-161

لفظـــة-**نجوى**- بالتّذكير والتّأنيث قراءة:.....161-162

لفظة-**البغضاء**-بين التّذكير والتّأنيث قـــراءة:.....163-164

لفظة- **الكبرياء**- بصيغة التّأنيث والتّذكير قراءة:.....164-165

الفصل الرّابع:

سادسا: فهرس الموضوعات

ألفاظ الجمع الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم.....166-256

المبحث الأوّل:

الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن بصيغة الجمع المكسّر:.....168-213

المطلب الأول: ألفاظ الجمع المكسّر للعاقل:.....168-189

المطلب الثّاني: ألـــفاظ الجمع المكسّر لغير العاقل:.....189-213

المبحث الثّاني:

ألفاظ اسم الجنس الجمعي واسم الجمع الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم....214-238

المطلب الأوّل: ألفاظ اسم الجنس الجمعي الواردة بالتّذكير والتّأنيث:.....214-230

المطلب الثّاني: أسماء الجمع الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم:.....230-238

أوّلا: أسماء الجمع للعاقل الواردة بالتّذكير والتّأنيث:.....230-236

ثانيّا: أسماء الجمع لغير العاقل الواردة بالتّذكير والتّأنيث.....237-238

المبحث الثّالث:

الألفاظ الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن بصيغة الجمع السّالم:.....238-253

المطلب الأوّل: جمع المؤنّث السّالم:.....238-253

أ-جمع المؤنّث السّالم الحقيقي:.....238-240

ب- جمع المؤنّث السّالم غير الحقيقيّ:.....240-253

المطلب الثّاني: الألفاظ الملحقة بجمع المذكّر السّالم الواردة بالتذكير والتأنيث:.....254-257

الفصل الخامس:

ألفاظ متنوّعة واردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم 258-296

المبحث الأوّل:

الألفاظ الصّريحة والمبهمة المكتسبة للتأنيث أو التّذكير عن طريق الإضافة.....259-281

سادسا: فهرس الموضوعات

المطلب الأوّل: الألفاظ الصّريحة التّي اكتسبت التّأنيث أو التذكير بواسطة الإضافة..259-264

المطلب الثّاني: الألفاظ المبهمة المكتسبة للتّأنيث عن طريق إضافتها إلى مؤنّث.....264- 273

1-المبهم المنفي الذي يستوي فيه التذكير والتّأنيث:.....264-266

2-الألفاظ المبهمة المذكّرة المكتسبة للتأنيث عن طريق الإضافة.....266-273

3- من الألفاظ المبهمة الواردة بالتّذكير والتّأنيث "أدوات شرطيّة يجازى بها.....273-279

4-من الألفاظ المبهمة الواردة بالتّذكير والتّأنيث في القرآن الكريم ألفاظ العدد:.....279-281

المبحث الثّاني:

يشمل ثلاثة أنواع من الألفاظ التّي تذكّر وتؤنّث:.....281-296

المطلب الأوّل:

1- الحمل على المعنى -بصيغة المفرد- تذكيرا وتأنيثا:.....281-284

2- الحمل على المعنى بصيغة الجمع تذكيرا وتأنيثا:.....284-286

المطلب الثّاني:

ألفاظ ذكّرت كما يذكّر العاقل لأنّها أشبهته.....286-292

المطلب الثّالث:

التّغليب في الجنس، إضافة إلى تأنيث المذكّر المفرد الحقيقيّ.....293-296

1-تغليب المذكّر على المؤنّث.....293-294

2-تأنيث المذكّر الحقيقيّ.....294-296

الخاتمـــة.....297-304

الفهارس العامّة.....305-376

1-الفهرس الإحصائي لآيات الدّراسة.....305-331

2-فهرس الشّواهد القرآنيّة.....332-340

3-فهرس الأحاديث النّبويّة.....341

سادسا: فهرس الموضوعات

4- فهرس الشّواهد الشّعريّة.....342-344
5-فهرس المصادر والمراجع والدّوريات.....345-368
6-فهرس الموضوعات.....369-376